كتاب الاعلام بما في دين النصارى
من الفساد والاوهام
واظهار محاسن دين الاسلام

واثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام

للقرطبي رحمه الله تعالى وجميع

المسلمين اجمعين امين

لاضعف عباد الله تعالى احمد مصطفى المنشور ... المشرفة

الحمد لله ... قطب ... علاء الدين ... داود ... ٩٧٥ في شوال سنه





٧٩٤

مجموع مشتمل على الرد على اهل الكتاب بين فيه كتبه ستة

الاعلام بما في دين النصارى من الفساد والاوهام واظهار محاسن الاسلام للقرطبي رحمه الله

الاجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاجرة للقرافي رحمه الله تعالى

وكتاب على الانجيل للباجي رحمه الله

والدلالة الوحدانية في الرد على النصرانية لابن عبد القوي ...

وكتاب في الرد على النصارى

وافحام اليهود للفاضل السموال بن يحيى المغربي

والاسلام ... بن يحيى المغربي

١

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر

الحمد لله الذي من علينا بتوحيده وجعلنا من افضل عبيده • الذي جنبنا الاهوا المذله والارا المضله • ارانا الحق اذ هدانا لبرهانه ودليله • واظهر لنا الباطل وتفضل علينا بالعدول عن سبيله • نحمده محامده التي لا تحصى • ونشكره على الايه التي لم تزل تترى • ونسئله الصلاه على نخبه من كافه الورى • انبيايه ورسله ايمة الهدى • وخصوصا المبعوث الى الثقلين • المفضل على العالمين • المويد بالايات الصادعه والبراهين القاطعة موضح الحق بواضحات الدلايل • ومزهق الكفر والباطل • صلى الله عليه وعلى اله الطيبين وعلى جميع النبيين والمرسلين • ورضي الله عن خلفايه الراشدين • وعن صحابته اجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين

اما بعد فقد وقفت وفقك الله على كتاب كتب به بعض المنتحلين لدين المله النصرانيه • سماه كتاب تثليث الوحدانيه • بعث به من طليطله اعادها الله الى مدينه قرطبه حرسها الله • متعرضا فيه لدين المسلمين • نايلا فيه من عصابه الحق الموحدين • سايلا عما لا يعنيه • ومتكلما بما لا يدريه • فامعنت النظر فيه فاذا بالمتكلم يسرف بما لا يعرف • وينطق بما لا يحقق ناقض ولم يشعر وعمي من حيث يظن انه يستبصر ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل يلحن اذا كتب • ويعجم متى اعرب •

وذي خطل في القول يحسب انه مصيب فما يلمم به فهو قايله •

دل بقوله على ضعف عقله • وبكتابته على سوء محاولته • تعاطى درجة النظار وسود باباطيله ذلك الطومار • ليشترك به الاغبيا الاغمار ويحصل بذلك على ما كله شنار فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وليته اذا ادعى النظر سلك طريقه والتزم شروطه • فاعترف بالبديهيات • ولم ينظر الضروريات • التي هي اصول النظريات ولكن حل من عنقه ربقة العقول • فهو في كل جهالة يجول • والها يدعوا وبها يقول فليته لو دفن من عواره ما كان مسطورا • ولكن كان ذلك عليه في الكتاب مسطورا •

وان لسان المرء ما لم تكن له • حصاه على عوراته لدليل •

فاستخرت الله تعالى في جوابه على تخليط معانيه وتقبيح خطابه بعد ان اقول له يا هذا ان البغاث بارضنا لا تستنسر والتمييز عنه ما بين الفضه والقصة متيسر وها انا ان شا الله تعالى اجاوبك على ما كتبت حرفا حرفا وابين فساده الذي لا يكاد يخفى على انهم لو فتحنا عليهم بابا من السما فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون فكيف لا وقد ركبوا من استحاله الاتحاد والتثليث والحلول • ما يدرك فساده بضرورة العقول وقد قالوا في الاب والابن والاقانيم ما يمجه بفطرته الاولى كل ذي فهم مستقيم • ولا يتسع لقبوله قلب ذي عقل سليم

٢

ومن كان اللحن له لسانا • فكل جداله زور ونكر •

فكل مقالهم افك وزيغ • ونص كتابهم شرك وكفر •

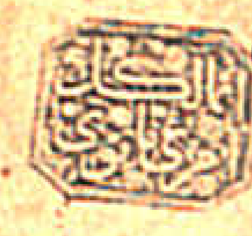
ومن اعظم ما ظهر عليهم من العناد • فصرفوا لذلك عن التوفيق والرشاد انكارهم ما يدل على نبوة نبينا من المعجزات وواضح الدلالات وقد قاربت الضرورات حتى انكروا ما جا في كتبهم من الاعلام على نبوته • وايجاب اتباع شريعته فلقد كانوا يجدونه مكتوبا عندهم ويعرفونه كما يعرفون ابناءهم • وسا ذكر ان شا الله تعالى ما وقع في اناجيلهم من وصفه وصحيح نعته ولما تبين للعقلا عنادهم • سقط لذلك ارشادهم • ووجب حملهم على السيف وجهادهم ان فقد يفعل الله بالسيف والسنان ما لا يفعل بالبرهان • ومن كلام الحكما • يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقران • فاعرض العقلا عنهم واكتفوا من الرد عليهم • بحكاية مذهبهم ووكلوا الناظر فيه لظهور تناقضه وفساد معانيه • وقد كنت عزمت على الاقتدا بالعقلاء في الاعراض حتى اكثر هذا المتكلم من التعرض والاعتراض • فتعين لذلك الجواب • وانا اسال الله التوفيق للصواب • ومجانبة الخطا وما يوجب العتاب • انه ولي التوفيق وهو باجابة السايلين حقيق

فصل

لتعلم يا هذا المنتسب لدين المسيح انى اجاوبك ان شا الله تعالى بمنطق عربي فصيح اسلك فيه مسلك الانصاف • واترك طريق التعصب والاعتساف على ان كلامك لا يستحق الاصغا اليه • ولا الجواب عنه • لانك لا تحسن السوال ولا تعرف ترتيب المقال بل تقول ما لا تفهم وتكتفي بانك تتكلم • ولكون كلامك هذا كثير الغلط ظاهر التناقض والشطط وانت مع ذلك لا تعرف مذاهب النصارى المتقدمين الذين كانوا بنوع خطر متمسكين • وان كانوا عن مذهب الحق ناكبين حتى انهم لو سمعوا كثيرا مما ذكرته لتبرؤا عنه ولا نفروا منه • اذ لا ينسب اكثر ذلك الى من تكلم منهم • ولا يروى بحال عنهم • على انهم في اصول عقايدهم مختلفون • وفي ورطة الجهل مرتبكون • وسنبين لك ذلك كله ان شا الله تعالى • ولما تبين ذلك منك • اعرض المسلمون عن جوابك • ونزهوا انفسهم عن خطابك • اذ الاعراض عن الجاهلين • شرعة رب العالمين على لسان سيد المرسلين وايضا من لم يعرف شروط النظر • ولم يسلك مسالك البحث والعبر • فالكلام معه في حديد بارد • وعمل ليس له جدوى ولا عايد • ولما اعرضوا عنك لجهالتك • نجحت بذلك عند عصابتك • فظننت ان سكوتنا عنك انما هو لرهبة منك • حتى لقد ابلغنا عنك نكرا وقلت في كتابك هذا فحشا وهجرا نحن واياك كما قال

سكت عن السفيه فظن اني • عييت عن الجواب وما عييت •

فعظم هذا الامر على حين نمى خبره الي • مع انه رغب الي في ذلك جماعه من الاخوان فصار ذلك على كانه من فروض الاعيان • فاغتنمتها فرصه • وسررت بها قصه • لعلي





ان النكايه في العدو بالبرهان واللسان • اوقع من نكاية السيف والسنان والرجا من
مالك الدارين • الجمع بين الامرين • واحراز اجر العملين • علي اني لا اتعرضهم بقرع السباب
ولا انزلتهم الي اعتذار وعتاب • وانما هو اظهار جهلهم • وتناقض مذهبهم وقولهم •
فاذكر كلام هذا السايل كما بلغني • وابين من خطابه وتناقضه ما شا الله ان يفهمني فاناقشه
في لفظه • واظهر سوء نقله وحفظه • فتارة اسيله • واخري اجاوبه ليعلم ان الناقد بصير
والباحث خبير • وليتبين عيبه وجهله للكبير والصغير • ثم من بعد الفراغ من تتبع كلامه
اعطف بالمناظره علي اقسته ورهبانه • فاحكي مذاهبهم كما دونوها في كتبهم • وعلي ما
تلقفوها من اساقفتهم • ثم اسبرها علي محك العرض • وابين بعض ما فيها من الفساد والنقض
وما توفيقي الا بالله وهو حسبي ونعم الوكيل • وقد استخرت الله تعالى في ان اجعل هذا
الكتاب غير مقصور علي جواب هذا السايل بل اضمنه زايدا علي ذلك فصولا من عقايدهم
وجملا من احكامهم واتكلم معهم فيها حسب ما امكن واعان الله عليه وتبين ولذلك اشتمل
هذا الكتاب علي صدر واربعه ابواب

الباب الاول

في الكلام على الاقانيم • الثاني في الاتحاد والحلول الثالث في الكلام علي النبوات واثبات
نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام • الرابع في جمل من فروع احكامهم ابين فيها انهم ليس لهم
في احكامهم مستند الا محض الهوي والتحكم • والله والد وكل باب من هذه الابواب يتضمن
فصولا • وانا اسيل الله تعالى ان يطلق السنتنا بالحق والحكمه ويحرسها عن الباطل والفتنه
انه ذو الفضل والنعمه والعفو والرحمه • صدر الكتاب نذكر في هذا الصدر كلام
هذا السايل في خطبة كتابه والجواب عليها ان شا الله تعالى

فصل في حكايه كلام السايل في خطبة كتابه

قال كتاب تثليث الوحدانيه في معرفه الله ثم قال الحمد لله بالغ القوي التي فطرنا عليها
وامرنا بحمده فنحن نحمده ونشكره ونعظمه بمثل تعارفنا في الحمد والشكر والتعظيم للملوكنا
واهل الرهبه من ذوي السلطان منا فرضا له شاكرين حامدين معظمين غير واقفين علي
ذاته ولا مدركين لشي منه وانما نقع علي اسما افعاله في خليقته وتدبيره في ربوبيته •

الجواب عن ترجمته

اما قوله تثليث الوحدانيه فكلام متناقض
لفظا وفاسد معني بيان ذلك ان قوله تثليث الوحدانيه كلام مركب من مضاف ومضاف
اليه ولا يفهم المضاف ما لم يفهم المضاف اليه فاقول لفظ الوحدانيه ماخوذ من الوحده
ومعناها راجع الي نفي التعدد والكثره فهي اذا من اسما السلوب فاذا وصفنا موجودا
فقد نفينا عنه التعدد والكثره والتثليث معناه تعدد وكثره فاذا اضاف هذا القايل
التثليث للوحده فكانه قال تكثير ما لا يتكثر وتكثير ما لا يتكثر باطل بالضروره فاول كله

تكلم بها هذا السايل متناقضه وباطله بالضروره واما قوله في معرفه الله فنقول لم يحط
بمعناه ولا فهم مسماه والا فما حد المعرفه وكم اقسامها وهل يصح ان تكون مكتسبة لنا
وهل يجوز عقلا ان يكلفنا بها الانبيا وان جاز ذلك فما طريق تحصيلها • ثم هول بهذا اللفظ
واوهم انه حصل منها على حظ فان كان دليلك يا هذا علي معرفة الله تعالى ما ضمنته كلامك
فابك علي ما اصابك واقرع اسفا علي عقلك نابك فان الواقف علي معناه المتفهم لفحواه يعلم علي
القطع والقطا انك لم تعرف الله تعالى قط • لانك لم تذكر فيه دليلا صحيحا نعم ولا قولا فصيحا
وان كان لك دليل آخر علي معرفه الله تعالى لم تذكره هنا فهذه ترجمه بلا معنى واسم يهول بلا
مسمي • كلامك يا هذا كفارغ حمص خلي من المعني ولكن يجعجع •
ثم نظم هذه الترجمه علي ما ابديناه من التناقض ان يقال بكثير ما لا ينكثر في معرفه الله واي رابط
لهذا الكلام وهل هذا اضحكه الخاص والعام وعار لم يصل اليه احد من عقلا الانام • ثم
بعد ذلك شرع هذا القايل في الخطابه وصنعة الكتابه فسحب علي سحبان ذيول النسيان
وانسي ابان كل ما ابان وصير فصيح وايل اعيا من باقل **فقال** الحمد لله بالغ القوي التي
فطرنا عليها • فيا للعجب ولضيعة الدين والادب •
دع المكارم لا ترحل لبغيتها • واقعد فانك انت الطاعم الكاسي •
اما قوله الحمد لله فكلام حق ومقال صدق عند من عرف معناه • وفهم فحواه • واما عندك
فكلام سمعته وما وعيته وكيف تعيه او تطمع في انك تدريه • وانت بمعزل عن اللسان عربي
عن تحصيل شرايط البرهان دليل ذلك ان الحمد لله يتوجه لا سوله وانت لا تهتدي لفهمها فكيف
لحلها منها لفظيه ومنها معنويه فاولها حده والي ما ذا يرجع وما الفرق بينه وبين الشكر
وهل هو في هذا الموضع عام ام لا وهل يصح ان يطلق علي غير الله وان اطلق فهل بالحقيقه ام بالمجاز وعلي
اي وجه يضاف الي الله تعالى اعلي جهة الملك او علي جهة الاستحقاق او غيرهما من انواع الاضافه
ولاي شي يوضع في اوايل الكتب ولا يكتفى عنه بالتسميه واما قولك بالغ القوي فكلام مختل صدر
عمن لم يحصل تنزيل مفهومه على فايده ان المتكلم به يجعل بالغ موضع مبلغ ثم يذهب بمبلغ الي معنى
خالق والعرب الذين تكلم هذا السايل بكلامهم وتعاطي مفهوم خطابهم لا يجعلون بالغ في معنى خالق
لتباين اللفظين واختلاف المفهومين ومعنى الخلق المشهور عندهم اختراع ما لم يكن والابلاغ
هو ايصال كاين الي غاية ما فان انكر هذا المتكلم ان يكون اراد هذا فقد شهد علي نفسه بالغلط
واعترف بان كلامه ارذل من السقط ثم اضاف بالغ الي القوي والقوي جمع قوه وهي القدره
والشده فان كنت تريد هذا فاي فايده للفظك واي لطيفه لقولك التي فطرنا عليها وفي الثيران
والابا عر والحمير من هو اشد منك واقوى فقد فضلها عليك حيث ابلغها من الشده اكثر مما ابلغك
ولقد كان ينبغي لك يا هذا ان تذكر من نعم الله عليك النعمه الخاصه بالانسان وهو المعني الذي به تميز

عن اصناف الحيوان ثم من عجيب امر هذا السايل وادل دليل على بلادته وجهله ان هذه الخطبه
٥ التي صدر بها كتابه على ما هي عليه من تثبيج النظم وعدم الفصاحه انما نقلها نقلا من رساله عبد
الرحمن بن عصن ختن شبيب التي كان اساقفة النصارى كتبوا بها الى الامام الزاهد ابي مروان بن مسرة
ونسبوها لعبد الرحمن وكانوا قد اجتمعوا على كتبها بطليطله اعادها الله فلما كتبوها بعثوا بها القاضي
ابي مروان بن مسرة فبعد ان بذلوا جدهم واجهدوا اجتهادهم كتبوا له رساله مفتتحها هذه
الخطبه في بطاقه صغيره عدد اسطارها نحو من ثلاثين لحنوا فيها وصحفوا في تسعة وعشرين موضعا
منها ومع ذلك فاختلوا بالكلام ولم يحصل لهم من سوالهم مطلب ولا مرام فاجابهم الامام
القاضي رحمه الله واحسن في الجواب واظهر لهم جهلهم وتبلدهم في ذلك الكتاب فلو كان هذا
السايل عارفا بمصالحه مميزا بين محاسنه ومقابحه لاكتفى باحكام اساقفته المتقدمه وعترته
الجاهلة المصممه ولكان يستر ظاهر خطابهم وركيك كلامهم ولكن اراد الله تجديد ما قدم
لهم من الفضيحة بمقالة صابيه صحيحه ثم انه اذ نقل الحكايه كلامهم لم يفسر المعنى ولم يغير
اللفظ بل غيره تغييرا يدل على عدم الهجا وقلة الحفظ فقال الحمد لله بالغ القوي وانما قال
اخبارهم في كتابهم المتقدم الذكر الذي نقل محنته الحمد لله بابلغ القوى وبين مفهوم كلامه وكلا مهم
ما بين القرن والقدم وما بين فصاحة العرب ورطانة العجم **واما قولك** وامرنا بحمده فقول
لا تعرف حقيقته ولا تسلك طريقته حتى تعرف ان كان الله آمرا ام لا وان كان آمرا فما حقيقة امره
والى ما ذا يرجع وهل هو قديم او حادث الى اصوله كنتم لا تعرف انك مامور من جهة الله تعالى
حتى تعرفها فاعتد للسايل جوابا وللسايل خطابا **واما قوله** فنحن نحمده ونشكره ونعظمه بمثل
تعارفنا في الحمد والشكر فكلام يرد على اللسان ولم يستقر لك شي منه بالجنان وكيف تحمد الله من
تنتقصه وكيف تشكر من تكفره وهل الحمد والنقصان والشكر والكفران الا امران متناقضان
بيان ذلك انكم تجعلون لله ما تكرهون لانفسكم وتنتقصون به ابناء جنسكم هانتم تكرهون لرهبانكم
واقستكم اتخاذ الزوجة والولد ليلا يتلطخ بذيله مجرى البول ودم الحيض وتتشبه نسبة الزوجة
والولد ثم انكم بجهلكم تزعمون تدرع بناسوت المسيح وسكن في ظلمة الرحم مدة ثم خرج على مجرى
البول ودم الحيض وتعلقت نسبة الولد والزوجه وانتم تجعلون لله ما تكرهون وتصف السنتكم
الكذب لا جرم ان لكم النار وانكم مفرطون وكيف يحمده من يعبد غيره ويعظم سواه ويخالفه في امره
ويرتكب ما نهاه وهانتم قد اتخذتم المسيح الها واستطرالها وعبدتم من دون الله غيره وعظمتم
سواه وخالفتم في ذلك قول المسيح عليه السلام وعصيتم امر خالقه ومرسله ذي الجلال والاكرام
وانتم تقرون في كتابكم عن اشعيا عليه السلام انه قال عن الله مبشرا بالمسيح عليه السلام هذا
غلامي المصطفى وحبيبي الذي ارتضت به نفسي وكذلك تقرون في انجيل ماركش ان المسيح قال
للعالم الذي سيله عن اول العهود ان السيد الهك اله واحد فذكر كلاما فقال له العالم قلت

الحق يا معلم ان الله وحده ولا اله غيره فالله تعالى يقول عن المسيح هو غلامي وانتم تقولون هو ولدك
والمسيح يقول لا اله الا الله وانتم تقولون انت اله احد فتعالى الله عما تقولون وسبحانه عما تصفون
وسياتي الكلام على هذا ان شا الله تعالى فها انتم قد خالفتم امر الله وعظمتم سوى الله وهذا انجيل
لوقا تشهد عليكم بخلاف ما اليه صرتم فان فيه ان المسيح قال لابليس حين رام خديعته قد صار
مكتوبا ان تعبد السيد الهك وتخدمه وحده وانتم تعبدون غير الله وتسجدون لسواه تحكمون في ذلك
باهوايكم وتخالفون قول انبيايكم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وتقول بالعظايم على
الله **واما قولك** بمثل تعارفنا في الحمد فان كان وضع تعارف موضع معرفة فقد اخل بالمعنى وخالف
اللغه ولو كان يشم رايحة من كلام الفصحا لوبخ نفسه على القاله هذه الشنعا ولو نزلناه على انه اراد
ما تعارفه مخاطبوه فيما بينهم في معنى حمد الله لكان كلامه متناقضا وفاسدا وعن الصواب حايدا
فان حمد الله عندهم ذم وشكرهم له كفرا وكان معرفته مثل شكره وحمده فقد حصل من العلم على ضرع
وحرج من الشكر عن حده **واما قولك** والتعظيم لملوكنا واهل الرهبة من ذوي السلطان منا
فقول يدل على زهدك في الدنيا واقتدايك بورع المسيح عيسى وتخشبه المحمد يحيى عظمت الملوك
لملكهم طمعا في نيل سحت ملكهم واعرضت عن القسيسين ونسكهم ولو هديت السبيل لكان الانبيا
والحواريون احق واولى بالثنا والتبجيل لكن استهواك الطمع واستفزك الجشع فاثرت الدنيا على الاخره
فصفقتك اذا خاسره وتجارتك بايره **واما قولك** فرضا له شاكرين حامدين معظمين فكلام
غير منتظم ليس له مفهوم ملتيم ذهب معناه لكثرة لحنه تمجه العاقل ببديهة ذهنه اتلفت
معناه رطانة العجم فكانه بقي في نفس قايله مكتتم **واما قولك** غير واقفين على ذاته ولا
مدركين لشي منه فلعمري لقد صدقت وبما انت عليه من الجهل بمعبودك نطقت فاين هذا من قولك
كتاب تثليث الوحدانيه في معرفة الله فقد جعلت هذا الكتاب بزعمك موصلا الى معرفة الله ثم
لم تبرح النفس حتى شهدت على نفسك بالجهل بالله فظهر تناقض اعتقادك على لسانك وفي تقييدك
وكذلك يفعل الله بكل جاهل مصدار وكيف يعرف الله من لم يقف على معرفة ذاته ولا علم شيا من
صفاته وهل ذاته تعالى الا عبارة عن وجوده فان الموجود ذات الموجود من غير مزيد على ما يعرف
في موضعه بالبرهان فمن لم يعرف ذاته تعالى لم يعرف وجوده ومن لم يعرف وجوده فاما شاك
واما جاهل **واما قوله** وانما نقع على اسما افعاله في خليقته وتدبيره في ربوبيته فكلام
لم يورده فصيحا ولا فهمه صحيحا دليل انه لم يورده فصيحا انه اراد بقوله نقع نعرف والا لم يستقم
كلامه فكانه قال وانما نعرف اسما افعاله واين نعرف من نقع واي جامع بينهما عند من عقل وسمع
فان مفهوم وقع وحقيقته سقط الشي من علو الى اسفل وليس لهذا المعنى في كلامه مدخل
واما انه لم يفهمه صحيحا فيدل عليه انه لا يجيب اذا سيل عنه فاصغ يا هذا اسمعك واستعن بلاك
وجمعك فاني اسيلك واياهم عن حد الاسم وحقيقته وهل هو المسمى وغيره فان كان غيره فما حده

الاسم وما حد المسمي وما حد التسميه ثم هل ينقسم الاسم بالاضافه الي المسمي ام لا ينقسم فان انقسم
فعلي كم من قسم وانما اوردت عليه هذه الاسوله كيلا له بضاعه و ليكون ذلك ابلغ في دفعه واقطع ٧
لنزاعه ثم انه اضاف اسما الي افعال الله ولا شك عاقل فاهم في ان افعال الله تعالي انما يراد بها
مخلوقاته ومخلوقاته وخليقته واحد في المعني فكانه قال علي ما تقتضيه ظاهر كلامه
وانما تقع علي اسما مخلوقاته في مخلوقاته فابدل لفظ مخلوقاته بافعاله وهذا كلام قليل العايدة
بل عديم الفايدة ثم اسما افعاله انما هي عبارة عن الالفاظ الداله علي افعاله وافعاله كما قلنا مخلوقاته
كلفظ السما والارض وغير ذلك فمن عرف الالفاظ الداله علي هذه المخلوقات اي شي حصل له بسببها
من معرفة الله تعالي واي دلالة واي نسبه بين معرفه اللفظ الذي يدل علي السما في التخاطب مثلا
وبين معرفه الله تعالي وهل قوله هذا الا هذيان من القول وارتباك في ورطه الجهل واما
قوله وتدبيره في ربوبيته فالظاهر من لفظ التدبير السابق منه الي الفهم انه عبارة عن
التفكر النفسي والتقدير الذهني والباري سبحانه متعالي عن التدبير الذي هو التفكر والتقدير
فانه لا يتصور الا في حق من جهل شيا فاراد ان يستعمل فكره في تحصيل العلم به والجهل علي الله محال
فالتدبير بمعني الفكر عليه محال فان اراد السايل بكلامه غير هذا فلا بد من بيانه وايضاح برهانه واما
الربوبيه فلفظ مشتق من لفظ الرب والرب في مستعمل كلام العرب له معنيان مستعملان احدهما
السيد والثاني المالك فان اراد به المعني الاول الذي يرجع الي السودد والشرف فهو خطا من
حيث ان سودده واجب له فلا يحتاج في تحصيله الي سبب من تدبير ولا مقتضي تفكير ومقتضي كلامه
ومفهومه انه دبر في ربوبيته واوجدها عن تدبيره لنفسه وهذا جهل بواح وكفر صراح
وان اراد به المعني الثاني الذي يرجع معناه الي الملك فلا يستقيم ايضا علي ظاهر كلامه فانه
يكون معنا كلامه انه دبر في ملكه واوجده عن التدبير الذي هو روية وتفكير ويتعالي عن ذلك
الخالق القدير المنزه عن خواطر النفس وهواجس الضمير ثم لما فرغ هذا السايل من خطبته الغرا
البديعه الانشا التي من وقف عليها علم انه عن المعارف مصروف وانه لا يفهم المعاني بل ولا يحسن
كتبة الحروف شرع في طريقه الجدال وكيفية الاستدلال فكانه في نظم معقولاته الطوسي
وفي اداب جدله البروي ولعمر الله لو كان هذا السايل عاقلا لستر عواره ولم يبد عارا
ولكنه جهل فقال وحيث وجب ان يسكن جال ولقد كان ينبغي لهذا السايل ان لا يتكلم في شي من
علوم الاعتقاد حتي يحسن شروط النظر ويحكم ما يحتاج اليه من المواد والفكر ولما بادر الي
الكلام في ذلك من غير تحصيل شي مما هنالك تلجلج عليه كلامه وصعب عليه مرامه فربما كان
المعني الذي يقصده قريبا فيبعده او مختما فيبدده وسيتبين ذلك في كلامه ولما كان ذلك رايت
اني ان تتبعت كلامه كما تتبعت خطبته خرج الامر عن الاعتدال وودا ذلك الي الكسل والملال
وضياع الزمن في ضروب الهذيان هو غاية الخسران فرايت ان اعرض عن احاد كلماته وانا قشه

في معانيها ومفهوماتها ثم اني ربما لا اتكلم معه حتي احكي مذهبه وابين له ما اراده بكلام حسن
وجيز ليكون ذلك ابلغ في الفهم وامكن في التمييز والي الله عز وجل ارغب وعليه اتوكل في ان
يشرح صدورنا وييسر علينا امورنا ويستعملنا فيما يقربنا منه ويشفعنا عنده انه ولي ذلك
٨ القادر عليه تم الصدر والان نشرع في الابواب **الباب الاول**
في بيان مذاهبهم في الاقانيم وابطال توهمهم فيها وفيه فصول خمسة
الفصل الاول في حكايه كلام السايل والجواب عنه
قال السايل الان وجب ان اسلك في امر التثليث عن خلق الله لجميع ما خلق ان كان خلقهم
بقدرة وعلم وارادة ام خلقهم بغير هذا فاذا اضطرتك المسيله الي القول بها فاني اسالك ان
كانت اسما لذاته او اسما لافعاله فان قلت هي اسما لذاته فقد نقضت وجعلتها اسما للذات ووقعت
فيما انكرت من التجسيم وان قلت من اسما افعاله التي منها سمي قادر عالم مريد هو التثليث الذي امرنا بالتوحيد
به **الجواب عنه** سالت يا هذا المقدام بعد احجام واستبهام هل خلق الله تعالي الخلق
بقدرته وعلم وارادة ام بغير ذلك وهذا السوال كان ينبغي لك الا تسال عنه حتي تفرغ من معرفة المراتب
التي قبله وذلك انك لا تصل الي ما سالت عنه حتي تعرف معني الخلق وهل العالم مخلوق وان كان
مخلوقا فهل يحتاج الي خالق ام لا فاذا انتهت الي هنا وقطعت هذه المفاوز التي لا تقطع بالمنا ولا
تتخلص منها بالهوينا ولا يكتفي في تحصيل العلم بذلك بالتقليد بل بالنظر السديد والبرهان العتيد
حينيذ كان ينبغي ان تسال عما سالت عنه لكنك بجهلك بطريقة النظر قدمت واخرت وفعلت فعلتك
التي فعلت ولو كنت ممن له في النظر نصيب لضربت فيه بسهم مصيب ولا قتديت بمعلمكم الازعم
واسقفكم الاعظم اغشتين وها هو يقول في مصحف العالم الكاين في اول ورقه منه ينبغي ان نجعل
الكلام في النظريات علي منازل ودرجات ليكون من اجتمع معنا في الدرجة الاولي تكلمنا معه في
الدرجه الثانيه ومن اجتمع معنا في الدرجه الثانيه تكلمنا معه في الدرجه الثالثه ثم نمضي كذلك
الي انقضا غايات الكلام فانما يكون فساد الكلام وتناقضه واشتباهه من قبل النقص في معرفه
هذه الدرج لانا متي ناظرنا في الدرجة الثانية من لم يجتمع معنا في الاولي لم يبلغ الكلام غايته
ولم يتفق علي نهايته وعلي منواله نسج حفص بن البر في اقواله ولقد كان لك فيهما اسوة لو كنت
اهلا للقدوة فبينك وبين سوالك هذا ثلاثه ادراج حارت فيها عقول كثير من النظار وفنيت
فيها ازمان ونفدت اعمار فكلامك يا هذا فاسد مهجن بشهادة قسيسكم اغشتين واما
قولك فقد اضطرتك المسيله الي القول بها فقول غير صحيح الجهل علي قايله يلوح وكيف تضطر
المسيله مع نظر سقيم اخذت مقدماته بالتحكم والتسليم وانما كان يلزم ذلك لو نزلت في كلامك
علي شرط السبر والتقسيم ونحوت منهج النظر القويم والا فبم تنكر علي الدهري حيث يقول لا اسلم
ان العالم مخلوق وبم تنكر علي الفلسفي حيث يقول اسلم انه مخلوق لكن لا اسلم انه يحتاج الي الخالق

يخترعه بعد العدم وبم تنكر على الطبعي حيث يقول لا يحتاج عالم الطبايع الى خالق ذي قدرة وعلم
وارادة وحياة ثم لاي شي تحكمت وقلت انها ثلاثة فلعلها اكثر او اقل ولا بد لك من معرفة ابطال
مذاهب هولا بالبرهان وحينيذ تحصل على مرتبة الايقان وهذا ليس يغشك فاضطجع على نعشك 9
خلي الطريق لمن يبني المنارة واقعد ببرنه حيث اضطرك القدر
واما قولك فاني اسيلك ان كانت اسما لذاته او اسما لافعاله فان قلت هي اسما لذاته فقد نقضت
وجعلتها اسما للذات ووقعت فيما انكرت من الجسم فسوال لا يستحق ان يسمع ولا لصاحبه في العقل مطمع
قسمت وسبرت وبقيت عليك اقسام وما شعرت اذ لقايل انه يقول ليست هذه الاسما من اسما
الذات ولا من اسما الافعال بل هي قسم آخر وهو اسما الصفات فهي لم تكن دايرا بين النفي والاثبات والتقسيم
فهو معرض للنقوض والافات ثم اطرف من العقفا شرع في اول كلامه في المسميات ثم اخذ يتكلم
في الاسما ولم يفرق بين الاسم والمسمي فهو جاهل اعمي ثم انظر بله هذا السايل وعدم حسه
فلقد خرج بجهله عن ابنا جنسه كيف قال فان قلت هي اسما لذاته فقد نقضت وجعلتها اسما
للذات واي فرق بين قوله في المقدم وبين قوله في التالي وهل هذا الا مثل من يقول
ان قلت ان هذا اليوم نهارا فقد نقضت وجعلته نهارا **فما اعذرك** يا هذا بنتيجة
الشرطي المتصل وحدوده وبحد النقيض وشروطه فلو استرزقت الله عقلا لكان الاحري
بك من الكلام في المعتقدات والاولي ثم اعجب من ذلك كله انك لزمت من قال ان العلم والقدرة
والارادة اسما للذات القول بالتجسيم وهذا نتيجة الجهل الصميم والفهم السقيم وهذا من اين
يلزم امن نقيض التالي او عين المقدم فالذي خص الاذكيا بالعقول لقد اربيت في جهلك على
كل جهول واتيت بما ليس بمفهوم ولا معقول **واما قولك** فان قلت انها من اسما افعاله
التي منها سمي قادر عالم مريد هو التثليث الذي امرنا به فيقتضي ان الاقانيم من اسما الافعال
وهذا قول لا يقول به المجانين ولا الاطفال فان معني تسمية الله تعالى باسما الافعال انما
معناها عند العقلا ان يخلق الله فعلا يسمي ذلك الفعل باسم فيشتق لله تعالى من ذلك الفعل اسم مثال
ذلك خالق ورازق فيقال ان على الله تعالى باعتبار خلق الخلق ورزق الرزق فان اردت هذا
المعني كان ذلك محالا على الصفات العلى فان صفاته سبحانه وتعالى ليست مخلوقة على ما يعرف في
موضعه وايضا فلو جاز ان يسمي بعلم يخلقه عالما وبارادة يخلقها مريدا وبقدرة يخلقها قادرا
جاز ان يسمي بحركة يخلقها متحركا وبصوت يخلقه مصوتا وذلك يجري الي جهالات لا يقول بها
عاقل فان اراد هذا السايل باسما الافعال امرا آخر فهو انما اصطلح مع نفسه فكان ينبغي له
ان يفسر ما يقول اذ لم يتكلم بما اصطلح عليه ارباب العقول **واما قولك** فهذا هو
التثليث الذي امرنا به فنقول فيه كذبت وعلى الله ورسله افتريت فان الرسل عليهم السلام لم
تامر باعتقاد التثليث لاحد من الانام بل قالت الانبيا عليهم السلام ما يعرفه الخاص والعام

امنوا بالله

امنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة ولقد حصل للعقلا بالتواتر وعلموا بالوراثة ان الله تعالى قال
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ثم قولك هذا تريد به انكم امرتم باعتقاد آلهة ثلاثة
وانكم قيل لكم اعتقدوا في الله تعالى انه الهة ثلاثة اله واحد وقولوا به وليس الامر كذلك
عند رهبانكم المتقدمين واساقفتكم الماضين هذا اغشتين يقول بعد ان تكلم في الاقانيم 10
واثبت انها صفات على ما تقتضيه كلامه وذلك انه قال وهذا قولنا في الاقانيم الثلاثة
التي لا يمكن جحدها منه ولا وصفه بغيرها وهذا انصرح منه بانها صفات ثم قال بعد ذلك
فهذا قولنا في التثليث الذي وصفه الانجيل وامرنا بالايمان به وسياتي نص كلامه ولم يقل امرنا
بان نعتقد ان الله واحد ثلاثة فان الواحد لا يكون ثلاثة والثلاثة لا تكون واحدا كما قد
تبين فساده بل مفهوم قوله ان الانجيل وصف ان الله تعالى موصوف بهذه الصفات وامرنا بالتصديق
بذلك ولو انكم عن السنتكم امر التثليث واعتقدتم ان الله تعالى واحد موصوف بصفات الكمال
ونعوت الجلال لوفقتم في هذه المسيلة للصواب ولحصلتم منها على الحق بلا ارتياب ولكن من
حرم التوفيق استدبر الطريق ونكل عن التحقيق على ان ما ذكرته في امر التثليث لا يستقيم على راي
المتقدمين من احباركم هذا صاحب كتاب المسايل السبع والخمسين يقول فيها لا نقول ان التثليث
ممتزج في اقنوم واحد كقول شابليش ولا الهية متخزلة او متبعضة الذات كفرية اريش
بل ان اقنوم الاب غير اقنوم الابن واقنوم الابن غير الروح لكن التثليث المقدس ذات
واحدة فاذا لم تكن ممتزجة وكان كل اقنوم منها غير الاخر والاقنوم معناه عندكم الشي المستغني
بذاته عن اصل جوهره في اقامة خاصة جوهريته فكيف يتسع عقل لان يقول ان هذه الثلاثة
المتغايرة التي هي على ما ذكر واحد وهل قايله الا معتوه او معاند **الفصل الثاني**
في حكاية كلامه ايضا قال فان قلت لم لا تقولون بسم الله العالم القادر المريد اذا قلتم
باسم الاب والابن والروح القدس فنبين اب وابن وروح القدس ثالث اعلم ان المسيح
لما بعث الحواريين الى جميع الاجناس قال لهم من آمن منهم فعمدوه على اسم الاب والابن والروح
القدس وانما خاطبنا بمثل ما قلنا فجعل هذه الاسما كاختلاف قضايا تلك الافعال ثم واسط
ثم اخر فاول القضايا خلق الله الجميع بذاته سماها ابا واضافها الى القدرة واضاف قضية وعظ
المسيح للناس الى العلم وسماه ابنا لان العلم لا يوقع عليه حتى يتولد كلاما واضاف قضية فنا
الدنيا ومكافاة اهلها باعمالهم الى الارادة وسماها روح القدس الذي هو قادر عالم مريد جميع
اسما للواحد الذي لا يتكثر **والجواب** عن قوله اعلم يا هذا انك لم تحسن
السوال ولا حصلت منه على صواب مقال بل حصل منه في عنقك غل وفي رجليك عقال قلبت
السوال ولم تشعر وجهلت من حيث ظننت انك تستبصر اردت ان تقول في الاعتراض الذي وجهته
على نفسك لم لا تكتفون باسم القادر العالم المريد ولا تقولون باسم الاب والابن وروح القدس

فقدمت واخرت وباللفظ والمعني اخللت ثم انتجت النتيجه قبل ذكر المقدمات فصار لذلك كلامك
من اركِ الترهات فقلت فيه فيتبين اب وبن وروح القدس ثالث وهذا كلام مختل ناقص مشوب
بالفساد غير خالص وانما كان صوابه ان يقول فيتبين انه اب وبن ثم قلت ثالثا بالنصب تخطك ١١
ضبطته مشعرا بانك اعربته بل بالاتفاق كتبته ولم تشعر بانك قلبته واما قولك ان
المسيح لما بعث الحواريين الي جميع الاجناس فكلاما نقلته مدعيا انك رويته ونحن يجب علينا
ان نتوقف في اخباركم ولا نقطع بتصديقكم ولا باكذابكم بل نقول ما امرنا به الرسول وبلغنا
علي السنة النقله العدول آمنا بالله ورسله فان صدقتم لم نكذبكم وان كذبتم لم نصدقكم
ومع تسليم ذلك جدلا فلابد ان نباحثكم فيما نقلتم ونفقه فيما حكيتم **فنقول** ظاهر قولك
هذا يفهم منه ان رساله عيسى كانت عامة لجميع الاجناس وليس الامر علي ما زعمتم وسيأتي
الكلام علي هذا في باب النبوات وكذلك الكلام علي المعمودية وما يلزم عليها ما تري في باب
الكلام علي احكامهم ان شاء الله تعالي واما استدلالك علي اعتقاد وجوب الاب والابن واطلاق
القول بذلك بما قال له عيسى للحواريين فلا حجه لك فيه اذ ليس بنص قاطع بل هو مما يقولون انتم عليه
منتنا به فانه يحتمل ان يكون مراده به عيد وهم علي تركه هذا القول كما يقول القايل كل علي اسم الله وامش
علي اسم الله اي علي بركة اسم الله ثم لم يعين الاب والابن منهما ولا المعني المراد بهما فلعله اراد بالاب هنا
الملك الذي نفخ في مريم امه الروح اذ نفخه سبب علوق امه وحملها به واراد بالابن نفسه اذ خلقه الله
تعالي من نفخة الملك فالنفخه له بمثابه النطفة في حق غيره ثم لا يبعد ايضا في التاويل اذ صح عن عيسى
عليه السلام انه كان يطلق علي الله لفظ الاب ان يكون مراده به انه ذو احفظ له وذو رحمه وحنان
عليه وعلي عباده الصالحين فهو لهم بمنزلة الاب الشفيق الرحيم وهم له في القيام بحقوقه وعبادته
بمنزلة الولد البار ويحتمل ان يكون تجوز باطلاق هذا اللفظ علي الله تعالي لانه معلمه وهاديه ومرشده
كما يقال المعلم ابو المتعلم ومن هذا قوله تعالي في كتابنا ملة ابيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين من قبل علي
احد تاويلاته ومن هنا قلنا ولئن يصح حرما وقع في اناجيلهم من هذا اللفظ بهذا التاويلان
ظاهران ومسوغان فيه ويشهد لذلك قول عيسى للحواريين علي ما جاء في سورة الوصيه حين قال لهم
اذا صليتم فقولوا يا ابانا السماوي نقدس اسمك وقرب ملكوتك ثم قال بعد كلام ووصايا فاذا
كنتم انتم علي شركم تعرفون اعطا الخيرات اولادكم فكيف ابوكم السماوي وكذلك وقع في انجيل يحيي ان عيسى
قال لليهود انا عالم انكم من نسل ابرهيم ولكن تريدون قتلي لانكم لا تعلق بكم وصيتي فانا اكلمكم بما
رايت عند الاب وانتم انما تعلمون ما رايتم من ابايكم فجاوبوه وقالوا انما ابونا ابرهيم فقال لهم ان كنتم
بني ابرهيم فاقفوا اثره ولا تريدوا قتلي في اي رجل ونبي اليكم الحق الذي سمع من الله ولم يفعل ابرهيم
هذا غير انكم تقفون اثار ابايكم فقالوا له لسنا اولاد زنا وانما نحن بنوا الله فقال لهم لو كان الله اباكم
لحفظتموني لاني منه ثم نقول لانه عليه السلام وان كان يطلق هذه الاسما فانما كان يطلقها متمثلا بها

وهكذا اكثر كلامه الذي يحكون في اناجيلهم ثم قد نهي عن اطلاقها في الانجيل الحواريين قال في
انجيل لوقا للحواريين ما تقولون انتم فاجابه سمعون بيطرو وقال له انت المسيح بن الله فنهاهم وكذلك
١٢ كان يقول اذا كان يخرج الجنون عن المجانين فكانت تخرج وهي تقول انت بن الله فكان ينتهرهم ويمنعهم
من هذا القول فهذا يدل دلاله بينة علي ان المسيح كان يطلق لفظ الاب علي الله تعالي بالمعني الذي
يطلق علي ابرهيم عليه السلام انه اب وذلك بمعني المعلم الشفيق وكذلك جا في كتابنا ملة ابيكم ابرهيم
وبذلك المعني تقول اليهود والنصاري في ابرهيم اب وليس علي حقيقة الابوه ومع ذلك فما كان
ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وكذلك في الانجيل
اللفظ في غير ما موضع قال لكم ابوكم وقلت لابي ويلزم علي مساق هذا الا تخص المسيح باسم الابن ولا
الله تعالي باسم الاب وما بالنا نطول الانفاس معها ولا اجهال الارجاس فانه اذا احتمل هذه
التاويلات كان من المتشابهات ولا ينبغي ان يصار اليه في الاحتجاجات وخصوصا في الاعتقادات
ثم نقول لا يخلوا المستدل بذلك اما ان يقتصر علي المعني المتقدم اما ان يريد به حقيقة
الاب والابن او لا يريد ذلك فان اراد الحقيقه كان محالا وباطلا فان حقيقة الاب عند العقلاء
حيوان ولد من نطفته حيوان هو من نوعه ولهذه النسبة والصفه تفهم حقيقة الابن وهذان
الوصفان محالان علي القدرة والعلم فان العلم ليس بحيوان مولود من نطفة حيوان ولا القدرة حيوان
يخرج منها نطفة يتولد منها حيوان وهذا معلوم البطلان بالضرورة ~~وان اراد مجازا لك~~ وان اراد
بذلك المجاز فلا يصح له حمله علي المجاز حتي يجمع المجاز والحقيقة في امر ما فانك اذا قلت زيد
اسد انما تجوزت بلفظ الاسد واطلقته علي زيد لاجل الشجاعة الجامعة بين الاسد وزيد ولولا ذلك
لما صح المجاز فاذا لابد لهذا المتجوز من جامع بين الحقيقة والمجاز فما الجامع الذي لاجله تجوز هذا المحتج
فان قال الامر الجامع ان القدرة اصل العلم وقد قال ذلك في داخل كتابه منعا ذلك ولم نسلمه وقلنا وسعلوها
المفهوم من القدرة والمعقول منها عند العقلا صفه بها يوجد ما لم يكن موجودا والمعقول من العلم
انه صفه كاشفه نفسها ومعلومها يصدر عنها الاحكام والاتقان وهما في حق الله تعالي ازليان
عندنا وعندهم واذا كانا كذلك فلا يتقدم احدهما علي الاخر في الوجود واذا لم يصح ذلك
فلا يكون احدهما اصلا للاخر فان اراد هذا القايل التقدم في الذهن فالعلم هو المتقدم في الذهن
لانه لا يصح فعل اختياري من غير عالم فان العلم شرط الايجاد والشرط متقدم في الذهن علي
المشروط بالضرورة وكذلك نقول علم زيد فقدر ولا نقول قدر فعلم ويحقق هذا المعني علي القطع
عند من عرف الفرق بين العلم الفعلي والانفعالي ولو عكستم ما ذكرتم فسميتم العلم ابا والقدرة
ابنا لكان احق بذلك واولي **ثم نقول** لاي شي صرتم الي ان الجامع بين الحقيقة والمجاز هو الذي
ذكرتم وبم تنكرون علي من يزعم ان هنالك وجها اخر لم تطلعوا عليه ثم تحكمتم بتعيين هذا الوجه
الذي ذكرتم **ثم نقول** انتم قاطعون بتعيين هذا الوجه الذي ابديتم ام غير قاطعين فان زعموا

انهم قاطعون فما مستند قطعهم فلا بد من ابدايه ولا شك في انهم لا يجدون ابدًا في هذا المعنى نصا
قاطعا فان زعموا انهم ليسوا بقاطعين فقد اعترفوا بانهم شاكون في اعتقادهم وقد كفونا مؤنة
الكلام معهم فانهم اسندوا اعتقاداتهم الى الشك وكفى بذلك زورا وافكا ثم يلزمهم على تسليم ما ذكره ١٣
من الجامع الذي ابدعوه ان يكون البارى تعالى وتنزه وتقدس ابا لكل المخلوقات اذ هو اصل لكل المحدثات
اى موجدها ومخترعها **واما قولك** فجعل هذه الاسماء ثلاثا فيفهم منه ان هذه الثلاثة الاقانيم
الذى تقدم ذكرها مجعوله وان الله تعالى هو الذي جعلها واذا كانت بجعل الله فهى مخلوقة وما كان
مخلوقه فهو محدث فيلزمك على ظاهر قولك ان هذه الاقانيم محدثه باختراعه تعالى وانتم تقولون انها
ازليات قديمة **واما قولك** التي هي اسماء افعاله فقد ابطلنا فيما تقدم حيث بينا حقيقة اسماء
الافعال ومن وقف على ذلك تبين بطلانه هنالك **واما قولك** مختلفة الاسماء كاختلاف
قضايا تلك الافعال ثم واسطة ثم آخره فكلام لا يروق منظره ولا يجيد فايده مخبره يشهد على قايله
بالجنون ويضحك من عدم فايدته وارتباطه العاقلون اراد هذا الجاهل ان يتكلم فخرس وكذلك يفعل الله
بكل مبطل اذا نكس وانما اراد هذا المبطل ولو تطاوعه العبارة لما لم يحصل ان هذه الاقانيم الثلاثة
انما سميت ابا وابنا وروح القدس باعتبار قضايا ثلاث وذلك ان القدرة انما سميت ابا باعتبار انها
اصل الموجودات اذ بها وجدت وانما سمي العلم ابنا باعتبار انه اتحد بالابن الذي هو المسيح وصدر عنه
وانما سميت الارادة روح القدس باعتبار مكافاته الخلق في الدار الاخرة بالنعيم فان زعمت انك لم ترد
هذا فكلامك غير معقول وقولك ليس بمقبول وهذا الذي ادينه في هذا الكلام لم ينقل به احد
فيما علمت من عقلاء نصارى الانام وكفى بقولك عارا مبين مخالفته لاسقفكم اغنشيس وها هو يقول
في مصحف العالم الكاين انما سمي العلم ابا باضافته الى القدرة اذ القدرة اصله وكما صار التعارف الاعجمي
ان نسمي القدرة التي هي الاصل والدا كذلك صار التعارف في ذلك اللسان ان يسمى العلم المنسوب اليها
ابنا لها فقوله هذا مخالف لقولك ورايه غير موافق لرايك على انه غلط في قوله ان القدرة اصل العلم
وتبين غلطه عند من وقف على ما قدمته قبيل لكنه وان كان قد غلط فالامر عليه اقرب والخلاف
معه اهون لانه رجع الخلاف معه الى اطلاق لفظ وليس وراء ذلك كبير حظ **واما قولك**
ان العلم لا يوقع عليه حتى يتولد كلاما فكلام خطيط ينبىء عن جهل وتخليط فان العلم لا يتولد كلاما اذ
لو جاز ذلك لانقلبت حقيقة العلم ولو جاز انقلاب حقيقة واحدة لجاز انقلاب كل حقيقة فينقلب القديم
حادثا والحادث قديما والجسم عرضا والسواد بياضا الى غير ذلك من انواع انقلاب الحقايق
ثم قولك فاسد وباطل بالضرورة فانا نعلم امورا من غير كلام توصل الى ذلك كعلمنا بوجود انفسنا
وباطننا ولذاتنا ومحسوساتنا وبديهيات ثم قد صرحت بلفظ التولد وهو باطل من اصله فان
المتولدات ممكنات وكل ممكن مقدور بقدرة الله تعالى فكل المولدات حقه واقعه بقدرة الله تعالى وانما
ثبت انها حدثت بقدرة الله تعالى فلا يقال انها متولدات اقول هذا والكلام شجون والعلم فنون

على اني اعرف انك لا تفهم ما اقول وانما اخاطب اهل الفهم والعقول **واما قولك** الذي هو
قادر عالم مريد اسما للوحدة الذي لا تتكثر فقول يدل على تخبطك وسوء تنا وكلك نقضت به ما تقدم ١٤
من قولك حيث جعلت الاقانيم اسماء افعال بزعمك ثم قد صرحت هاهنا بانها اسماء للواحد الذي لا يتكثر ولو
حكى مثل هذا الكلام عن المستغرق في النوم لقيل هذا اضغاث احلام وبعد هذا فلتعلم اني تجاوزت عنك
في هذا الفصل ولم اواخذك بكل ما فيه من خطل القول خشية طول الكلام وتبدد المطلب وبعد
المرام واول ذلك انك لحنت وصحفت في ثمانية مواضع تتبين لمن تتبع الكلام والمواضع

الفصل الثالث في حكايه كلامه ايضا

ثم قال فان قلت اذ قلتم بالتثليث لانها اسماء افعال الله فاسما افعاله اكثر من ثلاثة فقولوا بها كقولكم بالتثليث
لانه عزيز وقوي وغلوب وسميع وقاهر وبصير وغفور وراضي وساخط ومعاقب وغيرها من اسماء
افعاله فقولوا بها اجمع كقولكم بالتثليث قلت لك هذه التى ذكرناها هي اصول جميع التسمية ومنها تنشق
وفيها تندغم فعزيز وقوي وغلوب وقاهر وما اشبهها اصلها القدرة ومنها تنشق وفيها تندغم
وغفور ورحيم وراضي وساخط ومعاقب اصلها الارادة منها تنشق وفيها تندغم فان قلت فقديم
وحي ليست منشقة منها ولا مندغمة فيها فقولوا بالتخميس قلت لك ان قديم وحي اسماء ذات لا اسماء افعال
وكل اسم للذات انما يودي معنى واحد لنفي ضده فقديم لنفي محدث وحي لنفي ميت ورب لنفي مربوب
واله لنفي مالوه فكل اسم من هذه القدرة والعلم والارادة التي هي اسماء افعال ثلاثة لذات واحدة لا
تتكثر وكما انا قد فهمنا ان نفس الانسان لا يقوم لها فعل الا عن ثلاثة ان نقص منها واحد لم يتم له فعل
وان زاد فيها رابع لم يتفق كذلك فهمنا عن خالقنا ان تدبيره باعن ثلاثة وذلك ان الانسان لا يقوم
له فعل دون الثلاثة وذلك القدرة والعلم والارادة لا رابع منها فان عجزت منها واحدة لم يتم له بالانسان
فعل لانه ان علم واراد ولم يقدر فقد عجز وان قدر وعلم ولم يرد فلا يتم له شي الا بالارادة
وان قدر ولم يعلم لم يتم له فعل بالجهل فقرب لنا الكتاب معرفة الخالق بخلقه لهذا مثل تعارفنا
في انفسنا ان القدرة والعلم والارادة خواص ثلاثة هي المتممة للفعل منا وانها لذات واحد وكذلك
التثليث في الله واحد **الجواب عن ما ذكر** اعلم يا هذا انك اعترضت على
نفسك بما يدل على كلال ذهنك وعدم حدسك لانك اخللت بالسوال وحكمت في الانفصال
اما اخلالك بالسوال فاقل ذلك انك لحنت في هذا الفصل في ثمانية عشر موضعا وذلك بين
عند من تامل مكتوبك وثانيه انه كان ينبغي لك ان تقدم قبل هذا السوال النظر في حد هذه الاقانيم
وحقيقتها ثم في الدليل على وجودها فان النظر في كون الشي واحدا او كثيرا انما يصار اليه بعد
معرفة حقيقته ومعرفة وجوده فاذا فرغت من ذلك نظرت فيها هل وجودها زايد على الذات
اعني ذات الفاعل ام هو عين الذات فاذا عرفت هذه المطالب كلها حينئذ كان يمكنك ان تنظر هل هي واحدة
ام كثيرة ام هل ترجع الى شي او يرجع اليها شي ولا بد لكل ناظر ينظر فيها نظرا انت فيه ان تعرف

قبله ما ذكرته بالبراهين القاطعة والا فكيف تتكلم في فرع لم يثبت عندك اصله ولو كنت في
نظرك من المتفطنين لنظرت على الطريقة التي علمها لكم اغشتين **واما** تحكمك في الانفصال
١٥ فانما تبين اذا حكيت كلامك وفهمت مرادك وذلك انك وجهت على نفسك كان قايلا قال
لك لم جعلت الاقانيم ثلاثه واسما الله تعالى اكثر من ذلك فانفصلت عن ذلك وقلت اسما الله
تعالى وان كانت كثيرة فانما ترجع الى هذه الثلاثه فقاهر وقوي وغلوب وما اشبهها راجع الى
القدرة وغفور ورحيم وما اشبهها راجع الى الارادة هذا مقتضى كلامك بعدا لتكرار والاكثار
وهذا كله منك تحكم بما لم يقم لك عليه دليل ولا يشهد له من كلامك نظر ولا تعليل والا فما
الذي يدلك على ان اسما مختلفه المفهومات والحقايق راجعة الى معنى واحد وان جاز ان ترد
الاسما المختلفات المفهومات الى معنى واحد بالتحكم جاز ان يقضي بعكس ذلك وهو ان ترد الاسما
المترادفة على معنى واحد الى معان مختلفة وذلك مما لا يقوله الغبي الجاهل بله الكيس الفاضل
نقول على جهة السوال وبه يظهر تحكمك في الانفصال بم تنكر على من يزعم ان جميع صفات الكمال
مثل القدرة والعلم والارادة والسمع والبصر والكلام والحياة والقدم والبقا وغير ذلك
من صفات الكمال والاستغنا هي اقانيم الموجودات واصولها فان الممكنات انما تبدل عدمها بوجودها
بايجاد موجد متصف بصفات الكمال ومنزه عن صفات النقص والافتقار وان اتصف بصفات
النقص والافتقار كان محتاجا الى مزيل النقص عنه ومن كان محتاجا كان ممكنا وكل ممكن فلا
بد ان يستند وجوبه الى سبب واجب الوجود فحصل من هذا ان صفات الكمال والاستغنا كلها
لا يصح ايجاد موجود محدث الا ممن اتصف بمجموعها وان من لم يتصف بها فلا يصح منه ايجاد موجود
فاذا هي اصول الموجودات الممكنه فاذا هي اقانيم على قولك وسياتي مزيد كلام في الاقانيم **ثم**
نقول ان قضيت برجوع هذه الاسما بعضها الى بعض مع تباين مفهوماتها واختلاف معانيها
فلم لا تقضي برجوع الارادة الى العلم وبرجوع العلم الى التجرد عن المادة كما زعمت الفلاسفة ولم لا
تقضي برجوع القدرة الى الوجود كما قد ذهب اليه طوايف من النصارى المتقدمين فقد كان طوايف
منهم لا يعدون القدرة اقنوما وكانوا يردونها الى الوجود وكانوا يردون الارادة للحياة فالاقانيم
عندهم الوجود والعلم والحياة وسياتي حكاية مذهبهم ان شا الله تعالى وهذا كله يدل على انكم في
عقايدكم متحكمون لا ترجعون فيها الى اصل تعولون عليه **واما** سوالك الثاني الذي وجهت على نفسك
فوارد عليك ولازم لك ولم تنفصل عنه على انك اخللت به فان الذي يعترض به عليك اكثر من
قديم وحي اذ قد يرد عليك الوجود فانه اصل الاقانيم والسمع والبصر فانه لا يصح رجوعهما
الى العلم فان العلم لا ينوب عن الادراك فانا بالضرورة نعلم الفرق بين العلم بالصوت وسماع
الصوت وبين العلم بالمرئي ورؤية المرئي مثال ذلك انا نعلم معلوما على تمام ما يمكن من العلم ثم اذا
رايناه حصل لنا بالضرورة مزيد وضوح ومزية بينة على العلم به وكذلك في المسموع فذلك المزيد

وتلك المزيد اما ان نقول ان الله تبارك وتعالى مدرك لها او ليس مدركا لها فان لم يدركها فقد فاته
بعض المزايا ولم يحصل له ذلك الوضوح فيكون من يدركها وحصلت له اكمل ممن لم تحصل له فيؤدي
الى ان يكون المخلوق اكمل من الخالق والمصنوع اشرف واتم من الصانع وذلك محال وان كان ١٦
مدركا لها فذلك الادراك يسمى بصيرا سميعا وهو زايد على العلم فان العلم لا يغني عنه كما تقدم
ولسنا نشترط فيها بنية مخصوصة ولا جارحه ولا اتصال اشعة لننزه الله تعالى عن كل ما يوهم
النقص والقصور في حقه وهذا كما انا لم نشترط في كونه تعالى عالما قلبا ولا دماغا ولا في كونه قادرا
بنية ولا آلة بل السمع والبصر ادراكان اعني صفتين متعلقتين بالمسموعات والمبصرات على ما يعرف
في موضعه فاذا تبين انهما لا يرجعان الى العلم فهما اقنومين زايدين على ما ذكرتم وهذا
ما لا محيص عنه ولا جواب عليه **واما قولك** وكل اسم للذات انما يودي معنى واحدا لنفي
ضده فكلام من لم تحنكه الاعتبار ولا عرف اصطلاح النظار وذلك انك اطلقت صفات
الذات وصفات الافعال على ما لم يطلقه عليه النظار ولا استحله في نظره احد من علما الامصار
ونحن نذكر اصطلاح النظار المعتبرين في صنعة النظر والافكار في اطلاق هذه الاسما ليتبين
للواقف على هذا الكتاب انك لم تعرف شيا من اصطلاحاتهم ولا حطت على شي من مفهوما تهم
قالوا انما تطلق الاسما بحسب المسميات والمسميات اما ذات او امر زايد على الذات فالذي يدل من
الاسما على الذات هو الذي يقال عليه اسم ذات مثل قولك انسان وملك ومن اسمايه تبارك وتعالى
الله والحق واما الذي يدل على امر زايد على الذات فذلك الامر الزايد اما ان يكون نفي شي عن الذات
او ثبوت شي للذات فالذي يدل على نفي شي عن الذات هو الذي يقال عليه اسم سلب مثال ذلك
فقير وسالم ومن اسمايه تبارك وتعالى القدوس والسلام فانها تدل على البراة من العيوب وعلى نفيها
واما الذي يدل على ثبوت شي للذات فذلك الثابت اما ان يقوم بالذات او لا يقوم بها فالذي يقوم
بالذات هو الذي يقال عليه اسم الصفه ومثال ذلك عالم وقادر وسميع وبصير فان هذه صفات
زايدة على الذات واما الزايد على الذات الذي لا يقوم بها فهو الذي يقال عليه اسم الفعل وقد يقال عليه
اسم الاضافه مثل خالق ورازق وما اشبه ذلك **فحصل** من التقسيم ان الاسما على اربعه اضرب
اسما ذات واسما صفات واسما سلوب واسما افعال وقد يقال عليها اسما اضافات فهكذا ينبغي
ان تفهم اصطلاح المتقدمين والنظار المعتبرين فان كنت اصطلحت مع نفسك على غير ما تعارفه
النظار فلست على شي مما كان عليه العلما والاحبار فتكلم باصطلاحك مع نفسك ولا تخاطب به
احدا من ابنا جنسك ولا يظن ظان ان هذا السايل اراد باسما الافعال الاسما الذي لا يوجد الفعل
الا بها مثل العلم والقدرة والارادة فانه قد جعل من اسما الافعال ما لا يوجد به فعل كسميع وبصير
وغيرهما مما ذكر وفيما احسب انه اراد هذا المعني ولم تساعده العبارة فعني وعني **واما قولك**
حي لنفي ميت ورب لنفي مربوب والاه لنفي ما لوه فكلام مجنون معتوه فانه ان جاز ان يكون حيا من اسما

السلوب والنفي فما المانع من ان يكون العلم من اسما السلوب فانه يمكن ان يقال عالم لنفي جاهل
ومريد لنفي كاره وقادر لنفي عاجز وهكذا يجري في جميع الصفات والاسما التي لها نقايض
وذلك يودي الي جهالات وجحد المعقولات وايضا فان كانت الحياه سلبا فيستحيل ان يكون
شرطا للعلم والقدره والاراده وغيرها وكونها شرطا لهذه الصفات معلوم بالضروره والنفي
لا يكون شرطا ولا مشروطا في مثل ما نحن فيه ثم نقول قولك هذا مخالف لما تقوله انت كم هذا
صاحب كتاب الحروف بقول الباري تعالي لم يزل حيا بروحه وناطقا بكلمته فهي انت لم يزل
حيا ولم يزل ناطقا اوجبت في نطقك لحياته ونطقه الازلية وهذا منه تصريح بان الحياة
ليست ترجع الى نفي الموت ثم قال بعد ذلك بكلام وروحه اعني حياته اقنوم خاص كامل
لم يزل وسياتي الكلام معه في هذا ان شا الله تعالي **واما قولك** رب لنفي مربوب فقول
مختلط عقله مغلوب فان الرب معناه الملك فهو من اسما الاضافه والافعال واما الاله فهو
من الالهة وهي العباده فهو مالوه اي معبود الهة عبادة فهو من اسما الافعال والاضافة **واما
قولك** وكما قد فهمنا ان نفس الانسان لا يقوم لها فعل الا عن ثلاثه كذلك فهمنا عن خالقنا
انه تدبير باعن ثلاثه فقول يدل على سو نظرك وقلة تثبتك وذلك ان مفهوم ما ذكرته
في هذا الفصل على تبشيعه وسوء ترتيبه هو انك قلت ان الانسان لا ياتي منه فعل حتى يكون قادرا
عالما مريدا فان نقصه منها واحد لم يصح ايجاد الفعل منه فكذلك خالقنا سبحانه وتعالي هو
قادر عالم مريد ولو نقصه منها واحد لم يصح منه ايجاد فعل كالانسان هذا مفهوم كلامك
علي كثرته وهذا الكلام فاسد لانه قياس الغايب علي الشاهد اذ هو قياس خال عن الجامع وايضا
فلو كان هنالك جامع لكان باطلا فانه قياس جزئي وذلك انما هو صالح للظنيات لا للعلميات
ولو جاز قياس الباري سبحانه علي خلقه للزم الا يكون قادرا حتى يكون ذا الة وعصب ويد
جارحه فان الواحد منا لا يكون قادرا حتى يكون كذلك وكذلك كان يلزم الا يكون عالما حتى
يكون ذا قلب ودماغ الي غير ذلك من المحالات ويلزمك علي مساق قولك ان يكون الباري تعالي جسما
فانك كما لم تر موجدا ولا فاعلا لفعل الا قادرا عالما مريدا كذلك لم تر فاعلا ولا موجدا
الا جسما وهذه جهالات لازمه علي قولك ومنتجة عن صميم جهلك فلا تنتفع بهذا الكلام حتى
تسبره علي محك انظار الاعلام ولو تتبعنا خطاك في هذا الفصل لطال الكلام ولكثر عليك
التوبيخ والملام لكنا نكل الناظر فيه للوقوف علي فساد معانيه

الفصل الرابع في حكاية كلامه ايضا

قال فان سال سايل من المخالفين فقال فما الدليل علي صدق ما تدعون من تثليث وحدانية الخالق وكيف
يمكن ان تكون الثلاثه واحدا والواحد ثلاثه مع ما ابتداتم به من القول واثباتكم اياه فردا لم يزل
قلنا لهم اما ان تكون الثلاثة واحدا والواحد ثلاثه فذلك لعمري ما لا يمكن كونه ولا كنا نقول ان جوهرا

علي جزئي

قديما لم تزل موجودا بثلاث خواص ازليات جوهرات غير متباينات ولا متفرقات في الجوهر القديم
الازلي الذي لا يتبعض ولا يتجزي بعينه وكماله فلا هو ثلاثه وجميع الثلاثه خواص هي بمعني ما
هو واحد ولا هو واحد بمعني ما هو ثلاثه اعني ليس هو خاصه واحده بل ثلاثه خواص فهذا مذهبنا

الجواب عنه

هذا السوال الذي وجهت علي نفسك وارد
في تثليث وحدانية الخالق
عليك ولازم لك واما انفصالك عنه فمخرجك عن ملة النصرانية ولا يبقي عليك منها بقية وذلك
ان مرادك من هذا الجواب انك قلت كلاما معناه ان كون الواحد ثلاثه والثلاثه واحد غير جايز عقلا
ولكن معني التثليث ان الله تعالي جوهر قديم لم يزل موصوفا بثلاث اوليات فهو واحد بمجموع الاقانيم
وثلاثه بمفرق الاقانيم ولكن الاقانيم لا تفارق وجوده ولا تباينه ولا يمكن ان تحمل كلامك
الا علي هذا وان حمل علي غيره فهو بعيد وغير مفيد وهذا الذي ذكرته لا يسلمه لك اكثر النصاري بل
يتبرون عنه ولا يرضون بشي منه اذ النصاري قبلك واكثرهم متفقون علي ان الاقانيم الثلاثه الهة وانها
اله واحد فانت تقول هي خواص وهم يقولون الهة فاي شي يجمع بين الخاصيه والالهيه وبينهما
ما بين السما والارض والرفع والخفض وسيتضح ذلك اذا نقلنا مذاهبهم في ذلك ان شا الله تعالي
ثم نقول لهم لاي شي تحكمتم بتسمية خالقكم جوهرا وفي اي موضع من كتب الانبيا وجدتم الامر بذلك
او علي لسان من بلغكم الامر به ولا تجدون لاثبات الامر بذلك سبيلا غير التحكم ولو كنتم ممن
يستحي من الله لما تحكمتم عليه بان سميتموه بما لم يسم به نفسه ولو ان واحدا منكم سمي له ولد بغير
اسم لانف من ذلك وعظم عليه ولو بخ المسمي لانه تصرف فيما لا ينبغي له هذا اذا كان الاسم مما
[illegible] المدح فما ظنك لو سمي بلقب يفهم منه النقص والعيب ولفظ الجوهر في المتعارف عند
[illegible] يطلقونه علي المتحيز وهو الجرم الشاغل قدرا من المساحه ولا بد له من الحركه
[illegible] دليلا تغيره وحدوثه وربما اطلق لفظ الجوهر بعض النظار علي الموجود لا في
[illegible] اطلاقه علي الله تعالي لان الموجود لا في موضوع وجوده زايد علي ماهيته
[illegible] الممكن لا الواجب فان اردت به معني اخر فلا بد من بيانه اذ لم تتكلم
بما يكلم به ارباب النظر المعتدلون سبل العبر

الفصل الخامس

في بيان اختلافهم في الاقانيم نبين في هذا الفصل مذاهبهم واليهم ونتكلم معهم فيها ونوضح
[illegible] ان شا الله تعالي ونحكي مذاهبهم بالفاظهم كما وجدناها في كتبهم ولم اعول في ذلك علي
نقل [illegible] عنهم فقط بل تتبعت ما امكنني من كتبهم والله الموفق **قال** لو لما افهمتنا
الشواهد العقليه ان الخالق لم يزل حيا ولم يزل ناطقا قلنا فهل يحق ان يكون هو وحياته
ونطقه شخصا واحدا جامعا لاجزا المختلفه كما يقال في حد الانسان انه حيوان ناطق مايت
اذ يسمي جزا جوهره مع اعراضه المختلفه فيه اقنوما واحدا شخصا واحدا ولا يسمي كل جزء
وكل عرض منها اقنوما انسيا وذلك ان اسم الاقنوم واجب للشي المستغني بذاته القايم بشخصه

خواص

لا لذي الاضطرار كالاجزا ولا لذي الاشتباك كالاعراض فان الاجزا والاعراض لا تقوم
مكتفيه بذواتها كان حري النار الذي هو جزء من قوي النار لا يقوم بذاته اقنوما منفردا
دون اصليه النار وضوئها وكذلك الاعراض المشتبكه في الجوهر كالسواد والبياض وما اشبهها
لا تقوم اشخاصها مكتفيه بذواتها دون الجوهر اللازم لها فالاقنوم هو المستغني بذاته عن اصل
جوهريته كالانسان المستغني بخاصيه انسانيته عن الناس والشجر عن الاشجار والدينار عن
الدنانير فامتناع اجزا الانسان من القيام اشخاصا لاضطرارها وعجزها عن القيام بذواتها
كروحه العاجز عن القيام متحددها انسانا دون جسمه ونطقه وكذلك نطقه وجسمه يعجز
كل واحد منهما عن القيام متحدا انسانا دون روحه وذلك لاضطرار كل جز منها الى صاحبه
في القيام بانسانيته فاذا تقرر هذا فحياة الله ونطقه لا يخلو من ان يكونا جزين من جوهره
كما هو من الانسان او غير جوهره فان قلناهما جزان من جوهره لزمنا ما يلزم الانسان من
الاضطرار والتاليف لانا وجدنا اجزا الانسان لاضطرار بعضها الى بعض قصرت عن احتمال
اسما الاقانيم وهذا يستحيل على الجوهر الازلي اذ هو متعالي عن الاجزا والتاليف والتركيب
والاعراض فوجب ان يكون خواصه لغنائه وكمالها تسمى اقانيم قايمه بخواصها ومستحقه ان
توصف منها جوهريه قديمه كقدمه لا جزين مركبين ولا عرضين مفتقرين لانه لم يزل
حيا وناطقا بكلمته ومن زعم ان الحياة من الله والنطق منه محدثان وصف الله تعالى في ازليته
بالموت والجهل وان قلنا حياته ونطقه غير جوهره ازليان فقد اشركنا مع الله في ازليته
غيره فلذلك يسمي كل واحد من الروح والكلمه جوهريه خاصة فوجب ان يكون جوهر الخالق
تعالى اقنوما خاصا قايما كاملا بخاصيته لم يزل ونطقه الذي هو كلمته اقنوما خاصا كاملا
قايما بخاصيته لم يزل وروحه اعني حياته اقنوما خاصا كاملا قايما بخاصيته لم يزل فهذه
بلا ابتدا اقانيم معروفه بمعانيها لا منفاصلة ولا متركبه ولا متشابكه جوهر واحد ذات
واحد ٥ هذا كلام صاحب كتاب الحروف ٥ وهو عندهم القسيس المعروف ولقد رام تحسين
مذهبهم وتبيين مطلبهم ولكن لا تستوي الظل والعود اعوج ولا يصلح المذهب وقايله
اعوج وهل يصلح العطار ما افسد الدهر وهم مع ذلك فيما ذكرناه من الاقانيم مختلفون
وبالجميع عمهون هذا صاحب كتاب المسايل يقول هذه الثلاثة الاقانيم متوحده لاجل الاب
متساويه لاجل الابن منتطقه لاجل الروح فنومنا ان الاب اب لاجل انه ذو ابن والابن ابن
لانه ذو اب والروح القدس منبثق لانه من الاب والابن فالاب اصلية الالهيه لانه كما
لا يخلو قط ان يكون الها كذلك لم يخلو قط ان يكون ابا الذي الابن منه مولود والذي الروح
القدس منه ليس مولودا لانه ليس ابنا ولا غير مولود لانه ليس مخلوقا لانه ليس من شي بل الله منبثق
من الاب والابن الله واقنوم الاب غير اقنوم الابن واقنوم الابن غير اقنوم الروح لكن
الذي هو

الثلث

التثليث المقدس ذات واحده لاهية واحده وهذا تصريح بان الاقانيم الهه وان كل واحد منها
غير الاخر ٥ وقد ذهب شبا ليش الى الثلاثة الاقانيم ممتزجه في اقنوم واحد وهو عند كثير
منهم مكفرا وكالمكفر وقد ذهب اريش الى ان الهية الاقانيم متجزلة ومتبعضة الذات وهو
عندهم مفتر خارجي قال صاحب كتاب المسايل لسنا نومن ان في التثليث شيا مخلوقا او
خادما كالذي انشاه دنونيشيش او غير معتزل كقول اونوميش او ناقص الامتنان كقول
اوتفش او مقدما او موخرا او صغيرا كقول اوليش ولا ذا جسد كقول مالطه وترتليان
ولا مصورا بالجسديه كقول اريد ونمرشيس او محجوبا بعضه عن بعض كقول اوريان
ولا مربيا من المخلوقات كقول فرتناط ولا منفرقا بالاراده والعوايد كقول مرحيون ولا منقلبا
من ذات التثليث الى طبيعة المخلوقات كقول فلاطون وترتليان ولا منفردا في رتبه مشتركا
في اخرى كقول اوريان ولا ممتزجا كقول شبا ليش بل كله كامل لانه واحد ومن واحد
لا مفرد كزعم شلبانش ٥٥ واذا وقفت على هذه الاقاويل الضعيفه والارا السخيفه لم تشك
في تخبطهم في عقايدهم وحيرتهم في مقاصدهم قالوا في الله تبارك وتعالى بارايهم واتبعوا فيه
ظاهر اهوايهم فهم في ريبهم يترددون ولجها لهم مقلدون وبضلالهم مقتدون ولما رايت
هذه المذاهب الركيكه لا تستحق ان تحكى بل يضحك من ذهاب اربابها ويبكي اعرضت عنها اعراض
المطلع على عوره اما من تخا فحوره فعزمت على نقل مذهب كبيرهم اغشتين فان مذهبه في
الاقانيم يقارب في الصفات مذهب المسلمين وذلك انه قال بعد مقدمه كلام يرجع حاصله
الى ما نذكره لما اقر علما المجوس بالقوه الماسكه لكل شي واراد بعضهم ان ينزلوها جوهرا غير حي
ولا مستغن بنفسه وجب علينا ان نحتج عليهم بما يضطرهم الى الاقرار بان تلك القدره ذات علم واراده
قال وقد يرد علينا هذه المقاله برفيريش فقال لا نقول انه شي فيكون قد سميناه بالاشيا
التي لا تسلم من عيب ولكنا نقول انه ولا نقول شي ثم قال السنتم تقرون ان الذي قدر هو الذي علم
وان الذي علم هو الذي اراد فهو واحد في جميع المعاني وانما القدره والعلم والاراده اسما صارت
فيما بين الخلق والمخلوق وليست لا خالقه ولا مخلوقه لانه لو لم يكن الشي المقدر لم يسم ذا قدره
ولو لم يكن الشي المعلوم لم يسم ذا علم وكذلك القول في الاراده فهذه اسما انما هي اعراض واسما
فيما بينه وبين الخلق مثل قولنا ذو رحمه وذو حكم وذو عقاب فلو لم يكن الخلق المرحوم
لم يلزمه اسم الرحمه وكذلك غيرها قال اغشتين في جوابه عن قوله لا نقول انه لكل شي
عقيب وما لم يكن له عقيب فليس بشي لان عقيب شي لا شي واذا كان انما ينفي عنه اسم شي لان الاشيا
كلها له مثل ذلك يجب عليه في قوله او قوله كان زعم انا لا نعرف شيا نقول فيه انه الا بعد
معرفتنا اياه شيا وحسبنا في هذا قولنا شي ليس كشي من جميع الاشيا قال واما قوله ان
القدره والعلم انما هي اعراض لزمته فيما بينه وبين الخلق وانها مثل الرحمه والحكم فانا نحتج عليه في

كلمه

انه

ذلك بان نقول لست تنكر انه كان قبل الاشيا ودون الاشيا بلا ابتدا فهل تقدر ان تجحد انه
كان ابدا قادرا فاذا اقررت انه لم يزل قادرا فقد اقررت ان القدره صفه ازليه فان قلت انه لا
يجوز ان يسمى قبل ان يكون الشي المقدور عليه قادرا وانما يسمى قادرا بعد كون الشي المقدور
علينا قلنا افكان يقدر على ان يقدر ام لا فلا بد لك من ان تقول كان يقدر فلزمك وصفه بالقدره ٢١
على كل حال وكذلك قولنا في العلم والاراده وقولك يرحم ويغفر ويحكم ليس مثل قولنا يقدر ويعلم ويريد
لانك لا تقول كان ابدا يرحم وكان ابدا يخلق ولا بد ان تقول كان ابدا يقدر وكان ابدا يعلم وكان
ابدا يريد ثم قال بعد كلامه مع الفلاسفه فنحن ما لم نصفه بالعلم والاراده لم نصفه بمدبر ولا حي
ثم قال ان عرفنا بوحدانيته وعلمنا بذاته من غير نظرنا الى فعله الدال على قدرته وعلمه وارادته
فقد كذبنا لانه لا يقدر احد ان يقول انه وقع على معرفته الا بما نظر اليه من خلقه وتفكر فيه
من حكمه ومعرفته بنفسه وكل هذا اقرار بالثلاثة الاقانيم التي ذكرنا لانا لما وجدنا الخلق الذي
لم يقدر ان يكون بنفسه وجب الاقرار بالشي الذي قدر ان يكون وهي القدره التي سماها علما
المجوس الهيولى ثم لما نظرنا الى تدبير الخلق وجب الاقرار بالعلم والاراده لان التدبير لا يكون
الا ممن يعلم ويريد فثلاثتها اسم لاله واحد ونعت لمدبر فرد ولا تحد هي غيره ولا يحد هو غيرها
فهذا قولك في التثليث الذي وصفه الانجيل وامر بالايمان به وسماه باللسان العجمي الاب والابن
والروح القدس فهذا كلام هذا القس والنصارى يعترفون بانه اعرفهم بدينهم واعلمهم
بشرعهم وتقيهم ينص على ان الاقانيم الثلاثه صفات ونعوت للواحد الفرد ولا يقال فيها انها
هو ولا هي غيره وهو لعمري من المسددين في هذا النظر اذ قد سلك مناهج البحث والعبر ولقد
قارب الحنيفية وباعد عن المله النصرانيه الا انا نازعه نزاعين احدهما في تسمية هذه الصفات
الاب والابن على ما تقرر وهذا نزاع لفظي ليس بكبير ولا له حظ خطير والنزاع الثاني في انه
قصر الاقانيم على هذه الثلاثه ولم يعد الحياه فيها كما فعل غيره منهم وكذلك الوجود الموصوف بهذه
الصفات لم يعده اقنوما وقد صرح بانها صفات ولا بد للصفات من موصوف بها بالضرورة
وسنعطف عليه بالرد اذا تكلمنا مع غيره ان شا الله تعالى ومع هذا فقد سلك هذا الرجل مسلك
ارباب العقول وتبرا من جهالة كل جهول واذا كان كذلك فسبيلنا ان نتكلم مع الذي صدرنا هذا
الفصل بذكر كلامه فانه كثير الفساد مضرب عن الرشاد ويتضمن الرد عليه الرد على غيره ممن يقول
مثل قوله او ما يقاربه مستعينين بالله متوكلين عليه

الجواب عن ما ذكره المصدر كلامه

لتعلم ايها الناظر في كتابي انا يمكننا ان نناقش هذا القايل كما ناقشنا السايل
فان كلامه كثير الغلط ظاهر التكلف والشطط لكنا تركنا مناقشته اللفظيه وصرفنا المناقشه
للمباحثه المعنويه كراهة للاكثار وميلا للايجاز والاختصار وايضا فان نشر الله في العمر وصرف
عنا عوايق الدهر فسنرد عليه في كتاب مفرد ان شا الله تعالى ابين فيه غلطاته واوضح جهالاته

وسفطاته بحول الله وقوته فنقول له لا تشك عاقل سليم الفطره ان خالق العالم موجود ليس بمعدوم وقد
اعترفتم بانه حي عالم ومن لم يعترف بذلك اقمت عليه البراهين القاطعه فاذا تقرر ذلك قلنا
فمفهوم انه حي هو عين مفهوم انه عالم او غيره فان كان عينه فقولكم حي عالم كقولكم حي حي او عالم عالم ٢٢
والفرق ما بينهما معلوم ضروره ولو كان عينه لاختلطت الحقايق فثبت انهما متغايران متعددان
فاذا ثبت ذلك فاما ان يرجعا الى الخالق سبحانه وتعالى في قولكم انه حي عالم او لا يرجعان فان لم
يرجعا لم يصح الاخبار عنه بهما ولم يكونا وصفين له فثبت انهما يرجعان اليه واذا ثبت ذلك فاما ان يكونا
من اوصافه تعالى النفسية اعني الذاتيه فان كانا من اوصافه النفسيه ادى ذلك الى ان يكون ذاته
وماهيته متركبة متبعضة وذلك محال على ما قررتم فيما تقدم من كلامكم وايضا لو عقل كون
العلم والحياه من الاوصاف النفسيه في محل لعقل ذلك في كل محل ويلزم من ذلك كون العلم والحياة
من صفات انفسنا وذلك معلوم البطلان بالضروره وايضا فلو جاز ذلك للزم ان يكون العلم
والحياة قايمين بانفسهما اعني موصوفين لان جزء القايم بنفسه قايم بنفسه وقد ثبت بالادلة
القاطعة ان الباري تعالى قايم بنفسه والمعقول من العلم والحياة انهما صفتان لا موصوفان فاذا تقرر
ذلك وثبت لزم منه انهما زايدان على النفس فاذا ثبت ذلك فاما ان يقوما به او لا يقوما به فان لم
يقوما به لم يتصف بهما ولو جاز ان يتصف بما لا يقوم به لجاز ذلك في حقنا فكان يلزم عليه يلزوه
ان علم زيد يتصف به عمرو وذلك محال ضروره فدل ذلك على انهما قايمان فاذا ما به وهما
وجودان زايدان على الذات حصل من ذلك كله ان ذاته واحدة لا تركيب فيها ولا تعدد وان صفاته
الزايده هي المتعدده وهذا لا احالة فيه بل هو الحق الذي لا غبار عليه ولا بد لكل ناظر من الرجوع
وان تخبط اليه فهكذا ينبغي ان تفهم صفات الباري تبارك وتعالى وتقدس وتنزه عما يقول الجاحدون
والكافرون علوا كبيرا وهذه الطريقه البرهانيه تجري في كل صفه يدعى ثبوتها للباري تعالى
وبعد الانتهاء الى هذا المحل ينظر هل اوصافه ازلية او ليست ازلية والحق انها ازليه ولا يجوز
ان يكون شي منها حادثا اذ لو كان شي من صفاته حادثا للزم عليه ان يكون محلا للحوادث ويلزم
على ذلك حدوثه تعالى وهو محال على ما يعرف في موضعه فاذا تمهد هذا الاصل فلنا بعد
للمتكلم معه الاقانيم عندكم لا تخلوا من ان ترجع اما الى صفاته النفسيه او الى صفاته المعنويه
اعني الزايده على النفس ولا واسطه بين القسمين فان رددتموها الى القسم الاول لزمكم ما تقدم من
المحالات حدوالنعل بالنعل وان رددتموها الى القسم الاخر فلاي معنى تلتم في حد الاقنوم
انه الشي المستغني بذاته عن اصل جوهره في اقامة خاصة جوهريته وهل المفهوم من هذا
الا انه صفه نفس لان المستغني بذاته عن اصل جوهره هو الذي نعبر نحن عنه بالقايم بنفسه ونعبر
عنه غيرنا من النظار بالموجود لا في موضوع وايضا ان كان اراد هذا القايل ان الاقنوم هو الصفه
الزايده على الذات فيلزمه ان يجعل الاعراض اقانيم فانها زايدة على الذات ومن عجيب امره انه لزم

من قال ان العلم والحياة غير الجوهر الاشراك به واي اشراك يلزم من قال ان صفات المعاني
زايدة على ذات الموصوف بها وكيف يمكن ان يقول عاقل ان الصفة الزايدة على الجوهر انها عين
الجوهر وهل قايل هذا الا جاهل او متجاهل فتحصل من هذا كله ان الاقانيم لا يصح عندهم ان يقال
على الصفات النفسية ولا على الصفات المعنوية ولا يحصل هنالك امر اخر متوسط بينهما فقولهم
في الاقانيم غير معقول فكانه قول مجنون مخبول ثم نقول لهذا القايل لاي شي لم تجعل القدرة من الاقانيم
كما ذهب اليكم متقدمكم الاقدم واسقفكم الازعم اغتشيين فتكون الاقانيم اربعة فان قال ان
ان القدرة ترجع الى الوجود كما صرح بذلك بعضهم فنقول لمن يقول ذلك ولم ذلك وهلا رجع العلم والحيوة
العلم الى الوجود وما الفصل الا محض التحكم بينهما وكذلك القول في الارادة ترجع الى الحياة قيل له ان صح
ذلك فليرجع اليها العلم وان جاز شي من ذلك فلترجع كل واحدة من هذه الصفات الى الاخرى ويرجع
الكل الى الوجود والوجود هو نفس الذات فترجع الاقانيم الثلاثة الى واحد وهو محال على ما تقدم
لكم وعليكم ويكون هذا قولا بامتزاج الثلاثة الاقانيم في اقنوم واحد كقول الخارجي الجاهلي
شبا لبيش وانتم لا ترتضون شيا من قوله ولا مذهبه ثم نقول لاي شي تحكمتم بان الاقانيم ثلاثة
وهلا اضفتم اليها القدرة والعلم والسمع والبصر كما تقدم الكلام عليه او لعلها اثنان وعدم انتصارهم
يدل على ضعف انتصارهم ولا حجة لهم في هذه المواطن كلها اكثر من التحكم فسبحان ذا ان يتكلم معهم على
جهة المناقضة والتهكم وغايتهم في ذلك ان يرجعوا الى الاستقرا والتمثيل وهما في المعتقدات طريقا
الخطا والتضليل ثم نقول هذه الاقانيم الثلاثة قد قلتم ان كل واحد منها مستغن بذاته عن اصل
جوهر واذا كان ذلك فاما ان يكون كل واحد منها الها او جزء اله ويكون مجموعها الها واحدا
فان كان جزء اله لزم عليه ان يكون الاله متركبا متبعضا ويلزمكم على ذلك ابطال التثليث الذي
تقولون به ويلزمكم على ذلك الامتزاج الذي ذهب اليه شبا لبيش وان كان كل واحد منها الها
بانفراده لزمكم على ذلك امور كثيرة شنيعة باطلة منها ان يكون كل واحد من هذه الاقانيم حيا عالما
مريدا قادرا موصوفا بصفات الكمال اذ الاله هو الموصوف بصفات الكمال المتعالي عن صفات النقص
فان التزم ذلك ملتزم لزم عليه ان تقوم الصفة بالصفة وان جاز ذلك جاز ان يقوم العلم والقدرة
بالارادة والارادة والقدرة بالعلم والقدرة والعلم بالحركة والحركة والقدرة والعلم باللون الى غير
ذلك من انواع الجهالات التي لا يبوء به عاقل ولا يرضى بسماعها فاضل وان جاز قيام الصفة بالصفة
جاز ان يقوم بالصفة صفة وبتلك الصفة صفة ويتسلسل وما تسلسل لم يتحصل ويلزم عليه
ان تكون الاقانيم لا نهاية لها اذ العلم يقوم به حياة وتلك الحياة حية بحياة الى غير اخر ومنها ان تكون
القدرة قادرة بقدرة والعلم عالم بعلم والحياة حية بحياة الى غير ذلك من الصفات وهذا غير معقول
فان العلم والقدرة وساير صفات المعاني انما توجب احكامها للمحال التي تقوم بها لا لانفسها فالعلم
لا يكون عالما ولا قادرا وكذلك القدرة لا تكون عالمة ولا قادرة وكذلك سايرها وانما العالم والقادر

والمريد والحي هو الذات الذي تقوم به هذه الصفات وهذا معلوم من غير اسهاب ولا اطناب
ومنها ان يكون الاله صفة لموصوف فان المفهوم المعقول من هذه الاقانيم انها صفات لا موصوفات
على ما تقدم الى امور كثيرة يطول الكلام بذكرها ثم نرجع الى بقية التقسيم فنقول وان لم تكن هذه
الاقانيم حية ولا عالمة ولا قادرة فلا تكون الهة وقد اطبق النصارى على انها الهة ويلزمهم ان لم
تكن الاقانيم موصوفة بهذه الصفات وصفها باضدادها او بالانفكاك عنها ان لم توصف بحياة
وصفت بالانفكاك عنها والمنفك عن الحياة ميت فلزم عليه ان يقولوا بالهة اموات وكذلك يلزم
في ساير الصفات وقد كع المصدر بكلامه عن هذا الالزام وصعب عليه المرام فتكلم بما لا
يعقل فليته سكت ولم يقول ولعدا الخبط والتاوه قال هذا ما لا يجوز لنا به التفوه ومن اراد
ان يعضي العجب العجاب فليقف على ذلك الكتاب وتلخيص ما ذكره في الانفصال ان قال ان قلنا ان
الاب ليس بحي كذبنا وان قلنا هو الحياة ابطلنا فاذا كان ليس حيا وليس حياة وجب ان يكون حيا
بلا محالة وكذلك قال في العلم والحياة ومن افضى به الى هذا الهذيان بحثه ونزاعه فقد تعين
تركه وانقطاعه وحسبك في شر سماعه وذلك كله يدل على انهم ليسوا من العقلا ولا معدودين
من جملة الفضلا بل قد انخرطوا في سلك الحمقا الجهلة الاغبيا فهم قد جعلوا الههم هواهم فاصمهم
الله لذلك واراداهم فهم كما قال الله العظيم في محكم كتابه الكريم افرايت من اتخذ الهه
هواه افانت تكون عليه وكيلا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم
اضل سبيلا وما حكاه صاحب كتاب المسايل فكلام يدل على ان القوم ليس فيهم
مستحي ولا عاقل كابروا الضرورات وجحدوا المعقولات فتارة تبنا قضون واخرى يتواقحون
افتراء على الله واستهانة بحرم الله وحسبك دليلا على ذلك اختلافهم في البديهيات هنالك وقد
وكلت الناظر فيه لظهور تناقضه وفساد معانيه فان غاية الناظر في كلامه ان يلزمه من المحال
والتناقض مثل ما صرح بالتزامه ومن انكر الضروريات وارتكب المحالات فدار المرضى والمجانين
اولى به والتبري من اشتغاله بالمعقولات

الباب الثاني في بيان مذاهبهم

في الاتحاد والحلول وابطال قولهم فيهما وفيه فصول ستة **الفصل** الاول في
حكاية كلام هذا السايل قال السايل ثم نبدا بالقول في الاتحاد فان قلت فاذا تما التثليث
عندكم اسما افعال الخواص قايمة والذات واحدة لا تنقسم ولا تتبعض فلما بعضتموه دون الاب
وروح القدس ولم سميتم المسيح ابنا ولم سميتموه ابا وروح القدس اعلم انها لما تعارفت القضايا
بالافعال اختلفت اسماؤها كما قدمنا فاضفت قضية خلق الخليقة بدا الى القدرة وسميت ابا واضفت
قضية الموعظة الى العلم المتولد كلاما وسمي ابنا وانفردت قضية الوعظ بالجهة دون غيرها لان
المسيح انما اتخذ في الدين للموعظة لا لخلق الخليقة لان الله لو اخرجها لتخلق به الخلق يا يسمي الجسم ابا

واضيفت الكلمه الي الاب ولكنه انما اتخذ لموعظه الخلق والوعظ مضاف الي العلم المتولد كلاما فسمي
ابنا فلذلك قال الانجيل اتحدت الكلمه وسكنت فينا فمراده بالكلمه الالتحام لان الواعظه بالامر
٢٥ والنهي دون القدره والاراده فهذا اخص شرح الاتحاد **الجواب عن كلامه**
يا عجبا من بلاده صاحب هذا السوال كيف لم يحسن ان ينتج عليه المقال وكثر عليه اللحن والاختلال
حتي اخل بمفهومه وعدل عن السوال نصا وكلامه لذلك كانه كلام مجنون مخبول اذا انهدبن ولم
يتثبت فيما يقول وذلك انه وجه علي نفسه في كلامه هذا اسوله انفصل بزعمه عن واحد منها
وتغافل عن سايرها جهلا منه بورودها وحيدا عن جوابها احد الاسوله انه اراد ان يقول
قد قلتم ان التثليث قد ردتموه الي ثلاثه خواص لواحد لا يتبعض فلم بعضتم ما لم يتبعض وثانيها
لم اتحد الابن بالمسيح دون الاب وروح القدس وثالثها لم سميتم المسيح ابنا ورابعها لم سميتم
الله تعالي ابا وخامسها لم سميتم اراده الله تعالي روح القدس علي ان ظاهر كلامه يدل علي ان
السوالين الاخيرين انما هما راجعان الي المسيح الا تري انه اعاد الضمير اعني ضمير سميتموه عليه لكنه لم
يرد هذا ويدل عليه انه لم يسم احد منهم المسيح ابا ولا روح القدس وانما سموه ابنا فانهم
يقولون عليه ابن الله وتارة ابن الانسان واما روح القدس فقد تقدم في اصطلاح هذا السايل انه
اراد به الاراده ومن اصطلاح غيره انه اراد به الحياه ولم يقل قط احد منهم ان المسيح اتحدت به اراده
الله وحياته فلما وجه علي نفسه هذه الاسوله التي لم يشعر بوجه لزومها ولم ينفصل عن شي
منها اخذ بعد ذلك بزعمه ينفصل بكلام لا يلتيم ولا يتصل فاسهب في التكرار والترداد نصار
كلامه لذلك ابرد من حديث معاد ثم قال في الجواب ما كان قد فرغ منه ولقد كان يستغني
عنه قد قدمنا ان الاقانيم الثلاثه انما سميت بالابن والاب وروح القدس لاختلاف
القضايا الثلاث فاضيف الخلق الي القدره وسمي ابا واضيفت الموعظه الي العلم وسمي ابنا وهذا
كلام مكرر مستغني عنه في جواب ما سيل عنه اذ لا تعلق له به وانما الكلام الذي يمكن ان يكون
جوابا لبعض ما سيل عنه هو قوله انفردت قضيه الوعظ بالكلمه دون غيرها لان المسيح انما اتخذ
في الدنيا للموعظه وسكنت فينا لا لخلق الخليقه ولذلك قال الانجيل اتحدت الكلمه وسكنت فينا
هذا مقتضي كلامه في الانفصال بعد تلفيق مبدد وتهذيب مبتج المقال ومع هذا فكلام هذا
السايل لا يقبل التلفيق من صانع فان الفتق اتسع علي الراقع وبعد تقرير هذا **نقول**
قد تقدم جوابك عن اكثر هذا الفصل فيما تقدم حيث تكلمنا في الاقانيم وعلي اسما الافعال
وعلي التثليث وعلي القضايا الثلاث بما اغني عن اعادته فمن اراد ان يتحقق فساد هذا الكلام
فليعد نظرا فيما تقدم وانما الكلام معك هنا علي قولك انما اتحدت بالمسيح الكلمة التي هي العلم
لان المسيح اتخذ للموعظه كيف يتمكن عاقل من ان يقول هذا الذي ذكرته وعيسى عليه السلام
قد اتخذه الله تعالي لابرا الاكمه والابرص واحيا الموتي وخلق الطير من الطين وهذه الامور

كلها

كلها لا يمكن ان تقع الا بالقدره والاراده فقولوا انهما اتحدتا به ولا فرق بينهما وبين العلم لولا محض
الجهل والتحكم لا سيما وقد جا في بعض كتبكم انه عيسى عليه السلام قال قدرته قدرتي ومشيته
مشيتي او قولوا انه عليه السلام كان يفعل هذه الامور الخارقه للعاده بغير قدره فيلزم منكم
٢٦ ان يفعلها بغير علم ثم يلزمك علي مساق كلامك ان يكون كل من اتخذ للموعظه من الانبيا والعلما
ان يتحد بكلمته الابن **واما قولك** ان الله لو اتحد جسما لنخلق به الخلق يسمي ذلك الجسم ابا
فهو الزام ما لا يلزم فان الله تعالي قد اتخذ الما والهوا والنار لخلق بها المخلوقات ولا يلزم من
ذلك ان يكون ابا ولا ان يسمي ابا وهي اجسام **واما قولك** فلذلك قال الانجيل
اتحدت الكلمه وسكنت فينا فلقد خالفت التنزيل وخرقت التاويل فهلا عليك سترت علي مكرك
ولم تلبس علي نفسك وخصمك ولاي شي لم تذكر الكلام من اوله وتسوقه علي منزله اتظن
ان المسلمين ليسوا بكتبكم عارفين ولا لتحريفكم وتلبيسكم منتبهين تالله لنعرفنهم من نعرف منها الحق
الذي لا تعرفون ونحقق منها ما انتم فيه تشكون ونعلم منها ما انتم به جاهلون ومن ذلك ان هذا
الكلام الذي حكيته عن الانجيل وسلكت به مسلك التجهيل هو في انجيل يحيى بن سبداي المصور عنكم
بصوره عتاب يقود عن عيسى عليه السلام من يقبله منهم وامن باسمه اعطاهم سلطانا ليكونوا
اولاد الله وهم الذين لم يتوالدوا من دم ولا شهوه لحوم ولا شهوه رجل ولكن توالدوا من الله فاتحدت
الكلمه وسكنت فينا ورايناه عظمته كعظمه ولد الله الفرد المحشو رضوانا وصدقا **هذا**
مساق كلامه في الانجيل وهذا الكلام لا يستدل علي ما ذكرت ولا علي غيره حتي يعلم ان عيسى عليه
السلام هو الذي قاله وليس هو في الانجيل مرفوعا الي عيسى ولا مسندا اليه ولا مخبرا به عن الله تعالي
وغايته ان صح ان يكون موقوفا علي يحيى ومن قوله وحاشاه عن قول مثله ثم لو سلمنا ذلك فليس
بمعصوم فان العصمه انما ثبتت للانبيا او لمن اخبر الانبيا عنهم انهم معصومون وهذا ليس بنبي ولا بلغ
عن الانبيا بطريق قاطع انه معصوم وسياتي الكلام علي هذا في باب النبوات ان شا الله تعالي
وبعد ان يعلم انه معصوم فكتابكم قابل للتحريف فانه لم تكمل فيه شروط التواتر فانه راجع الي اخبار
احاد لا تفيد علما علي ما نبينه وعلي التقريب ان اناجيلكم انما هي اربعه عن اربعه كل واحد منهم لا
يفيد خبره العلم بانه خبر واحد ومع ذلك فلو انهم تواردوا علي نقل خبر واحد لكان نعلم لا
يفيد اليقين فان الخبر الذي يحصل به العلم اليقين انما هو المتواتر وحقيقته الخبر المفيد للعلم بالمخبر عنه
الذي تحيل العاده علي ناقليه الغلط والتواطو علي الكذب علي ما ياتي ان شا الله وعلي تسليم انه لا
يقبل التغيير ولا التحريف فهذا الكلام ليس بنص قاطع بل هو محتمل للتاويل وتاويله معضود
اللفظ وذلك ان مساق هذا الكلام يقتضي ان كل من امن بعيسى عليه السلام فانه توالد من الله
واتحدت الكلمه به وسكنت فيه فان كنت تريد ان تستدل بهذا اللفظ علي ان الكلمه اتحدت بالمسيح خاصه
فليس لك فيه دليل بل يدل ظاهره علي ان كل من امن به اتحدت الكلمه به وسكنت فيه وهنا شي

لا يقولون به ولا يذهب اليه احد منكم فضلا عليكم تفهمتم كتابه وتدبرتم خطابه ورددتم آخر الكلام على اوله حتى تفسر فوانصّه من ماوله على انه لو كان نصا قاطعا لا يحتمل التاويل لما كان ينبغي لعاقل ان يقول بمقتضاه فان الاتحاد محال قطعا على ما ياتي ان شا الله تعالى اذا تكلمنا على حقيقة الاتحاد ٢٧
والحلول **واما قوله** فافردالكلمة بالالتحام لانها الواعظه بالامر والنهي فنقول لم ينقله الانجيل ولا دل عليه ظاهر ولا تاويل وغاية ما في الانجيل ان الكلمة التحمت وليس فيه لانها الواعظه فمن غرّتك ان الكلمة التحمت لهذه العلة بل لعلها التحمت لا لعله بل لنفسها وانما نزلت في هذا المحل على تسليم الالتحام وان كان باطلا بالبرهان ليتبين ان هذا المذهب هذيان **واما قوله** لانها الواعظه بالامر والنهي فنقول من لا يعرف فرقا بين الامر والنهي والوعظ ولا حصل من الشرع ولا من العقل على حظ فان الوعظ مخالف للامر والنهي بحقيقته ومقصوده اذ قد يعظ الواعظ من غير امر ولا نهي وينهى ويامر ولا يعظ فهما امران مفترقان غير متلازمين على ما يعرف في موضعه **واما قوله** فهذا اخصر شرح الاتحاد فالسين موضع الصاد اليق اذ الخسران اليه اقرب وبه الزق لانك اوهمت انك شرحت واوضحت واختصرت واوجزت بل اخللت وطولت وبعايره ما اتيت وكيف يصح لك هذه الدعوى وقد قلت كلاما لا فايده له ولا جدوى دليل ذلك انك اعترضت على نفسك باعتراضات كثيرة ثم انك حدت عن الجواب ولم تات بفصل خطاب بل اتيت بكلام يشهد عليك عند العقلا بالبلاده وقلة التحصيل وعدم الاجاده وقد كان ينبغي لك ان تبين حقيقة الاتحاد والحلول وتبين فرق ما بين مذهب الروم فيه وبين ما به تقول وتبين الفرق بينه وبين الاختلاط والامتزاج وبعد ذلك تستدل على صحه وقوعه وعلى اختصاص عيسى عليه السلام به دون غيره من الانبيا فلو فعلت ذلك حينيذ كان ينبغي لك ان تدعي انك شرحت واوضحت واما الان فقد جهلت وافتضحت

الفصل الثاني من حكايه كلامه ايضا

قال فان سال سايل عن معنى الاتحاد قلنا نقول بذلك تقليدا للانجيل والنبيين ورسول رب العالمين فيما نقلوا من ذلك واعلمونا عن الله وبين نصا عنهم تصديق الاخبار الذي لا تكاذب بينها فان قلت وكيف يجوز ان تتحد القديم بالحادث والخالق بالمخلوق قلنا على تقليد الكتاب وعلى الجايز في العقول وذلك انا لا نقول ان القديم في الجوهر صار حديثا ولا ان الحدث في الجوهر صار قديما ولكنا نقول صار الحديث الها ولا نقول صار الاله حديثا كما نقول صارت الفحمه نارا ولا نقول صارت النار فحمه فان قلت فما علة هذا الاتحاد قيل لك الاراده وسالك هذا كسايل يسال فقال لم خلق الله العالم فمن الجواب له ان يقال له اراد ذلك فان قلت فهذا الاتحاد قديم او حدث قيل لك قديم وحديث فان قلت فكيف يكون قديما وحديثا قيل لك قديم بالقوه حديث بالفعل وكل عنده حاضر لانه تبارك وتعالى لا تاخذه الازمان ولا تحيد الاشيا بالاعداد وكل عنده

مقيم حاضر **الجواب عنه** هذا الكلام تمجه الاسماع وتنفر عنه الطباع سيل فيه قايله عن حقيقة الاتحاد ومعناه فاجابه بالدليل عليه وما جرى مجراه ومن حق الانفصال ان يكون مطابقا للسوال فكان يلزمك لما سيلت عن معنى الاتحاد ان تجيب بحده وحقيقته ثم بعد ذلك تستدل على صحته ووجوده ان صح ذلك وامكن الاستدلال هنالك **اما قولك** ٢٨
في جواب من سيلك عن الاتحاد وحقيقته نقول بذلك تقليدا للانجيل والنبيين ورسل رب العالمين فكلام غير متين لا يصدر مثله عن عقل رصين **ه** لتعلم يا هذا ان الانبيا عليهم السلام صادقون مصدقون والصادق انما يخبر بصحة ما يعلم بالعقول فساده واستحالته فان الصادق لا يناقض قوله دليل العقل ولا يعارضه بل يصدقه ويشهد بصحته فلو فرضنا شخصا جا بامر معجز بنا بري وادعى انه رسول الله لنا ليخبرنا ان الثلاثه واحد من حيث هي ثلاثه وان الواحد ثلاثه من حيث انه واحد ونحو ذلك مما ينص لا يقبل التاويل لبادر العقلا الى تكذيبه وعلموا انما اظهره على جهة المعجزه انما هي حيله ومخرقه لان المعجزه انما هي دليل الصدق ولا ينقلب دليل الصدق دليل الكذب وكذلك لو قال ان الضدين مجتمعان بعد مراعات شروط التضاد وكذلك لو اخبر ان الله تعالى يقلب جوهرا عرضا ولو ناطعا الى غير ذلك من انواع المحالات ومن هذا القبيل هو ما ادعيتم من الاتحاد وسيتبين ان شا الله وبعد هذا فلو فرضنا نبيا علمنا صدقه على القطع تكلم بشي من هذا فيكون ذلك الكلام لا يدل على ذلك المعنى دلالة قاطعة بل دلالة محتملة او ظاهره فسبيلنا ان نتاول ان وجدنا وجها للتاويل او نتوقف على تاويله ان لم نجد له محملا في التاويل مع ان العقل يعلم استحالة الظاهر ونكل معرفة باطنه الى الله تعالى فان الشرايع وان لم تات بما خالف العقول فقد تاتي بما تقصر العقول عن دركه وفرق بين عند العقلا بين العلم بالاستحاله وبين عدم العلم بالاستحاله فان عدم العلم بالاستحاله لا يلزم منه نفي الجواز ولا اثباته ولا نفي الوجوب ولا اثباته وهذا مما لا خفا به عند العقلا **واما قولك** وعلى الجايز في العقول فينبغي لنا ان نسيلك هنا اسوله تبين انك بما ادعيت جهول فنقول لك ما حد العقل اولا وما حد الجايز العقلي وما حقيقته وكم اقسامه وما حد الواجب العقلي وكم اقسامه وما حد المحال العقلي وكم اقسامه فاذا فرغت من جواب هذه المسايل سيلناك هل احكام العقل تنحصر في هذه الثلاثه ام تزيد عليها ام تنقص عنها ولعمري ما ينبغي ان يتكلم مع من لا يعرفها واعلم على القطع والبتات انك لا تعرفها ولا قرات على من يفهمها والا فالجواب وان لم تجب والا فيظهر انك ممن دينه على شك وارتياب ثم نقول كيف يتجاسر عاقل ان يقول ان علم الله تعالى الذي هو صفته ولازم له وقديم ازلي حل في جسد انسان حادث بعد ان لم يكن خالا فيه ومع انه حل فيه فهو لم يفارق الله تعالى ولولا ان الله تعالى سلبكم عقولكم وابتلاكم بظلمه التقليد الذي افضى بكم الى مكابرة العقول وانكار البداية لما وجد مثل هذا المذهب مستقرا

وفي قلب مجنون فاجري في قلب عاقل ولكن لله تعالي سر في ابعاد بعض العباد ومن يضلل الله فما
له من هاد **واما قولك** انا لا نقول ان القديم في الجوهر صار حادثا ولا الحادث في الجوهر صار قديما
ولكنا نقول صار الحادث الها فهذا القول منك يدل علي انك تقول بحلول الحادث في الجوهر واتحاده ٢٩
به ولم يقل بهذا قط احد من المخلوقات وهذا اشنع واقبح واحل من اتحاد القديم بالحادث
وحلوله فيه وهذا الذي ذكرت انه يلزمك يدل عليه قولك ولا ان الحادث في الجوهر صار قديما
فنفيت عن الحادث القدم وابقيت عليه الحلول في الجوهر وهذا بين بنفسه من كلامك ثم هذا
الذي فررت منه يلزمك وذلك انا نقول هذا القديم الحال لا يخلوا ان يكون حالا في ناسوت
المسيح قبل خلق المسيح او لم يكن فان كان حالا فيه قبل خلقه كان محالا وباطلا بالضرورة
فانه قبل خلقه معدوم والموجود لا يحل في المعدوم وان كان حلوله في ناسوته بعد خلقه
فقبل خلقه لم يكن حالا فقد حدث له حلول وقد صار حالا بعد ان لم يكن حالا ويلزم علي هذا
ان تقوم الحوادث بالقديم وهو محال فانه يودي الي حدوثه علي ما يعرفه ارباب النظر
واما قولك صار الحادث الها فكلام تشمئز منه النفوس ويشهد لقايله بالويل
والعكوس وكيف لا يستحي العاقل من مثل هذا الكلام الذي والله هو عار علي الانام وكيف
يتصور ان تعقل الالهية لمحدث مخلوق يحزن تارة ويفرح اخري ويجوع تارة ويشبع اخري
ويبول ويتغوط وتظفر به اعداوه ويعذبونه بالضرب والاهانة والشوك والصلب
والقتل بزعمكم وهو مع ذلك يقول اعبدوا الله ربي وربكم ويقول لكم اذا صليتم فقولوا يا ابانا
السماوي تقدس اسمك وقرب ملكك ويقول ان الله وحده ولا اله غيره الا هو ويقول
لابليس انما امرت ان تعبد السيد الهك وحده ويقول حين قرب رفعه واعلمه الله به سيلقي
بني الانسان ما كتب له بعين نفسه ثم تقدم وسجد علي الارض ودعي ان يزاح عنه ما هو فيه
وقال يا ابتاه انك قادر علي جميع الاشيا فرج عني هذه الكاس وقال في انجيل لوقا يا ابتاه
ان كانت هذه الكاس لا تقدر تجا وزني حتي اشربها فلتكن ارادتك ومن اطلع علي اناجيلكم علم
علي القطع ان عيسي عليه السلام بري مما تدعونه به وتنسبونه اليه وستلعنونه بين يدي الله
في الوقت الذي يقول الله تبارك وتعالى يا عيسي بن مريم آانت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله فيتبرا من ذلك القول فيقول سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان
كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت
لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني
كنت انت الرقيب عليهم وانت علي كل شي شهيد ٥ وقد جانا علي لسان من دلت المعجزة بصدقه
ان الله تعالي اذا حشر الخلايق في صعيد واحد يعني يوم القيامة فيقال للنصارى ما كنتم تعبدون
فيقولون كنا نعبد المسيح بن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد ثم يقال لهم الا تردون

فيحشرون

فيحشرون الي جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فالله فالله ادرك بقية نفسك قبل حلول
رمسك واستعمل سديد عقلك ولا تعول علي تقليد اسلافك واتبع الدين القويم دين الاب
٢٠ ابرهيم ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين فالله يعلم اني كلام م
انظر اليك والي كافة خلق الله بعين الرحمة واسله هداية من ضل من هذه الامة وانا اسف علي الاباطيل
التي ينتحلون فانا لله وانا اليه راجعون وسياتي ان شا الله تعالي في النبوات علي حقايق الملل وتبين
الهداة والضالين منهم وذوي الفضل ولا حول ولا قوة الا بالله **واما قولك** كما تقول صارت
الفحمة نارا ولا نقول صارت النار فحمة فتمثيل ليس بمستقيم ولا جار علي منهج قويم وذلك ان الفحمة
مهما صارت نارا فقد حدثت النارية وانعدمت الفحمية وليس هذا مساويا لقولك صار الحادث
الها فان الشي الذي صار به الحادث الها عندكم هو قديم فكيف تشبهه بالنارية الطارية وهي حادثة
وان ساويت بينهما لزمك ان يكون الحال في الناسوت حادثا او النارية قديمة فترتفع الفحمية وهو
محال بالضرورة **واما قولك** فان قلت فما علة هذا الاتحاد فيل لك الارادة فهذا قول
فاسد فان الارادة انما يصح تعلقها بالجايزات ولا يصح تعلقها بالمحالات والاتحاد محال فلا تتعلق به
الارادة علي ما نقرره ان شا الله اذا نقلنا مذاهب اقيستكم في هذا المعنى وتكلمنا معكم عليها ٥ واما
قولك في جواب من سالك عن الاتحاد هل هو حادث او قديم حيث قلت انه قديم وحادث ٥ فقول
لم يقل به مومن ولا ناكث فان الجمع بين القدم والحدوث مما يعلم فساده بضرورة العقل فان معني
القديم الذي لا اول لوجوده والحادث هو الذي لوجوده اول والجمع بين نفي الاولية واثبات
الاولية محال **واما قولك** قديم بالقوة حادث بالفعل فكلام ليس له اصل اذ لا يعقل
العقلا في القدم قوة ولا فعلا فان القدم من اسما السلوب والقوة والفعل فانما يتواردان عند
القايلين بهما علي الصفات الوجوديات وعلي عدمها مع امكان وجودها ثم انا نسالك عن حد
القوة وحقيقتها وما الفرق بينها وبين الامكان وهل هي موجودة وعن حد الفعل وما
حقيقته فانك تكلمت بما سمعته وما حصلته ولا وعيته **واما قولك** وكل عندهم حاضر
مقيم فكلام حق ومقال صدق ان كنت اردت بحاضر انه معلوم وقد اخطات بادخالك مقيم
في هذا المعنى فان المقيم انما هو ما حوذ من الاقامة بالموضع اذا ثبت فيه فان اردت هذا المعني
لزمك ان تكون المعدومات الممكنة موجودة عنده في حال عدمها وذلك محال وان اردت
غيره فكان ينبغي لك ان تبين مرادك فانك لم تتكلم به علي مقتضى كلام القوم الذين تعاطيت التكلم
بلسانهم ثم قولك لانه تعالي لا ياخذه الازمان ذكرته موهما انك تستدل به علي انه تعالي عالم
بجميع الامور محيط بالكل ولا يدل ذلك علي ما اردته والا فكونه قابلا للزمان او غير قابل
للزمان ما المناسبة بينه وبين كونه عالما بجميع المعلومات او بعضها ولا بد ان يسال عن الزمان
ما هو وهل هو موجود او معدوم فان كان موجودا فهل هو جوهرا او عرض وان كان جوهرا

اوعرضا فهل هو في زمان او ليس في زمان فان لم يكن في زمان فلتستغن الموجودات كلها عن
زمان ويلزم عليه اثبات موجودات ليس بزمانيه غير الباري تعالى وتقدس وذلك محال على ما
تقرر وان كان في زمان فهل ذلك الزمان في زمان ويتسلسل فلا بد لك من علم هذه المسايل ان ٢١
اردت ان تلحق بالصنف العاقل ومن اراد ان يعلم فليحل في الراس والقدم واما قولك
ولا يعد الاشيا بالاعداد فيفهم منه ان المعلومات لا تتعدد عنده واذا لم تتعدد المعلومات عنده
لا تتميز جزياتها واذا كان ذلك فانما يعلم الامور على وجه كلي وهو ما تقول له الفلاسفه واهل
الشرايع كلهم مطبقون على ان الله تعالى يعلم جزئيات الامور وان دقت على التفصيل ولم يقل من
هذا يحكم عليه في كل مله بالتكفير والتضليل فانت يا هذا في اكثر كلامك بين امرين اما ان تنكر
الضروريات او تكفر بالشرعيات فنسيل الله تعالى ان ينور بصايرنا ويسدد احوالنا وامورنا
والاجل وبالآجل علينا اعمالنا واقوالنا انه سميع الدعا قريب مجيب

الفصل الثالث من حكاية كلام السايل

قال ثم نقول لمن ناظرني من باقيه المسلمين ان كتابكم يقول ان موسى سمع الله وكلمه تكليما
فكيف كان ذلك وانتم قد اعجزتم جميع الحاسات من ادراكه في الدنيا والاخره لانه لا مفطور
ولا مشبه بشي مما يتصور في الاوهام فان قلتم انه كلمه بذاته فقد اوجبتم له جارحه النطق
ودخلتم فيما انكرتم من الجسم وان قلتم ان الله خلق له كلاما فقد اثبتم كلاما مخلوقا قايما
خلقه جوهرا في نفسه اذ لم يكن عرضا في الله قال لموسى انا الله لا اله الا انا فاعبدني واثبتم
ان الكلام واسطة بين الله وبين موسى وان موسى اقرها بالربوبيه بقوله رب ارني انظر اليك وقولك
الصدا الذي هو المتكلم له لا اله الا انا فاعبدني فان قلت ان الصدا المرتيل له انا الله ولكنه في
مسامع موسى انا الله قلت لك ان الصدا هو العامل في مسامع موسى وهو المحرك له وعليه ردوا اياه
جواب والدليل على انه كان في غفله مما كان يريد الله من ارساله الى فرعون حتى خلق له نارا
ابصرها فنزع اليها فلما اتاها احتجب الله له فيها صدا قال له انا الله ولا اله الا انا فاعبدني
الا ان تقولوا ان موسى قد كان يعرف ما كان يريد الله من ارساله الى فرعون دون النار والكلام
فيكون خبر النار والكلام لا معنى لهما وخبرها لم يفد شيا وهذا من القول تشنيع الكذب واذا
لم يكن بد من ان موسى لم يدرك المرسل له الا بواسط اتخذ له يسمى باسمه فالواسط هو العامل في
موسى وعنه تحمل الرساله حتى ياتي فرعون بمصر ويقول انا الله نوا الى بطور سينا وبعثني اليك
لترسل معي بني اسرايل ولا تعذبهم مجددا الموضع الذي اقبل منه من عند الله وكان الله بمصر وفي
كل مكان ولا كان يعجز موسى عن معرفة الامر والنهي الا بكلام محدود من جسم منطوق خلق الله له نارا
ابصرها فنزع اليها ثم احتجب له فيها صدا سمعه منها قام عنده مقام خالق فيها الجواب عنه
اما قولكم ثم نقول لمن ناظرني من باقيه المسلمين فلتعلم يا هذا انك غلطت في نفسك وغفلت عن حسبك

حيث ظننت انك ممن يستحسن مناظرته احد من المسلمين الذي امروا به من الاعراض عن الجاهلين
٢٢ وكيف وانت لا يمكنك النطق بكلام فصيح ولا تقدر على نظر صحيح واني لك بمناظرتهم ولم تسلك
شيا من طريقتهم وكيف يمكنك النظر معهم وانت لم تعرف طريقه ولا التزمت شروطه فوحق
دين الاسلام الذي هو دين ابرهيم عليه السلام لقد وددت ان تكون من عقلاء الانام لتعرف
قدر ما يليق بطلبك وما تكتب به من الحكم اليك فلعل مقلب القلوب يستنقذك من عبادة اله مصلوب من الاسولة
ويبدلك بها الخلاص من العباده لعلام الغيوب ولولا رجا ذلك لما كان ينبغي لي ان اعطي الحكمة غير
اهلها كما لا ينبغي ان امنعها من هو من اهلها واما قولك ان كتابكم يقول ان موسى
سمع الله وكلمه تكليما فكيف يسوغ لك ان تحتج بما انت منكر لاصله ولا تعترف بانه كلام الله وانت
منكر لتصديق من جا به فلا يحل لك ان تحتج لنفسك ولا لغيرك بما تعتقد انه كذب واما نحن فيمكننا
ان نحتج عليكم وعلى اليهود بالتوراه والانجيل لانا نعتقد ان الله تعالى انزل التوراه على موسى
والانجيل على عيسى وهما هدى قبل ان يغيرا ويبدلا وينسخا بغيرهما واما اليوم فجدا ان ثبت عندنا
ما ذكرته فلا نحتج بشي منهما على جهه انتزاع الاحكام فان الله تعالى قد اخرجنا بالنور من الظلام
وهدانا لما اختلفتم فيه من الحق بنبينا محمد عليه السلام وسنبين ان شا الله ما يدل على صدقه
من المعجزات وواضح الدلالات ثم نقول ان الله تعالى كلم موسى بكلامه الذي هو صفته واسمعه موسى
بالادراك الذي خلقه الله له وقولك كيف ظلم وكيف اذ سوالك بكيف في هذا المحل دليل على
انك جاهل بمطلبها فينبغي لك ان تعلم ان صيغ المطالب كثيرة وهي مع كثرتها لا يتوجه شي منها
على الله تعالى وعلى صفاته وذلك ان من صيغ المطالب ما واي ولم وهل وكيف ومتى واين وغيرها
مما في معناها ولا تتوجه على الله تعالى بشي منها لاستحالة معانيها على الله تعالى فلا يسال عنه
بما ولا باي اذ لا جنس له ولا فصل ولا بلم اذ لا علة له ولا اصل ولا بمتى اذ هو مقدر الزمان ولا باين
اذ هو خالق المكان ولا بهل اذ لا شك في وجوده وهو خالقنا ولا بكيف اذ لا يناسب
وجوده ولا صفاته شيا من احوالنا واوصافنا وجوده اثباتها واثباته ذاته وعلة كل
شي صنعه ولا علة لصنعه لا يتوجه لمخلوق عليه حق ولا يعجزه خلق ليس كمثله شي وهو السميع
البصير ثم نقول ومما يبين لك انه لا يصح السوال بكيف هنا لان المطلب بكيف انما هو سوال
عن حال موجود يناسب حال السايل بكيف فاذا قلت كيف زيد انما معناه على اي حال هو من الاحوال التي
تناسب احوالنا افي حال صحة او في حال مرض افي حال علم او في حال جهل الى غير ذلك من احوالنا
المناسبه لاحوالنا فاذا قلت كيف سمع موسى كلام الله فكانك قلت على اي حالة سمع موسى
كلام الله من الاحوال التي نكون نحن عليها حين يسمع بعضنا من بعض ونحن والعقلا الذين يعرفون
ما يجب لله وما يجوز وما يستحيل في حقه يعلمون بالبراهين القاطعة انه يستحيل ان سمع موسى
كلام الله على شي من الاحوال التي يسمع عليها بعضنا من بعض على ما نبينه ان شا الله فمثل هذا اذا سالت

سايل كما سالت انت قلنا له السؤال عن الله تعالى وصفاته بكيف ظلم وحيف فان الظلم وضع الشي
غير موضعه وقد سالت بكيف في موضع لا مدخل لها فيه فتادب مع الله قبل حلول عقاب الله
فان من لم يستعمل مع الله الادب فقد استحق الغضب وحرم الرتب ولا تستنكر هذا الكلام فلحق بالبهايم ٢٢
والهوام فانه لو سالك عنين لم يذق قط لذة الجماع وقال لك كيف ادركت انت لذة الجماع لكان
الجواب يصعب عليك ولم يمكنك تفهيمه اذ لم تذق لذة الجماع وكذلك كل من لم يسمع كلام
الله كما سمعه موسى عليه السلام فهو كالعنين بالاضافة الي ادراك الكلام القديم اذ لم يسمعه
ولا اتصف بالادراك الذي اتصف به موسى عليه السلام وكما لا يقال كيف يسمع الله كلام الخلق
كذلك كيف يسمع كلامه احد من الخلق وكما لا يقال كيف يرى الله الخلق كذلك لا يقال كيف يراه الخلق
فان الكيفية محال على الله تعالى وعلى صفاته من جميع الوجوه ولولا خوف الاكثار وانا وضعنا هذا
الكتاب على الاختصار لملأت صدرك من عظمة الله تعالى ان كنت عاقلا حتى يتبين لكم انكم لم
تعرفوا الله حق معرفته ولا قدرتموه حق قدره **واما قولك** فاذ قلتم انه كلمه بذاته
فقد اوجبتم له جارحة النطق وتعمتم فيما انكرتموه من الجسم فلا يلزم من هذا كله شي وانما كان
يلزمنا هذا لو قلنا ان الله تعالى كلمه بصوت وحرف يخرج من لهوات ويقطعه لسان ونحن لا نقول
بشي من ذلك بل نقول ان الله تعالى متكلم بكلام هو وصف قايم بذات الله ليس بحرف ولا صوت
وهذا معقول مفهوم فانا نحس من انفسنا كلاما قايما بذواتنا فنتحدث به مع انفسنا ليس بحرف
ولا صوت وهذا ما يجده الانسان من نفسه بالضرورة ويكون الحرف والصوت دالين على ذلك
المعنى الذي في النفس وهذا لا استحالة في اثبات كلام يناسبه من بعض الوجوه لله تعالى لكن على القدر
الذي يجوز في حقه تعالى وانما ذكرنا لك انفسنا مثالا لذلك على جهة التانيس كما انا نقول حقيقة
العلم واحدة في القديم والحادث ونعني بذلك انكشاف المعلوم لان العلم القديم يشبه الحادث
فافهم وهذا كله يتبين في موضعه ويعرف بدليله فعلى هذا الاصل الذي قررناه نقول الكلام
الذي سمعه موسى عليه السلام هو كلام الله القديم القايم بذات الله الذي ليس بحرف ولا صوت
فان قلتم كيف يسمع ما ليس بحرف ولا صوت قلنا الجواب عنه قد تقدم اذ لا يصح السوال عنه بكيف
لاستحالة شرط السوال بها **ثم نقول** سلمنا جدلا انه يصح السوال ثم يكون الجواب عنه
ان نقول يسمع ما ليس بصوت ولا حرف كما يعلم موجود ليس بجوهر ولا عرض وكما يرى الله الخلق
وليس بذي حدقة ولا عين وكما يسمع اصواتهم وليس بذي صماخ ولا اذن وكما يعلم وليس بذي
قلب ولا دماغ وكما يراه المومنون في الدار الاخرة كرامة لهم وليس بذي جسم ولا لون
فكما تصح هذه الامور كلها وان كانت مستبعدة بالاضافة الينا وهاهنا في حق الله تعالى فكذلك
يصح ان يسمع موسى ما ليس بحرف ولا صوت ثم نقول الذي لا تبقى معه حسيكة في النفس ولا استبعاد
في الوهم ان الله تعالى خلق لموسى ادراكا لكلامه القديم وصل به الي تحصيل مفهوم كلام الله

تعالى

تعالى ومراده منه فسمى ذلك الادراك سماعا وعبر عنه بسمع كما انا نجوز ان يكرم الله من شا
من اصفيا خلقه بان يطلعهم على بعض ما في نفوس الناس من غير تعبير عنه بصوت ولا حرف وذلك بعض ر ٢٤
كما في بعض كتبكم ان عيسى عليه السلام اعلم بعض الحواريين بما في نفسه ولو عبر عن ذلك بان يقال
سمع عيسى كلام ذلك الرجل لكان صدقا وحقا وهذا كله جايز عقلا لا استحالة فيه **فان قيل**
كيف ينبغي لك ان تقول ان الله تعالى متكلم بكلام ليس بصوت ولا حرف وقد جا في التوراة ان الله تكلم
بصوت لادم وحوى وذلك انهما لما طفقا يلفقان ورق التين ليسترا بها عورتهما فسمعا صوت
الله الرب يتمشى في الفردوس الي ان قال فدعا الرب ادم وقال اين انت يا ادم وقال
ادم سمعت صوتك في الفردوس فرايت اني عار فاستترت واستخفيت وهذا يدل ان الله تعالى صوتا
وهو خلاف ما ذكرت فيلزمك على هذا تكذيب التوراة او تقول بمقتضاها فترجع عما قلته
انفا فنقول ما امرنا به نبينا عليه السلام عندما تحدثونا بشي امنا بالله وكتبه ورسله
وبعد ذلك نقول في التوراة ما قلتموه في الانجيل او قريبا منه نجده به عهدا وفيه نظرا متكلم
ثم ان سلمنا صحتها فليس في هذا الذي ذكرته ما يدل على ان الله تعالى متكلم بحرف وصوت
وانما الظاهر منه ان ادم سمع حس مشي الله في الفردوس الا ترى قوله فسمعا صوت الرب يتمشى
في الفردوس هذا هو الظاهر من هذا اللفظ وانتم لا تقولون به ولا نحن وان كانت اليهود
او اكثرها قد قالت بمقتضى ظاهره فجسمت وانتم ان قلتم بظاهره يلزمكم ما لزمهم فاذا هذا
اللفظ موول عندكم وعندنا اعني من المتشابهات الذي يعلمه الراسخون في العلم فلما لم تستقم حمله
على ظاهره تاولتموه انتم وصرفتموه عن ظاهره وقلتم ان هذا انما يراد به كلام الله تعالى الذي
هو حرف وصوت عندكم وهو فعل من افعال الله تعالى عندكم والي نحو من هذا صار اغشتين
واذ اناولتم انتم هذا اللفظ واخرجتموه عن ظاهره فنحن نخرجه عن ظاهره بتاويل اخر
احسن من تاويلكم لا يلزم عليه شي من المحالات التي تلزمكم وسنبينها ان شا الله ولنا في ذلك
تاويلان **احدهما** ان الله تعالى خلق صوتا في بعض طرق الفردوس يشبه صوت الماشي
وهو الذي يسمى بلسان العرب الهمس والخشخشة فلما سمع ادم ذلك الصوت تنبه لمخاطبة الله
تعالى والحضور معه ثم اضاف الصوت الي الله تعالى لانه هو الذي تنبه ادم عنده لمحاضرة
الله وكانه كان في غفلة لشدة حزنه وعظيم ما حل به وهذا كما يعتري الواحد منا اذا
كان ملهوفا بامر هايل فانه يشتغل بنفسه بل ويغفل عن حسه ثم قد يتنبه عند سماع صوت
شي او حس انسان فيرجع عند ذلك لنفسه ويتنبه لمزعجه وعلى هذا التاويل يكون في يتمشى
ضمير يعود على الصوت فكانه قال يتمشى الصوت في الفردوس لا على الله اذ يستحيل على الله
تعالى ظاهر المشي ومفهومه السابق منه وهذا تاويل حسن سايغ عند المنصف **والتاويل**
الثاني ان الصوت يراد به الكلام القايم بذاته وان كان ليس بصوت فيجوز ان يسميه صوتا

لانه يمكن ان يدل عليه بالصوت كما نقول ان موسى عليه السلام سمع كلام الله القايم بذاته بمعنى
اذ ركه وفهمه بادراك خص به موسى ثم عبر موسى عنه لنا بصوت مقطع اذ ليس في قوتنا ادراك
ماليس بصوت وتقريب من ذلك نقول نحن في القران وهذا النوع من اللغة وبل نوع جايز جار
في الكلام ~~لانه جايز جار في الكلام~~ فانه تسميه الشي بما يدل عليه كما نقول سمعت علم فلان وانما
سمعت كلامه الذي دل على علمه والكلام ليس هو العلم وعلى هذا اللغة وبل يكون في الفردوس معلقا
بسما لا يتمشى ويكون معنى يتمشى سلع والبلوع عبارة عن الادراك الذي به ادرك كلام الله تعالى
يعني سمعه وكذلك قوله سمعت صوتك في الفردوس اي وانا في الفردوس ولو كنت تعرف لسان
القوم الذين ترجمت التوراة والانجيل بلغتهم لذكرت لك من هذا امثلة كثيرة وفي القليل للبصير عنية
عن الكثير فهكذا ينبغي لك ولكل عاقل ان يفهم تاويل الصوت الذي وقع في التوراة ولعمري لا يجد
ان يتاولنا ولما اخرجا ريا ت على السنن القويم والمنهج المستقيم وفيما ذكرناه مقنع للعاقل
فتدبر فهمك الله ما ذكرته ولا نعتقد في الله تعالى انه متكلم بصوت محدث فان ذلك محال
ونحن نبين استحالته مستعينين بالله ومتوكلين عليه **فنقول** من المتقررات الثابتة
عند المتشرعين كلهم ان الله تعالى متكلم ومن لم يعول في ذلك على ما اخبرت به الرسل ولا وافق
على الشرايع اقيمت عليه القواطع الذي لا يردها الا معاند وليس هذا موضع ذكرها فاذا تقرر
ذلك فنقول اما ان يكون متكلما بصوت او بغير صوت فان كان متكلما بصوت فذلك الصوت اما
ان يكون قايما به او قايما بغيره او لا قايما به ولا قايما بغيره محال ان يكون قايما به فان الصوت
لا يكون مفيدا حتى يتقطع بالحروف وتلك التقطيعات لا بد ان تكون حادثة فيلزم عليه ان يكون
محلا للحوادث واذا كان محلا للحوادث لم يخل عنها كان حادثا على ما حقق في موضعه
وذلك كله محال على الله تعالى وان قام بغيره فذلك الغير يكون المتكلم به وسوا كان ذلك المحل
جمادا او حيوان فان قلنا انه يجوز قيامه بجسم جماد وان جاز ان يقوم الصوت بمحل ويكون
الباري تبارك وتعالى متكلما به جاز ان تقوم صفة بمحل وتوجب حكمها لمحل اخر فيلزم على
ذلك ان تقوم حركة بجسم يكون جسم اخر متحركا بها ويقوم بمحل لون ويكون محل اخر متصفا به
وذلك كله محال بالضرورة ويلزم عليه ان يكون الباري تعالى متكلما بما يقوم بنا من كلامنا
الى غير ذلك من المحالات وباطل ان يقال لا يقوم به ولا بغيره لانه يكون قايما بنفسه ويخرج
عن كونه صفة زايدة على النفس واذا بطلت هذه الثلاثة الاقسام استحال ان يكون صوتا
واذا استحال ان يكون صوتا وجب ان يكون ليس بحرف ولا صوت وهو ما قدمنا ذكره ومن اراد
مزيدا على هذا فليرحل ويرتد للحق بعد ان يبحث ويسيل واذا ثبتت هذه القواعد
الوثيقة العظيمة الانيقة الذي لا يعرف قدرها ولا عظم خطرها الا من نور الله بنور المعرفة
بصيرته واصح بجزيل التوفيق سريرته بطل ما اصلتموه ولم يلزم شي مما الزمتموه ولا تم

لكم شي مما اردتموه فان جمله ما تريد ان تقوله في هذا الفصل ان الله تعالى متكلم بصوت وان موسى
سمع ذلك الصوت وهو يقول انا الله لا اله الا انا فاعبدني وذلك الصوت غير الله ومع ذلك فخاطبه
موسى يقول له رب ارني انظر اليك وقد اعترف له موسى بالربوبية فكذلك المسيح في قوله ابا الله
صادق اذ قد اتخذه واسطه بينه وبين خلقه كما اتخذ جسم النار والكلام واسطة بينه وبين
موسى فينبغي لنا ان نعترف بربوبيته كما اعترف موسى بربوبية الصوت وهذا الهذيان كله الذي
ذكرته ولسك ما اخلته الذي والله لا شرع يعضده ولا عقل يقبله وبرينه مبني على ان الله تعالى
متكلم بصوت وقد ابطلناه فبطل كل ذلك ومع ذلك فلنتكلم على اجزاء كلامك بعد ان بينا جملة
مقصودك ومرامك حتى يتبين انكم لستم على شي مما ينتحله العقلاء بل يتبرا منه الفضلاء فنقول اما
قولك وان قلتم ان الله خلق له كلاما فقد اثبتم كلاما مخلوقا قايما خلقه جوهرا في نفسه فنقول
بعد ان ابطلنا الصوت الذي تروموني البنا عليه نسلمه لكم جدلا ونبين بعد ذلك انه لا يلزم
شي مما ذكرته اذ لا يلزم من تقدير صوت لله تعالى عن ذلك مخلوق ان يكون الصوت قايما بنفسه
جوهرا فان الصوت انما حقيقته انه صفه لموصوف وعرض في محل والعرض لا ينقلب جوهرا
فان قلت فيلزمك ان يكون عرضا قلت لك المجيب وما الذي يلزم منه ان كان عرضا فان
قلت يلزم منه ان يكون العرض هو الذي قال لموسى لا اله الا انا فاعبدني والصوت لا يتكلم
وانما يتكلم به قلنا لك جوابك ان الصوت لا يتكلم عن نفسه وانما يتكلم به كما قلت انت ثم يلزمك
انت ان جعلته جوهرا غير الله تعالى ان يكون هو الذي قال عن نفسه انا الله لا اله الا انا وله
اعترف موسى بالربوبية لا لله وله سجد لا لله واذا انتهى انسان الى هذه المخازي فقد كفر موسى
وباله موسى نعوذ بالله من انتظار نقود في الدنيا الى الفضيحة والعار وفي الاخرة الى الخلود
في عذاب النار وعلى هذا الكفر الصريح يدل قولك على ان موسى اقر لها بالربوبية ثم سجد لله
واذا اقر لها بالربوبية ولم يعرف قط من موسى عليه السلام انه اقر بالربوبية لالهين
فقد اعترف بربوبية الواسطه وانكر ربوبية الله وكذلك يفعل الله بكل مسرف مرتاب
اعاذنا الله من الاختلال المفضي بصاحبه الى الضلال ثم هذه المخارق يلزم منها قلب الحقايق
فان الصوت لا يقوم بنفسه ولا تخلقه والقايل بذلك يشهد العقلا بحمقه فان حقيقته
صفه لموصوف تستدعي وجودها محلا كسائر الصفات اذ لا يعقل قيام صفة بنفسها
بل بغيرها وهذا ضروري **واما قولك** فان قلت ان الصدا لم يقل له انا الله ولكنه كان
في مسامع موسى انا الله قلت لك ان الصدا هو العامل في مسامع موسى وهو المحرك له وعليه
ردد اياه جوابا فيلزمك على هذا الانفصال ان يكون موسى رسول الصدا لا رسول الله
وعليه يدل كلامك وعنه تحمل الرساله لا عن الله واذا كان كذلك فقد كذبت موسى عليه
السلام على ما يلزمكم حين قال لفرعون انا رسول الله فانه كان بزعمك رسول الصدا

فاذا كان الصدا يقول انا الله ويعترف له موسى بالربوبيه ويامر لموسى بتبليغ رسالة الله فتو الا ان
الصدا اله واضيفوه الي الهتكم المتقدمه فيكون عددهم خمسة وذلك ان الاقانيم الثلاثه
عندكم الهة وعيسى اله رابع والصدا اله خامس ومنكم طايفه تدعي ان مريم اله فتكون
الالهة عند هذه الطايفه ستة واذا انتهى عقل انسان لا يقول هذه الخازي بلسانه ولا يشعر ٢٧
بها سقطت مكالمته ووجبت مجانبته ولا معنى لتطويل الكلام مع من يرتكب ذلك الهذيان فقد
تم للشيطان فيهم امله وانجح معهم سعيه وعمله ومع هذا فانما تستجيب الذين يسمعون والموتى
يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وينبغي ان يتعدي اكثر كلام هذا السايل مما هو ظاهر الفساد ولعلنا
نصل الي ما هو المهم والمراد من نقل مذاهب المتقدمين اعني المطارنة والقسيسين اذ كلامهم
يمكن ان يعقل اعني يفهم ويتحصل ولا بد مع ذلك من نقل كلام هذا السايل ليعلم الناظر فيه
انه ليس تحته طايل وان المتكلم به ليس بعاقل

الفصل الرابع من حكاية كلامه قال

فاذا لم يكن بد من الصدا فقد قال انا الله فاسئلك ان كنت تصدق الصدا ام تكذب فاذا لم يكن بد
من تصديقه في قوله بالربوبيه اذ قال انا الله لا اله الا انا فاعبدني قلنا لكم وكذلك صدق
المسيح في قوله انا الله وانا لست كما صدقه الحواريون ومن اتبعه من غيرهم في قوله في الربوبيه
كتصديق موسى للكلام والايتمار له برسالته الي اهل مصر وقد اوجبتم ان جسم المسيح
وكلامه لما خاطب بالربوبيه مثل جسم النار والكلام اذا خاطب موسى بالربوبية فان
قلت ان موسى لم يعبد النار والكلام كما تعبد النصارى المسيح قيل لك ان الكلام قال له اعبدني
ويجد له موسى وقال تبت اليك وانا اول المومنين فان قال المسلم عند الاضطرار ان النار والصدا
واسطة ولكنها خلاف المسيح وكلامه لان النار ليس من طبعها الكلام واما المسيح فانه كان
انسانا معروفا بالكلام فلا آيه فيه قلنا لك اذ قد اوجبتم ان الخليقه لا تدرك الخالق الا بجسم مخلوق
تتخذه وتجعله واسطا بينه وبين من خاطب من الانبيا وتصير الواسطه لهم الها فقد جا بحتوا
علي الاقرار بواسطة مخلوق بالربوبية للمسيح ووقعتم فيما انكرتم ليس ينفعكم مجاوزكم الي القول
بان النار والمسيح ليس آية وانما اوجبتم علينا الشرك في قولنا بواسطة فاذا العقل والحق لا
يعيب الواسط فكلا الواسطين بين الله والخلق واذ ذهبتم الي ان النار صادقه لا يتخوف عليها الكذب
وان المسيح يتخوف منه الكذب فان موسى قد وجد في النار والكلام وانما نطع الشك باليقين
باية العصى واليد الذي ادخل في جيبه وكذلك قطع المومنون بربوبية المسيح شكهم باقوال
الموتى عند احياه لهم بربوبيته وان ذهبتم الي خلق النار في ذاتها اشرف فان كل مخلوق في الدنيا
هو منافع لولد ادم مسخرة لهم وكفى بقولكم في قرانكم ان الله امر الملايكة بالسجود لادم وان
ابليس مسخوط عليه في الابد لا بانيه بالسجود له وقوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته

من طين

من طين فان قلتم كذبتم علي المسيح لانه لم يدع مما قلتم شيا قلنا انما انكرتم علينا القول بما
وجدناه في كتابنا نحن لا نعتذل بمثل هذا في الابد فاضطررناكم من كتابكم الي القول بمثله فلما ان
قلتم كذبتم علي المسيح فلما تكذبونا وكتابنا علي القول بمثل قولكم في واسطه موسى وعبادته لها ٢٨
وانتم لما اوجبتم ان الامة تحاسب بحلها يوم القيامه ان محاسبها تخاطبها يوم القيمه وتكا فيها باعمالها
بنزول قرانكم وجا ربك والملك صفا صفا فما تنكرون ان يكون المسيح الذي كان واسطة للوعظ
ان يكون هذا المقبل مع الملايكة كما قدمه في الانجيل حيث قال يجي ابن الانسان في الحجاب
المتجسد من نسل آدم في مجلس عظمته وتقدم جميع الامم بين يديه ويميزهم كما يميز الراعي الغنم
من المعز فيجعل المومنين عن يمينه والمجرمين عن شماله ثم يجازيهم ويامر كل طايفة بمثل
ما قدموا في دنياهم واذ اوجبتم ان الله لا منظور ولا مدرك بحاسة فقد اوجب ان الحاسب
المسموع مدرك بالحواس مع اقراركم ان ربكم قال ترون ربكم ولا تضامون في رويته كالقمر
ليلة البدر ولم تنكرون ان يكون المسيح الذي كان واسطا للوعظ ان يكون هو المقبل مع الملايكة
كما قال عنه قرانكم هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكه وقضي الامر والي

الجواب عما ذكره

الله ترجع الامور اعلم يا هذا المتكلف في بغيته
المتعسف في تاويل دينه انك ثبت في هذا الفصل من الباطل والكفر ما لا حجة له ولا اصل
خالفت فيه دين النصارى المتقدمين ولم تعرج علي مذاهب القسيسين بل رغبت عن مله ايمتك
المطارين فوجب علي اهل ملتك ان يعدوك في الخارجين ومن الجهال المبتدعين وذلك انك
زعمت ان الذي قال لموسى انا الله لا اله الا انا فاعبدني انما كان الصدا ولم يكن الله تعالي
وزعمت ان موسى اعترف للصدا بالربوبية وانه هو الذي كلم موسى واياه جاوب وعنه تحمل
الرساله حتى اتا فرعون وان ذلك الصدا قام عند موسى مقام خالق سماه الها وزعمت ان
موسى يجد لذلك الصدا وانه هو الذي سال موسى رويته ولذلك زعمت ان موسى قال للصدا
تبت اليك وانا اول المومنين فاذا كان هذا كله للصدا فلا حاجه لموسى ولا لاحد الي الله
تعالي فانه لم يقل لا اله الا انا وانما قالها الصدا والصدا صادق بزعمك فقد بطلت ويجد له؟
الهية الله تعالي وثبتت الهية الصدا واذا كان كذلك فلم لا تعبدون هذا الصدا الذي عبده موسى
وتاب له ويجد له واعترف بربوبيته وما بال حبقوق النبي لم يعبد هذا الصدا كما عبده
موسى ولم يذكره ولم يعترف بربوبيته وكذلك ما بال حزقيل لم يعبد هذا الصدا كما عبده
موسى ولم يذكره ولم يعترف بربوبيته وكذلك اشعيا ويحيى وعيسى وغيرهم من الانبيا والحواريين
ما بالهم لم يعبدوا ما عبد موسى ويجد له واعترف بربوبيته وانه لا رب سواه فما ولا الانبيا
والاوليا اما ان يكونوا علموا او جهلوا ذلك انه لا اله الا الصدا كما قال الصدا بزعمك او جهلوا
ذلك فان كانوا علموا فلاي شي لم يعترفوا بذلك وسكتوا عنه اذ لم يصح قط عن واحد منهم انه قال

لا اله لكم الا الصدا فيلزمكم ان يكون سكوتهم عن ذلك اما عن جحد او تلبيس فان كانوا علموا الحق اجعس
فجحدوه فذلك كفر منهم وهم صلى الله عليهم مبرأون عن ذلك منزهون ولو كان ذلك ٢٩
لاستحال ان يظهر عليهم من الايات شي مما ظهر وان كان سكوتهم عن تلبيس فان جاز عليهم التلبيس
في مثل هذا جاز عليهم التلبيس في كل ما اخبروا به من الشرايع اذ كل الشرايع والاحكام وقالوا ايد
تتفرع بالاضافة الى معرفة الربوبيه وان كانوا جهلوا ذلك فكيف علمت انت يا احمق ما
جهله الانبيا والاوليا ٥ فان كانوا تكلموا بذلك ففي اي سفر من اسفار التوراة هو ان موسى اخبر قد
ان الله لا اله له ولا لكم الا الصدا وان الصدا ارسله الى فرعون وانه اله فان كان ما
تدعيه حقا فايت بالتوراة فاتلها ان كنت من الصادقين ٥ وفي اي كتاب من كتب الانبيا جا
مثل ذلك اني كتاب حيقوق او في كتاب حزقيل او في كتاب اشعيا او في كتاب دانيال اوالانجيل مثلا
او في انجيل لوقا او في انجيل مركش او في انجيل يحيى او في مصحف الاعلان وفي اي كتاب من
رسايل الحواريين وجد مثل ذلك او هل وقع شي منه هنالك وهذه الكتب التي ترجعون اليها
وتعولون عليها واذا لم يوجد فيها شي مما ذكرت علم من حالك انك على الله ورسله كذبت
وافتريت ويوم القيامه ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى
للمتكبرين بل قد تواردت الرسل على الاخبار بالقواطع التي لا تحتمل بان الله اله واحد وانه
ليس له في الهيته شبيه ولا مضاد ده واذا تبين لهذا انك كفرت وان الله ربك سببت وعلى
رسله كذبت وانك من جميع الملل خرجت تعين على اليهود والنصارى ان يشنوروا في امرك وان يتمردوا
في حرقك او تحرك ولعذاب الاخرة اشق وما لهم من الله من واق ثم نقول
هذا الصدا الذي وصفت وهو اله عندك كما زعمت اهو الله تعالى رب العالمين وخالق
السموات والارضين ام اله غيره فان كان هو الله تعالى فلم سميته الصدا ولم جعلته واسطا بين
نفسه وبين خلقه ٥ وهل هذا الا محال فانه لا يتصور في العقل واسط الا بين اثنين ويكون
الواسط ثالثا ثم يلزمك على هذا ان تجعل ذات البارى الرب تعالى صوتا حادثا فان ذلك
الصدا عندكم حادث وهذا كله محال بضرورة العقل وان قلت انه غيره فيلزم ان يكون
ذلك الصدا هو المتكلم عن نفسه والمخبر بحقيقته فاذا سمعه موسى يقول انا الله لا اله الا
انا فاما ان يخبر عن نفسه او عن رب العالمين فان اخبر عن نفسه فهو كاذب فان الرب تعالى
اله اخر وان اخبر عن الرب فلاي شي قلت انه اله وان موسى اعترف له بالربوبية وسجد له بل
الاله الحق رب العالمين والصدا ليس باله ولا رب فقولك اعترف موسى بربوبيته وعبده باطل
بالضرورة ثم نقول هب ان ذلك الصدا هو المتكلم عن الله وانه اله فهل تقدر الله تعالى على ان
يتكلم ويخبر عن ارادته بغير ذلك الصدا فان قلتم لا فذلك تعجيز لله تعالى وهو القادر على كل شي
ويلزم عليه ايضا ان يكون محتاجا لذلك الصدا المحدث وكل من كان محتاجا فهو ناقص معيب وليس بغني

والله تعالى هو الغني عن كل الموجودات وليس لشي من الموجودات عنه غنى وان كان قادرا على ان
يسمع كلامه بغير واسطه فليحمل موسى سمعه بغير واسطه واذا جاز ان تسقط الواسطه انهدم
كلما رمت بناه على انا قد كنا هدمناه اولا في اوحى لحظه بايسر نفخه وانما اردنا ان نبين لك ٤٠
ولكل من وقف على كلامك بعض ما يلزمك وانت لم تشعر بشي من ذلك ولولا خشيه التطويل
لاوردت عليك من النقوض واللوازم ما يعجب منه كل حبر نبيل ثم نقول هب
انا نسلم جدلا ان الله تعالى تكلم مع موسى بواسطه الصدا فلم قلت ان عيسى مثل الصدا اعني انه
واسطه كما ان ذلك الصدا واسطة وما الذي دلك على ولاي شي سويت بينهما والفرق ذلك
بينهما ظاهر وذلك ان الصدا الذي زعمت ان موسى سمعه انما سمعه موسى بعد ان احتجب له بانار كما
زعمت وانا رجا دوا ذا فام بالجا دصوت بفهم منه انا الله لا اله الا انا فيمكن ان تحقل هنا
غالطمثلك ان المتكلم بذلك الصوت هو غير الجماد لا ستحاله الالهية عن الجماد واما حيوان يمكن
ان يتوهم فيه انه الله كما توهمتم انتم في ذلك فلا يصح ذلك فيه لانه اذا قال لا اله الا انا فخبر
نفسه يخبر واليه يرجع حكم خبره بخلاف الجماد فكيف قست احد الواسطين على الاخر وليس في
معناه ولو اردنا تطويل الكلام لذكرنا فروقا اخر تمنع مقايسه النار بالبشر واما قولك
ان عيسى عليه السلام قال انا الله وان الحواريين صدقوه في ذلك فكذب صراح وافك براح فانه
لم يرو عنه عليه السلام ذلك القول بوجه صحيح ولا بنص صريح بل الذي صح منه ونقل بالتواتر
عنه انه كان يقول اعبدوا الله الذي لا اله الا هو وانا جيلكم تشهد بذلك عليكم ثم نقول
لو ثبت ان عيسى قال ذلك اللفظ بعينه كان يسوغ حمله على محمل قويم في العقول غير مخالف للمنقول
وهو ان عيسى عليه السلام كان محبا لله تعالى مستهترا في محبته ومن عادة المشغوف بشي المستهتر به
ان يستحضر ذلك الشي المستهتر فيه في قلبه ويجعله نصب عينيه حتى لا يلاحظ شيا سواه بل ربما
ينتهي ذلك به الى ان يذهل عن نفسه ويغيب عن حسه ففي مثل تلك الحاله يظن المستهتر ان الشي الذي
شغف به هو هو حتى يقول انا من اهوى ومن اهوى انا ٥ وكذلك قال الاخر ٥
٥ فكل شي راه ظنه قدحا ٥ وكل شخص راه ظنه الساقي ٥
وكذلك عيسى عليه السلام لما انكشف له من سلطان الحقيقة امر ما غاب عن نفسه وفني عن حسه
لما شاهد من جمال الربوبية والحضرة الالهيه فذهل عن كل ما سوى الله ٥ فقال انا الله وهذه امور
عجيبه واذواق غريبه لا يدركها الا من اختاره الله من خلقه واصطفاه لحضرته فليس يحسنك فادرج الله
واما قولك انا قد اوجبنا ان الخليقه لا تدرك الخالق الا بجسم مخلوق تتخذه وتجعله واسطا منه
وبين من خاطب من الانبيا فنقول باطل علينا فاسد لدينا فانا قد احلنا تلك الواسط فيما تقدم
بوجوه متعدده وقد حكمنا بتكفير من اثبت واسطا على نحو ما زعمت ولا اعلم ان احدا من المسلمين قال
شيا من ذلك بل ولا من اهل الملل غيرك ثم نقول هذا الواسط الذي زعمت لا يخلو ان

يدرك الله تعالى اعني يعرفه ويسمع كلامه او لا يدركه فان قلتم لا يدركه فقد شهدتم على انفسكم
ان الواسط ليس باله اذ الاله لابد ان يكون دراكا ويلزمكم على ذلك ان يكون عيسى لا يعرف الله
تعالى ولا يسمع كلامه وهو محال وان قلتم انه يدرك الله تعالى فهل يدركه بواسطة او بغير ٤١
واسطه فان ادركه بواسطه اخرى فالكلام في تلك الواسطه كالكلام في الاولى ويلزم
التسلسل وان ادركه بغير واسطه فيجوز لنا نحن ان ندركه بغير واسطه وفي هذا ابطال
ما ذكرت من اثبات الواسطة الذي ذكرت ان المسلم قد اضطر اليه **واما قولك** انما اوجبتم
عليه الشرك في قولنا بواسط فان الحق والعقل لا يعيب الواسط فلتعلم انا لم نوجب عليك الشرك
من حيث الواسط فقط بل من حيث اثبت واسطا الها وذلك انك زعمت ان الصدا قال لموسى مخبرا
عن نفسه انا الله لا اله الا انا فاعبدني واعترف له موسى بالربوبية وتحمل عنه الرسالة وعبده
وسجد له فهذا اثبات اله غير الله وكذلك قلتم في المسيح انه قال انا الله واعترفت الحواريون
له بالربوبيه فهذان الهان ثم ان الاقانيم ثلاثه الهه فصارت الهتكم خمسه فيا ليت شعري
هذه الالهة الخمسة هل اشتركوا في ايجاد الموجودات واختراع الكائنات او انفرد بها
احدهم فان كان قد انفرد به احدهم فهو الاله الحق الواحد الفرد وان كانوا قد اشتركوا
وتعاونوا على خلق المخلوقات فلا معنى للشرك الا هذا ويلزم على تقدير اجتماعهم وتوافقهم
على الخلق ان يكون كل واحد منهم مضطرا الى مساعدة الاخر وكل مضطر ناقص والناقص ليس باله
وان قدرنا اختلافهم في الخلق بحيث يريد احدهم ان يخلق ويريد الاخر ان لا يخلق فيودي ذلك
الى ان لا يخلق احدهم شيا فلا يوجد الخلق وقد وجد الخلق فدل ذلك على ان الاله واحد لا شريك ان و
له ولا اله غيره **ثم تقول** عباد الاصنام والاوثان اشبه حالا منكم لانهم في عبادتهم
انما كانوا يعبدون اصنامهم ليقربوهم الى الله زلفى وانتم انما تعبدون هذه الالهة لانها ارباب
من دون الله مستقلون منها وهذه جهالات بينه وضلالات ظاهره عميت عنها بصايركم فانطوت
عليها قلوبكم واعجب من ذلك كله قولك الحق والعقل لا يعيب الواسط اما من قال هذا فقد خرج عن
غريزه العقل وتاه في مفاوز الجهل فان العقل الصريح يشهد بضرورته بابطال الواسطة واما الحق
فهذه كتب الانبيا بين ايدينا وايديكم ففي اي كتاب منها ان الالهة خمسه بل تدل كلها على ان الاله واحد
لا ولد له ولا والد وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا
وستقدم متحلم وانت قد اضطربت في هذا الفصل ولم يثبت لك فيه فرع ولا اصل والكثير
مع من لا يعقل عمل من لا يحصل **واما قولك** وانتم لما اوجبتم ان الامه تحاسب بجملتها
يوم القيامه ان يحاسبها يخاطبها ويكافيها باعمالها فقد كان ينبغي لك الا تحتج بشي لم يثبت عندك
اصله ولا تصدق بنقله ثم لا حجه لك في شي مما ذكرته وذلك ان محاسبة الله تعالى للعباد في
الدار الاخرة مما يجب الايمان بها ومما قد تواردت الشرايع اما بالتصريح او الا بالايما والتلويح

وذلك يكون ولا بد ولاجل مجازات العباد باعمالهم في الدار الاخرة خلق الله الخلق وبسط الرزق
وارسل الرسل وانزل الكتب افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ومحاسبة الله للخلق تكون
على وجوه جايزه في العقل وارده في النقل لا يحتاج فيها الى شي مما تخيلته **منها** ان العبد يوقف ٤٢
في موضع الفصل والقضا فيعطى كتابا احصيت فيه اعماله ويقال له اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا فاذا وقف عليها علم ان المكتوب فيها هو اعماله فان كان سعيدا قال هاوم اقروا
كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشه راضيه في جنة عاليه قطوفها دانيه فعند
ذلك يقال لهم كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخاليه وان كان شقيا فيقول يا ليتني
لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه
فعند ذلك يقال للملايكة خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
فاسلكوه **فهذا وجه** من وجوه المحاسبة لا يحتاج معه الى اثبات واسط ويمكن ان يكون
هنالك وجوه ممكنه في المحاسبه ليس هذا موضع ذكرها ولا انت اهل لفهمها لا تحتاج في شي منها الى
ما رمت من الواسطه فكاني والله بك ازمت على ما انت عليه يوخذ بناصيتك وقدمك وتحيط
بك ملايكه ربك ملايكه غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون فتنادي فتقول
يا عيسى يا سيدي يا الهي يا ولد الله فيقول لك كذبت ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد ولست
باله ولم اقل لك كذلك ولا ابلغتك ذلك وانما ابلغتك ان الله لا اله الا هو وحده لا شريك له فكيف فيه ملا
ترى خجلتك بين يديه وحيرتك اذا طلبت في نفسك جوابا ترده عليه فذلك المقام لا ينفعك مقرب
ولا نبي مرسل الا ما قدمت يداك من حسن ايمان وصالح عمل وسعادة تضمنت لك بها سابقة الازل فان الملايكة
والنبيين لا يشفعون الا لمن ارتضى رب العالمين فالله الله انظر في خلاص نفسك لتجتني ثمار غرسك
واما قولك تقول قرانكم وجا ربك والملك صفا صفا فلستها فما شانك واياها انت لا تعرف
لسان من خوطب بها ولا تعرف مضمنها فكيف يمكنك الاستدلال بها وانطواف حولها وانت عري
عن الشرط الذي به يعرف معناها ويفهم فحواها وليس مفهومها عند من خوطب بها من العرب
الفصحا البلغا على شي مما ذكرت ولا يقرب مما توهمت بل معناها عندهم لا تخالفه العقول ولا يخرج الله ر
عن اسلوب لسان العرب المعقول وانما اكره ان اشافهك به لانك فاقد شرطه فان كنت ممن
ينور الله بصيرته ويحسن سريرته شرعت في ان تتعلم ووجب علينا ان نفهمك حتى ان شا الله
تفهم **واما قولك** في الانجيل يقعد ابن الانسان في مجلس عظمته ويقدم جميع الامم
بين يديه ويميزهم كما يميز الراعي الغنم فنقول امنا بالله وملايكته وكتبه ورسله ومع ذلك
فنعلم على القطع والثبات ان كل امة تدعى يوم القيامه بامامها وتنادي بمعبودها وانبيايها
فيتبع كل من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع كل من كان يعبد الطواغيت الطواغيت واذا كان
ذلك فلا بد لعيسى ان يحضر له من لزمه اتباع شرعه فحينيذ يميزهم كما يميز الراعي الغنم فمن امن به
كلام

وابتعه علي النحو الذي رسم له فهو من الفايزين ومن اعتقد فيه انه اله او بن اله فانا د
مأواه بعد ان يتبرا عيسى من دعواه **واما قولك** واذا وجبتم ان الله لا مقطور
ولا مدرك بحاسه فقد وجب ان المحاسب المسموع مدرك بالحواس فهذا لا يلزم منه شي مما
ذكرت فانا اذا قلنا ان الله تعالي ليس مدركا بالحواس فانما نريد به ان الله ليس مدركا بالحواس ٤٣
كما تدرك الاجسام والالوان فيكون محاطا به فيكون ذا حدود واقطار وذلك محال
واذا قلنا ان الله مرئي في الدار الاخره انما نريد به ان الله تعالي يخلق لنا ادراكا اخر لا
تناسب حاله حالة ادراك الاجسام ولا الالوان فان الادراكات مختلفة باختلاف متعلقاتها
وذلك ادراك خاص له حكم نفسه لم يذق منه ذوقا في هذه الدار فانه انما يكرم الله به
اولياءه واصفياءه يوم القيامة واذا انعم الله تعالي علي وليه بذلك الادراك المعبر عنه بالرويه
خلق له من اللذه ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر فان انكرت ان يرى ما ليس
بجسم ولا لون فلتنكر ان يعلم موجود ليس بجسم ولا عرض وان زعمت ان الرويه غير جايزه
عقلا فقد جهلت موسى حيث سال الله ما يستحيل عليه فكيف جهل موسى من وصف الله ما علمه
جاهل مثلك **واما** استشهادك بحديث نبينا عليه السلام علي رويه ذي الجلال
والاكرام فانت ممنوع منه لاعراضك عنه وهو من عمدنا علي اثبات رويه الله تعالي في
الدار الاخره لكوننا عالمين بحقه ودليل صدقه ثم انك نقلت ذلك الحديث فاجحفت وبالمعني
اخللت وانما صوابه انكم ترون ربكم ولا تضاهون في رويته الا كما تضاهون في رويه
القمر ليله البدر وهذا لا حجه لك فيه فانا نقول ان الله تعالي هو المرئي لا غيره بالابصار في
الدار الاخره علي ما تقدم وانتم تقولون ان المرئي الواسطة وهذا الحديث يعرف معانيه اهله
وهم الذين يصدقون برسالة من هو قوله فلا تطمع في معرفته فانك لست اهلا لدرايته
واما قولك لم تنكرون ان يكون المسيح هو المقبل مع الملايكه كما قال عنه قرانكم هل
ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكه فكيف لا تنكر ذلك ولم يدل علي وقوعه
دليل عقل ولا صحيح نقل وليس معنى الاتيان في هذه الايه الا كالمجي في الايه المتقدمه
وكلاهما ليس المراد به المجي الذي هو نقل الاقدام بل المجي والاتيان لهما معان اخر يعرفها
العرب المومنون وهذه الايه فيها محذوف تفسيره ايه اخرى تقديره هل ينظرون الا ان ياتيهم
امر الله كما قال تعالي في ايه اخرى هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكه او ياتي امر ربك فقد ذكر
في هذه الايه ما حذف هنالك وهذا علي المعروف في لسان العرب من حذف المضاف واقامه
المضاف اليه مقامه وكذلك الكلام علي الايه الاولي وهذا لا خفا به عند البصير بلسان العرب
كانها تستعمل الحذف والاضمار والمجاز والاختصار رغم مالك ولكتابنا ولاي شي تنشد ضالتنا
دعها معها حذاوها وسقاوها ترد الما وتاكل الشجر حتى يلقاها ربها

الي السلاح فلست من اكفاينا واقعد مكانك بالحضيض الاسفل ٤٤
ثم نقول من عجيب امر هذا السايل انه لا يصلح ان ينسب لمقلد ولا ناقل وذلك ان هذا
المذهب الذي ابدي من اتخاذ الله واسطه صوت الصدا انما حمله عليه تقليده لكتاب اغشتين
وذلك انه اثار في مصحف العالم الكاين الي نحو ما ذكره هذا السايل ولعله وقف عليه ولم
يفهمه صحيحا ولا اورده فصيحا بل زاد عليه كلاما فاحشا قبيحا وانا ان شا الله تعالي اذكر
كلام اغشتين في الفصل الذي بعد هذا وابين فيه انه ليس كما فهمه هذا السايل ثم اعطف
علي اغشتين بتبيين فساد مذهبه واوضح انه غير مصيب في مطلبه واحقق فيه ان اغشتين
مخالف لغيره من القسيسين

الفصل الخامس في حكاية كلام المتقدمين

لتعلم ايها الناظر في هذا الباب ان النصاري قد كثر اختلافهم وعظم خبطهم وارتباكهم فلا
يستقرون فيه علي قدم ولا يمشون منه علي طريق امم فقليل منهم من نفى الاتحاد والحلول
ولم ينقل بشي من ذلك وهم طايفه متقدمه يعرفون بالاريوسيه ولا يكاد مذهبهم يخالف
مذهب المسلمين الا في انكارهم نبوه نبينا محمد صلي الله عليه وسلم وجمهورهم علي القول به
واثباته ثم المثبتون له منهم من قال لا ابحث فيه بكيف ولا سبيل عنه عرف ومنهم من شرع
في بيان كيفيته وتفسير ماهيته فصارت اليعقوبية والنسطورية الي ان الكلمة خالطت جسد المسيح
ومازجته كما يمازج الخمر اللبن والي نحو هذا ذهب الروم وزادوا عليهم فقالوا اختلطت
الكلمه بالمسيح فصارا شيا واحدا ولقد حكي من كلام الملكيه ما يدل علي توالحهم وجراتهم علي
الله تعالى وذلك قالوا ان الله نزل فدخل في بطن مريم فاتخذ من لحمها جسدا فصار الله مع
الجسد نفسا واحدا وربما اطلق بعضهم القول بان الله اتخذ ذلك اللحم والدم فزاده في نفسه
فصار ذلك اللحم الله واما النسطوريه فقالوا ليست تلك النفس هي الله وانما هي بعضه وهذا
هو البهتان الذي يعلم بطلانه بالضروره كل انسان وصار اليها قبه الي ان الكلمه انقلبت
لحما ودما وصارت طايفه من النصاري الي ان الكلمه حلت جسد المسيح كما يحل العرض محله وصار
اخلاط من النصاري الي ان المراد بالاتحاد ظهور اللاهوت علي الناسوت وربما عبروا عن ذلك
بالتفيض ثم اختلفوا في تمثيل ذلك علي ثلاثه اوجه فمنهم من قال مثاله ما ينطبع في الاجسام
الصقلية من الاشيا التي تقابلها ومنهم من قال مثاله الطابع المنقوش اذا اتصل بشي اوما
يضاهيه فيظهر نقش الطابع عليه وان لم يحله شي من الطابع ومنهم من قال معنى ظهور اللاهوت
علي المسيح كمعنى استوا الاله علي العرش عند الاسلاميين مع مصيرهم الي استحاله المماسة والمجاورة
وربما يعبرون عن الاتحاد بالتدرع كانهم اخذوا ذلك من لفظ الدرع يشيرون الي ان اللاهوت
اتخذ ناسوت المسيح درعا **هذه مذاهب المشهورين** من طوايفهم

واما اختلاف احادهم فمما لا يكاد ينضبط ولا يرتبط ومن اراد الوقوف على شي من ذلك فليطالع
كتاب المسايل لهم فيه يرى تخبيرهم وخبطهم ونفرد بعد هذا ان شا الله بابا نذكر فيه كلام
اعشتين فان مذهبه في الاتحاد مخالف لمذهب من تقدم ذكره من الفرق والقسيسين

الجواب عن كلامهم اما من حكى عنه نفي الاتحاد فقد قال بالحق واتى بالمراد
واما من اثبته وقال ان الاتحاد لا يسيل عنه ولا يكيف فنقول معنى الاتحاد لا يخلو ان تعرفه
او لا تعرفه فان لم تعرفه فقد اعترف بجهله وناقض متقدم قوله فانه اعترف بالاتحاد
وادعى ثبوته للمسيح وحده ثم لما طولب بتبيينه قال لا اعرفه وهذا تناقض وقول باطل
واما من قال اعرفه الا انني يقصر عن ادراك حقيقته عقلي ولا اقدر على العبارة عنه
وهذا كما قلتم انتم في جوابكم عن كيفية سماع موسى كلام الله تعالى حين قلتم انه لا يسيل
عنه بكيف فانه ظلم وحيف فنقول اما قولك اعرفه الا انه يقصر عقلي عن ادراك حقيقته
فمتناقض ايضا لان كل معروف فلا بد ان يرتسم في العقل ويحصل فيه على الوجه الذي
يكون معروفا منه فاما على الجملة واما على التفصيل وما لم يرتسم في العقل لا جملة ولا تفصيلا فليس
بمعلوم وانت اذا ادعيت انك عالم بالاتحاد فلا بد ان تكون عالما به اما على الجملة او على التفصيل
وكيف ما كان فلا بد لك من ان تعبر عن معلومك على اي وجه كان والا فانت جاهل بالاتحاد
ومن جهله كافر عندكم واما تشبيهك هذا بكيفية سماع موسى فليس بصحيح لانا مهما قيل لنا كيف
سمع موسى كلام الله انما نسيل عن امر لم نعلمه علم ذوق وعن تفصيل ما لم نعلمه تفصيلا بل علمناه
على الجملة ولذلك اجبنا بقولنا ان الله تعالى خلق له ادراكا سمع به كلام الله تعالى الذي هو
وصفه الذي ليس بحرف ولا صوت ففهمنا الادراك على الجملة ولم نفهمه على التفصيل وانت
لم تعرف الاتحاد جملة ولا تفصيلا بل جهلت وادعيت انك علمت فاتوا برهانكم ان كنتم صادقين

واما من قال ان الكلمة خالطت جسم المسيح ومازجته ممازجة الخمر اللبن فكلام فاسد
قايله للعقل فاقد وذلك ان المفهوم من المخالطة والممازجة لا يتصور الا في الجواهر المتحيزات
وذلك ان المخالطة انما يعبر بها عن تجاور الجواهر واجتماعها بحيث يكون كل واحد من الجواهر
المتمازجة يحفظ حيزه ويشغله ويمنع منه غيره ولذلك اذا افرغت انا ماء على انا لبن مثلا
وتمازجا كثر اللبن وصار لا يسعه بعد الممازجة ما كان والعلم ليس بجوهر فاستحال عليه الاختلا ط
والامتزاج بالضرورة فان ارادوا بالامتزاج والاختلاط امرا اخر فلا بد من بيانه وافادة
تصوره ولا يتكلم على الشي ردا وقبولا الا بعد كونه معقولا ولو سلمنا الممازجة جدلا للزم عليها
انواع من المحالات منها قيام الصفة بنفسها وانتقالها وبقا جوهر الله تعالى عريا عنها على توهمهم
والعري عن العلم جاهل والجهل على الله محال ويلزم على ذلك الا يكون العلم ازليا بل حادثا مخلوقا
لانه له تغيرت ذاته بعد ان لم يكن مختلطا ممتزجا مختلطا وهذان امران حادثان ولا يخلو عن

احدهما وما لا يخلو عن الحوادث حادث على ما يعرف في موضعه وهذه امور باطله فالمفضي
اليها باطل وهو الاختلاط **واما من قال** الحلول فليس له محصول ولا معقول
لان حقيقة الحلول انما هي ان يحصل جسم او متحيز في شي او على شي فيسمى الحاصل حالا والمحصول فيه
يسمى محلا وتسمى النسبة بينهما حلولا وهو الذي يسميه النحوي مصدرا هذا هو المفهوم من حقيقة
الحلول وقد يتوسع فيه فيقال حل العرض في محله ومعناه صار المحل متصفا به وصار العرض
قايما به وموجودا فيه فان اردتم حقيقة الحلول كان محالا فان العلم ليس بجسم ولا جوهر على ما مر
وان اردتم الثاني فهو محال ايضا لانه يلزم عليه مفارقة العلم الجوهر وبقاوه جاهلا ويقوم
عرض واحد بمحلين في زمان واحد ويلزم عليه انتقال الصفه من محل الى محل وحدوثها
الى انواع من المحالات لا يبوء بها عاقل ومنتحلها احمق جاهل وقد صرحوا بانهم ارادوا
بالحلول حلول الجوهر في العرض وقد صرحنا نحن بما يلزمهم من المحالات على ذلك وبيناه
والحمد لله **ثم نقول** لهم بعد ذلك في قولهم بالاختلاط وبانهما صارا شيا واحدا
لا يخلو انهما حين اختلطا اما ان بقي العلم موجودا بحاله والجوهر موجودا بحاله او ينعدم
احدهما او ينعدما معا محال ان يبقيا موجودين بحاليهما مع فرض الاختلاط وكونهما شيا واحدا
فان الواحد لا يعود اثنين الا باضافة غيره اليه واذا اضيف غيره اليه ارتفعت الوحدة بالضرورة
على ما تقدم في التثليث وكذلك الاثنان لا يعودان واحدا الا اذا انعدم احدهما فترتفع
الاثنينية بالضرورة ومحال ان ينعدما فانه يودي الى عدم القديم والى عدم ما هو موجود في
حالة وجوده فلم يبق الا ان ينعدم احدهما دون الاخر وذلك محال فان الموجود لا يخالط
المعدوم ولا يمازجه بل يبقى الواحد واحدا واذا بطلت هذه الاقسام المنحصرة بطل الامتزاج
والاختلاط ومصير الاثنين واحدا على ما قالوه **واما من قال** ان الكلمة انقلبت
لحما ودما فقد ارتكب حماقة والتزم ما يلزمه عليه جواز عكس مذهبه وهو ان ينقلب اللحم
والدم علما والقديم حادثا والحادث قديما الى غير ذلك من المحالات التي لا يعتقدها من شد طرفا
من المعقولات ولولا الحمق والتقليدات لما وجد مثل هذه الفواحش في كلام احد من المخلوقات
واما من قال ان الاتحاد هو ظهور وفيض ومثله بانطباع الصورة في المراة فهذا المثال
انما كان يصح لو كان العلم صورة محسوسة بالبصر ويكون جسد المسيح صقيلا تنطبع فيه صور المقابلات
وكل ذلك معدوم في مسئلتنا بالضرورة فتخيله فاسد وباطل بالضرورة فكما لا تتمثل ذات
الحياه والادراكات في المراة كذلك لا تتمثل الكلمة في جسد المسيح ثم ان جاز انطباع
علم الله في جسد البشري فلينطبع في كل ما يشبهه في الجسدية وسيا في لهذا مزيد بيان وفيما
تقدم ما يبين فساده واستحالته **واما** التمثيل بنقش الخاتم يعود منحفرا في الشمع والمنحفر
في الخاتم يعود ناتيا في الشمع وذلك لا يتصور الا في الاجسام وان جاز في غير الاجسام فيلزم ان



٤٧ يكون كل واحد منهما اعني اللاهوت والناسوت يوثر في الاخر ويحل فيه فيكون الناسوت حل
في اللاهوت وذلك محال عند كل فريق والامر ايضا في ان النقش في الخاتم يوضع مقلوب الكلمات
ثم تطبع مستقيمة في الشمع ولو وضعت في الخاتم مستقيمة لانطبعت في الشمع منعكسه فيلزم
على مساق هذا المثال ان تنطبع الكلمة في الناسوت اما بالاستقامه او بالعكس فان انطبعت
فيه بالاستقامه فاقنوم الكلمه في الجوهر بالانعكاس وان انطبعت فيه بالانعكاس من قلم
تبقى الكلمه في الناسوت على حقيقتها في اللاهوت بل هي منعكسه فلا تبقى حقيقة العلم على ما كانت بل
تبقى لبس علم وهذا كله مما يلزم على ارائهم الفاسدة وتحكماتهم البارده واما من لبس منهم
بان مثل قولهم في الاتحاد بقولنا في استوايه تعالى على العرش فذلك مما لا يقال عليه عندنا
اتحاد ولا حلول ولا فيض ولا انطباع لانا نريد بقولنا هو على العرش مستوا واستوى على
العرش ان العرش تحت قبضته ومسخر بقدرته والاستوا عليه انما هو بمعنى الاستيلا على ما تعرفه
العرب من كلامها فانها تقول قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق
فان ارادوا هذا المعنى فهو حق وصحيح لكنه لا يصح في حق عيسى وحده فان الله تعالى مستول على
عيسى وعلى غيره واما من اطلق منهم لفظ التدرع فيستحيل في الحقيقه والتوسع وذلك ان هذا
اللفظ يشعر بان اللاهوت اتخذ الناسوت درعا او كالدرع وهذا كله مستحيل على الاله تبارك
وتعالى وعلى علمه وكل ما تقدم من المحالات على هذا المذهب يلزم وعلى الجمله فما اولا القوم
اغبيا جاهلون وعن التوفيق معزولون وعن المعقولات معرضون وبها مستهزون لا يستحيون
من خالقهم ولا يتادبون مع مالكهم ورازقهم فسبحان الله عما يقول الجاهلون وتعالى عما ينسبه اليه
المبطلون بل هو الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ولولا ضرورة
الحال وردع اهل الضلال لما استجزت حكاية مثل هذا المقال وانا استغفر الله ذا العظمه
والجلال انه ذو العفو والافضال ولا بد مع ما تقدم ان نطالبهم اجمعين بصحة الدليل الذي
حملهم على ذلك القول الغث الهجين حتى تتبين تحكماتهم ويظهر لكل احد ترهاتهم **فاقول**
لجميعهم ما الذي حملكم على القول بالاتحاد والتورط في الضلال والالحاد فلتعلم انهم قد اختلفت
مسالكهم في ذلك فمنهم من قال انما قلنا بذلك تقليدا للانجيل وحذرا من المخالفه والتبديل
كما قال هذا السايل ومنهم من قال انما قلنا بالاتحاد لان عيسى ظهرت على يديه افعال لا تنبغي الا لاله
من احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص وخلق الطير من الطين وهذه افعال لا يقدر عليها الا
الله وهو قد قدر عليها فهو اذا اله **ومنهم** من قال انما صرنا الى ذلك لكون عيسى
لم يخلق من الما الدافق الكاين عن ابوة ولا خرج عن شهوة ادمية بل خلق الله ناسوته من غير اب
ليكون واسطا بينه وبين خلقه وليتخذه لكلمته وربما قال بعضهم الستم تقرون في كتابكم انما
المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وهذا عين ما الكرتم علينا من

الاتحاد

الاتحاد فان عيسى رسول الله وكلمته فناسوته رسول الله وكلمته الله على ما اخبر به كتابكم فنقول
لمن قال بذلك تقليدا للانجيل جوابك قد تبين فيما تقدم اذ تقدم ان فهم الاتحاد منه بالمسيح
٤٨ باطل وان الصاير الى الاتحاد لاجل الوقوف على ما تقدم معاند جاهل واما من استدل منهم على ذلك
بما ظهر على يدي المسيح من خوارق العادات فنقول له لاي شي قلت انها تدل على الهيته ولم تقل
انها تدل على ما كان يستدل هو بها من رسالته فقد حكي في الانجيل ان عيسى لما دعا الله ان
يحيي له العازر ومعه جماعه من الخلق فقال رب اعلم انك تعطيني كل شي ولكن اقول من اجل الجماعه
الواقفه ليومنوا به وليصدقوا انك ارسلتني فهو قد استدل باحيا الموتى على رسالته وانتم
تستدلون بذلك على الهيته فيلزم من هذا الاستدلال الحد ولعن شرع عيسى المنقول ومصادمه
المعقول ثم نقول لهم كيف ينبغي لكم ان تقولوا هذه الافعال العجيبه تدل على انه لاهوت وانتم
تحرون في كتبكم ان عيسى كان اذا اراد ان يفعل شيا مما ذكر تضرع الى الله ورغب اليه بخضوع
وتذلل حتى يعطيه الله حاجته وهذا موجود في كتبكم كثيرا وكفى دليلا على نفي ما تنسبونه
اليه قوله حين صلبه بزعمكم الهي الهي لم اسلمتني وقوله قبل ذلك يا اباه ان كانت هذه الكاس
لا بد ان اجرعها حتى اشربها فلتكن ارادتك وهذا كله في سجوده وفي هذا الموطن قال
يا اباه ان كان ممكنا فلتذهب عني هذه الكاس وفي انجيل يحيى انه قال في هذا المقام سيلقى
ابن الانسان ما كتب له ثم قال بعد ذلك يا اباه انك قادر على جميع الاشيا فرج عني هذه الكاس
فهذا كله يدل دلالة لا شك فيها انه كان يفعل ما يفعل باذن الله اذا اراده الله واقدره عليه
وانه انما كان يتفق له ذلك بعد ان يتضرع ويرغب لله تعالى وربما كان يسال امورا لا يعطيها الله
له لما سبق في علم الله انها لا تكون منها ما تقدم من حيث سال الله ان يدفع عنه الصلب والقتل فلم يجب
لذلك على زعمكم ومنها ان اليهود كانت تطلبه بمثل بعض معجزات موسى بن عمران فلا يجيبهم لشي
ومما في هذا مزيد ان عيسى قال لليهود لست افعل من ذاتي شيا لكنني احكم بما اسمع لاني لست
انفذ ارادتي قبل ارادة الله الذي بعثني الى ما في كتبكم من هذا الذي عميتم عنه ولم تسمعوا حرفا منه
فتارة يبينه لكم على وجه الاستدلال واخرى يصرح بالمقال وتارة يسال فيعطى ويجاب واخرى
يسال فلا يرد عليه جواب وحينا يتبرا من مشيته واخرى يعترف بزلته وعبوديته ثم هاولا
القوم مع ذلك يقولون هذا الهنا ومحيينا وخالقنا فما ولا بكم كالانعام وصم كالاصنام
فما لهولا القوم لا يكادون يفقهون حديثا **ثم نقول** ان كان احيا الاموات يدل
على الالهية فلاي شي لا تقولون ان اليسع والياس كانا الهين وانه حل بناسوتهما اللاهوت وتاثيرهما
في احيا الموتى لا يقدر احد على دفعه ولا يخفى ولم لا تعتقدون الهية النبي حزقيال اذ قد
قومه وهم الوف حذر الوبا فاماتهم الله ثم جاهم بنبيهم فقال لهم ليحيوا باذن الله فحيوا ورجعوا
الى قومهم بحنه الموت على وجوههم حتى ماتوا باجالهم وهذا معروف عندهم ولا مدفع فيه وان

انكرتم وجود شي من ذلك نزلت معكم الي ما في الكتب القديمه من قصص الانبيا وكتبهم وهذا لازم لها ولا القوم لا ينفك عنه واحد منهم ابدا ثم من عجيب امرها ولا القوم انهم يزعمون ان عيسى عليه السلام ايد نفرا من الحواريين باحيا الموتي وجعلهم ارسالا الي الاجناس فاحيوا الموتي بزعمهم فما الذي اوجب ان يكون المسيح في حال الالاهيه قد ايد بذلك بشرا وجعله رسولا الي الاجناس كما زعموا وما الذي منع ان يكون الله عز وجل يويد بذلك بشرا الي الناس فان كان المسيح من اجل انه احيا ميتا هو الله فكل من احيا ميتا من الحواريين وغيرهم هو الله ثم كل خارق للعادة يجعلونه دليلا علي الالهيه فانهم يعارضون بمثل ذلك في حق غيره من الانبيا عليهم السلام وتدعي الالهيته فلا يجدون فصلا بينهم وبين من يعارضهم **واما** من استدل علي ذلك بانه خلق من غير اب فيلزمه ان يعترف لادم بالالهيه فانه لم يخلق من نطفة اب بل انما خلق من تربة ارض ثم نفخ فيه من روحه كما فعل بعيسى عليه السلام خلقه من نفخة الملك فعلقت بحمه مريم فنشا منها وفيها فتربة بمنزلة لحمه ونفخة بمثابة نفخة وهذا ما لا مخلص منه ولا خروج عنه ثم اكرمه الله تعالي بانواع من الكرامات لم يكرم بها غيره منها انه اسجد له ملائكته واعلمه عالم يعلمهم حتى جعله رسولا اليهم وكفي بهذا شرفا الي ما هنالك من خصايصه ومن فضايله بل لو امكن لاحد ان يقول ان بشرا يتصور ان يكون الها لكونه من غير اب لكان ادم اولي بذلك من حيث انه لم تشتمل عليه اوضار الرحم فقد شارك المسيح في كونه من غير اب وزاد عليه انه من غير ام لم يتكون في ظلمة الرحم ولم يتلطخ بدم الطمث ولا خرج من مجري البول هذا مع الاعتراف بان ذلك كذلك ولم يختلف في ذلك احد اعني في ان ادم مكون مخلوق من غير ابوين وقد خالفكم اليهود لعنهم الله في كون الحكم المسيح من غير اب واطلقت القول علي مريم البتول المبراه عند الله مما قالوا بما قد علمتم فلعنهم الله وغضب عليهم فلقد كذبوا وانما اسمعتكم هذا لتعلموا انا نعرف ما قالت اليهود لعنهم الله في عيسى وامه عليهما السلام وانا ننزههما عما قال فيهما المبغضون لهما والمحبون الغالون فيهما فما اجمل بكم لو شا الله توفيقكم ان لو قلتم فيهما الحق الذي ينبغي لهما ان الله جعل عيسى وامه اية للناس عبدا ورسولا وصديقه مباركة ثم نقول للمستدل بما تقدم يلزمك علي استدلالك ان تكون حوا ام البشر الها فانها لم تخلق من ابوين ولا من نطفة وانما خلقها الله من ضلع من اضلاع ادم لم تتكون في ظلمات الرحم ولا نشات بين الاقذار والاوضار وخلقها من ضلع ادم وخلقه من تراب ولا فرق وانما امره اذا اراد شيا ان يقول كن فيكون **واما** استدلالهم بما في كتابنا من قوله تعالي انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الي مريم وروح منه فلا حجة لهم في ذلك لوجوه احدها انهم لا يصدقون بكتابنا فلا يستدلون به علي ذات بينهم ان استدلوا احتجوا علي غرضهم فيتطرهن الاية فان صدروها يرد عليهم استدلالهم وكذلك الايات التي بعدها **قال**

الله تعالي في كتابه العزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد مخاطبا لهم وردا عليهم يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا علي الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الي مريم وروح منه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفي بالله وكيلا لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا **الزام** بهم نقول لهم حين صار اقنوم العلم لعيسى كيف ما صار هل بقي الرب تعالي كما كان قبل ذلك او اختلفت حاله فان كان بقي كما كان قبل فلم يصر لعيسى منه شي وايضا فلو صار اليه بعض اقانيمه لبقي ناقص الاقانيم وتبطل الهيته فان حقيقته عندهم واحد بثلاثة اقانيم واما ان اختلفت حاله فيلزم عليه ان يتغير من العلم الي الجهل ومن القدم الي الحدوث وهذا كله علي الله تعالي محال ومرتكبه في بحبوحة الضلال **الزام اخر** نقول لهم حين صار اقنوم العلم لعيسى فهل بقي الباري تعالي عالما بذلك الاقنوم ام بغيره او غير عالم باطل ان يقال غير عالم لاستحالة الجهل عليه وباطل ان يقال بقي عالما بذلك الاقنوم اذ لو كان كذلك للزم منه الا يصير الي عيسى ويلزم منه ايضا ان يكون علم واحد يقوم بمحلين ولو صح ذلك لصح ان يكون الواحد منا موصوفا بنصف علم وذلك محال فان العلم الواحد لا يتبعض ولا ينقسم اذ العلم للواحد انما يعقل في محل واحد بمعلوم واحد في زمان واحد فيما يقبل الزمان والتعدد وباطل ايضا ان يقال انه يكون عالما بعلم اخر فانه يودي الي حدث الاقانيم بل الي حدثه وذلك كله محال **الزام اخر** يظهر تناقضهم وذلك انه قد تقدم من مذهبهم انهم قالوا في الاقانيم انها غير متباينه ولا مفترقه ثم انهم قد قالوا هنا ان اقنوم الابن اتحد بناسوت المسيح دون اقنوم الاب وروح القدس ومفهوم هذا ان الابن اتحد بناسوته وبقي الجوهر وروح القدس لم يتحدا به هذا تصريح بالمباينة والمفارقة فان بعض هذه الثلاثة وجب له امر دون صاحبيه فلو لم يباينهما ولم يغايرهما لما وجب له من الحكم ما لم يجب لهما ولا تناقض اظهر من هذا وقد كنا اظهرنا اضطرابهم في هذا في باب الاقانيم **ثم نقول** تحقيقا لالزام لجميع هذه الاقانيم اما ان يكون مباينة للجوهر مفارقة او لا تكون كذلك فان كانت مباينة لزم ان تكون زايدة عليه وان كانت زايدة عليه لزم ان يكون الاله متركبا من امور كما تقدم وذابينهم ذلك وهو محال ويلزمكم ايضا اخراجها عن كونها اقانيم ويلزمكم رفع التوحيد الي محالات كثيرة عندكم وان كانت غير مباينة لم يصح اتحاد بعضها دون بعض بل لو اتحد بعضها لاتحد جميعها فيلزم علي هذا اتحاد العلم والقدرة والارادة والوجود وهذا بين لا خفا به **الزام اخر وطلبه**

نقول لهم لاي شي قلتم ان الذي اتحد بناسوت المسيح انما هو الابن فقط ولاي شي لم تقولوا انه اتحد
٥١ به الاب وروح القدس ولو قلتم ذلك لكان اجري على ما اصلتم من ان الاقانيم لا متباينة ولا
مفترقة فان قالوا انما قلنا باتحاد الابن لان عيسى انما ارسله الله ليعلم الناس شرايعهم ويخبرهم
بالمغيبات عنهم ويعظهم وذلك كله انما يصح بالعلم **فنقول** لهم هذا الذي ذكرتم
مسلم لكم جدلا لكن لم قلتم انه انما اتخذه الله لهذا فقط بل اتخذه لهذا ولامور اخر منها ليعبد
ومنها ليبري مرضى كانوا قد اعيوا الاطبا واراد الله تعالى شفاهم على يديه ومنها انه اراد
احيا موتى على يديه فحصل من هذا امران احدهما ان هذه معجزات تدل على صدقه والثاني
ان من ابراه افاق من مرضه وجذامه وجنونه وبرصه فانتفع بذلك وكذلك حصل للميت
الذي حيي وزايدا على ذلك ان الميت آمن به فادخله الله الجنة بايمانه برسوله وهذه الامور
كلها لا يمكن انكار ان يكون كل واحد منها مقصود الله تعالى واذا امكن ان يكون كل واحد
من هذه الامور مقصودا فلم اقتصرتم على مقصود واحد مع امكان هذه المقاصد واذا تقرر ذلك
حصل منه ان الله تعالى اتخذه لما لا يصح الا بالعلم والقدرة والارادة والحياة فقولوا ان هذه الاقانيم
اتحدت به وهذا لازم لا محيص عنه ولا جواب عليه ثم يلزم على هذا ان يكون كل نبي ارسله الله
تعالى يتحد به العلم فان هذا الذي استدللتم به في حق عيسى موجودا في حق غيره من الرسل اذ كل
واحد منهم انما ارسل معرفا بشرع الله ومبلغا رسالة الله ومخبرا بوعد الله ووعيده فيلزم
على هذا ان يتحد العلم بكل رسول **الزام اخر** قد تقرر ان عيسى عليه السلام
كان يحيي الموتى ويبري الاكمه والابرص ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا فاذا
قلنا هذا فاما ان يكون عيسى هو الذي يفعل ذلك او غيره فان كان غيره فليس ذلك الا الله تعالى
وغاية عيسى ان يكون عبدا يرغب لله تعالى في قضا حاجته ثم ان الله تعالى يفعل ما يشا عند
تحديه بالنبوة تصديقا له في دعواه وعيسى ينظر الى ذلك ويتعجب عند ذلك من فعل الله
ولطيف صنعه وهكذا كان حال موسى عند ما امره الله بالعصا فقال له القها فالقاها
فاذا هي حية تسعى فلما راها على حال لم يعرفه منها هاله ذلك وولى مدبرا خايفا وذلك
لما شاهد من قدرة الله تعالى فلما فزع **قال** الله تعالى له خذها ولا تخف سنعيدها
سيرتها الاولى واذا قلت ان عيسى هو الذي يفعل ذلك فاما ان يفعله بقدرة وعلم وارادة
او لا يحتاج الى شي من ذلك باطل ان يقال انه لا يحتاج الى شي من ذلك لان الفعل الاختياري
لا بد له من هذه الامور بالضرورة على ما يعرف في موضعه فلم يبق الا ان يفعل ذلك بقدرة
وعلم وارادة وهذه الصفات هي شروط الفعل ولا بد ان تكون منسوبة له ويكون هو موصوفا بها
او لا تكون منسوبة اليه ولا يكون هو موصوفا بها فان لم يكن هو موصوفا بها ولا تنسب اليه فلا ينسب تكون
الفعل اليه وقد نسبتم الفعل اليه فدل ذلك على انه موصوف بها وتنسب اليه كلها واذا ثبت ذلك

فليس

[لا عن عقلا ان بعضه يخطاس وبعضه العمي]

فليس من سلب عنه القدرة والارادة ويقول هما صفتان لله تعالى وليستا صفتين لعيسى فاسوا ٥٢
حالا ممن سلب عنه العلم ويقول هو علم الله تعالى وليس علم عيسى مع انه صفة عيسى فيلزم عن هذا
البحث ان هذا الفعل المنسوب الى عيسى موجود عن علم وقدرة وارادة وان هذه الثلاثة انما تنسب
لواحد فاما لله واما لعيسى فان هذه الثلاثة مشروط بعضها ببعض فالحال والجوهر الذي
الذي يجب لاحدها يجب للباقي وهذا مما لا خفا به عند العاقل الموفق **الزام اخر**
قد تقرر عندها وعند القوم ان علم الله اتحد بعيسى ولا خلاف بين جمهورهم في هذا المعنى وان
اختلفت عباراتهم عنه فعيسى عالم والله تعالى عالم بعلم واحد فقد اتحد اقنوم العلم وتعدد المحل
فاذا ثبت ذلك لزم عليه ان يكون عيسى عالما بكل معلومات الله تعالى ويكون الله تعالى عالما
بكل معلومات عيسى فانهما عالمان بعلم واحد فاذا علم الله نفسه خالق المخلوقات ينبغي لعيسى ان
يعلم نفسه خالق المخلوقات كذلك لان علمهما واحد وكذلك اذا علم الله نفسه قديما باقيا
موصوفا بصفات الكمال ينبغي لعيسى ان يعلم نفسه كذلك واذا علم عيسى نفسه متغوطا بايلا
ومصفوعا ومتوجا بالشوك ومصلوبا في خشبه ومسمرة يداه ورجلاه فيها فينبغي لله تعالى ذلك
ان يعلم نفسه كذلك تعالى الله عن ~~هذا او تقدست اسماوه~~ علوا كبيرا وهذا كله لازم على هذا المذهب
السخيف الفاسد الضعيف **الزام اخر** اتفق النصارى القايلون بالاتحاد على ان
عيسى لاهوت وناسوت فبما هو لاهوت يحيي الموتى ويبري المرضى وغير ذلك وبما هو ناسوت
يجوع ويعطش ويبول ويتغوط ويفرح ويالم ويحزن ويلتذ ثم انهم يعبدون ناسوته ويحلونه
الها فهم بين امرين اما ان يقولوا ان جسده المتغوط البايل اله او هو شطر اله فان قالوا ان جسده
اله فكفى شناعة وهجانة اله بايل متغوط مصلوب وان قالوا انه اله بما حل فيه من الاله فكان
ينبغي لهم ان يقولوا انه نصف اله ولا يعبدون جسمه ولا يسجدون لجسده واذا قالوا ان الهنا
المسيح قالوا امكان يا الهنا يا نصف الهنا او يا ثلث الهنا فانه اتحد به احد الاقانيم الثلاثة
والواحد من الثلاثة ثلث وهذا كله جهالات وتواقحات منهم **الزام اخر** وذلك
انهم اتفقوا على ان المسيح صلب وقتل ما لنحر ورفع فوق الخشبة بعد ان اهين وصفع ووضع على
راسه الشوك وسمرت يداه ورجلاه في الخشبة وقد جاء كل هذا في انجيلهم زعموا **فنقول**
لهم الوقت الذي اهين وصفع ورفع على الخشبة وسمرت يداه ونحر هل كان متحدا به اللاهوت
او زال عنه فان كان متحدا به اللاهوت في تلك المواطن فلقد ادرك لاهوته من المذلة
والاهانة والنحر والموت ما ادرك ناسوته لا سيما وقد التزمتم بينا تقدم ان اقنوم العلم حي
فيلزمكم على هذا ان العبد والاله ذليلان نحرا وموتا وكفى بهذا خزيا وفضيحة وان قلتم
انه فارقه فاذا جاز ان يفارقه في موطن جاز ان يفارقه في كل موطن وهذا حما يابونه
ويلزم عليه ان فارقه ان يكون جاهلا والا يكون الها فتعبدون ما ليس باله وقد خرجا مع

هاولا الجهال خالفهم المستهزين با ديانهم الي حد الاكثار وفارقنا شرط الاختصار وانما
٥٢ اطنبنا في هذا الفصل وان كان لا متمسك لصاحبه ولا اصل لكونهم متفقين عليه ومحتجين
به ومحتومين نحوه ولا يظن الظان ان هذا المذهب الذي ارتكبه هاولا القوم في الاقانيم
والاتحاد انه محتاج في ابطاله الي نظر واجتهاد بل العقول بأوايلها تشهد بفساده كما ان
الحس يدرك بياض الجسم من سواده وهاولا معاندون وللضروريات جاحدون ومن كان حاله كذلك
انما يتكلم معه بضرب الامثله بابين المدارك وتحديد الالزامات وتكثير المسالك ليتبين الافحام
ويلتجي الي الاستسلام وقد قدمنا العذر عن ذلك كله في اول الكتاب والي الله ارغب في الهدايه
للصواب وحسن المنقلب اليه والمآب

الفصل السادس في حكاية مذهب اغشتين وهو زعيم القسيسين

نذكر ان شا الله تعالي في هذا الفصل كلام هذا المذكور الواقع له في مصحف العالم الكاين ونحكي
الفاظه من غير زياده ولا نقصان الا ان اختصر من كلامه ما لا تدعو ضروره سياق الكلام اليه
من غير اخلال بلفظه ولا تقصير في معناه وربما قدمت واخرت وانما خصصته بالكلام
معه في فصل مفرد لغرضين احدهما ان هذا السايل علي مذهبه عول واياه قلد ومن كتابه
نقل الا انه مع ذلك اخل بمفهوم كلامه وخالفه في سياقه ونظامه فربما ترك مذهبه
بسوء نظره وهو يظن انه يمشي علي اثره وسنتبين ذلك ۞ والثاني ان النصارى يعولون علي
معرفته ومقلدون له في قومته وتقدمه علي انه اعرف بمسالك النظر واجراهم علي مناهج
العبر لكنه نعوذ بالله من عين عورا وفطنه بترا قال اغشتين قد اجمعت الملل الثلاث
علي ان الله تعالي قد كلم موسى تكليما ۞ واجمعت علي ان موسي سمع صوتا يقول له انا ربك فاخبرونا
اتزعمون بان الصوت الذي سمعه موسي هو ذات الرب وان الرب في ذاته مسموع ام تقولون
ان الرب اسمع موسي صوتا علي ما يشا من رفع وخفض وغلظ ورقة وانه ابتدا الصوت متي
شا وقطعه متي شا وانهي الي موسى من ارادته ما شا فان قالوا ان الصوت نفسه هو الرب
وان الرب مدرك بالسمع فقد خرجوا عن مذهبهم في نفي التشبيه وان قالوا ان الصوت من
فعل الله وان الله خلق الصوت علي ما وافقه واظهر فيه من ارادته ما شا وان الصوت قد كان
له مبتدا ومنتهى وان الله الخالق له لا مبتدا له ولا منتهى قيل لهم فقد ثبت ان الصوت الذي
سمعه كان مخلوقا فكيف جاز لموسى سمعت الله فان قالوا مقام الصوت من الله مقام صوت
الانسان من الانسان وانا نسمع صوت انسان فنقول سمعت فلانا وكذلك وجب علي موسى لما
سمع صوت الله ان يقول سمعت الله قيل لهم فقد اقررتم ان الصوت من فعل الله كما ان صوت
الانسان من فعل الانسان ولستم تقدرون ان تقولوا اذا سمعتم صوت رجل سمعنا صوته المريد
كذلك الصوت الذي ابتداه وخاطب به ولكنكم تقولون سمعنا صوت فلان وسمعنا فلانا اذ

سمعتم

سمعتم صوته وكذلك من سمع صوت الله وجب ان يقول سمعنا الله لان الله خلق الصوت وجعله
٥٤ حجابا لارادته التي اظهرها فيه فقد ثبت ان الناس لا يسمعون الرب الا بصوت مخلوق علي ما يشبهه
تعارفهم يكون حجابا فيما بينه وبينهم والواجب عليهم ان يخاطبوا الصوت باسم الذي الصوت له
كما ان الصوت انما خاطبهم عن الله ومثل ذلك يلزمهم في كل ما يشبه التحويد مما وقع في كتب الملل
الثلاثه من التشبيه بالعالم ووصف نفسه بالعين والوجه والفم ولا يمكن جحد فقد رضي ان ينسب
الي نفسه مثل كلامهم وان يخاطبهم في مثل لغتهم فقد ثبت انه اتخذ التشبيه حجابا بينه وبين خلقه
ثم قال بعد ذلك كلاما معناه كما جاز ان يتخذ صوتا ويجعله حجابا لارادته
حتي اظهرها فيه كذلك يجوز ان يكون قادرا علي اتخاذ اي صورة شا وان يظهر لعباده في اي حلية
وافقته وتلك الصوره ملك له يبدلها كيف شا لانا ان قلنا انه لا يقدر ان يسمع عباده صوتا
ولا ان يظهر لهم بصورة فقد ازلنا عنه القدره علي كل شي ثم قال بعد ذلك فعلمنا ان
الحجاب مخلوق وعلمنا ان الله خالق كل شي ووجب علينا انزاله من الاكرام بحيث انزله الله المحتجب
به لانا متي لم ننزل كل شي علي ما انزله عليه فقد عصينا لانا لا نجد بدا من ان نكرم الملايكه ما لا
نكرم الشياطين ونكرم الصالحين ما لا نكرم الفجار وهكذا فلا بد ان يكون شي اعز من شي وشي اقرب
الي الله من شي حتي يكاد شي في العز ان يتصل بخالقه ويكون اعز الاشيا ويكاد شي ايضا ان يكون
في الهوان بحيث لا يكون شي تحته والواجب علي العارف بالله ان ينزل كل شي بحيث انزله الله ويسميه
بما سماه الله فان اقر بان الله خاطب بصوت مسموع او ظهر في صورة مرئية فقد اقر بان الله خص
ذلك الصوت وتلك الصوره بما لم يخص به شيا من المخلوقات وان الواجب علي من سمع ذلك الصوت
ان يقول سمعت صوت الله ومن راي تلك الصوره يقول رايت صورة الله ولهذا وجب علي موسى اذ سمع
صوت القايل انا ربك ان يجاوبه باسم الرب ويقول بانه ربه ووجب علي ادم اذ قال يا ادم ان
يستجيب فيقول ها انذا يا رب وكذلك في مخاطبته لجميع الانبيا لان الصوت لم يقل انا صوت الله
وانا اخاطب عن الله وانما الله خاطب به فقال انا الله فالواجب ان يخاطب بمثل ما خاطب
به ومثل ذلك يجب في الصوره ومن ظهر له الله في صورته كما ظهر لاشعيا ولدانيال فقد وجب عليه
ان يسجد للصوره وان يخاطبها باسم الله لان علمه بان الله خص تلك الصوره بالايجاد والاحتجاب
بها ضامر له الي عبادته بها لانه قد رضي ان يري فيها ويعبد بها ۞ وقد علمنا ان الله خلق الصوت
الذي سمعه لموسى كما علمنا ان الله خلق جميع الاصوات ولكن وجب علينا الاقرار بذلك الصوت
بالربوبيه ما لم يجب لغيره لعلمنا ان الله ولي المخاطبة بذلك وكذلك يجب في الصوره ان نخصها من الاكرام
بما خصها الله به ومن قال انه لا يجب ان يخاطب الصوره باسم الله ولا ان يجاوب الصوت باسم الله
فقد قال انه لا يجوز ان يتخذ الله صورة ولا ان يسمع صوتا واذا وجب اكرام الحجاب باكرام المحتجب
به فلم يبق علينا من الكلام شي الا في الحجاب الذي اتخذه منا وهو المسيح والاستشهاد بالتوراة ۞

والانجيل فامر الا انا نقدم القول في ذلك بالقياس لئلا نستشهد بالكتاب الا فيما كان داخلا تحت الامكان ثم نتلو هذا وان لم يوجبه القياس ايجاب الاضطرار فانه يجوز تجويز الامكان لان القياس الذي فضل به الانسان على جميع خلقه وخاطبهم بمثل لغتهم وتشبه بهم في مخاطبتهم وخلق كل شيء لهم ومن اجلهم واوجب لهم البقاء معه في رضوانه والا يكون دونهم ابدا وانه ظهر لهم بحجاب مخلوق فتشبه لهم ببعث محدود فغير ممتنع فيه ولا بعيد ان يكون حجابه فيما بينه وبينهم منهم ومما يشبههم وينزله الى مخاطبتهم في مثل لغتهم هو نزوله الى الظهور لهم في مثل صورتهم لان اتحاد الصورة مثل اتحاد الصوت **ثم قال** شواهد الواضحة كثيرة من ذلك قول ارميا النبي حيث يقول مناجيا لله يا رجا اسرائيل يا مخلصه من الغم لم ستكون في المستقبل كالغريب في الارض او كالمسافر يعدل الى المبيت لم ستكون في المستقبل كرجل صاحب لا يقوى يخلص وقول اشعيا النبي حيث يقول ان العذراء ستحبل وتلد ولدا ويدعى ولدها عجيبا مدبرا الها قويا والدا مستقبل الدهر العالم يكثر ملكه ولا يكون لسلطانه انقطاع ولا آخر وقوله ايضا من ذا يقبل خبرنا ام من ذا ظهر له ذراع الرب ثم وصف انه ظهر ضعيفا محتقرا وانه يهدي بنفسه الى القتل طوعا ووصف خبر المسيح ظاهرا كما كان وقول يعقوب لبنيه حيث يقول لا ينقضي الملك من سبط يهوذا ولا يزال منهم امير حتى ياتي الذي هو مرسل وهو يكون رجاء الاجناس وكذلك لم ينقطع الملك عنهم حتى اتى المسيح هذا ملخص كلامه وزبدته في عدة ابواب من كتابه المتقدم الذكر من غير ان اخرج عن لفظه الا الفاظا يسيرة يتصل بها الكلام ولا تغير المعنى **وها** نحن بعون الله نجاوبه وبه نجاوزه على طريق البحث والمناظرة اما قوله اجتمعت الثلاث ملل على ان موسى سمع صوتا يقول انا ربك فهذا قول كذب بني على غفلة او جهل وذلك ان الذي اتفقت الملل عليه انما هو ان الله كلم موسى وان الله تعالى متكلم واما انه متكلم بصوت او سمع موسى صوتا من الله فهذا شيء اختلفت فيه الملل وتباينت فيه النحل واكثر اهل الملة الحنيفية يابى ذلك ويخطئ من صار الى ذلك اعني من صار الى ان يكون الباري تعالى متكلما بصوت وان موسى عليه السلام لم يكلمه الله بصوت وانما كلمه بكلامه الذي هو وصفه الذي ليس بصوت ولا حرف على ما تقرر وبيانه فيما تقدم فهذا الرجل الحاكي هذا القول اما ان يكون علم اختلاف الملل فيما ذكر فيه اجماعها او لم يعلم فان كان علم فقد كذب واذا عرف من احد من الناس الكذب فينبغي الا يلتفت اليه ولا يعول عليه فينبغي لكم الا تعولوا على شيء من نقله لامكان ان يكون كذب فيه كما كذب في هذا وان كان ذلك القول منه عن جهل فهذا كثير في حقه من جهتين احدهما انه اقدم على الاخبار عما لم يتحقق من غير بصيرة وليس هذا فعل العلماء ولا الاكياس الفضلاء وكفى بالمرء كذبا ان يحدث بما لم يعلم صحته والجهة الثانية انه جهل امرا معلوما على القطع صار اليه وعمل على مقتضاه امم لا يحصون كثرة منذ مضى

السنين ولا جهل بمن تعاطى نصرة المذاهب والكلام مع اربابها ان يجهل مثل هذا واذا جهل هذا فهو بما هو اخفى من هذا اجهل فهو بين امرين اما ان يكذب متعمدا فلا يثقون بقوله او يجهل امرا جليا يدرك بادنى بحث وايسر امر فلا ينبغي لكم ان تقلدوه في علمه ونظره وانما ذكرت هذا لتعلموا ان عمدة النصارى على هذا الرجل في مذاهبهم بقوله يحكمون وبه يحتجون وله يقلدون وعليه يعولون فهو وهم كرجل اعمى ادعى انه بصير فاستقاده عمي فقادهم فسقط في حفرة فسقطوا لسقوطه واشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا او قتله نبي وامام ضلالة وانما كان كذلك لان عليه وزرها ووزر من عمل بها فطوبى لمن مات وماتت معه ذنوبه **واما قوله** فان قالوا ان الصوت نفسه هو الرب وان الرب مدرك بالسمع فقد خرجوا عن مذهبهم في نفي التشبيه فهذا نص من كلام هذا الرجل ان الصدا ليس بالرب وقد قال السايل الذي جاوبناه قبل هذا انه اقر لها بالربوبية وظاهر قوله مناقض لقول امامه ثم نقولهما قد انتقضتما على ان الصوت مخلوق وان الله تعالى ليس بمخلوق فهذا الصوت المخلوق اما ان يكون ربا غير الله او ليس برب فان كان ربا غير الله فيلزمكم ان تجيزوا عبادة خاصة غير عبادة الله بل هو اولى بالعبادة من ناسوت المسيح اذ يتغوط ويبول ويصلب على قولكم الى غير ذلك مما عددناه وذلك الصوت لا يلحق به شيء من ذلك وذلك كله جهل وقد الزمناهم على ذلك مناقضات لا محيص عنها فيما تقدم فان كان هذا الصدا ليس برب فيلزمكم على قولكم ان يكون موسى خاطب بالربوبية من ليس برب وذلك لا يليق به وهذا على قوله ان المخاطب هو الصدا لا ذو صرورة ثم ما اعجب امرها ولا القوم يبغون تشبيه الله تعالى بخلقه ويجعلون نفيه قاعدة يرجعون اليها بزعمهم ثم يلتزمون من التشبيه في حق الله تعالى ما لم يقل به من المشبهة احد وذلك انهم قالوا ان الله تعالى متكلم بصوت هو من قبيل اصواتنا وهو مخلوق مقطع بالحروف وهو مع ذلك يخاطب بالربوبية وهذا هو التشبيه الذي فروا منه وزيادة عليه ولقد اوغل في التشبيه كبيرهم اغشتين وان كان عن اصل التشبيه من المعرضين وذلك انه جوز عقله بزعمه ان يتخذ الباري صورة يحلها ويظهر فيها ويسجد لها ومن راى تلك الصورة يقول رايت صورة الله فانه قد راى الله ولا تشبيه اعظم منها بل المشبهة احسن حالا منه وذلك انهم اعني المشبهة بنوا امرهم على ظواهر الشرايع فاثبتوا ما اثبتت الشرايع وما قالت الانبياء وما جاء في كتب الله مصدقين لها غير محرفين عن ظواهرها ثم عزلوا عقولهم فلم ينظروا بها فبقوا على جمود التقليد وتبنوا على صميم الاعتقاد بالتوحيد ومع ذلك فانهم يعظمون الله ويقرون بان لا اله الا الله **ومما صرح فيه** بالتزام التشبيه قوله صوت الله من فعل الله كما ان صوت الانسان من فعل الانسان ولا معنى للتشبيه الذي نفي الا هذا فهذا تناقض ظاهر فانه تارة نفى التشبيه وتارة اثبته ثم قوله يصرح بان حقيقة المتكلم من فعل الكلام وهو خطا بل حقيقة المتكلم من قام به الكلام والدليل ان حقيقة المتكلم

تفهم بكمالها مع فرض الغفله والذهول عن كونه فاعلا للكلام ولو كانت حقيقة المتكلم من فعل الكلام لما فهمت حقيقة المتكلم حتى يفهم كونه فاعلا للكلام على ما يعرف في موضعه ولو كانت حقيقة المتكلم من فعل الكلام لكان الباري تعالى متكلما بالكلام الذي يقوم بنا فانه فاعل كلامنا وخالقه على ما يعرف في موضعه وذلك محال ه ولتعلم ايها الناظر في هذا الكتاب ان كل ما ذكره هذا الغبي في هذا الفصل انما هو مبني على انه تعالى متكلم بحرف وصوت وقد ابطلنا ذلك فيما تقدم حيث قلنا ان كلام الباري تبارك وتعالى ليس بصوت ولا حرف وانما هو وصف له قايم به ليس بحرف ولا صوت كما نبهنا عليه واذا ابطل ذلك بطل كل ما انتحله في هذا الفصل من الهذيان وانما كلامنا معه بعد ذلك على طريقة المناظرة الجاريه بيننا وذلك ان ارباب النظر ربما يسلمون ما هو معلوم الفساد ليتبين تناقض الخصم وتحكمه للعباد وكذلك نفعل نحن هذا الرجل بحول الله **فنقول له** لاي شي قلت ان الله اتخذ الصوت حجابا لاظهار ارادته ولبست بلفظ الحجاب ولو قلت ان الله جعل الصوت دليلا على ما اراد لارتفع التلبيس ولزال الابهام الذي اوهمت كانك اوهمت بلفظ الحجاب ان الارادة احتجبت به واتحدت معه حتى ظهرت بواسطته فجمعت بلفظ الحجاب والظهور واوهمت وانت ما حصلت على فايدة ولا وجدت ومما يبين ان هذا الذي ذكره انما جمجمة لفظية ليس وراها معنا انا نبدل لفظ الحجاب بالدليل ولا نبقي مما توهمه شي فانا يمكننا ان نقول ان الصوت الذي خلقه الله تعالى وجعله دليلا على ارادته على قوله انما هو بمثابة ان لو خلق خطوطا في حجر يستدل بها المستدل على ارادته اذا قراها فلا يتمكن عاقل ان يقول ان الارادة احتجبت بخطوط ذلك الحجر ولا اتحدت به فان الارادة لا تقوم بجماد وهذا بين بنفسه وكذلك لو كتبنا لفظ النار في ورقة لما تخيل عاقل بل غافل ان ذات النار حلت في الورقة اذ لو حلت النار في الورقة لاحترقت وكذلك الصوت المقطع حروفا انما هو دليل على ما في النفس من غير ان يحل ما في النفس في الصوت ولا ان يتحد به واذا فهم هذا ارتفع كل ما توهمه هذا المخدوع بالضرورة **ثم نقول له** نسلم جدلا ما ذكرته من لفظ الحجاب والظهور لكن لم قلت انه اذا صح ان تظهر ارادته بحجاب الصوت جاز ان تظهر ذاته بحجاب الصورة وما الدليل على ذلك واي جامع بينهما فان قال الدليل على ذلك ان الله تعالى ان الله قادر على ذلك كما هو قادر على حجاب صوته فانه ان لم يكن قادرا على اظهار ذاته بصورة فيكون عاجزا والعجز عليه محال فهذا هو الدليل واما الجامع فان الصوت مظهر للارادة والصورة مظهرة للذات **فيقال له** اما استدلالك بان الله قادر على كل شي فاستدلال فاسد فان الاشيا التي يقدر الباري تعالى عليها انما هي الممكنات لا المستحيلات وهذا الذي ذكرت من ظهور الله في صورة مستحيل فلا يكون مقدورا فان المستحيل لا يوصف الباري تعالى بالقدرة عليه ولا بالعجز عنه لاستحالة شرط تعلق القدرة وهذا انما يعرفه من يعرف حقيقه

حقيقه الواجب والممكن والمستحيل ه ثم انا نقلب عليهم دليلهم ونقول هل يقدر الله تعالى ان يظهر نفسه من غير صورة ام لا فان قالوا يقدر قلنا لهم لا يحتاج الى الصورة التي فرضتم فان قالوا لا يقدر قلنا لهم فيلزمه العجز وبالذي ينفصلون عن هذا به بعينه ننفصل نحن عما الزمونا وقد بينا فيما تقدم ان اتخاذ الباري سبحانه وتعالى صورة ليظهر فيها مستحيل حيث ابطلنا الحلول والاتحاد وما في معناه ونزيد الان هنا نكتة وهي انا نقول هذه الصورة التي يظهر فيها لا بد ان تكون متحيزة محدودة والظاهر فيها اما ان يكون داخلا فيها او خارجا عنها او لا خارجا ولا داخلا فان كان داخلا فيها كان محدودا محاطا به وهذا التشبيه فانه يلزم منه ان يكون جسما وهو باطل على الله تعالى ومحال وان كان خارجا عنها لزم تحديده ايضا لانه لا يكون خارج محدود متحيز الا محدود متحيز فيلزم ان يكون بجهة من الصورة واذا كان بجهة كان جسما وهذا تشبيه وايضا فاذا كان بجهة من الصورة التي ظهر فيها كان مفارقا لها واذا كان مفارقا لها لم يظهر فيها وان ظهر فانما يظهر بنفسه لا بالصورة واذا كان لا داخلا فيها ولا خارجا عنها استحال عليه ان يظهر بها او فيها لان ما ليس بمتحيز ولا داخل ولا خارج لا يظهر في جسم متحيز لانه من حيث كان ليس بداخل فيها فقد فارقها واذا فارقها لم يكن فيها واذا لم يكن فيها لم يظهر فيها ولو جاز ان يظهر في كل ما ليس بداخل فيه ولا خارج عنه لجاز ان يظهر في كل موجود واذا جاز ذلك فلعله قد اتخذ الانبيا كلهم حجابا يظهر فيهم وهذا مما يابونه وهو محال عندهم **وايضا** فان الله تعالى عندهم لا يرى بانفراده من غير صورة ولا يظهر دونها وكذلك يلزمهم ان يبقى على حالة لا يظهر وان وجد صورة اذ ليس بداخل فيها ولا بخارج عنها فان الصورة لا تكسبه امرا اوجب له ظهورا اذ لم يكن له وهذا بين الاستحالة اذ يلزم على ذلك تغيره عند العاقل المنصف **نكته اخرى** وهي انا نقول هل يجوز ان يرى الباري تعالى ويظهر من غير صورة ام لا يجوز فان جاز ذلك فلم حتمتم اتخاذ الصورة عليه وقلتم انه لا يظهر ولا يرى الا بصورة وان قلتم لا يرى ولا يظهر الا باتخاذ صورة فاذا وقع بصر الناظر فاما ان يقع على تلك الصورة او على الله او عليهما فان قلتم وقع البصر على الصورة لا عليه فالمرئي الظاهر هي الصورة المخلوقة لا الخالق وان وقع البصر على الخالق وحده لا على الصورة فينبغي الا ترى الصورة فان الصورة ليست هي الخالق تعالى والرائي لم ير الا الصورة وحدها فاذا لم ير الخالق وان وقع البصر عليهما لزم عليه ان يرى الرائي شيئين ويظهر له امران وهو انما راى شيا واحدا بالضرورة وهو الصورة لقول من يقول انه ظهر في الصورة او بالصورة وايضا فلو وقع بصر من راى عيسى عليه السلام على ناسوته ولاهوته لم يحتاجوا ان يستدلوا على الهيته باحيا الموتى وغير ذلك ولما كان يحتاج هو ان يدل على لاهوت نفسه بشي من المعجزات وخوارق العادات اذ كان يدرك منه

اذا لم

بالحس والعيان ذلك والمعلوم بالعيان لا يطلب تحصيل علمه بالدليل والبرهان فحصل
من هذا ان الصورة المقدرة لا يظهر فيها الباري تعالي وان ظهرت هي فان الراي انما براها
وحدها وهي الظاهرة له واما الباري سبحانه وتعالي فهو بعد ايجاده هذه الصورة علي ما
كان عليه قبل ايجادها لم تتبدل حاله اعني انه ان كان قبل ايجاده هذه الصورة قابلا لان
يظهر فهو بعدها قابل لان يظهر وان كان ممتنعا عليه ان يظهر قبلها امتنع عليه ذلك بعدها
لاستحالة التغير عليه فانه لو تغير لكان محدثا واما ما ادعاه من الجامع فلا نسلم ان الصوت
مظهر للارادة الا بمعني انه يدل عليها لا بمعني الاحتجاب والظهور كما زعم واذا لو سلم
هذا في الصوت فلا يصح له قياس الصورة علي الصوت ولو سلمنا قياس الصورة علي الصوت
من حيث الجامع فباي دليل يحمل احدهما علي الاخر فان وجود الجامع لا يدل علي ان حكم احدهما
حكم الاخر اذ لا يبعد في المماثلات في بعض الصفات اختلافها في بعض الاحكام علي ما يعرفه
اهله ولو سلمنا وجود دليل الالحاق لكان قياس جزي علي جزي وذلك غير مقبول
في العقليات علي ما يعرف في موضعه وعلي ما يقال مع اهله فظهر من كلام هذا الرجل عند
العقلا انه غير متمسك بدليل عقل وسنبين انه لم يستدل علي صحة مذهبه بدليل نقل
فاذا بطل له المعقول والمنقول ثبت انه بالتحكم والهوي يقول وذلك داب كل غبي جهول
واما قوله فالواجب عليهم ان يخاطبوا الصوت باسم الذي الصوت له وكذلك الصورة يجب ان
تخاطب باسم الذي هي له **فنقول له** قولك واجب عليهم هذا الوجوب الذي
ادعيته عليهم اهو عقلي او شرعي فان قال هو عقلي وشرعي فلا بد من اقامة الدليل علي ذلك
فان قال الدليل علي ذلك النقل والعقل اما النقل فهو ان العاقل اذا اقر ان الله خاطب موسي
بصوت مسموع او ظهر في صورة مرئية فقد اقر ان الله خص ذلك الصوت وذلك الصورة
بما لم يخص به شيا من المخلوقات اذ تجلي هو فيها واذا ثبت ذلك فالعقل يشهد بان تلك الصورة
وتلك الصوت شريف والصوت لا بد ان يعرف لشرفه وينزل منزلته ولا اشرف من الله تعالي
وما ظهر فيه الله تعالي فينبغي ان يعظم باقصي نهاية التعظيم ويعبد باجل العبادات فخرج من هذا انه
يجب عقلا ان تعظم الصورة لتعظيم الحال فيها فتخاطب باسم الرب ويعتقد فيها بالربوبية والالهية
واما الشرع فهو الذي دل عليه العقل جات به الشرايع الا تري ان موسي خاطب الصوت باسم
الربوبيه وكذلك من راي الصورة انما يري صورة الله والله تعالي معظم بالشرع والعقل فتلك
الصورة ينبغي ان تكون معظمة بالشرع والعقل الا تري ان الشرايع قد امرتنا بتعظيم الملايكة واهانة
الشياطين وليس يخفي ان الحرش اعظم من السما وان المشرق اعظم من المغرب وان الصالحين اعظم من
الطالحين وهذا كله يشهد له العقل والنقل كما سبق هذا انهي تقرير حجته واليها اشار في كلامه ولا
مزيد في التقرير عليها **فنقول** قولك العقل دل عليه باطل فان العقل لا يدل علي التزام

العبادات فان معني العبادات التي تفعل بحكم اللزوم انها ان لم يفعل والا فيعاقب الله التارك وذلك
لا يتوصل العقل اليه اذ العبادات لا تتعين عنده الا بتعيين معين الذي هو الشارع الذي ينص علي ما
يرضيه من العبادات وعلي ما لا يرضيه واما العقل فلا يستقل بشي من ذلك فلعل العبادة التي
يعينها العقل ويلتزمها لعل الله لا يرضاها اذ يفعل الله ما يريد ولعل ما يظنه العقل عبادة هي
معصية فان هذا الله تعالي يفعل ما يشا فكما يجعل من شا نبيا ووليا ويجعل من يشا فاسقا وخبيثا
ويمنع باسباب ذلك ولا حجر عليه في ذلك ولا حكم كذلك يجعل ما يشا من الاعمال طاعة
وما يشا معصية ولا حجر عليه في ذلك وان لم تقل بذلك لزمك ان يجعل الله تعالي محكوما عليه مخلوقا
وذلك كله علي الله تعالي محال واما ما ادعيت من النقل من الانبيا فذلك شي لا يصح عنهم انهم
عظموا الصوت والصورة بما عظموا به الله حتي عبد وهما كما تزعمون انتم وقولكم ان موسي خاطب
الصوت بالربوبية زعم وقاح وافك صراح وانما المخاطب بالربوبيه المتكلم بالصوت
بزعمكم الذي قال عن نفسه بالصوت انا الله والذي يعقله العقلا الذين لا يلعبون باديانهم
ولا يجترون علي زعم والطهم ان الصوت موجود يتكلم به ولا يتكلم هو عن نفسه فاذا سمع
العاقل قايلا قال بصوت منقطع منتنب الي بيت المقدس قرايته مثلا لا يشك عاقل في ان
المخبر عن نفسه انما هو الذي قام به الصوت لا الصوت فانه لو كان الصوت هو الذي اخبر
بذلك عن نفسه لما صدق عليه ذلك ولما صح منه الخبر لانه لا ياتي منه المشي ولا الروية
وكذلك لو قال انسان مخبرا عن نفسه اكلت الخبز وهذا بين بالضرورة واذا تقرر هذا بقوله
فالصوت الذي سمناه حدلا الذي تكلم الله به علي زعمهم لم يقل عن نفسه شيا مما ذكروه انما
الله هو الذي قاله مخبرا عن نفسه واما ما قاله موسي فانما قاله لله تعالي فله اعترف بالربوبية
واليه تاب وله تجد واياه عبد لا للصوت وهذا معلوم وهذا معلوم علي القطع والضرورة
والمخالف في ذلك جاهل متساهل او معاند متواقح **وقد** كان تقدم من قول
السايل الجني الجاهل ان موسي اعترف للصدا بالربوبيه وانه الذي قال عن نفسه انا الله لا اله الا
انا فاعبدني وانه هو الذي تجد له موسي وعن ذلك الصدا تحمل موسي الرسالة وانه هو الذي
كلم موسي واياه جاوب وانه قام عند موسي مقام خالق فسماه الها وربما يظن ذلك الجاهل
ان هذا الذي قال له اغشتين هو الذي قال له هو وهيهات ان بينهما ما بين الثري والثريا
وغايه كلام اغشتين وان كان فيه من المخطيين ان يقول قد علمنا ان الله تعالي
خلق الصوت الذي اسمعه لموسي كما علمنا ان الله خلق جميع الاصوات ولكن وجب علينا الا نقر لذلك
الصوت بالربوبيه ما لم يجب لغيره لعلمنا ان الله ولي المخاطبة به هذا نصه ما في كتابه علي هذا
المعني ولا يفهم منه شي مما انتحله ذلك السايل وقد وكلت الناظر العاقل المنصف للوقوف
علي كلاميهما وتفهم معانيهما فاني قد نصصت علي كلاميهما في هذا الكتاب وحكيته كي يزول

الارتياب ويعلم الناظر المنصف ان السايل ليس في شي من الصواب وانما بنهت هذا التنبيه حذرا من
المغالطه والتمويه فاني اخاف ان وقع احد اقسه النصارى هذا السايل على هذا المذهب الذي اخترعه ٦١
والمحال الذي ابتدعه ان يحتج لنفسه بان ينسبه الي اغنسطيس ويكون في نسبته من الكاذبين فمن اراد
الانصاف فليطرح عن نفسه التعصب والاعتساف ويقف علي كلامهما متدبرا وفيه متفكرا
ولقد كنت اتمني ان يكون اوليك الاقسه بين يدي حتى يسمعوا مني وينظروا اليّ فليس كل ما في النفس
تبرزه المكاتبه ثم ليس الخبر كالمشافهه **واما** قوله واذا وجب اكرام الحجاب باكرام المحتجب
لم يبق علينا الا النظر في الحجاب الذي اتخذه منا وهو المسيح **فنقول** المفهوم من لفظ
الحجاب انما هو الساتر للشي المانع له فانك تقول احتجب عني فلان اذا استتر عنك وامتنع من لقايك
والخروج اليك ولا يصح هنا على مفهوم كلام هذا الرجل ان يكون الحجاب هو الساتر بل هو الكاشف
المظهر علي قوله وذلك ان ارادة الله وذاته قبل اتخاذ الصوت والصورة لم يكن شي منهما ظاهرا فلما
اتخذهما ظهرت ارادته وذاته هذا مفهوم مساق كلامه فتدبره وهذا يدلك على قلة التحصيل
وتصل التخليط والتجهيل واذا كان الناظر من قلة التحفظ بحيث يعبر عن المظهر بالساتر فعله جهل
وتطرح قاصر واما قوله في الشواهد على اتخاذ الله المسيح حجابا فتهويل ليس وراه تحصيل
وذلك انه قال ان لم يوجبه القياس ايجابا باضطرار فانه يجوزه تجويز الامكان ثم انه تكلم
باكثر وذكر القياس الفاسد الذي به كفر ثم رجع حاصل كلامه الي ان قال لا ناتخاذه الصورة
كاتخاذه الصوت وهذا كله قد بينا فساده فيما تقدم **واما** ما ذكره من شواهد الانبيا
عليهم السلام علي ما ادعاه من الهذيان والهذر والبهتان على المتعالي عن النقصان فليس له في
شي من ذلك شاهد وحاشا انبيا الله وكتبه من مذهبه الفاسد وغاية تلك الشواهد ان
تدل علي رساله عيسى عليه السلام وليست دلالتها قاطعه على شخص ذلك فتدبرها بفهمك
وخبرها بقياس عقلك وسياتي ذكر ذلك واشباهه في باب النبوات بعد هذا ان شا الله تعالي
وقد اتينا علي ما اردنا ذكره في هذا الباب والحمد لله علي انا اغفلنا كثيرا من الفاظ اغنسطيس
يمكن البحث فيها تركنا ذلك لئلا يطول الكتاب ويخرج عن الضبط هذا الباب على ان هذا
من كلامه هو اللب واللباب هذا مع ان الامل ان وافق القدر ان ارد على القس اغنسطيس
كلامه وابطل من ذلك الكتاب فصوله ومرامه وحسبنا الله ولا حول ولا قوة الا بالله
كمل الباب الاول وبكماله كمل الجزء الاول والحمد لله حق حمده وصلى الله علي سيدنا محمد واله
وسلم يتلوه الثاني **الباب الثالث في النبوات وذكر كلامهم فيها**
هذا الباب ينقسم قسمين احدهما نحكي فيه كلام السايل ونذكر الجواب عليه والثاني نتكلم فيه
علي النبوات وعلي اثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام

القسم الاول وفيه فصول

الفصل الاول

الفصل الاول في حكايه كلامه قال ابتدا احتجاج الثلث ملل بعون الله اعلم ان اهل
الملل اجمعين منكا فين في ادعا الايمان حاكمين على كل قوم لانفسهم بالايمان ولغيرهم بالكفر ٦٢
قد غلبت عليهم في ذلك الحمايه وتاديب الصبا ووصيه الاباء والاجداد حتى صار ذلك
طبعا فيهم لازما لهم فكلهم قد سهل عليهم الانتقاص غيرهم وطاب عندهم دينهم بالتنشيه في ذا بايهم
عن مبدا اخرتهم وصاروا في تدبير دنياهم ومعاشهم علي خلاف ذلك لانك تجد اهل كل
مله يزعمون ان غيرهم من الملل الخف علي كل طلب معايشهم ولتلطف في استجلاب ارزاقهم واحسب
ان العله في ذلك رغبتهم في التكاثر من الدنيا هي التي تدخلهم الي التحاسد والتغاير فيتحرز
كل قوم لانفسهم في طلب معاشهم وان الاخره عندهم مهمله لبعدها عن حواسهم فلذلك
يزعمون اهل كل مله انهم احق خيرا من غيرهم فلذلك قلنا صنفهم فيها وان طال عصرهم
لان كل قوم قد قلد واسلافهم وطاب عندهم خبرهم في مدح دينهم وذم غيرهم فاسقط
الرجل منهم كل حاسة وامات خواطره واذهب فهمه بقطع كشفه عن مصالح ما يستقبله
من خيره واستحيا له اياه بما هو مدبر عنه من دنياه ولتجدن الرجل من كل ملة يروم شرا
حرقه يرقعها ثوبه او شركه لنعله نتراه يستجيد ويستشير خوف السقطه والغلط ثم اذا صار
الي كشف دينه ومعاده اكتفى فيه بتقليد سلفه ثم لا يبالي كيف من خالف ملته وانتقض كل
خارج عن دينه فكل يقتحم المناظره وان لم يحسنها ويراها فريضه وهو لا يفهمها ولم يتخذ
شيا من العلوم والصناعات الا الفضول معترف فيها للفاضل الا الجدال والمناظره وان الجميع
يدعون امرا لا يقدرون علي التناصف فيه لبعد غايته لانهم يختلفون في الباري الذي لا
يدركونه بالحواس فيختلفون في معرفته وانما يتبادر في الناس فيما يدرك بالحواس ويتصور
في الاوهام فينفسح العقل السليم في اجابه الحق اذا ادركه وانكشف له فلذلك يجادل كل قوم
عن دينهم ويفضلون انفسهم علي غيرهم ويدلك علي ذلك انك تجد الصقلبي العبد الحبشي يقع
مرقوقا بيد رجل من احد الثلاث ملل فيرده الي ملته ويورد عليه اخبار سلفه فيتقبله منه
كتقبل الاطفال المغذيين فيه وعلته في ذلك انه يجد صدره خاليا من الاخبار المدونه
في الكتاب فيتعلق بما اورد عليه من اخبار من علمه ويتمكن ذلك في صدره حتى يصير واحدا
من اهل المله في ادعا الفضل لها وانتقاض اهل غيرها والطعن عليهم ولو ان مجوسيا دخل
بلدنا طاريا او تاجرا فكسرت عليه مجوسيته ووحش لوحدته على البقا عليها عازما علي آية مج
رفضها ثم طلب الخروج الي افضل الثلاث الملل المسلمه عليه مجوسيته لتحير وعمي ايتها افضل
فخرج اليها اذا وجد كل قوم يدعون لانفسهم الايمان ولغيرهم الكفر ثم تجدهم متكافين
في ادعا الايات لان اهل كل دين يزعمون ان ابنية دينهم علي ايات قامت وبراهين ظهرت
ولم يجد عند احدهم آية من تلك الايات التي زعموا انها اضطرت عقل المجوسي الي الدخول في

اديانهم ولكن الذي كان ينفعه اليه حسن نظره ان يتوقف حتى يسمع حججهم ويستعمل عقله في دعواهم
ليفهم باحتجاجهم من يبد الحق فكان يجد في دعواهم ان النصراني والمسلم مقران لليهودي بان دينه
اول وانها وه حق ثم يقول النصراني ان كتابي جا من بعد فنسخ طاعة دين اليهودي ثم يقول
المسلم وكذلك جا كتابي بعد فنسخ طاعه دين النصراني كما نسخ دين اليهودي فاذا كشف المجوسي
اليهودي عما ادعياه انكرهما وقال لم يات بعد كتابي من الله كتاب ثم اذا سال النصراني
عما ادعاه المسلم انكر ايضا وقال لم يات كتابي من الله كتاب توجب على النصراني ان يانى بالبينة
على اليهودي من الكتب التى اقر لها فان لم يكن فيها مسيحا منتظرا فلا حجه له عليه ولا تعلق
له اليه وان كان فيها مسيحا منتظرا يرجي صلاح الحال من سببه ووافقت علاماته علامات
الذي قد جا وظهر فاذا كان فقد احتاز النصراني الرسالة الاولي والثانيه لنفسه وخرج
اليهودي عن رضا المعبود بجحده الرساله الثانيه ودفعه سنته فيما اعقب به في عباده من
الرساله الثانية ثم يحمل المسلم البينة على النصراني من الكتب التى اقر لها وجامحه عليها فان لم
يكن فيها محمد منتظر فلا حجه له عليه ولا مطعن له اليه وان كان فيها محمد منتظرا ثم وافقت
علاماته علامات الكتب فقد اصاب المسلم ولزم النصراني الخروج عن رضا معبوده

الجواب عن كلامه

يا هذا اسهبت واطنبت وجئت بخردل ما
اتيت كثر كلامك فكثر غلطك وقلت فايدته فظهر قصورك وسقطك ومن كثر كلامه كثر سقطه
كانت الثار اولي به اعجبت بجهلك بلحنه ولم تتفطن لتنبيهه ولحنه فلقد استسمنت ذا ورم
ونفخت في غير ضرم فاول خطايك قولك في ترجمتك هذا الفصل احتجاج الثلاث ملل
ثم ضمنته ذكر مله المجوس فكان ينبغي لك ان تقول احتجاج الاربع ملل فان المجوس تدعى ان الها ارسل
اليها رسول وانزل عليه كتاب ثم ان مذهبهم في التثنيه وان كان باطلا فهو اقل شناعه
وابعد عن جحد الضرورة وادخل في مسلك النظر وان كان فاسدا من مذهبكم فانهم يقولون
ان الموجودات خير وشر ولا بد لكل واحد من موجد فموجد الخير خير والخير لا يفعل الشر
ليلا يكون شريرا وموجد الشر شرير لا يفعل الخير اذ لو فعل الخير لما فعل الشر قالوا فلا بد
من الهين اثنين يفعل احدهما الشر والاخر الخير وهذا الكلام يشبه النظر العقلي ويحتاج بحث
شديد يتبين فساده فلهم شبهة في التمسك بمذهبهم ولو اورد المجوسي شبهته عليكم لصعب
عليكم ابطالها لكونه يلزمكم من مذهبكم الزامات لا تنفصلون عنها وانا الان اذكر طرفا من
ذلك حتى يتبين عجزكم وجهلكم هنالك واما مذهبهم في الاقانيم فغير مقبول ولا معقول
كما تقدم وكفى به فسادا قولكم الهه ثلاثه اله واحد وكذلك مذهبكم في الاتحاد والحلول
على ما مر ومن العجب انكم تعتقدون مذهب المجوس ولا تشعرون فانكم تنسبون الشرور والاضلال
الي غير الله تعالي وتعيبون علينا اذ نحن فوضنا كل الامور الى الله تعالي وقلنا كل موجود في العالم

فانما هو موجود بايجاد موجد واحد وهو الله تعالي وهذا والله هو التوحيد الحق الذي ارتضاه
الله لخلقه وكلف به انبياه ورسله وانزل به كتبه فعين مذهبكم في هذه المسيله هو مذهب
المجوس فانكم تنسبون الشر وركها الي الشيطان وهو عدو الله وهو لا يصدر عنده الا الشر
وليس الشر من ايجاد الرحمن عندكم فانه ما يوجد الا الخير فعلى مذهبكم هناك خالقان احدهما
خالق الخير وهو الله والاخر خالق الشر وهو الشيطان وهذا عين المجوسية فصرحوا بها ولا
تنكروها واجمعوا بينها وبين النصرانية وتقلدوها ثم زعمت على مقتضى ترجمتك انك تذكر
حجاج الملل الثلاث ولم تف بشي من ذلك ولا ذكرت في كلامك هذا حجه للمسلمين عليكم
ولا لليهود بل ذكرت حجه النصارى الداحضة وسكت عن حجه خصومهم المسلمين الظاهرة
وهذا اثر التقليد والجمود عليه حملك على الاعراض عن حجه خصمك لعلك لا تسمع ما يودي الي
تبكيتك وكطعك ولقد كان ينبغي لك لو كنت من النظار العارفين باديانهم ان تذكر حجج خصومك
احسن فتبحث عنها واحدا بعد واحد حتى يتبين لك فيها الصحيح من الفاسد ولكن مع هذا اقبل عذرك
ونعلم جهلك فانك واحد من عوام المسيحيين الذين تشبهوا بالقسيسين وفي مثلك ينشد
خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقا تفردي بالسودد
ولكن لا عليك فانما هو جنا يديك فاني لا رجوا ان يقف على هذا الكتاب جماعة المطارين وعلموا
بما فيه انك تخالف لمذاهبهم اجمعين فيخرجوك من بين القسيسين ويلحقوك بالرياسين ثم
تمت اعلم ان اهل الملل اجمعين متكافيين في ادعا الايمان حاكمين على كل قوم لانفسهم بالايمان
ولغيرهم بالكفر فنقول اما التكافو في الدعوي فمتحقق لكن الفصل يقع بينها من جهة البينات
ووقوف العقلا على حكاية المذاهب والديانات فان من الاديان ما يدرك فساده بغير نظر ولا
برهان بل بالفطرة التى فطر الله بها الانسان وذلك دين النصارى الضلال الحيارى
ولقد حكي ان بعض حكما الهند وكان من الملوك الذين يحكمون بالسياسه الدنية الذين لم يتقلدوا
اتباع مله دينيه انه ذكرت له الملل الثلاث فقال اما النصارى فان كان مناصبوهم من اهل
الملل يجاهدونهم بحكم شرعي فلقد ارى ذلك بحكم عقلي وان كنا لا نرى بحكم عقولنا قتالا ولكن
استثنى هولاء القوم من بين النصارى من جميع العوالم فانهم قصدوا مضادة العقل وناصبوه
العداوه وتخلوا ببيت الاستحالات مع انهم حادوا عن المسلك الذي انتهجه غيرهم من اهل
الشرايع وقد كان لهم فيه كفايه ولكنهم شذوا عن جميع مناهج العالم الشرعية الصالحه والعقليه
الواضحه واعتقدوا كل شي مستحيل ممكنا فلم يعزب عنهم شي وبنوا من ذلك شرعا لا يودي البته
الي صلاح نوع من انواع العالم الا انه يصير العاقل اذا شرع به اخرق والمرشد سفيها والمحسن
مسيا لان من كان في اصل عقيدته التى جرى نشوه عليها الاساة الي الخالق والنيل منه بوصفه
بغير صفاته الحسنى فاخلق به ان يستسهل الاساه الي المخلوق ولذلك ما بلغنا عنهم في خلقهم من

الجهل وضعف العقل والطمع والبخل ودناءة النفس وخساسة الهمة والغدر وقلة الحيا الا قليلا
منهم فلو لم تجب مجاهرتها ولا القوم الا لعموم اضرارهم الذي لا تحصى وجوهه وكما يجب قتل
الحيوان المؤذي بطبعه فكيف وثم من الموجبات ما تقدم **فهذا** ما يرى هذا الحكيم
في اول نظره من مذهبكم على اول وهلة وليس بحاصكم ولا امنا وبكم ولا بمنهم باتباع الهوى
فيكم لكن قد تبين الصبح لذي عينين بحيث لا يشك فيه احد من الثقلين وسترى ذلك واضحا
ان كنت ذا بصر وبصيرة ان شا الله تعالى ۵ ثم قلت قد غلبت عليهم في ذلك الغزاية وتادبت
الصبا ووصية الابا والادبا حتى صار ذلك طبعا فيهم ۵ هذا الذي ذكرته لعمري حكم
الرعاع الغبر والغثا الغثر ۵ واما من امده الله بنور توفيقه وبين له سوا طريقه فقد
تبين له الرشد من الغي ۵ والميت من الحي فقد اخطات في اطلاقك هذا الحكم على جميع الملل ولم
تشعر بما لزمك من الفساد والزلل كالابل الذي ذكرته وصف اهل ملتك وحلية عصبتك
اذ هم اهل تقليد ونظرهم غير سديد ثم قلت فكلهم قد سهل عليهم انتقاص غيرهم وطاب
عندهم دينهم بالتهنيه في دنياهم عن معاد اخرتهم وعدلت في هذا الحكم عن العدل
فحاق عليك اللوم والعذل بل في الملل من لا ينتقص احدا الا اذا ذمه الشرع واذا ذي
ذا فضيلة او محقا احبه بالطبع والطوع ويهجر في طلب الحق حبيب لذاته ويزهد في جميع متملكاته وتنكره
يبغي بذلك رضا سيده ومرضاته يضرب في طلب الحق الارض ضربا فيقطعها شرقا ويقطعها
غربا   يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن   وان لقيت معديا فعدنان ۵
فارق الاهل والوطن ولازم الفقر والعطن فاذا ظفر بالبغية لبا وفطن اما الدنيا فلا
يلتفت اليها واما الاخرة فهو مقبل بكليته عليها فهو في كل حال ينشد واحواله تشهد

۵ وابغضت فيك النخل والنخل يانع ۵ واعجبني من حبك السدر والضال
۵ واهوى لجوانك السماوة والغضا ۵ ولو ان صنفيه وشاء وعدال

فانت لم تحكم بالسوية ولا عدلت في القضية حيث حكمت باعراض كل العقلا عن الاديان
وبالتكاثر من الدنيا على كل البرية كلا لو كان ذلك لما لقي منا احدا الا هالك فراجع نفسك
عن هذا الاطلاق وتب للواحد الخلاق واحكم على اهل ملتك بتلك الخصال والاخلاق فان رب
العالمين يبقي ببركة الفضلا والصالحين بم ملت واحسب ان العلة في ذلك رغبتهم في التكاثر من الدنيا علينا
هي التي تدخلهم الى التحاسد والمتغايير فيعجز كل قوم انفسهم في طلب معاشهم وان الاخرة عندهم مهمله
يا هذا الفكر غلطك حتى عجزان ظرفيه عن احصا به وعظم سقطك حتى لا اقدر على استقصا به

۵ تفرقت الظبا على خراش ۵ فما يدري خراش ما يصيد ۵

فان يتتبع عليك الكلام واحرى تبدل المدح بالملام فربما تريد تمدح فتذم
وتظن انك تحل ربطا وانت تبرم وانت في هذا الكلام قد لحنت فيه في عدة مواضع

واردت ان تقول شيا فعبرت عنه بعبارة يفهم منها بحكم وضعها خلاف ما اردت ان تقول
وذلك بين عند من تامله من اهل العقول وبالجملة فانت في هذا الفصل اردت ان تفصح
وتعرب فاذا بك تبهم ولا تعرب على ان كلامك في هذا الفصل قليل الجدوى واهي الاصل
سبقي ان تتعدى اكثر كلامك وتنزه عقولنا عن الاخذ في كثير منه يا هذا نك فان الاخذ في الخرافات
والاشتغال بالترهات مخل بالعقول والمروات ثم قلت بعد ذكر كلام حكيت فعل السفلة الطغام
المعدودين في رعاع الاعوام لان كل قوم قلدوا اسلافهم وطاب عندهم تخيرهم في مدح
دينهم وذم غيرهم يا هذا جعلت كل الانام اذ زعمت ان التقليد دابت كل الاقوام ولو انصفت
في القضية وعدلت بالسوية لقلت ان الناس قسمان قسم ايمانهم برهاني وقسم اعتقادهم
تقليدي هكذا ظهر من امر اهل الاديان واما من لم يتدين بدين فسبقي الا نعد في الموحدين
وبعد هذا ينبغي ان تعلم ان امور الاعتقاد والايمان لم يقنع فيها قط احد من
الفضلا بالتقليد من غير برهان ولاجل هذا حرم الله علينا الركون الى التقليد وذم من عول في
اعتقاده على اتباع الاباء والجدود فقال تعالى حكاية عن المقلد وذاما له وموبخا له
على جهله بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون وكذلك ما ارسلنا من
قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون ۵ ولو
قال اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فهذا ذم من الله
للتقليد واهله وقد امر بالنظر الصحيح وحض على فعله فقال تعالى قل انظروا ماذا في السموات
والارض وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يومنون وقال تعالى فلينظر الانسان مم خلق
وقال تعالى اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقال
تعالى افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومثل هذا كثير وكفى شرفا بهذا الدين ودليلا
على صحته عند العقلا العاقلين انه حرم التقليد الذي يجر الى الالباس والتجهيل والتفنيد
واستنهض العقول للنظر واوضح لها مسالك العبر واوجب عليها النظر الصحيح المفضي الى العلم
ومن لم يفعل ذلك من العقلا فقد تعرض للعقاب والزم ذلك كله ليتبين عن بصيرة الرشد من
الغي ويعلم من هو على الحق ممن تحكم في دينه بظلمات التقليد والراي ۵ وبعد هذا فاني لا اشك
في انك لا تعرف حقيقة التقليد ولا اقسامه ولا احكامه ولا في اي محل يجوز ولا في اي
محل يحرم ولا من الذي يقلد ولا من المقلد فان ادعيت انك تعرف شيا مما هنالك فعجل بالجواب
على ذلك ثم قلت بعد ترديد وتطويل من غير افادة علم ولا شفا غليل فكل يقتحم المناظرة والالم
يحسنها ويراها فريضة عليه وهو لا يفهمها ولم يجد شيا من العلوم والصناعات الا الفضول
اعلم يا هذا ان الله تعالى انطقك لتشرح حالك فانك عبرت عن سوء مناظرتك

ونظرك بركيك مقالك فجهلت حتى توهمت انك من اهل النظر واوهمت عندا لرعاع انك من
اهل المناظره والفطر كلا فلقد ارتقيت مرتقا صعبا وسلكت مسلكا وعرا وادعيت دعوي عريضه
لتخدع بها قلبا ضعيفا ونفسا مريضة ولا بد من سوالك حتى تبين حقك من محالك فاقول
لك ماحد النظر وحقيقته وما اصوله وكم اقسامه وما احكامه وما حقيقه المناظره وما
شروطها وكم هي وما الشي الذي يطلب بالمناظره وما حقيقه الدليل وكم اقسامه وكم
شروطه وما وجه الدليل وما المدلول وكم اقسامه فان كنت تدعي المناظره فاجبنا
عن هذه الاسوله محاورة ثم قلت وان الجميع يدعون امرا لا يقدرون علي التناصف فيه لبعد
غايته لتعلم يا هذا ان حكمك علي الجميع بانهم لا يقدرون علي التناصف حكم خطا فان العاقل
المشتغل بما يجنيه انما يطلب الحق ليصل اليه ويتعرف الباطل ليجتنبه ومن كانت هذه
حاله انصف وتناصف وانما يمتنع التناصف علي من غلب عليه التقليد وجمد علي ما ورثه
من الاباء والجدود وهو يصمم علي انه علي الحق فيمنعه ذلك التصميم من البحث والنظر ثم
ان تنبه لنوع تطور كان كما قال

انا الغصون اذا قومتها اعتدلت ⁘ ولن تلين اذا قومتها الخشب

فهذا الذي يتعذر عليه التناصف ويبعد عليه الغايه المطلوبه واما من نور الله قلبه
واجزل من المعقولات حظه فالتناصف مرغوبه اذ الحق مطلوبه وفي مثل هذا ينشد

بعيد علي الكسلان او ذي ملاله ⁘ واما علي المشتاق فهو قريب

فان قلت ما ذكرته انت قليل وما ذكرته انا كثير قلت لك

وما ضرنا انا قليل وجارنا ⁘ عزيز وجار الاكثرين ذليل
تعيرنا انا قليل عديدنا ⁘ فقلت لها ان الكرام قليل

ثم ان وجد في الخلق واحد بهذه الصفه فقولك فاسد فانك حكمت علي الجميع بحكم قبيح شنيع جميع م
واطلقت القول ولم تخش فيه الزلل ولا العول ثم قلت لتحلفون في معرفه الباري تعالي
لانه لا يدركونه بالحواس وانما يتعادون مالا يدركونه بالحواس **اعلم** ان
هذا الذي ذكرت لا يصح ان يقال علي كل العقلا وانما يصح ذلك علي الجهله الاغبيا بل نقول
ان الاغبيا اهل الجهالات يختلفون في الضروريات وقد بينا عليكم مواضع كثيره من
اعتقادكم خالفتم فيها الضرورات وناكرتم المعقولات واما اهل العقول السليمه والفطر
المستقيمه فلم يختلف منهم اثنان في معرفة وجود الله تعالي وانما تخالفوا في اي وجود
وجوده وهذا يعرف في موضعه فلست من اهله **واما** تمثيلك بالعبد الحبشي فتمثيل
ليس وراه تحصيل وذلك ان العبد الحبشي اذا كان تام العقل سليم الفطره فينفس ما يسمع كلاما لا
يقبله عقله يرده واما اذا كان ناقص الفطره مختل العقل فيقبل كل محال ولا يثبت علي حال

ثم قلت ولو ان مجوسيا دخل بلدنا فكسرت عليه مجوسيته ثم طلب الخروج الي افضل الملل
انت توهم بهذا القول البراة عن المجوسيه والدعا الي الملة النصرانيه عساك يظن بك انك
تفحم الخصوم او انك حصلت من دينك علي امر معلوم كلا بل لو ناظرك مجوسي لافحمك
ولو وزن دينه بدينك في معيار العقل لرجحك وقد تبين ذلك فيما تقدم **ثم قلت**
ثم كان يجد المجوسي في دعواهم ان النصراني والمسلم مقران لليهودي بان دينه اول وانبياه
حق ثم يقول النصراني ان كتابي جا من بعد فنسخ طاعة دين اليهود ثم يقول المسلم وكذلك جا
كتابي ينسخ دين النصاري يا هذا البليد اخطات علي المسلم حيث ظننت ان المسلم يسلم لليهودي
دينه الذي بيده الان ويعترف بانه اول وليس الامر كذلك بل الذي يقول به المسلم ان الدين
الذي جا به موسي عليه السلام هو حق وانه الاول بالزمان بالاضافه الينا واليكم واما اليهود
اليوم فليسوا علي دين عندنا وعندكم فعندنا من جهتين وعندكم من جهة واحده احد الجهتين
عندنا انهم كفروا بمحمد نبينا صلي الله عليه وسلم وقد كان الله تعالي اخذ عليهم العهد بالايمان
به وبلغهم ذلك علي لسان موسي عليه السلام وغيره من انبيايهم عليهم السلام علي ما ننقله ان
شا الله تعالي وكذلك نقول في المسيح عليه السلام انهم كفروا به بعد ان انكروه وهذه هي الجهة
الاخري فها تان جهتان وانتم انما تكفرونهم من جهة واحده وهي كفرهم بالمسيح فقد اتفقنا نحن
واياكم علي ان اليهود في هذا الوقت ليسوا علي دين وليسوا بمنتسبين الي شي من دين موسي عليه
السلام واذا كان الامر كذلك فكيف جازفت في لفظك وقلت علي المسلمين والنصاري ما لا
يرضون به ولا يعولون عليه وهل طلا فك هذا الا نتيجه جهلك وما يدل علي نقص عقلك
ثم انك ادعيت ان النصاري يقولون ان كتابهم نسخ شرع اليهود وكيف يصح لك يا جاهل
بدينه ان تقول هذا وعيسي عليه السلام يقول في الانجيل الذي بايديكم لم ات لانقض شريعة
من قبلي انما جيت لاتممها فما انت هو الكاذب او كتابك هو المحرف الباطل وسنبين ان شا الله
تعالي ما احدث في الانجيل والتوراه من المناقضه والتحريف ما يدل علي انها ليست هي التي
انزل الله ومن عجيب امرك وادل دليل علي جهلك انك تدعي ان كتابك نسخ شرع اليهود وانت
بجهلك ترجع اليه في احكامك وهل هذا الا تناقض ظاهر وجهل فاحش **ثم قلت**
فاذا كاشف المجوسي اليهودي بما ادعياه انكرهما وقال لم يات بعد كتابي من الله كتاب يا هذا
لقد قولت اليهود ما لا يمكنهم قوله ولا يسعهم جهله فان اليهود يعترفون بانه قد كان بعد موسي
انبيا كثيرون جاوا بالصحف وقروا علي الناس كتبا كثيرة هي بين ايديهم وايديكم اليوم تقرونها
وتحكمون بها وها انت قد استدللت بكثير منها في كتابك هذا علي اثبات نبوة المسيح فتلك الكتب التي
نقلت منها اما ان تكون من الله او لا تكون فان كانت من الله فقد افحمت نفسك واكذبتها وصار كلامك
ينقض اوله اخره مع ان اليهود توافقك علي ان تلك الكتب والصحف من الله وعلي السنة رسل الله

علي هذا جمهورهم واكثرهم وان كانت تلك الكتب ليست من الله ولا سيا عندك انها فكيف يسوغ
لك الاحتجاج عليهم بشي ليس من كلام الله ولا يسلمونه فلقد مكنت من نفسك يا هذا اليهود والمسلمين
وصاروا علي كذبك وخطابك من الشاهدين فتلك مثل الباحث بظلفه علي حتفه والجادع مارن
انفه بكفه فلقد لحقت بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا وبعد هذا فلتعلم ان الذي تنكره اليهود لعنهم الله من الكتب المنسوبة الي الله تعالي كتابك
وكتابك لا غير وسنقيم واضح الادله ان شا الله علي من خالفنا **ثم قلت** ثم تحمل
المسلم البينة علي النصارى من الكتب التي اقر لهم بها وجامعه عليها فان لم يكن فيها محمد منتظر فلا
حجة له عليه ولا معلق له اليه وان كان فيها محمد منتظرا ثم وافقت علاماته علامات الكتب فقد
اصاب المسلم ولزم النصارى الخروج عن رضا معبوده ظاهر كلامك انك انصفت وانت في
اعتقادك عليه ما عولت ولقد اعلم انك اذا اثبت ذلك عليك من كتب عدلت وغدرت
شنشنة اعرفها من اخزم واذا كان الغدر في النفوس الخبيثة طبعا فاللقه بكل احد عجز
وما هي اول بوكتكم وانا اسيل الله العظيم رب العرش الكريم باسمايه الحسنى وصفاته العلى
وبحق ادم وموسى وعيسى ومحمد صلي الله عليهم ومن بينهم من النبيين والمرسلين وبالملايكة
المقربين واهل طاعته اجمعين ان كل من لا يرجع الي الحق اذا تبين له وان يحل عليه نقمته
في الدنيا تكون علامة علي غضب الله عليه وعلي عذابه في الاخرة العذاب الدايم نسيل الله
العظيم ان يفعل ذلك بعزته وكرمه امين امين والصلاه علي خيرته من خلقه ثم ينبغي
لك ان تعلم ان نبوة نبينا محمد صلي الله عليه وسلم لم تثبت لنا بطريق واحد بل بطرق كثيرة فلو
فرضنا ان الانبيا صلوات الله عليهم لم يبشروا به لكانت نبوته ثابتة ببراهين قاطعة كثيرة
بها عرف نبوته العقلا الذين لم يقروا قط كتابا ولا انتسبوا الي شريعة وسنوضح هذه الطرق
ان شا الله تعالي ونبينها علي ما لا يبقي معه ريب لعاقل بحول الله وقوته

الفصل الثاني من حكاية كلامه

قال ومن بينة النصارى علي اليهودي ان في الكتب التي اقر لهم بها وجامعه عليها مسيح منتظر
لا يقدرون علي جحده لان انتظاره معروف فيهم وظاهر عليهم ودل علي زمان مجيه انهم
منتظرون له منذ سبيت اليهود وبددت الي اليوم فاذا قدم لزم اليهود انتظاره من وقت
تفريقهم في الدنيا فقد وجب للنصارى ان يقولوا انه قد جا والدليل علي انه هو ان اليهود
اختلفت من سببه فصارت فرقتين علي الكفر والايمان به فالفرقة الكافرة هم اليهود والفرقة
المومنة هم النصارى فامنت طايفة وكفرت طايفة والكتب اجمع مع كلامهم يحتجون بها بعضهم
علي بعض يجتمعون علي الفاظها وقراتها ويختلفون في تاويلها كفعلهم الي هذه المدة والذي يستدل به
للفرقتين علي كفر احدهما ان ننظر في الكتب ونستدل بها علي حالة بني اسرايل منذ كانت علي الايمان

والكفر

والكفر فانهم ان كانوا علي الكفر فانه يلزمهم الذلة اذ الذلة والاسر والتفريق علامة الكافرين
موجودة في الكتب ان الله لم يوعد بالثواب لبني اسرايل في الطاعة والايمان وانما وعدهم
في الدنيا فوعدهم عند الطاعة والايمان بالملك والنجدة والنقمة من عدوهم والتمييز لعزهم
وفواكههم واوعدهم عند الكفر والعصيان بالتغلب عليهم والملك والقهر لهم من عدوهم
فلم يزالوا مويدين عند الطاعة والايمان ومستعبدين عند الكفر والعصيان فافهم **الجواب عنه**
اعلم يا هذا انه لولا انا نخاف ان تتابد يهود علي كفرهم وان نحلم ذلك علي
دوام الاصرار وزيادة العناد لبينا ما هم عليه من المواضع في هذه الادله التي ذكرت يفسد عليك
لاجل ذلك اكثرها ويبطل عليكم الاحتجاج بها ولو فعلنا ذلك كان مما يقدح في صحة نبوة المسيح
فانها تثبت بطرق اخر وانما كان يكون ذلك دليلا علي انك لا تحسن الاستدلال ولا تعرف طرق
المناظرة والجدال ولكن حاش لله ان نعين اليهود اولي اللعنة والعداوة والبغضا والاحنة علي من
التزم شريعة المسيح وركب منها المنهج الصحيح وكيف نفعل ذلك وقد اخبرنا الله علي لسان نبيه ورسوله
بانه كان منهم عالمون بالله ومصدقون بما جاهم علي لسان محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال
تعالي لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين
امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا
ما انزل الي الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع
الشاهدين وما لنا لا نومن بالله وما جانا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
فها ولاء هم الذين عرفوا شريعة المسيح عليه السلام وعلموا ما عهد اليهم من نعت محمد خير الانام
فبادروا التصديقه ولم ينكبهم الحد ولعن طريقه ولولا حرمة هاولا الاوليا الذين كانوا
منكم لما بقي ستر الله عليكم لكن كما قال تعالي انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين
مقنعي روسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافيدتهم هوا ومع هذا فلا نخلي هذا الباب من التنبيه علي
نكت تدل علي سو استدلال هذا السايل خاصة بعون الله قلت يا هذا والدليل علي انه هو
ان اليهود اختلفت من سببه فصارت فرقتين علي الكفر والايمان به فالفرقة الكافرة هم
اليهود والفرقة المومنة هم النصارى فامنت طايفة وكفرت طايفة هذا دليل ليس له
دلالة علي مجي المسيح من سبيل بل هو عين المذهب الذي تدعونه وبقي عليك الاستدلال عليه
وان جاز ان يكون مثل هذا دليلا صحيحا علي مجيئه جاز ان يكون نقيضه دليلا علي انتفا مجيه
ولا فرق بين ما قلت وبين ما يقوله اليهودي اذ كل واحد منكم تكلم بدعوي ولم يثبتها ولا بد لك
من اقامة دليل فاذكره فان كلامك الاول ليس بدليل فان اخذت تستدل بدليل اخر
حلا فماذكرت فقد اعترفت بان كلامك الاول ليس بدليل وانقطعت وان رجعت تستدل
بذلك تبين جهلك هنالك **فانظر ما احسن** هذا الدليل فلعمري ما للمستدل به

لما جا

من النظر العقل كثير ولا قليل ثم قلت والكتب اجمع مع كلامهم يحتجون بها بعضهم على بعض يحتجون
على الفاظها وقرآتها ويختلفون في تاويلها كفعلهم الى هذه المده تنا قضت با مخدوع ولم تشعر وظننت ٧١
انك تنتصر فاذا انك تتناسى ما افصحت هنا بانكم تحتج بعضكم على بعض وتضمن ذلك انكم تحتجون
بالتوراه عليهم وكيف يصح لك هذا مع انك قد ادعيت انها منسوخه بتكاليفكم فان قلت ان هذا عليهم في
معرض الالزام قيل لك فلا تاخذ من التوراه شيا من الاحكام ولا تحكم منها بشي بحلال ولا حرام
ثم ان كلامك هذا يفهم منه انهم يحتجون عليكم بكتبهم على ان المسيح لم يجي واذا اتفق ان يحتجوا
عليكم بمثل هذا من كتبكم فقد اتحو كم هذا كله على ظاهر كلامك ولم ترد هذا المعنى وانما
اردت ان تقول ان الجميع قد اتفقوا على الفاظ الكتب واختلفوا في تاويلها ولم تسا عدك العبارة
وهذا اكثر كلامك تريد ان تقول شيا ثم تعبر عنه بعبارة تدل على خلاف ما اردت وسبب
ذلك انك ادخلت نفسك في شي لم تعرفه وتعاطيت ما لم تحسنه فكنت بمثابة من ادخل
نفسه في سفط ثم جا اخر فشد عليه وربط ثم قلت والذي يستدل به الفرقين على كفر احدهما
ان ننظر في الكتب الى ان قلت اذا الذلة والاسر والفرقه علامة الكافرين **وهذا**
الاطلاق لو علمت ما يلزمك عليه لاستغفرت الهك منه لكنك جهلت فاطلقت وحيث وجب
ان تمسك ارسلت وذلك ان صح ما ذكرت فلا ذلة ولا اسر ولا تفرقة ابلغ من ذلة
من يصفع في قفاه ويجعل على راسه شوك وفي يده قصبه ويساق للقتل وعلى عنقه خشبه
ليصلب وتسمر يداه ورجلاه ويحز وهو يطلب ما يرفع اليه انا حل وهذا كله بزعمكم ولا
رتبة في المذلة ابلغ من هذه فعلى قولك وسياق دليلك يلزمك تكفير المصلوب وحصل لليهودي
منكم الغرض المطلوب فان كنت عاقلا فلتقل كلامك ولا يكن عارا عليك لسانك وقد نصحتك يا
فشكل وما اظنك تقبل وانما اردت ان تقول فلم تطاوعك العبارة باجهول الدليل على مجي المسيح
المنتظر انه قد ثبت في كتاب الانبيا عليهم السلام ان الله قال لليهود لا يزال ملككم قايما
وخيركم دايما ما دمتم مومنين حتى تكفروا فاذا كفرتم ازلت ملككم وابدلتكم منه ذلا
وصغارا وغضبا ونقمة وعند ذلك ارسل اليكم المسيح ولا يشك احد في زوال ملك اليهود
وانقطاعه وفي نزول الذله والمسكنه عليهم فلا يشك في كفرهم ولا يشك في مجي المسيح
وانهم كفروا به ولو هكذا قلت لما لزمك شي مما الزمت وهذا الدليل الذي استدللت به على
اليهود اذا سيق على الطريقه التي ذكرناها وصح نقله عن الانبيا بطريق القطع هو حجه على اليهود لا
مخرج لهم منها ولا محيص عنها على انه بقي فيه مواضع للبحث اذا انفصل تم الدليل ووضح السبيل

الفصل الثالث

من حكايه كلامه ايضا قال وانا اثبت لك ان المسيح قد جا من كلام الانبيا قال النبي هوشيع
بن باري عليه السلام هكذا بكلام عبراني كي يا ميم ربيم يا شبو بانا اسرايل اين ملك وان

صار

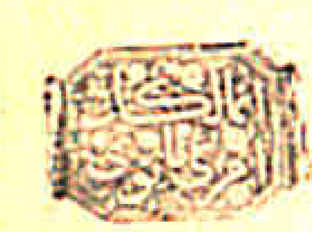
شار وشر ان ابا مركنه يقيموا بني اسرايل دون ملك ودون مقدم فاذا سال اليهودي الجاحد ان
كان لهم اليوم ملك او مقدم فلا يكون جوابه الا ان يقول ليس عندنا ملك ولا مقدم فاسمع ما
قال يعقوب الذي كانوا له اثني عشر ولد الذي منهم يوسف الصديق رضي الله عنهم اجمعين الى يوم
الدين قال الفاضل يعقوب بكلام عبراني لويا صور شابات اي يهودا الجواركيك مبان رغلاو عاص
كي يابو اشيلوا ولو اتا هث عيم وهذا فسره لا ينتقض قضيب الملك من يهودا وراسم من بين
رجليه حتى ياتي المسيح وله تطوع الامم فيقال له اذ ليس لكم ملك ولا مقدم فقد جا المسيح لقول
يعقوب لا ينتقض قضيب الملك من يهودا وراسم من بين رجليه حتى ياتي المسيح فقد كمل ما قال
يعقوب النبي اذ ليس لهم ملك **وقال** يرميا النبي عليه السلام في الطايفه الكافره به بكلام
عبراني هكذا امر يا عمود موشا وشموال لفاناي ان نفشي الهاعم هذا اشلاح مع الفاناي وبا
سا وها ماكي يمروا انا ناسا وامرتا لاهيم هي لما بات امي تشانيني امي لا راعاب لا راعاب وخلاقي
جاماتي بامره اسمع كلام الله على لسان يرميا النبي فسره ان وقف الي موسي وشموال لا نرضي
عن هذه الامه ادفعهم من قدامي ويخرجوا فان قالوا اين يخرجوا فنقل لهم من الموت الي الموت
ومن الغنى الى الفني ومن الجوع الى الجوع ويكمل غضبي فيهم فهم في غضب الله بكفرهم بالمسيح الذي
قد جا ثم قال الله تعالى على لسان يعقوب النبي الفاضل بلسان سريانى هكذا الايا عضا عات شلطان
مدافات يهودا وصفوا امتانا بانوهي عاض على ما عات دايا تا ماشيحا دايت لاه ملخوثا ولاه
انتهاعون عاما ما يا وهذا فسره كما قاله الله على لسان نبيه يعقوب لا تنتقض قضيب الملك من
يهودا وراسم من ابنايه حتى ان ياتي ماشيحا الذي هو المسيح الذي له الملك وله تطوع الامم
وقال الله على لسان يرميا النبي في انقطاع ملكهم بكلام عبراني هكذا فاضاعا دوناي
ياحوداف كل كان ان اسرايل وهذا فسره قطع الله لشدة غضبه جميع دوله اسرايل فانهم
فقد جا المسيح وانقطع ملكهم وقد قال الله على لسان يرميا النبي في اثبات شريعه المسيح
وايمان الحواريون قايلا بلسان عبراني هنا يا ميم بايم نوم ادوناي واخارتي لابث وابت
اسرايل يهودا بريت حادشا لوا خبريت اشير قادي ابوتام باليوم هوسي اثام مي ارض مصر
تم مبيت عابا ضيم فسره يقول الله واثبت لبيت اسرايل ويهودا عهدا جديدا ليس كالعهد
الذي قلت لابايهم في اليوم الذي اخرجتهم من ارض مصر من بيت العبوديه فبين الله بهذا
الكلام ايمان الحواريين والتابعين لهم كما قال الله في موضع اخر على لسان يرميا النبي بلسان
عبراني عن ايمان الحواريين قال اشوبوا بانيم شوبابيم نوم ادناي كي انوخي باعلتي باخيم والاكحتي
اتخيم احاد مي عيدا شنايم مي مشباحا واها باتي اتخم سيون فسره ارجعوا يا اولاد الكاجحه
فاني انطربت فيكم واخذ كم واحدا من مدينه واثنين من عشيره وادخلكم الى صهيون وكذلك
اخذ الحواريين واحدا من مدينة واثنان من عشيره ثم قال لصيق الايه وانا تي لاخيم دوعيم

كلبى فسرء ونعطيكم دعاه كقلبى واراع انخيم داعا واهسكال وبرعوكم المعرفه والفهم وكذلك
حبل من الحواريين ايمة ورعاة يعلموا الناس المعرفة والفهم ثم قال لصيق الايه في الانجيل بالعهد ٧٥
البالي واهايا كي ترّبو اافريتمر بارّيش بابوميم هاهمّا نوم اذ وناي لويمروا اعزدارون
برتث ادناي ولويا عالا على لاب ولديزكا وابوا ولوا يفقو ذوا ولويا عا ساعو دسرء
ويكون اذا كثر تم وتموا فى الارض في تلك الايام يقول الله لا يقولوا ابدا تابوت عهد الله
ولا يصعد على قلب ولا يذكر به ولا يفتقده ولا يعمل به ابدا فاعلم انه امن الحواريين والتابعين
لهم من الامم ثم قال سليمان الفاضل لم اتعلم علما وعرفت معرفه المقدسين فافهم ايها
الانسان ما هي معرفه المقدسين الذي لا يمكن لاحد ان يكون مقدسا الا ان عرفها وامن بها
حقيقه الايمان قال من صعد الى السما وهبط من قبض الارواح فى كفيه من جمع الما فى
ثوب ثم قال بكلام عبراني مي هاكيم كلا افسا ريس مشمو امشم بنوا فافهم فسرء وكيفا فلا
مدبرا ترشد قال سليمان مي هاكيم كلا افسا ريس مشمو امشم بنوا مزافم جميع اقطا د
الارض ما اسمه واسم ابنه ثم قال لصيق الايه بالعبراني كل اسراث التي صرونا ما غيبي
هو لاخول هاحوسيم بو فسرء جميع كلام الله ترس منير هو لجميع الواثقين به فافهم ثم قال
الله على لسان يرميا النبي بكلام عبراني هنا يا مم بايم توم اذ وماي واز داغني لابت اسرايل
وابت يهوذا زيرع ادام وزيرع بهيما فسرء هذا يوم ياتي نقول الله وزرع فى بيت اسرايل
وبيت يهودا نسل ادمي ونسل بهيمي فكان النسل الادمي الحواريين المومنون بالمسيح عند
اقباله والتابعين لهم وكان النسل البهيمي اليهود الجاحدين للمسيح وكذلك الحواري يحيي الذي
اسمه جوانش قال من لم يامن ولم يثبت فى تعليم المسيح فلا اله له فافهم نرسد اعلم انى
كتبت لك بالعبراني والسرياني من نسخ ذات الانبيا عن الله من الكتب التى بايديهم وان اليهود
لا يقدرون على انكار حرف منها اذا احتج معهم بها بالعبراني والسرياني كما نطقت به الانبيا رضي
الله عنهم فى اثبات اقبال المسيح وايمان الحواريين والتابعين لهم وفى اطراح اليهود الملاعين
الجاحدين للمسيح سيدنا فافهم

الجواب عما ذكر

يا هذا المخدوع ظننت السراب ما والارض سما فاستسمنت ذا ورم ونفخت فى غير ضرم اعلم
يا هذا انه لا يقبل منك فى هذا المقام الاستدلال بالظنون والاوهام اذ المطلوب فيه
تحصيل العلم القطعي واليقين البرهاني فلا يحصل لك شى من ذلك حتى تعلم صحة ما استدللت به
هنالك ولا تعلم صحه شى مما ادعيته دليلا قاطعا مفيدا للعلم الا بعد معرفتك ان هذه الكتب التي
استدللت بها هي من عند الله وانها نقلت عن الله على السنة الصادقين ولا تتوصل الى معرفة شى من
ذلك الا بعد معرفتك بالنبوات وحقيقتها ودلايل صحتها العقلية ولا تتوصل الى ذلك حتى تعلم حدوث
العالم وانه موجود بعد عدم وتعلم ان له محدثا وان محدثه موجود حي عالم قادر مريد موصوف بصفات

يصح ان م الكمال حتى يصح منه ارسال الرسل وتاييدهم بالادله وكل ذلك انما يعرف بادلة قطعية ولا
تعرف بادله سمعية فان السمع لا يثبت الا بعد ثبوت هذه الاصول فاذا وصلت الى هذا المحل وسلمت ٧٤
من العثار بادبال الزلل ٥ وكرد وتها من مهمه ومفازة ٥ وكم ارض جدب دونها ولصوص
فحينيذ يجب عليك ان تنظر فيما القى الصادقون اليك فان كنت ممن تسمع منهم كلامهم وتشافهه
بنفسك خطابهم فقد سقطت عنك معرفه طرق النقل وشروط التحمل والحمل ولزمتك معرفه اللغة
التي يتكلم بها الصادقون فتعرف مقاطع الكلمات وكيفية النطق من اختلاف بسكون او حركات وتعرف
فرق ما بين الحقيقة والمجاز والنص والظاهر والمجمل والماول والعام والخاص والمطلق
والمقيد والناسخ والمنسوخ الى امور كثيرة تعرف فى علم الاصول وان كنت ممن لم تسمع من
الصادقين فلا بد لك من ان تنظر فى الذي نقل ذلك الدليل على يديه ان كان يجوز عادة عليه
الغلط والسهو اولا فان كان ممن يجوز عليه الغلط والسهو عادة فلا تلتفت الى خبره فى هذا المقام
وهذا النوع هو الذي يسمى عندنا اخبار الاحاد وانما محل تقبل فيه بعد مراعات شروط ويعرف
كل ذلك فى موضعه واما مثل هذا الذي تصديت له فلا يتوصل اليه بهذا الطريق فان
المطلوب هنا حصول العلم ولا يحصل العلم بقول من يجوز الخطا والسهو عليه فى خبره وان كان
مما لا يجوز عليه شى مما ذكرناه عادة فهو الذي يحصل العلم بقوله وهو العدد الكثير الذين تحيل
العادة عليهم الكذب وهذا الخبر هو الذي يسمى المتواتر والتواتر له شروط واحكام تعرف فى



موضعه فاذا تقررت هذه المقدمه فانا اسالك سوال منصف لا معنف واقسم عليك بدينك
قسم متلطف لا متعجرف هل توفرت لديك هذه الشروط ام هل اكثرها عندك مطرح مسقوط
فان انصفت واعترفت علمت انك على العلم بها ما حصلت فينبغي لك ان تطلب حصول العلم من
بابه وان تجتهد فى تحصيل اسبابه وان ادعيت علم ذلك علم انك مغالط معاند جاير عن الحق وحايد
وكفى بك عن كلامك فى كتابك هذا على كذبك شاهد ثم على قرب تفتضح اذا خرست عن جواب ما
عنه سيلت فعجل بالجواب ولا تتان فالكتاب وان ابيت الا تماديا فى غيك واستمرارا على جهلك
وبغيك اريناك اختلال هذه الشروط عندكم عيانا واتينا على ضنا دكتبك حجه وبرهانا

وذلك انا نقول

ان من اعظم كتبكم التي ترجعون اليها وتقولون فى
احكامكم عليها التوراة والانجيل وكفى بهما شرفا وشهرة انهما عندكم كلام الملك الجليل
وانتم تدعون انكم تناقلتموها جيلا بعد جيل وانا ابين ان شا الله ان نقلها انما طريق الاحاد وان
الغلط والسهو يجوز على ناقليها وها منها ببطلان المراد واذكر ان شا الله بعض ما وقع فيها من
التناقض والتحريف والقلب والتصحيف وانبه على قبيح ما تنسبونه فيها الى الله من القول السفساف هو م
السخيف وما تنتقصون به الانبيا اولي الفضل والتشريف بحول الله تعالى وحسن عونه
وابدا بالتوراة لكونها مقدمة فى الرتبه والزمان ومعترفا بها عندنا وولي الاديان وبالله المستعان

فصل في بيان بعض ما طرا في التوراة من الخلل

وانها لم تنقل نقلا متواترا فتسلم لاجله من الخطا والزلل فاول دليل انها لم تترك على ما كانت
في الالواح التي كتبها الله تعالى لموسى ولا على ما انتسخها لهم موسى بل زيد فيها ولا بد ما ليس فيها
ولا كان في الالواح التي كتبها الله لموسى ويدل على ذلك ان في اخر السفر الخامس ان موسى توفي
في ارض مواب ودفن في الوادي في ارض مواب بازابيت فغورا ولم يعرف انسان موضع قبره
الى اليوم وكان قد اتى على موسى اذ توفي مايه وعشرون سنه ولم يضعف بصره ولم يتشنج
وجهه وبكا بنوا اسرايل على موسى ثلاثون يوما في عربيب مواب فلما تمت ايام حزنهم على موسى
امتلا يوشع بن نون من روح الحكمه لان موسى كان وضع يده على راسه في حياته وكان بنوا
اسرايل يطيعونه ويعملون كما امر الرب موسى ولا يشك الواقف على هذا التاريخ وهذه
الوفاه انها ليست مما انزل الله على موسى ولا مما كتبه موسى عن نفسه وانما هي من اثبات من
اراد ان يثبتها بعد وفاه موسى بزمان ويدلك على ذلك قوله ولم يعرف انسان موضع قبره الى
اليوم يريد اليوم الذي كتب فيه هذا وهذا بين عند المنصف ومع بيانه فليس احد من
اليهود والنصارى فيما اعلم زيد فيها شي بعد موسى ولا يفرق بين هذا الكلام وغيره بل هي كلها
عندهم كلام الله وهذا جهل عظيم وخطا جسيم فهم بين امرين اما ان يقولوا ان هذا الكلام
هو مما كتبه الله لموسى واخبر به موسى او يقولوا انه ليس مما اخبر الله به موسى ولم يخبر به موسى
فان قالوا الاول كذبهم مساق الكلام فان المفهوم منه على القطع انه كتب بعد وفاة موسى بزمان
وان قالوا بالقول الاخر قيل لهم فلاي شي خلطتم كلام الله بكلام غيره واجريتموه في نسق واحد
وقد تم على كلام الله ولم تشعروا بذلك بل نسبتم كل ذلك الى ان الله انزله واذا جاز زياده مثل
هذا ولم يحترز منه جاز ان يكون كل حكايه فيها لا تصح الى الله زايده ولا سيما الحكايات الركيكه التي
تحكى فيها عن الانبيا التي لا يليق ذكرها بسفله الناس وغالب الظن ولا يعلم الغيب الا الله تعالى
ان السفر الاول الذي هو سفر المبدء والانساب مما زيد على كلام الله تعالى ولم يشعر والزيادته
ومما يدل ايضا على هذا المعنى ان كثيرا مما يجي فيها وكلم الرب موسى وقال له اقبض
حسابا بني جرشون وكلم الرب موسى وقال له كلم بني اسرايل ومثل هذا كثير وهذا يدلك
انه ليس مما قاله الرب جل ذكره لموسى ولا مما قاله موسى لهم اعني لفظ وكلم الرب موسى وقال له وما
اشبهه من لفظ الحكاية عنه وانما هو شي حكي عنه بعد انقراضه واضيف الى كلام الله ثم لا
يعرفون من الحاكي واذا جاز مثل هذا ولا يشعرون به جاز ان يكون اكثرها مغيرا ومبدلا وليس
من كلام الله ولا من كلام موسى ولا يشعرون به ومن وقف عليها متتبعا لهذا المعنى قطع بانها زيد فيها
ما ليس منها وعندنا كتبنا في الغبار نبين افرس تحتك ام حمار ما اولا كصدي ومرعى ولا كالسعدان
ولقد حفظ الله القران العظيم فقال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولذلك كره علمانا

تقول ان التوريه

رضي الله عنهم

رضي الله عنهم كتب التعاشير واسما السور في المصحف وان كانت بخط اخر ولون اخر وقد اتفقوا
فيما احسب على انه لا يجوز كتب فواتح السور يعني اسماءها بخط المصحف وبلون مداده لئلا يختلط
به ما ليس منه فالحمد لله الذي هدانا لهذا الدين القويم والمنهج المستقيم **واما** بيان
انها ليست متواتره فهو ان اليهود على بكره ابيهم يعرفون ولا ينكرون ان التوراه انما كانت مده ملك بني
اسرايل عند الكوهان الاكبر الهاروني وحده وعنه تلقيت ولا ينكر ذلك منهم ولا منكم الا جاهر بالباطل
وكذلك ما حكي من قتل بخت نصر جميع بني اسرايل واحراقه كتب التوراه حيث وجدت واتلاف ما
كان بايديهم حتى لم يترك منهم الا عددا يسيرا لا يحصل بخبرهم العلم وكان نقله اياهم الى بابل
وهدم البيت اوحله كان ابانا في منهم عددا كثيرا الا انهم لم يكونوا كلهم يحفظونها بل كانوا عددا
يسيرا لا يحصل العلم بقولهم وكان هذا كله قبل المسيح بخمسمايه سنه وكذلك وقعه طيطش بن
شبشان التي كانت بعد المسيح الى اربعين سنه اذ فرقوا التفرقه التي هي عليهم اليوم عليها وهذا
ايضا من المعروف عند الجميع بحيث لا ينكره الا مكابر مجاهر وهذه الامور كلها مما تقدح في
النقل الذي يدعونه متواترا **ثم نقول** هذه الامور المذكوره ان وافقوا على وقوعها
فقد اعترفوا بعدم التواتر فان من شرط خبر التواتر ان ينقله العدد الكثير الذي تحيل العاده
عليهم التواطو على الكذب والغلط عن عدد مثله هكذا ولا ينقطع فان رجع الخبر الى عدد لا تحيل عليهم
الكذب لم يحصل بذلك الخبر العلم اذ لا يكون متواترا وان لم يوافقوا على وقوع هذه الوقايع هكذا
لم يقدروا على جحد اصلها واذا اعترفوا باصلها لم يقدروا ان ينكروا امكان وقوع ما يعترفون
باصله وتجويز وقوع ذلك كتحقيق وقوع ذلك في عدم حصول العلم بالخبر الذي يدعون انه متواتر
واما بيان التحريف فيها فهو ان اليهود تعترف بان السبعين كوهنا
اجتمعوا على تبديل ثلاثه عشر حرفا من التوراه وذلك بعد المسيح في زمان القياصره ومن اجترا
على تبديل حرف من كتاب الله وتحريفه فلا يوثق بالذي في يده مما يدعي انه كتاب الله لعدم الثقه
به ولعله مبالاته بالدين وايضا فلعله حرفه كله او اكثره وكذلك يقرون ولا ينكرون ان
طايفه منهم يقال لهم السامريه حرفوا التوراه تحريفا بينا كثيرا والسامريه يدعون عليهم مثل
ذلك التحريف وكذلك النصارى ايضا يدعون على اليهود انهم حرفوا في التوراه التاريخ ويزعمون
انهم نقصوا من تاريخ ادم صلى الله عليه وسلم الف سنه ونحو المايتين **وهذه** احتمالات توجب
على العاقل التوقف فلا يدعي حصول العلم بنقل التوراه مع انقداح هذه الممكنات الا جاهر
متعسف فان قيل كيف يصح ان يقال هذا وقد كان الانبيا بعد موسى عليه السلام يحكمون بالتوراه
ويرجعون اليها واحدا بعد واحد الى زمن يحيى وعيسى ثم بعد ذلك تناقلها النصارى كما تناقلها اليهود
خلفا عن سلف الى اليوم وان جاز تطرق التحريف الى ما هذا سبيله فيلزم عليه ان تحكم الانبيا بالباطل
ويلزم عليه ايضا ان يقروا على الباطل غيرهم وهذا كله باطل على الانبيا ويلزم عليه ايضا ان لا

طرح

العاده

يحصل العلم بخبر متواتر ولا يوثق بكتاب يدعي انه جاء عن نبي فنقول وبالله التوفيق انا لم نعين لوقوع
التحريف فيها زمانا ولا عينا من حرف منها شيا ولا من الحق بها شيا فيحتمل ان يقع التحريف فيها قبلهم او بعدهم
وانما ابدينا تلك الاحتمالات ليعلم ان الذي في نفوسكم من الثقة بها انما هو اعتقاد جزم وليس بعلم
ومما يدل علي قبول تلك الاحتمالات وانها قادحة في دعوي العلم بسلامتها انها لم تقتصر علي ما
تلقيت من موسي بل زيد فيها ما لم يتلق عن موسي مثل الذي حكيناه من ذكر وفاته وحزن بني اسرايل
وحكاية قول كلم الله موسي وهذا يعلم منه علي القطع ان الله لم يقله لموسي ولا موسي قاله عن نفسه
يعلم ذلك من وقف عليه وتنبه بصر وتمرس في الكلام ولا بد في الذي زاد ذلك كله الذي وقع
الخلل من جهته واما ما ذكرتم من حكم الانبيا بها فليس فيه حجة لامكان ان تنازعوا في انهم
كانوا يحكمون بها بل لعلهم كانوا يحكمون بما كان الله يعلمهم بما يوافق شريعة موسي ولا يخالفها ولو سلمنا
انهم كانوا يحكمون بها فنقول كل شي حكم به الانبيا من التوراة فليس بمحرف واما لم يحكموا به منها
فلعله الذي حرف مثل الاخبار التي حكيناها ونحكيها ان شا الله تعالي فان قيل فيلزم منه
ان يقروا الانبيا علي الخطا والكذب ويحدثوا بالكذب فانهم كانوا يتحدثون بها قلنا ليس بكاذب من حكي
شيا يعتقد صحته لا يتعلق به حكم الله تعالي وان كان ذلك الخبر في نفسه مخالفا لما في الوجود فانه
انما يحكي عن اعتقاده وهو حق وانما الكاذب الذي يخبر عن الشي بخلاف ما هو عليه مع العلم بذلك
وهذا احد الكذب عندنا وحقيقته وهذا انما يجوز في حكاية الاخبار التي لا يتعلق بها حكم واما
ما تعلق به حكم منها فلا يجوز ذلك اذ الانبيا معصومون فيما يبلغونه من الاحكام عن الله تعالي وانما
قلنا هذا حذرا من ان ننسب الي الله تعالي ما لا يليق بجلاله ان ينزله في كتابه ولا ان يناجي به صفوة
احبابه من الفواحش والفجور التي حكوها في التوراة وادعوا انه فيها مسطور مع انه ليس في ذكرها
فايدة بل هي محل ضلالة عابثة وكذلك تنزه موسي والانبيا بعده صلوات الله عليهم عن ذلك الكلام
الغث الركيك الذي لو حكي مثله عن بعض السفلة لانف عنه واستحي منه ولما كان ينبغي لعاقل ان يلتفت
ويصغي اليه ولكان يجب عليه ان يعرض عنه وينكر اذا سمعه هذا اذا كان محكيا عن السفلة فكيف اذا
حكاه الله عن نفسه او عن خيرته من خلقه الذين براهم الله عن الكباير والنقايص التي تناقض نبوتهم
مع انهم اكرم الخلق عليه واحظاهم لديه • وايضا فان الله تعالي يحرم الفواحش ما ظهر منها وما
بطن والغيبة والبهتان والاثم ثم يتعامل بها مع اكرم الخلق عليه في نفوسهم وديارهم وانسابهم
وينسبها اليهم ويثبتها ابد الابدين عليهم هذا مما لا يليق بجلال الله تعالي والعقل يابي وقوع
هذا مستهزي مفتر وسننقل عن بعض ما حكوا في التوراة من هذه القبايح ان شا الله تعالي
ثم نقول لو سلمنا انها لم تحرف في زمان الانبيا لا يمكن ان نقول فلعله حرف بعدهم وذلك بعد
وقعة طيطش حيث افناهم والذين انتصروا منهم عدد يسير لا تقوم الحجة بتواترهم وان قلنا
انهم كانوا عددا كثيرا فلم يكن كل واحد منهم ممن يحفظها ولا يضبطها • ثم نقول للنصارى ك

ان انكرتم ان يكون شي من التوراة حرف فلاي شي تقولون ان اليهود حرفوا في التوراة في نسب آدم
ونقصوا منه واذا جاز ذلك في نسب آدم جاز في غيره وهذا بين واما قولهم يلزم من لا تقبل
خبر متواتر ولا يوثق بكتاب نبي فلا يلزم شي من ذلك فان الخبر اذا تطرقت اليه امثال هذه
الاحتمالات فلا يكون متواترا اذا كان قابلا لها واما كتب الانبيا فكل كتاب تطرق اليه امثال
تلك الاحتمالات فلا نوثق بنقله ولا نعول عليه لامكان تلك الافات • ولعل اشرافكم تجلب نحو
كتابنا يقولون فكتابكم لا تلتفت اليه ولا يعول عليه فنقول هيهات انما قلنا كل كتاب تطرق
اليه شي من تلك الاحتمالات وكتابنا منزه عن امثال تلك الافات فان الله تعالي تولي حفظه
واجزل من كل صيانة حظه فصانه بنظمه الذي لا يقدر الجن والانس علي آية منه فلا
يخلط به كلام متكلم ولا يقبل وهم متوهم اذ ليس من جنس كلام البشر وهو محدود الآي
والسور ثم صانه بان يسره للحفظ والاستظهار فيستوي في نقله الكبار والصغار لا يختص
بحفظه احد والولدان اذا نقص منه حرفا واحدا او غير حركة منه ردوه واصلح عليه الولد
ومع هذا فحروفه وكلماته واياته وسوره في الدواوين محدوده واشكال كتبه حروفه
فيها مقيده ومع هذا فنقل الامم التي لا تحصي عن الامم التي لا تحصي حتي يصل ذلك الي النبي صلي الله
عليه وسلم المصطفي مع قرب العهد والتشمير في صيانته والجد واستعمال القانون النحوي
وتثقيف اللسان العربي فيها كمل الله له الصون وحصل له بها علي فهمه اكبر العون فلله الحمد
علي ما اولي والشكر له علي نعمه التي لا تحصي فاين اللولو من الخزف والياقوت من الصدف
وبعد هذا فالان حان ان نذكر بعض ما وقع في التوراة مما تطرق اليها التهم من ذلك
ما ذكروه فيها في المصحف الاول منها • وراي الله ان قد كثر فساد الادميين في الارض فندم
علي خلقهم وقال سأذهب الادمي الذي خلقت علي الارض والحشاش وطيور السما لاني نادم
علي خلقتها جدا وهذا في حق الله تعالي محال اذ الندم انما يلحق من لا يعلم مصير المقدور
عليه وماله واعتقاد هذا في حق الله كفر اذ ينبي عن ان الله تعالي جاهل وانه متغير تعالي الله
وتقدس عن ذلك علوا كبيرا ولفظ الندم هنا نص لا يقبل التاويل فهو كذب وباطل قطعا ومن
ذلك ما ظهر في الوجود خلافه وذلك انهم حكوا فيها ان بني اسرايل يسكنون تلك الارض
الي الانقراض ثم لم يلبثوا ان راينا هم اخرجوا منها راي العين فقد ظهر ان ذلك باطل وكذب
ومن ذلك ايضا انه حكي فيها ان الله تعالي كالانسان يختص بجوارح كتختص جوارح وهذا
علي الله بالنص محال ولا يتاول في هذا اللفظ بحال ثم ان هذا مناقض لقوله ليس كمثله شي وهو السميع
البصير ومن ذلك ايضا ان الله تعالي حين امر بني اسرايل الي التوجه الي الشام ووعدهم ان
يتوجه معهم وامرهم ان يعملوا قبة علي صفة كذا ينزل فيها فيسير معهم ثم ان موسي قال له يا رب
ان هذه الامة القاسية رقابها لا تمضي اليك الي الشام حتي تمضي معها كما وعدتها فقال الله نعم اعملوا

الي القبه فعمل موسي القبه وسماها قبة العهد ونزل الله من عرشه وسار معهم في داخل القبه
ينزل بنزولهم ويرحل برحيلهم هذا نص التوراه **ومما يذكرونه** من تقييد هذا
وليس في التوراه انهم حين جمعوا المال لعمل هذه القبه اجروا الانفاق علي يد موسي عليه
السلام فلما كمل عملها ادعوا عليه ان قد نقصهم من المال الف رطل وسبع مايه رطل وخمسه
وسبعون رطلا وقالوا لموسي تشريفا له ان نقص هذا المال وانما جري الانفاق علي يديك فسمعوا صوتا
من السما يقول لهم ان هذا العدد دخل في رووس الاعمدة وفي التغشيه فخجلوا كمواعنه فهو لاء
لو عرفوا الله حق معرفته ولا قدروه حق قدره فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون
ومن ذلك ايضا انهم ذكروا فيها ان الله قال لهم ان يضربوا القرن في عسكركم قليلا قليلا
حتي يلقوا عدوهم فحينئذ يضربونه باشد ما يقدرون عليه ليسمعهم الله فينوبهم علي عدوهم
فكانه سبحانه وتعالي لا يسمع الا الاصوات العاليه فاين هذا من وصف الله تعالي نفسه في كتابه
علي لسان نبيه حيث قال وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفي الله لا اله الا هو له الاسما الحسني وفيها
من هذا النوع كثير لو ذهبنا ننقله لطال الكتاب وخرجنا من مقصود الباب وينبغي ان نذكر الان
ما جا فيها مما ينزه عنه الانبيا عليهم السلام **من ذلك** ما حكوا في السفر الاول عن
لوط انه طلع من صاغار فسكن الجبل هو وابنتاه معه فجلس في مغارة هو وابنتاه فقالت الكبري
للصغري قد شاخ ابونا وليس في الارض رجل يدخل علينا تسقي ابانا الخمر ونضطجع معه
في مضجعه ففعلتا وحملتا منه بولدين مواب وعمون هذا لوط من رسل الله الاكرمين اوقعه
الله في فاحشه كما يوقع الارذلين ثم خلد ذكرها في الاخرين وهل هذا الا غير الاهانه واي
نسبة بين هذا وبين النبوة والكرامه **وكذلك** ايضا حكوا فيها ان اسحق لما شاخ وعمي بصره
دعي بعيصوا ابنه الاكبر ليبرك عليهم وليدعوا له بالنبوة فتحيل يعقوب عليه فقال له اسحق ابني
من انت فقال له بكرك عيصوا فقال له ادن مني حتي اجسك وقد كان وضع علي راسه شعرا
يكيد امه فقال له الصوت صوت يعقوب والجسة جسة عيصوا فبرك عليه ودعا له بالنبوة
وبشره بها وهو علي غلط فيه ثم بعد ذلك جا عيصوا وقال له بركني ايضا يا ابي فقال له دخل اخوك
بمكر فقبل بركاتك فقال عيصوا ابد بكا وحزنا اما تركت من البركات شيا ابركة واحدة لك
يا ابة فما اعظم هذه الافة التي تشبه حدث خرافه ومن ذلك ما ذكروه فيها ايضا ان يعقوب
بينما هو يصلح خيمته ويبسطها مشي ابنه روبيل وهو اكبر اولاده فضاجع سرية ابيه بلها
ولما علم بذلك يعقوب قال لابنه روبيل سلكت علي وجهك كالما فلذلك لم افضلك باتهم الزايد
حيث امتهنت فراشي وتفسير هذا ان سنة الميراث عندهم ان يرث الولد الاكبر سهمين وساير
الولد سهما واحدا فعاتب يعقوب ابنه روبيل علي فعله ليسرينه بان لم يفضله بالميراث علي انه
كان اكبر ولده وكذلك حكي فيها ايضا ان يعقوب قال يا روبيل انت بكري وقوتي وراس حراني

وعوني طايقه الحوله وطايقه العز والمنعة عذبت مثل الما فلا تمكث اذ صعدت الي مضجع ابيك
حقا لقد نجست مضجعي وثنا ولته **ومن ذلك** ما ذكروه فيها ايضا ان يهودا بن
يعقوب زنا بكنته تامار امراة ولديه ولقد كانا هلكا عنها واحدا بعد واحد فردها يهودا
الي بيت ابيها ووعدها بتزويج ولده الثالث المسمي سيلا اذا كبر ثم انها قصدت ليهودا في طريق
غنمه ونسترت جهدها فظنها بغيا فعدل اليها ودعاها الي نفسه فسالته اجرا فوعدها
بجدي من غنمه فطلبت منه رهنا فاعطاها خاتمه ومنديله وعصاه وواقعها بزعمهم فحملت منه
ثم ان يهودا ارسل بالجدي ليطلب رهنه فلم توجد المراه فجا بغيته الي اهل القريه وقال
لهم اين المتبذله علي الطريق فقالوا ما كان زنا علي الطريق فجا ثم قيل له بعد حين ان كنتك
تامار حبلي فقال لتحرق بالنار فاخرجت لتحرق بالنار فقالت انما انا حامل منه وهذه رهنه
بيدي حين زنا بي ليفكها بجدي من غنمه فعرف ذلك يهودا وقال هي اصدق مني وفي بقيه
هذا الخبر خرافه وذلك ان تامار لما جاها المخاض كان في بطنها توامان فناولت القابله
خيط عهن فربطته علي يده وقالت هذا يخرج بديا فلما رديده خرج اخوه فقالت لقد انخرمت
فيك ثلمه عظيمة وحكي فيه ايضا ان دينا بنت يعقوب خرجت لبعض شانها فنظر اليها شخيم بن حمور
الزنا في قواقها وافتضها ثم ان شخيم قال لابيه حمور اخطب لي هذه الجاريه لتكون لي امراة
فبلغ ذلك يعقوب وانهم قد نجسوا دينا ابنته فصمت يعقوب واطرق حتي اتاه بنوه فبلغهم ذلك
اغتموا وساهم ذلك واشتد عليهم ذلك جدا لانهم ارتكبوا النجاسه من اسرايل عا قدر اشخيم وحمورا
اباه وقومه انهم اذا اختتنوا انكحوا اختهم تامار فانهم قالوا لشخيم لا نقدر ان نزوج اختنا من رجل
له غرله ولكن اذا اختتنتم زوجناكم اختنا وبناتنا ونتزوج بناتكم ففعل القوم ذلك فلما
اشتدت بهم اوجاعهم تا ولشمعون ولاوي كل واحد منهم حربه ودخلا علي القريه بغته فقتلا
كل ذكر فيها ومثل هذا كثير مما يخرج استقصاوه الي التطويل **وكذلك** حكوا فيها ايضا من
وعيد الله لبني اسرايل بالفاحشه والقبيح ما لا يقبله ذو عقل صحيح مثل ما حكوا ان موسي قال
لبني اسرايل في الوصيه التي وصاهم بها حيث قال لهم ان كفرتم بربكم وحدتم عن سبيله وعبدتم
الالهة الاجنبيه يسلطكم الله بدواهي مصر ويضرب بالجرب من جبهتك الذي يصدر عنه الجرب
والحكاك الذي لا دوا له وتتزوج زوجا ويضاجعها غيرك وهذا الكلام يقتضي ان الله تعالي توعد
بني اسرايل من عبد غير الله منهم بثلاثه انواع من الفواحش لا ينبغي لذوي المروات ان يتلفظوا بها
ولو اسقطوا سترتهم فتلفظوا بها لما كان ينبغي لهم ان يتوعدوا بها ولا ان ينفذوا ذلك الوعيد لخسته
ثم انهم يلزمهم علي هذا احد ثلاث امور احدها ان يكون هذا الكلام باطلا وكذبا علي الله تعالي
عن ذلك او يكون بنو اسرايل كل من اشرك منهم وعيد غير الله ان يبتلي بهذه الادوا الثلاثه وان يكونوا
بني زنا ولا يقدرون علي ان ينكروا انهم قد اشركوا بالله وانهم عبدوا الاوثان بعد موسي فيلزمهم من ذلك

ان لم يكن بذلك الكلام محرّفا ان يكونوا كلهم بني زنا وقرنانين وموصوفين بالفاحشه الكبرى
وحكوا في سفر ملاخيم ان داود عليه السلام اطلع من قصره فراي امراه من نسا
المومنين تغتسل في دارها فعشقها وبعث فيها فحبسها اياما حتى حبلت تعالى الله ان يجري ذلك على رسله
ثم ردها وكان زوجها يسمى اوريا غايبا في العسكر ولما علمت المراه بالحمل ارسلت به الى داود فبعث داود
الى ايا ب بن صوريا قايد على العسكر يامره ان يبعث اليه باوريا زوج المراه فجاه فصنع له طعاما وخمرا
حتى سكر وامره بالانصراف الى اهله ليواقعها فينسب الحمل اليه ففهم اوريا وتجانب فلم يمض الى اهله
وقال حاش لله ان يكون الملك هنا دون اهله وامضي انا الى اهلي فلما يئس داود منه رده الى
العسكر وكتب الى القايد ان يصدر به في القتال مستقتلا له ليقتل اوريا وقتل معه من المومنين
سبعة الاف وفزع داود لقتل العدد العظيم من المومنين وقال للرسول اذا انت اخبرت الملك
داود بقتل الناس ورايته قد غضب قل له سريعا ان اوريا قتل فيهم ففعل الرسول وسكن داود
من بعد الغضب وسر بموت اوريا وهانت عليه من اجل موته دما المومنين فاعتبر
هذه الفواحش المنكره وهذه الصفات المذمومه المستقبحه هل يليق باولي الديانات فكيف بمعدن
النبوات وهل يحمل ذكرها عند ذوي المروات فكيف عند الحي الكريم اله المخلوقات تبا لهم ولمصدقهم
وخسرا لهم وجدعا وعثرا فوالله لقد افتروا على رسل الله وكذبوا على كتب الله افترا على
الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين وكتبوا في هذا المصحف ايضا ان امنون بن داود
عشق اخته تامار بنت داود وتمارض فعاده ابوه فتمنى عليه طعاما تطعمه اخته فبعث بها داود
اليه فلما قربت اليه الطعام وضع يده فيها وافتضها فخرجت باكيه فلقيها اخوها الاخر شقيقها ابشالوم
فاخبرته بما فعل بها ثم بعد ايام وثب على امنون فقتله من اجل ذلك وكتبوا في هذا
المصحف ان ابشالوم بن داود نافق على ابيه واخرجه عن قصره ودخل على نسايه فوطيهن
كلهن على اعين بني اسرايل استيلاغا في الانتقام من ابيه ومن اصح ما كتبوا في
هذا المصحف عن سليمان بن داود انه ختم عمره بعباده الاصنام والسجود لها ورجع عن
دينه كذبوا قاتلهم الله انى يوفكون اذ بالباطل والفواحش يقولون ويخرصون فقد صدق
الله العظيم ورسوله الكريم حيث قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه الحكيم واتبعوا ما
تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا فغضب الله عليهم وعلى
من يصدقهم الى يوم الدين ولعنة الله والملايكه والناس اجمعين فهذه الحكايات الوحشيه
والاقوال غير المستقيمه تضمنت الاخبار عن لوط بانه زنا بابنتيه وانهما حملتا منه من
الزنا وان نبوة يعقوب انما حصلت له بان خدع اسحق ومكر به وانما كانت لعيصوا وان
داود زنا بامراه مومنه زوجة مومن وان داود تحيل على زوجها حتى قتل وقتل لقتله جماعة
من المومنين فسر بذلك وان ابنه روبيل زنا بسريه ابيه يعقوب وكذلك يهوذا زنا بكنته

تامار

تامار وولدت له من الزنا توامين وان ابنة يعقوب دينة زنا بها شخيم بن حمورا وان اولاد يعقوب
بعد ان اسلم وعقدوا معه غدروا به وقتلوه واباه واهل القريه وان امنون بن داود زنا
باخته تامار بنت داود وان اخاها ابشالوم قتله غيلة وغدرا وان ابشالوم زنا بنسا داود ابيه
وان سليمان ارتد عن نبوته وعبد الاصنام فان ثبت هذا الذي ذكروه في كتبهم وتعالى
الله والانبيا عن قولهم فهذا الشعب الذي ذكروا فيه هذه الفواحش ليس هو شعب النبي اسحق
بل شعب غدر ونفاق وزنا وكفر وكيف يصح ان يكون هذه الافعال القبيحه افعال اهل نبوة صحيحه بل كل ذلك
مناقض النبوات لاسيما مع دعا ابرهيم واسحق لذريتهما بالبر والبركات فان كان هذا شعبهما
الذي دعوا له بالبر والبركه فدعاوهما غير مسموع وقولهما مردود مدفوع ثم هذه
الحكايات الوحشيه الفاحشه غير المستقيمه في التوراه امور اخر تعارضها بل وادلة
العقل تناقضها من ذلك ما حكى فيها من مدح لوط على لسان ابرهيم وشهادته له بالبر وذلك ان
الله تعالى لما اعلم ابرهيم بانه يريد ان يهلك سدوم وعمورا وهما مسكن قوم لوط قال
يا رب اتهلك الابرار مع الفجار يعني بالابرار لوطا وابنتيه فسماهم ابرارا وشهد لهم بذلك بين يدي الله
تعالى وكيف يصح ان يكون ابنتا لوط من الابرار وهما قد مكنتا انفسهما في ان يزني بهما ابوهما نبي الله ثم لم
يعصمه الله تعالى من مثل هذه الرذيله ثم ان الله شهد عنه هذه الفضيحه التي تتحدث بها على مر الدهر
مع انه لم يبح قط من المتشرعين من اجاز نكاح البنات وهل هذا من ناقله وناسبه الا الى الله
الاجراه والتواقح على الله وكذلك ما كتبوه فيها من الحكايات التي ذكرناها في ذريه اسحق يعارضه
ما حكوا فيها عن الله انه قال لابرهيم في غير ما موضع منها لابركنك بركة تامه ولاكثرن نسلك ويتبارك
بنسلك جميع الشعوب لانك اطعتني وكذلك قال الله لاسحق بعد موت ابرهيم انا معك اكون واباركك
لاني اعطيك ونسلك جميع هذه الممالك ويتبارك بنسلك جميع الشعوب وكذلك قال اسحق ليعقوب
حين مكر به يعقوب بزعمهم قاتلهم الله قال له يعطيك الله من ظل السما وخصب الارض تعبدك الامم
وتسجد لك الشعوب كن رييسا لاخوتك تسجد لك بنو امك مباركوك مباركون ولاعنوك ملعونون
تامل بعقلك هذه المخازي البادية وما نسبوا في كتبهم الى اكرم الخلق من المناكر الفاشيه فاذا انت
فاذا امعنت النظر واستددت مسلك العبر علمت ان هذه الحكايات بواطل وان ملحقها في التوراه
وناسبها الى الله متزندق جاهل وانما الحقها عدو للاديان اراد ان يقول في صفو الله البهتان
فحصل له مراده حيث افسد على المتشرعين الاديان ثم نقول للنصارى بعد ذلك العجب منكم
ومن جهلكم حيث صدقتم بوقوع هذه الفواحش من الانبيا واعترفتم مع ذلك بنبوتهم ثم لم تجوزوا
على الحواريين وقوع الغلط منهم فيما حكوا لكم ان صحت الحكايات عنهم من اتحاد الكلمة بالجسد فان العقل
يدل بضرورته على ان ظاهر ذلك فاسد محال فهلا عليكم تاولتم ذلك او قلتم انه يجوز عليهم الغلط
ولا يدل ذلك على نقصهم كما قلتم في الانبيا الذين حكيت عنهم تلك الفواحش ولو فعلتم ذلك لكان اولى

فصل في بيان أن الإنجيل ليس بمتواتر

عند العقلا

وبيان بعض ما وقع فيه من الخلل منقول وبالله التوفيق ان هذا الكتاب الذي بيد النصارى اليوم الذي ٨٦
يسمونه بالانجيل ليس هو الانجيل الذي قال الله فيه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وانزل التوراه
والانجيل من قبل هدى للناس وانما قلنا هذا في الانجيل دون التوراه لان التوراه قد ثبت عندنا
وعندهم ان الله تعالى كتبها في الالواح لموسى عليه السلام وتدعي اليهود ان موسى عليه السلام نسخ
لهم التوراه من تلك الالواح تحصل من هذا ان التوراه نقلت بجملتها عن موسى عليه السلام ثم انه
حدث فيها من التغيير بعده ما قد تقدمنا ذكره واما هذا الكتاب الذي يدعي النصارى انه الانجيل
فقد توافق هنا ولا النصارى على انه انما تلقى عن اثنين من الحواريين وهما متى ويوحنا
وعن اثنين من تلاميذ الحواريين وهما مارقش ولوقا وان عيسى عليه السلام لم يلق اليهم كتاب عليهم
مكتوب عن الله كما فعل موسى ولكن لما رفع الله عيسى عليه السلام تفرق الحواريون في البلاد والا
كما امرهم عيسى فكان منهم من كتب بعض سيره عيسى وبعض معجزاته وبعض احواله حسب ما ذكر قاليم
وما يسر الله عليه فيه فربما توارد الاربعه على شي واحد فحدثوا به وربما انفرد بعضهم بزياده
معنى وكذلك كثيرا ما يوجد بينهم من اختلاف مساق وتناقض بين قولين وزياده ونقصان وستري
بعض ذلك ان شا الله تعالى فعلى هذا لا يسمى الانجيل كتاب الله حقيقه فان حقيقة الكتاب المنزل بحكم العرف
انما هي عباره عن جمله من كلام الله المبلغه على لسان رسول من رسله يحكيها ذلك الرسول عن الله تعالى المنزل ا
وليس شي من هذا موجودا في الانجيل فان سماه مسم كتابا منزلا ولم يرد هذا المعنى فلا بد من ان نسئله
عن المعنى الذي يريد بذلك الاطلاق فلا شك انه يقول انما سميته كتابا منزلا لان عيسى جا
من عند الله وبلغنا شرع الله وفي ذلك الكتاب وصف سيرته وحكايات واخبار عن الله فكيف
لا يقال عليه هو كتاب الله ومنزل من الله فنقول له تسميته كتاب الله بالمجاز او بالحقيقه فان هذا
قال بالحقيقه فكلامه باطل فان حقيقة كتاب الله المنزل هو ما قدمناه وان قال بالمجاز
قنعنا بهذا ثم لزمنا عليه ان يكون كل كتاب يحكى عن نبي من انبيا الله فان الفه اي مولف كان
هو كتاب الله المنزل ولا فرق واذا انتهينا الى هذا فقد حصل غرضنا وهو ان هذا
الانجيل الذي بايديهم ليس هو منزلا ولا يقال عليه كتاب الله المنزل كما يقال على التوراه والانجيل
والقران وذلك ما كان ينبغي **فقد حصل** من هذا الكلام انه ليس منزلا من الله حقيقه
وان نقله ليس متواترا فانه راجع الى الاربعه الذين ذكرناهم والعاده تجوز عليهم الغلط
والسهو والكذب فان قالوا هم معصومون فيما نقلوه عن عيسى عليه السلام قلنا لهم ما دليل
عصمتهم فان قالوا دليل عصمتهم انهم كانوا انبيا ودليل نبوتهم ما ظهر على ايديهم من خوارق
العادات وشهاده عيسى عليه السلام لهم حيث قال لهم كل ما سالتموه اذا احسن ايمانكم ستجابون
وقال لهم ستوقفون على الملوك ويسلونكم فلا تفكروا فيما تقولونه فانكم ستهدون في ذلك الوقت

لما تقولونه

لما تقولونه ولستم تنطقون انتم لكن روح القدس ينطق على السنتكم وقد جا عن عيسى عليه السلام أتت
انه دعا الاثني عشر حواريا واعطاهم من القدره والسلطان ما يتقون به جميع الجن ويبرون به ٨٤
الاسقام وكذلك قال لبنطر ما عقدته في الارض فمعقود في السما وما حللته في الارض فمحلول في السما
واما خوارق العادات فقد كانوا يحيون الموتى ويبرون المرضى كما كان يفعله عيسى عليه السلام
وذلك معروف من حالهم قلنا ما ذكرتموه عن عيسى عليه السلام من الشهاده فلا يصح لكم الاستدلال
بشي مما ذكرتموه لوجوه احدها انكم اسندتم ذلك الى الانجيل واستدللتم على صدقهم بما جا عنهم
فيه وما جا عنهم فيه لا يثبت حتى تثبت عصمتهم فلا تثبت بما ذكرتموه لا الانجيل ولا عصمتهم الوجه
الثاني انا لو سلمنا ذلك لكم لما كان فيما ذكرتموه حجه لانه ليس شي منها نص على انهم معصومون
فيما اخبروا به على الاطلاق وغاية ما ذكرتموه ان يدل على انهم يعانون ويويدون بما يبلغون عن
عيسى في بعض الاوقات او في بعض الاخبار والاحوال والوجه الثالث ان ما ذكروه معارض بما
نقلوه ايضا وذلك انهم نقلوا في الانجيل انه قال للحواريين يا اسل التشكيك والكفر الى متى
اكون معكم والى متى احتملكم واما ما قال لبنطر فهو ايضا معارض بما حكيتم عنه انه قال
له تاخر يا شيطان فانك جاهل بمرضات الله واما ما ادعوه من معجزاتهم فلم ينقل منها شي على
التواتر وانما هي اخبار احاد غير صحيحه ولو سلمنا انها صحت لما دلت على صدقهم في كل الاحوال
وعلى انهم انبيا فان القوم لم يدعوا النبوه لانفسهم وانما ادعوا التبليغ عن عيسى عليه السلام فقطعي
من هذا البحث ان الانجيل المدعى لم ينقل تواترا ولم يقم دليل على عصمة ناقليه فاذا يجوز الغلط
والسهو على ناقليه فلا يحصل العلم بشي منه بل ولا غلبة ظن فلا يلتفت اليه ولا يعول في الاحتجاج عليهم
وهذا كاف في رده وبيان فيه تحريفه وعدم الثقه بمضمنه ولكنا مع ذلك نعمد منه الى مواضع
يتبين فيها تهافت نقلته ووقوع الغلط في نقله بحول الله تعالى فاول ذلك انهم ذكروا في اول
ورقه انجيل متى حيث ذكر المسيح فقال ولد المسيح الذي هو بكر الاشيا وعلتها الاولى علة شي
جميع الاشيا وكل زمان وراس كل نظام واولية جميع المراتب ثم قال بعد ذلك في معرض
مدحه المكلوم في لحمه المعلق في الخشبه كيف يجترى عاقل ان يحدث بمثل هذا العار وكيف
تصح نسبه هذا التناقض البين الى احد من الاخيار **وذكروا فيه ايضا**
ان عيسى عليه السلام قال انا الباب فمن دخل علي يسلم ويجد مرعى ابدا ثم عرض بمن قبله من الانبيا
فجعلهم لصوصا وسراقا فقال امين امين اقول لكم اني باب الضان والقادمون عليكم كانوا لصوصا
وسراقا ولا يقبل اللص الا ليسرق ويذبح ويقتل وانا قدمت ليحيوا ويزداد وا خيرا وفي الانجيل
ايضا انه قال ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي غير مقبوله ولكن غيري يشهد لي ثم في موضع اخر من
الانجيل انه قال ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق لاني اعلم من حيث جيت والى اين اذهب فكيف
تكون شهادته حقا وباطلا ومقبوله وغير مقبوله وكيف يجمع بين هذين في كتاب ينسب الى الله ٥

وفي الانجيل ايضا انه حين استشعر بوثوب يهود عليه قال قد جزعت نفسي الآن فما ذا اقول
٨٥ يا اباه فسلمني في هذا الوقت وانه حين رفع في الخشبه صاح صياحا عظيما وقال ايلي ايلي لم
عدتباني وترجمته الهي الهي لم اسلمتني ثم في اول ورقه منه انما اسلم نفسه لتظهر قدرته بلطا
علي الموت وظفرته علي جميع الالم والمحن التي تستقبله اوهام الادميين فكيف يصح يجزع مما تظهر
به قدرته وقهرته وهل سمع اسخف من هذا الهوس واظهر تناقضا منه ثم في موضع آخر منه انه
قال انه قال قبل ذلك من احب ان يقفوا اثري فليذهب نفسه ٥ فحرض على اتلاف النفوس
فكيف يجزع مما يحرض عليه قبل ام كيف يكون آلها ويجزع نفسه ام كيف يكون ابن الله ثم يدعو ان يخلصه
في ذلك الوقت فلم يستجب له ومن اظهر دليل علي وقوع الغلط فيه ان في انجيل متاوش الحواري حين ذكر نسب
عيسى عليه السلام حيث نزل خطيب مريم ابا لعيسى فقال بن يوسف بن يعقوب بن متان بن عزار بن اليوث
بن اخيم وعد الي ابرهيم الخليل تسعه وثلاثين ابا ٥ ثم في انجيل لوقا يقول يوسف بن الي بن متات بن لاوي
بن ملكي بن متان وعد الي ابرهيم نيفا وخمسين ابا فيا ليت شعري كيف يجوز مثل هذا علي الله او
كيف ينقل هذا في كتاب معلوم عن الله وقد اراد بعض اساقفتهم ان يرقع هذا الخرق الممتنع بان قال
احد النسبين طبيعي نسب التوليد والاخر نسب شرعي نسب الولا والكفاله والتناقض باق عليه
بعد اختراع هذا الهذيان ثم انظر هذه الشناعة التي ارتكبوها حيث نسبوا عيسى عليه السلام الي رجل
زعموا انه خطب امه مريم واي نسبه تثبت بينهما بان اراد ان يتزوج انسان امه ثم انهم يبلغون
نسب يوسف الي ادم ثم يقولون الي الله فضلا عليهم يستحيون عن ذكر نسب من لا ينتسب اليه عيسى
ويقولون في عيسى ما يقولون في ادم لولا الجهل والتحكم **وفي الانجيل** عنه انه كان يوما
قد نهاهم عن التجارة في بيت المقدس وان اليهود قالت له حينئذ اي علامه تظهر لنا قال تهدمون
هذا البيت وابنيه لكم في ثلاثه ايام فقالت اليهود بيت بني في خمسه واربعين سنه تبنيه انت في
ثلاثه ايام ثم في موضع اخر منه انه لما ظفرت به اليهود بطنكم وحمل الي بلاط قيصر واستوعبت
عليه بينه ان شاهدي زور جاءا اليه وقالا سمعنا هذا يقول انا قادر علي نقض البيت في ثلاثه
وهذه شهاده موافقه لما قال عيسى لليهود فهذا الشاهد قال عليه الحق لما يقتضيه كلامه
ومن شهد بما سمع كيف يقال عليه شاهد زور او كيف يسميه الله شاهد زور ومن اعجب الاشيا
ان اليهود لا تعرف شيا من هذا ولا سمعت ان اسلافهم جرى بينهم وبين عيسى هذا المجلس ولا سوي
ذلك مما تصنعون في من خرافات كتبكم **وفي الانجيل** ايضا للوقا ان عيسى قال
لرجلين من تلاميذه اذهبا الي الحصن الذي يقابلكما فاذا دخلتماه فستجدان فلوا مربوطا لم يركبه
احد فحلاه واقبلا به الي ٥ وفي الانجيل لمتاوش يصف هذا الخبر بعينه ويذكر انها كانت حماره
فحسبك بهذا خللا وتناقضا ٥ وفي الانجيل ايضا للوقا يخبر عن المراة التي صبت الطيب
علي رجلي المسيح وشق ذلك علي التلاميذ وقالوا هذا لا تصدقت به ٥ وفي الانجيل لمتاوش

انها صبت الطيب علي راس المسيح فما ابعد اليقين عن خبر فيه مثل هذا الاختلاف المبين ٥ وفي
٨٦ الانجيل ايضا ان ام ابني سبداي جات الي عيسى ومعها ابناها فقال ما تريدين فقالت اريد ان يجلس ولداي
احدهما عن يمينك والاخر عن شمالك اذا جلست في ملكك فقال تجهلين السوال ايصبران علي الكاس
التي اشربها فقالا نصبر فقال ستشربان بكاسي وليس الي تجليسكما عن يميني ولا عن شمالي الا
لمن وهب ذلك لي فقد اخبرهنا انه لا يقدر علي تجليسهما عن يمينه ولا عن شماله وفي اول ورقه
منه انه بادي الاشيا وعلتها وعله كل زمان فكيف يصح ان يكون بادي الاشيا كلها وعلتها وعله كل
ولا يقدر ان يجلسهما عن يمينه ولا عن يمينه ثم تبرا عن ذلك بقوله الا لمن وهب ذلك لي ولا مزيد
في التناقض والفساد علي هذا **وفي الانجيل** ايضا انه قال لا تحسبوا اني قدمت
لاصلح بين اهل الارض لم ات لصلاحهم لكن لالقي المحاربه بينهم انما قدمت لافرق بين المرء
وابنه والمراه وابنتها حتى يصير اعدا المرء اهل بيته وفيه ايضا عنه انما قدمت لتحبوا
وتتوددوا واخيرا واصلح بين الناس وانه قال من لطم خدك اليمني فانصب اليسري ولا مزيد في
التناقض والفساد علي هذا وفي الانجيل ايضا انه قال لم ات لانقض شريعة من قبلي
انما جيت لاتمم وكلاما من معناه ثم فيه بعد احرف قليله كلام آخر ينقض فيه شريعة من قبله
وذلك انه قال اما علمت انه قيل للقدما لا تقتلوا ومن قتل فقد استوجب القتل وانا اقول
كل من سخط علي اخيه فقد استوجب العقوبه ومن قذف اخاه فقد استوجب النفي من الجماعه ثم قال
بعد ذلك اما علمتم انه قيل للقدما من فارق امراته فليكتب لها كتاب طلاق وانا اقول لكم من
فارق امراته فقد جعل لها سبيلا الي الزنا ومن زوج مطلقه فهو فاسق ثم قال اما بلغكم انه
قيل للقدما العين بالعين والسن بالسن وانا اقول لكم لا تكافيوا احدا بسيئه ولكن من لطم
خدك اليمني فانصب له اليسري ومن اراد مغالبتك وانتزاع قميصك فزده ايضا رداك ٥
كيف يصح ان يقول لم ات لانقض شريعة من قبلي ثم ينقضها حكما حكما ثم قوله جيت متمما لا يصح
ايضا فان شريعه موسى كانت تامه كامله والتام لا يتمم والكامل لا يكمل فهذا تناقض وفساد
وعيسى عليه السلام منزه مبرا عن كل تناقض وفساد وليس هذا ولا شي منه من قبله بل هو
منزه عن ذلك كله وفي الانجيل ايضا لمتاوش ان المسيح قال لبيطرطوبي لك يا شمعون بن الحمامه
وانا اقول انك الحجر وعلي هذا الحجر ابتني بيعتي فكل ما حللته علي الارض يكون محلولا في السما وما عقدته
علي الارض يكون معقودا في السما ثم بعد احرف يسيره قال بعينه اذهب يا شيطان ولا تعارض
فانك جاهل بكوني فكيف يكون شيطان جاهل بطبعه صاحب السما وهذا غاية التناقض **وفي
الانجيل** ايضا لمتاوش ان عيسى قال لم تلد النسا مثل يحيي ثم في انجيل يوحنا ان يحيي
بعث اليه اليهود من يكشف لهم عن امره فسالوه من هو اهو المسيح قال لا قالوا انت الياس
قال لا قالوا انت نبي قال لا قالوا اخبرنا من انت قال انا صوت منادي في المفاز فنفى عن نفسه كونه



نبيا ولا يجوز لنبي ان ينكر نبوته فانه يكون كاذبا والنبي صادقا لا يكذب فيلزمهم احد الامرين اما ان يكون
يحيى ليس بنبي وهو باطل او يكون انجيلهم محرفا وهو حق ولو تتبع ما فيه من هذا القبيل لاحتاج ذلك
الي التكثير والتطويل وبموضع واحد من هذه المواضع حصل ان كتابهم قابل التحريف والتغيير فكيف
بالتزيد والتكثير فقد حصل من هذا البحث الصحيح ان التوراه والانجيل لا تحصل الثقه بهما فلا يصح الاستدلال
بهما لكونهما غير متواترين وقابلين للتغيير وقد دللنا علي بعض ما وقع فيهما من ذلك واذا جاز مثل
ذلك في هذين الكتابين مع كونهما اشهر ما عندهم واعظم عمدهم ومستند دياناتهم فما ظنك بغير
ذينك من ساير كتبهم التي يستدلون بها مما ليس مشهورا مثلهما ولا منسوبا الي الله نسبتهما فعلي هذا
هما اولي بعدم التواتر وقبول التحريف منهما فاذا ادعوا تواتر شي من ذلك فلننظر هل كملت
فيه شروط التواتر ام لا فان كملت قبلنا وامنا وان لم تكمل توقفنا وطالبناهم بالطريق
الموصل الي العلم فاذا ثبتت هذه المقدمه قلنا بعدها للمستدل على اثبات نبوة عيسي
بالادله المتقدمه لا تظن انا نرد نبوة عيسي او انا نشك فيها حاش لله بل نحن احق واولي بعيسي
بن مريم منكم فانكم قلتم فيه ما لا ينبغي له ونسبتموه الي ما يتبرا هو منه بل انتم لعمر والله ابعد
منه وابغض اليه ممن انكر نبوته وكفر به فان من انكر نبوته وكفر به لم يشرك بالله كما فعلتم
انتم حيث جعلتموه الها اخر ولم يعرض بعيسي عليه السلام للموقف الخجل الذي يسئله الله فيه عن
عكوفكم فيه وعبادتكم له حيث يقول الله له يا عيسي بن مريم اانت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله فيقول خجلا متبرئا من قبيح ما نسبتموه اليه سبحانك ما يكون لي ان اقول ما
ليس بحق ان كنت قلته فقد علمته **واما نحن** فانا نقول فيه ما قال الله علي
لسان رسوله المصطفي ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقه
كانا ياكلان الطعام وما قال الله ايضا فيه علي لسان اشعيا حيث بشر به واخبر بعده ومه
هذا غلامي المصطفي وحبيبي الذي ارتضت به نفسي وما قاله هو عن نفسه حين تكلم في مهده
اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما
دمت حيا فنحن نعرفه حق معرفته ونومن بنبوته وشريعته ونجل عليه الالهيه اذ ليست
من صفته ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوه ثم يقول للناس كونوا عبادا لي
من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ثم انا نعرف
ما ذكرناه من وصفه بادله كثيره قاطعه وبراهين صادعه تخضع لها رقاب الجاحدين
وتستضي بها بصاير المبصرين واذا كان كذلك فما استدللت به انت على نبوة عيسي من كلام النبيين
ان صح فهو زيادة في انواع الادله لا في نفس اليقين فلذلك لا نباحثك فيها ولا نبالي بك اتجهلها
ام تدريها علي انا لو ناقشناك في تلك الادله لاظهرنا لك فيها الفساد والعله ولكن ما لا
يخالف غرضنا ولا يقتضيه فما بالنا نطول انفاسنا فيه

الفصل الرابع من حكاية كلامه ايضا

قال وانت ايها الانسان تجدوا في كتابكم في آل عمران وانزل التوراه والانجيل من قبل هدي للناس
فانت مقر بالتوراة والانجيل فاثبتوا دينكم من التوراه كما اثبتنا نحن ديننا من كتب الانبيا واعلم
انه لا نقبل لكم من كتبكم شيا فان قلت من كتابك شيا قلت لك كما قال رسولك البينه لمن
ادعي واليمين على من انكر فوجب عليك ان تثبت دينك من التوراه والانجيل التي انت مقر بهم
وانت مدعي ان كتابكم من الله فاثبتوه من التوراه بالعبراني ومن الانجيل بالعجمي كما انتم مقرون
وقولكم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فاني اطلبك من الكتب التي جات به الرسل
كما قلتم فاتني بما ادعيت واليمين لاني انكرتك ولا نقبل لك من النبوات والروايات المرويات
عن مسلم في كتابه الذي قال حدثنا سفين عن الزهري عن قتادة عن عايشه قالت جات امراة
رفاعة الي الرسول فقالت له كنت لرفاعه فطلقني فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير فتبسم الرسول
ضاحكا وقال اتريدين ان ترجعي الي رفاعه لا حتي تذوقي عسيلته ويذوق عبد الرحمن بن الزبير
عسيلتك وفي روايه اخري عن عايشة قالت طلق رجل امراته ثلاثه فتزوجها رجل ثم طلقها
قبل ان يدخل بها واراد زوجها الاول ان يتزوجها فسيل الرسول عن ذلك قال لا حتي يذوق الاخر
من عسيلتها ما ذاق الاول فافهم فمثل هذه النبوات لا نقبلوها منكم لان المسيح يقول لا ينبغي للرجل
طلاق زوجته الا ان تزني وان زنت فلا يحل له مراجعتها ومن طلق امراته فقد جعل لها
سبيلا الي الزنا اعني من طلقها دون سبب ومن زوج مطلقه فهو فاسق بها وانتم تقولوا لا يحل
لزوجها مراجعتها الا ان تزني بدل ان تنهوا عن الزنا تامروا بالزنا وهو عندكم نصيب
التياسر وانا اريد قطع ذنب التيس وان يجعله في ذقنه ليلوح استه لمن غرض صرصر الشمال
وحاق فيض هجير الحوب وهذا جواب كلامك انتصافا منك كما يقول قرانك ومن انتصف
بعد ظلمه فلا جناح عليه فافهم ثم قلت في شعرك اراد النصاري ينصرون محالهم فالنصرانيت
محالك لانك قلت بالسفه والطعن في ديننا وقلت الكذب علي مسيحنا كيف قلت ما لم تعلم
وكيف تجاسرت ان تتكلم واعلم انك ان ارسلت بعد هذا بالشتم فاني ابعث الي كل بلد كتاب بنص شريعتكم
وبكل ما نعرف فيها من الاقاويل التي لا تقدروا علي انكارها فافهم لانك قلت في المسيح انه غشا
واوطا روانك سبت الحاكم عليك وعلي جميع الامم يوم القيامه لكن سوف تلقاه حاكما ليس يطلب
بينه فان ارسلت بعد هذا بالشتم فاني اعرفك لتتحقق ما هي حتي تعلم من انت واعلم اني لم اريد
في الاول شتم احد لكن لما بعثت الي اول كتاب بالسفه والسب رددت له الجواب بامه هاجر
ولم نقل فيها عشر ما قال الله فيها في التوراه فاسمع قول الله عنها في التوراه وعن ابنها. رات صارة
بن هاجر المصري الذي ولدت لابرهيم وهو يلعب فقالت لابرهيم ارمي هذه الامه وابنها
انه ليس يرث هذه الامه وابنها مع ابني اسحق فصعب علي ابرهيم ما قالت له عن ابنه فقال الله

لابرهيم لايصعب عليك بل كلام صارت عن الصبي وعن امتك وجميع ما نقول لك صارت اسم
من فوقها فقال ابرهيم هذا كلام الله اليّ قايلا لا يرثك هذا ان الذي يخرج من صلبك هو يرثك
ثم قال الله لابرهيم باسحق يتسمى نسلك فافهم ترشد . واعلم كيف قطع الله ورث اسمعيل وامه
في قوله لا يرثك هذا . ثم قال عن اسحق الذي يخرج من صلبك وكيف قال الله لابرهيم
باسحق يتسمى نسلك ولم يقل باسمعيل يتسمى نسلك فاخذ ابرهيم خبزا وجرة ماء وحمل على اكتاف
الامه وحمل اسمعيل على عنقها بالليل واخرجها بولدها عن العمران فتنسلت منه الامه
الذي قال فيها قرانكم اشد كفرا ونفاقا فافهم والسلام على من اتبع الهدى وآمن بشريعه
المسيح حقيقه الايمان ورحمه الله وبركاته . كمل كلامه

الجواب عما ذكر

اعلم يا هذا المخدوع المصروف عن المعارف
الممنوع الشاهد عليه جهله بانه ليس بتابع ولا متبوع انا نومن بالله وكتبه ولا نفرق بين
احد من رسله فنومن بالتوراه والانجيل الذين انزلهما الله على رسوليه الملك الجليل
ولكن قبل ان يعتريهما التغيير والتبديل وقد نبهنا على ان الكتاب الذي بايديكم المسمى
بالانجيل عندكم لا يقال عليه منزل بالحقيقه كما تقدم من تلك الطريقه ثم انا نسلم جدلا صحه
ما تدعونه من تلك النبوه ونبين صحه نبوه نبينا منها عن كثب فاما قولك واعلم انا لا نقبل
من كتبكم شيا فليس ذلك باول عنادكم فكم لكم منها وكم . شنشنة اعرفها في اخزم . لكنكم
لستم عند العقلا اهلا لقبول حق ولا لرد باطل فليس ردكم باولى من قبولكم وهكذا فعل
الرعاع الحثر الغثا الغبر يقبلون بغير دليل ويردون بغير حجه ولا سبيل . والا فما الدليل الذي
اوجب عندكم الا تقبلوا نبوه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مع وضوح معجزاته وعدالة
بيناته على ما نبينه ان شا الله تعالى فقطر من هذا ان ردكم لديننا ليس بدليل . وانما هو لاجل
اتباع قول كل جحود دخيل يحكم على عقله هواه ويطيح معه حيث ما رماه . ولاجل ذلك
صار دينكم ضحكه العقلا مشتملا على كل مقاله شنعا ومن كان هذا منهج سبيله فرده لغير
معنى ممثا به فيوله (?) ولقد كان يسعك لو كنت على سنن النظار اهل البحث عن الحق والاعتبار
ان تحكي ديننا وتستدل بزعمك على فساده كما قد فعلنا نحن بدينكم اذ بينا تناقضه وعدم
سداده على انه قد تبين الصبح لذي عينين . ووضحت الشمس لسليم الحاستين
. وما ضر شمس الضحى في الجو مشرقة . الا يرى ضوها من ليس ذا بصر
ثم قلت متواقحا في قولك مستهزيا برسول ربك فان قلت من كتابك شيا فقل لك كما قال
رسولك البينة على من ادعى واليمين على من انكر اما قولك رسولك فنعم هو رسول الينا واليك
فآمنا وكفرت وصدقنا وكذبت وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فنحن نقول رضينا بالله
ربا وبمحمد رسول الله رسولا وبالاسلام دينا واما انت فان مت مصرا على تكذيبك فليدخلنك الله

النار ولتبد خلنك في دار البوار فلا تنتفع بشفاعه ملك مقرب ولا نبي مختار . واما طلبك البينه
على صدقه فكفاك منها دعوة الانبيا العارفين صدقه المخبرين عنه بلزوم تصديقه وصدقه وسنبين
ذلك بابلغ بيان واوضحه باوضح برهان وعلى سبيل الاستعجال يكفيك بينه عدله ما وقع في صحف
النبي دانيال حيث وصف الكذابين وقال لا تمتد دعوتهم ولا يتم قربانهم واقسم الرب تعالى عز
الا يظهر الباطل ولا تقوم لمدع كاذب دعوه اكثر من ثلاثين سنه . وهذا دين محمد رسول
صلى الله عليه وسلم قايم منذ ستمايه سنه ونيف فكيف ترى هذه البينه المصححه المعدلة عند
ام مخرجه . وكذلك في صحف النبي حبقوق وهو الشاهد المعظم الموثوق قال جا الله من
التيمن وتقدس من جبال فاران وامتلات الارض من تحميد احمد وتقديسه وملك الارض بهيبته
وقال ايضا تضرع له الارض وستنزع في قسيك اغراقا وترتوي السهام بامرك يا محمد ادنوا
فهذا النبي الصادق المصدق قد افصح بنعته وصرح باسمه وبلده وشهد بصدقه ومن كان الانبيا
شهوده فقد استحق منكره عذاب النار وخلوده فلعنه الله والملايكه والناس اجمعين على من
تبين له الحق ثم صار بعده من المعرضين وسنعقد في النبوات فصلا محررا ونأتي فيه
بالعجايب حتى يسمن فيه نواح كل طاعن عايب **واما قولك** وانت تدعي ان كتابكم من الله فان
كنت تنكر ذلك فادع عصابتك البلغا من بحار احبار المتكلمين بلغه القران ليأتوا بسوره
من مثله فان فعلوا ذلك دحضت حجته وانقطع عظيم قوله لكنهم لما سمعوا منه القران تحققوا على
القطع انه ليس يقدر عليه احد من الانس والجان وعلموا انه كلام الملك الديان فامنوا
وصدقوا لما عرفوا وحققوا لحصلوا على فضل المومنين واتاهم الله اجرهم مرتين . **واما قولك**
فاتيتم من التوراه بالعبراني ومن الانجيل بالعجمي فلتعلم انا لو لا كره لنا
ان نتكلم برطانة العجم لكان ذلك علينا ايسر شي يلتزم ولكنا ان شا الله تعالى نذكر كلام الانبيا
من كتبكم كما قد ترجمها المترجمون من اهل ملتكم مثل يرونم وحفص بن البر وغيرهما من
المترجمين الذين تثقون بنقولهم وتعولون على نقلهم ولست افعل مثل ما انت فعلت ولا
اصنع شيا مما صنعت حين نقلت كلام الانبيا بالعبراني والعجمي ثم انك شرعت في ترجمته
وفي تفسيره من غير ان تنسب التفسير الى احد المترجمين العالمين بالمعاني وباللغات وبمواقع الالفاظ
واما انت فلست بموثوق بنقلك ولا مصدق في قولك لجهلك بالشروط التي يحتاج اليها المترجمون
وان ادعيت انك لست جاهلا فما حد الترجمة وحقيقتها وما شروطها وكم اقسامها وما المحل
الذي يجوز فيه من الذي لا يجوز ولهذا السوال يظهر جهلك وتبلدك . وحصرك وترددك
ثم قلت فائت بما ادعيت والا فيمين لاني انكر ها انا قد اتيت البينات العدول
الذين ليس لقايل في عدالتهم ما يقول ولقد اعلم مع ذلك انك تبادر باليمين وتباهت المسلمين
اذ قد تقولت بالكذب والزور على رب العالمين ثم ذكرت على جهة الاستهزا والتنقيص

٩١ والاوردنا والتحريض حديث امراة رفاعة لتقبح بذلك ديننا وتنسب اليه شناعه وانت
مع ذلك لم تعرف معناه ولا فهمت فحواه **ثم قلت** بعد ان اخللت بمساقه
ولم تقفه علي ساقه فمثل هذه النبوات لا نقبلها منكم لان المسيح يقول لا ينبغي لرجل طلاق
زوجته الا ان تزني فتعلم ان هذا كلام جاهل باحكام الانبيا ظان ان احكام الشرع
صفات لاعيان الاشيا ثم تستبعد من انكار الناسخ والمنسوخ وكلام كل جاهل مردود ممسوخ
فنقول لهذا المنكر الجاهل الذي ليس بمتشرع ولا عاقل منعك طلاق الرجل زوجته ورده اياها بعد
طلاقها لا يخلو اما ان يكون منعا من جهة العقل او من جهة الشرع فاذا ادعيت انه من جهة العقل
كانت دعواك باطلة بالضرورة فان تصور هذه المسايل ووجودها معلوم بالضرورة فاذا بطل
ان يكون امتناعها من جهة العقل فيجوز ان توجد واذا جاز ان توجد فكيف ينبغي لمن ينتسب الى
العقل ان ينكر نبوة من قامت الادلة القاطعة علي صدقه من حيث انه حكم بشي يصح في العقل ان يوجد
ثم من العجب العجاب الذي يستغطه اولوا الالباب انكم التزمتم في شرعكم ما يشهد العقل الاول
بفساده مثل قولكم في الاقانيم انها الهة ثلاثة اله واحد وقلتم في الاتحاد والحلول ما
يعلم فساده بضرورة العقول ثم لم تنفروا ذلك عن اتباع شرعكم بل يقول من يميز استحالة
ذلك القول منكم هذا مما ليس يدرك بالعقول بل يتبع فيه الكتاب المنقول ثم بعد التزام هذه
المحالات والمدافعة عنها بالترهات والخرافات تنكرون علينا فعل شي تجوزه العقول ولم تصر
اليه الا بعد ثبوت الشرع المنقول الذي دل علي صحته البرهان المعقول فانتم من الجهل والزلل
كما جري من كلام النبوة مجري المثل يبصر احدكم القذاة في عين اخيه ولا يبصر الجذع في عينه
وانما كان ذلك كله للمعنى الذي نبه الشاعر عليه هنالك

عيون الرضا عن كل عيب كليلة ۝ ولكن عين السخط تبدي المساويا

فلو وفقتم لطريق الانصاف لتركتم طريق التعصب والاعتساف ولو كنتم تطلبون الحق
بدليله لا وشك ان يرشدكم الي سبيله ولكن من حرم التوفيق استدبر الطريق ونكل
عن التحقيق وان ادعيت ان ذلك ممنوع من جهة الشرع فنقول لك اما ان يكون ممنوعا من جهة
الشرايع كلها او من بعضها فان قلت انه ممنوع من جهة الشرايع كلها كان ذلك باطلا اذ الشرايع
في ذلك مختلفة فان المعلوم من شرع التوراة في ذلك خلاف شرعكم وكفي دليلا علي ان التوراة
تخالفكم في ذلك اول الكلام الذي حكيته عن المسيح انه قال اما علمتم انه قيل للقدما من طلق
امراته فليكتب لها كتاب طلاق وانا اقول من طلق امراته فقد جعل لها سبيلا الي الزنا فهذا
تصريح بعين ما انكرته علينا وتنقصت به شرعنا وكما جاز ان يخالف عيسى عليه السلام
بعض احكام التوراة ولا يدل ذلك علي كذبه ولا علي فساد شرعه كذلك يجوز ان يخالف
شرعنا شرع عيسى في بعض الاحكام ولا يدل ذلك علي فساده اذ كل واحد منهم انما يبلغ

حكم الله

حكم الله وليس مخترعا حكما من قبله ثم قد يختلف الاحكام والاوضاع بحسب ما يريده الله تعالى
بحسب ما يعلمه من اختلاف الاحوال والمصالح والاصل في ذلك ان الله تعالى لا حجر عليه في ٩٢
افعاله ولا راد لشي من احكامه فيحل لعباده ما شا ويحرم عليهم ما شا لا يسأل عما يفعل وهم
يسألون وهذا بين بنفسه لا يجهله الا من كان عديم حسه **ثم قلت** وانتم تقولون
لا يحل لزوجها مراجعتها الا ان تزني بدل ان تنهوا عن الزنا تامروا بالزنا اسكت فض الله
فاك فما اكذبك وما اجهلك تتقول علينا بما لا نقول وتتصرف في شرايع الانبياء تصرف متوالج
جهول كما فعلت اشيا عكم من قبل اسمع يا لكع علي انك لا تحسن ان تسمع اعلم ان هذا الذي ظننته
بجهلك زنا ليس بزنا لان الزنا حقيقته ايلاج فرج في فرج محرم شرعا مشتهى طبعا وهذه
الحقيقة معدومة في الذي توهمت انه زنا فان قلت ان كانت هذه الحقيقة معدومة عندكم
فليست معدومة عندنا فان هذا الايلاج محرم عندنا فهو زنا قلنا لك ان كان ثبت تحريم
ذلك عندكم فقد ثبت تحليله عندنا فان الله تعالى يحل لعبيده ما شا ويحرم عليهم ما شا وهذا
كما احل الله لموسى من الطلاق ما حرمه علي عيسى ثم كيف يمكن لعاقل ان ينكر مثل ذلك وقد
ثبت انه احلت في بعض الشرايع فروج وحرمت في شرع اخر فقد ثبت ان البطن الاول من اولاد
ادم احلت لهم نكاح الاخوات ثم حرمت علي من بعدهم من الشرايع وقد جا في التوراة ان يعقوب نكح
اختين راحيل وليا وجمع بينهما وحرمها علي غيره والجمع بينهما في النكاح محرم عندكم وقد
فعل الله ذلك في احكام اخر علي ما يعرف من احوال الشرايع واختلافها في بعض الاحكام وانما
يتحقق هذا المعنى علي اليقين من يعلم ان حقيقة الحكم الشرعي هي خطاب الشرع المتعلق بافعال
المكلفين علي جهة الاقتضا والتخيير فعلي هذا لا معنى للحكم الا قول الشارع افعلوا او لا تفعلوا
او ان شيتم فافعلوا وان شيتم فاتركوا علي ما يعرف في موضعه ثم هذا الذي عبته علينا
ايها الجهول له معنى صحيح في العقول جار علي منهاج المصالح المعقول وذلك ان الله تعالى انما
شرع الطلاق لتخلص الرجل من نكد المراة واسوها رفقا بنا ورحمة منه علينا فقد تكون
غلا قلا تضر بالرجل ضررا خفيا لا يمكن ان يطلع عليه احد فلا يخبر علي ازالته لا يتحقق
من جهتها فجعل للرجل انه متى شا ان يتخلص منها ومن ضررها فعل وايضا فلكون النسا في
الغالب ناقصات عقل فلو علمت ان الرجل لم يجعل له سبيل الي مفارقتها لما كانت تحترمه ولبادرت
الي ضرره فاراد الشارع ان يجعل للرجل سببا يحترم لاجله وهو الطلاق فان المراة اذا علمت انها
ان بالغت في ضرر زوجها طلقها امتنعت من ضرره في الاكثر فان عورضنا وقيل لنا فيلزم علي
ذلك ان تطلق المراه نفسها متى شات فان الرجل قد يضرها ضررا لا يطلع عليه احد فان راعيتم وجود
الضرر وتوقعه في حق الزوج فلم لم تراعوه في حق الزوجة كذلك فنقول انما لم نراعه في
حق المراة لانا لو جعلنا للمراه ان تطلق نفسها متى شات لما استقرت امراه عند زوجها في غالب الامر

لانهن ناقصات عقل فلا يومن عليهن غلبة شهواتهن علي عقولهن وان فتح هذا الباب طرا منه
من الضرر ما لا ينسد ولا يتدارك فسد هذا الباب في حق النسا لهذه الحكمة وفتح في حق الرجال
ليزول عن اعنا تهم غل الضرر والنقمة والله اعلم ، واما ما عبته ايضا من ان المطلقة ثلاثا لا
تحل الا بعد زوج فذلك ايضا له معنى معقول مناسب وذلك ان الطلاق وان كان الله قد
اباحه لنا فهو من قبيل المكروه من غير سبب من حيث التقاطع والتدابر المنهي عنهما ولاجل هذا
قال نبينا عليه السلام ابغض الحلال الي الله الطلاق فاطلق عليه لفظ البغض مشعرا بالكرا هه
واطلق لفظ الحلال مشعرا بالجواز فحصل لنا من مفهومه انه يجوز علي كراهة فاذا تقرر انه
مكروه من الوجه الذي ذكرناه فينبغي الا يفعل ثم ان فعل ولا بد منه فلا يكثر منه ثم ان اكثر منه
فلا يزاد علي المرتين فان تعداها عوقب بانه لا تحل له الا بعد زوج فكانت الحكمة في ذلك ان
الزوج اذا علم انه اذا اكثر من هذا المكروه الذي هو الطلاق عوقب بتفويت زوجة عليه
وتمكينها غيره امتنع من تكثير المكروه الذي هو الطلاق ثم لا يظن الجاهل بنا انا نجبر الزوج
الثاني علي طلاقها حتى يرجع اليها الاول حاش لله وانما الزوج الثاني يملك منها ما يملكه الاول
فان شا طلقها وان شا امسكها ثم ان طلقها اعتدت منه وجاز للاول ان يتزوجها تزوجا مستانفا
ان شا ولا يجوز عندنا ان يتزوجها الثاني ليحلها للزوج الاول فان فعل كان نكاحه فاسدا وهو
الذي نسميه المحلل وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله المحلل والمحلل له
فان سماه منكم تيسا فعلى جهة الذم لفعله ، فاذا تقرر هذا المعنى الذي لا يمنعه العقل ولا عمري
تنافيه مكارم الاخلاق بل هو منها جار علي سننها فكيف ينبغي لعاقل منصف غير متواقح ولا
متعسف ان يتقول علينا انا نقول لا يحل لزوجها مراجعتها الا ان تزني ولو كنت يا هذا
من اهل العقل الذين تبروا عن السفه والجهل لما كنت تشبه نكاحا علي وفق شريعة صحيحة
بحسب دلالة ادلتها القاطعة مع ان هذا النكاح وقع بولي ومهر وشهود واعلان بنكاح
الزنا الذي ليس فيه ولي ولا مهر ولا شهود ولا اعلان وانما يقع الزنا مخالفا للشرايع عريا
عن الشهود والولي مستورا فهذا تشبيه يدل علي عناد وتمويه ثم قلت بدل ان تنهوا عن
الزنا تامروا به وهو عند كم فريضة التيس هذا تشنيع باطل وقول عني جاهل وتهويل
ليس وراه حاصل وقول الزور والا باطل قصد به قايله استزلال العوام وليكره لهم
دين الاسلام يريدون ليطفيوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون
ولقد صدق الله عبده وانجز وعده ومن ادنى نعمه من الله **اعلم** يا هذا ا
المفتري الكذاب والمشنع المرتاب ان العقلا لا يرضون بما فعلت ولا ياتون بمثل ما به اتيت
وذلك انك جهلت شرعنا وكذبت عليه وعميت عليك مقاصده فنسبت الزور والفحش اليه
وانما كان ينبغي لك لو كنت علي سنن العقلا اهل السياسة الفضلا ان تبحث عن ادلة صحة هذه

الشريعه وعن صدق الذي جا به فان كانت ادلتها صحيحه وجب عليك ان تقبلها جملة ولا ترد منها
شي ويكون واحدا ممن التزمها وان لم تظهر لك صحة ادلتها فناظر اهلها في تلك الادلة ولا تتعداها ٩٤
الي غيرها وباحثهم فيها مشافهة فان المخبر ليس كالمعاين فلو لم تفيد دواعي ان يجوا الدينهم ولا
ان يقيموا دليلا على صحه شرعهم وجب عليك رد تلك الشريعه وهذا دأب الموفقين لا الكذابين من اولها و
المشنعين **ثم قلت** وانا اريد قطع ذنب التيس وان نجعله في دقنه ليلوح استه
لمرو صرصر الشمال وحار قيظ هجير الجنوب يا هذا التيس واي ذنب ساتر للتيس انظر انك
تتفضح وتستغير وانت لا في العير ولا في النفير وكيف تظن السلامه من الحمق والبوس بمن
يجهل كيفية اذناب التيوس ام كيف يبالي بفضيحة وجاحده وهل هو في ذلك الا بمنزله من
جهل عدد اصابعه ولولا ان شرعنا منع من السباب ولا يليق ذلك باولي المروات والاداب
لاقذعتك سبا ولاوجعتك عتبا ومع هذا

، نجابك لومك منجي الذباب ، حمته مقادير ان يشا لا ،
، لا اسبكم فلستم بسبي ، ان سبي من الرجال الكريم ،

ثم قلت وهذا جواب كلامك انتصافا منك كما يقول قرانك ومن انتصف من بعد
ظلمه فلا جناح عليه يا هذا شانك يحار فيه التحرير وجهلك تتعجب منك الصغير والكبير كيف
لا وكلامك هذا يشهد عليك بجهلك بانجيلك ومخالفتك حكمه وشرع رسولك كيف يحل لك
في شرعك ان تنتصف ممن ظلمك وتشتم من شتمك والانجيل يقول لك لا تكافوا احدا بسيئه
ولكن من لطم خدك اليمين فانصب له الايسر ، ومن اراد مخالبتك وانتزاع قميصك فزده
ايضا رداك فهذا انجيلك يشهد عليك بانك لست علي شرعه بل رددت حكمه وعملت علي ضده
واذا كان شانك هذا مع كتابك فكيف يرجى فلاحك من ليس من احبابك ثم العجب العجاب تركك
كتابك والعمل به ثم اخذت تعمل بكتاب لا تصدق باصله فهذا يعلم من حالك انك لست تريد ان
تتبع الحق ولا ان تبحث عنه ولكنك اتبعت هواك فاضلك ، واطعت الشيطان فازلك ثم من ادل
دليل علي جهلك وسخافة لطبعك انك اوهمت انك تعرف القرآن وانك تحتج علينا به ثم ذكرت
ما ليس بقران حيث قلت ومن انتصف بعد ظلمه فلا جناح عليه وهذا ليس بقرآن وان كان
يشهد بمعناه القران وليس القران بمجرد معناه فقط بل بلفظه المخصوص ومعناه واسلوبه عندنا
الذي اعجز الاولين والاخرين فعلى هذا المعنى ان ترجم بلسان اخر او عبر عن معناه بغير لفظه
واسلوبه خرج عن كونه قرانا فافهم وما ان تحسن **ثم قلت** فانصرانت
مخالك لانك تله بالسفه والطعن في ديننا وقلت الكذب علي مسيحنا ، انظر هذا الكلام الفصيح
الجها لة علي قايله تلوح فلقد عدم هذا الكلام الانتظام والارتباط فوجب له لاجل ذلك
الالغا والاسقاط واما ما ذكرته من تسفيه دينك والطعن عليه فذلك واجب علي العقلا ،

اذ قد تبين بدليل العقل الذي لا يشك فيه انكم قد تمذهبتم بكل مقالة شنعا وقد بينا ذلك فيما
تقدم ثم ان الطعن على دينكم ليس طعنا على دين المسيح فانكم لم تتدينوا بدينه ولا عرفتم حقيقة
يقينه بل تخرصتم عليه بالاباطيل وقبلتم عليه قول كل متواقح جاهل فانكم والانتساب للمسيح
وهو مبرا عن كل قبيح بل هو ساخط عليكم وبرا الى الله منكم وقد بينا ذلك فيما تقدم وسنبيني
ان شا الله تعالى بما به يبطل قولكم فيه ويهدم ۵ واما ما نسبت الينا من الكذب على المسيح والسب
له فذلك والله شي لا نفعله ولا يرضى بذلك متدين ولا عاقل وكيف يجوز هذا علينا ونحن نكفر
من سبه او سب امه عليهما الصلاه والسلام وهذا عندنا اصل من اصول عقايدنا وذلك ان
الله تعالى اخذ علينا من الميثاق ان نومن بجميع الانبيا والرسل ولا نفرق بين احد منهم وهو
عندنا من اكرم الرسل فكيف نسبه او نكذب عليه وفي فعل ذلك خروج عن دين الاسلام
وتمسك بفعل الجهال الطغام بل انتم الذين كذبتم عليه ونسبتم ما تحيله العقول اليه وهو
يتبرا من ذلك ويتنصل مما افتريتم عليه هنالك ثم اضفتم مع ذلك من العيب والتنقيص على
الله تعالى ما يعلم على الضرورة والقطع انه محال فنحن واياك على المثل السائر ۵ رمتني بدايها وانسلت
ثم قلت واعلم انك ان ارسلت بعد هذا بالشتم فاني ابعث الى كل بلد كتاب بنقص
شريعتكم وبكل ما تعرف من الاقاويل التي لا تقدروا على انكارها لولا ان السب منهي عنه
على الاطلاق وليس من مكارم الاخلاق لاكثرت من سبك ولا وغلت في لومك وعتبك ولو
كان ذلك لما كذبت ولا افتريت وانما كنت افعل ذلك لاظهر بذلك باطل تمويهك ومغالطة
تقويلك ومن اين لك ان تعرف ديننا واي طريق يوصلك اليه وباي لسان تتمكن منه وباي فهم
تتوصل الى معناه ها انت لا تعرف دينك الذي نشات عليه فكيف بك ان تعرف ما لم تفهم
منه حرفا ولا سمعته على وجهه اللهم الا ان تقولت بما ليس لك به علم كما قد فعلت في فريضة الناس
فلا يعدم احمق تخرق ما يقول واما ان ذكر شريعتنا من بعيرها فالعقول السليمة تقبلها بنفس
ما تسمعها لشدة ارتباطها وحسن نظامها وليست كشريعة من يعتقد الها اخر مع الله ويعتقد في
الله ما يستحيل عليه وينسب الى الانبيا ما يتبرون منه ويتحكمون باهوايهم في دين الله الى د
وستحقق ناثر هذا ان شا الله بما نبين فيه جملا من احكامهم وفيها يتبين انكم لا تستندون فيها
الى مستند وانكم اخترعتم فيها من الجهالات ما لم يقل به احد **ثم قلت** لا شك
انك في المسيح غث واوطار وانك سبقت الحاكم عليك وعلى جميع الامم يوم القيامه لكن سوف
تلقاه حاكما ليس يطلب عليك بينه ۵

۵ وكم من عايب قولا صحيحا ۵ وافته من الفهم السقيم ۵

لتعلم يا هذا اني وقفت على الكتاب الذي جاوبك بعض اصحابنا وتاملت هذا الموضع الذي لم
تفهمه فعلمت ان الخطا من قبل فهمك لا من قبل الكاتب وذلك ان لفظ ما كتب به اليك في هذا الموضع

شجرتنا نبوية فروعها قرشية ثمرتها هاشمية شجرتك غثا واوضار اجتثت من فوق الارض
ما لها من قرار هذا نصه وكان ينبغي لك ان تفهمه لو كنت منصفا فان هذا الكلام انما جرى
مجرى المثل وانما اراد بشجرتنا نبوية ان اصل اعتقادنا ان محمدا نبي ورسول ليس باله واصل
اعتقادكم انتم ان عيسى اله وليس بنبي وهذا قول باطل واعتقاد فاسد ولذلك عبر
عن اصل هذا الاعتقاد بالشجرة ثم قال انها غثا واوضار فالمسبوب المذموم انما هو
اعتقادكم في عيسى لا عيسى حاش وكلا فهكذا ينبغي ان تفهم الكلام ولا تبادر لاجل الجهل
بالملام فالملوم على كل حال هو الجاهل الذي ليس بفهيم ولا عاقل وحين وقفت على كلامك
هذا همت ان لا اكاتبك لكونك قليل الانصاف كثير الجهل والانحراف ولقد اعرف انك اذا وقفت
على كتابي هذا لا تفهمه ومع ذلك فتبادر الى رده مكابرة ومجاهرة وتتناوله بالرد والتقبيح
وبكل قول ليس بصحيح وقد حكمت بيني وبينك العقلا المنصفين الفضلا الذين يعترفون بالحق
حيث كان ولا يعرجون في قبوله على انسان ۵ واما قولك الحاكم عليك وعلى كل الامم
فقول ليس بصحيح ولا اقم وانما الحاكم على كل الامم وكل المخلوقات الذي اوجدها بعد
ان لم تكن ثم يعيدها كان لم تكن ثم يبيدها كانها ما برحت قل فمن يملك من الله شيا ان اراد
ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما الاية
واما قولك ستلقاه حاكما ليس يطلب بينه فقد نسبتموه الى الجور لانه اذا لم تقم بينه
على المحكوم عليه عندنا وعندكم ونفذ الحاكم الحكم نسب الحاكم الى الجور فاذا قامت البينه
زال عنه توهم الجور وظهر عنه العدل وعند سماع هذا يتحقق معنى المثل المعروف
عدو عاقل خير من صديق جاهل فان العدو العاقل يردعه عنك عقله والصديق الجاهل
يريد نفعك فيضرك وانت بجهلك اردت ان تعظم المسيح فتنقصته وان تمدحه فذممته
فعل السفيه الاحمق الجاهل وانا اقول ستلقونه بين يدي الله تعالى فان اعترفتم بقولكم
فيه جوزيتم على ذلك جزا تسترونه عيانا وان انكرتم قولكم فيه يقول الله بجوارحكم انطقي
فتشهد عليكم باقوالكم وافعالكم فهكذا يظهر العدل ويعلم كل مكلف انه محاسب بما عمل من خير او شر
ومجزي عليه ومما يدل على ان الله تعالى انما ياخذ ما بينات بالبينات يوم القيامه انه قد ثبت
على لسان من دلت المعجزة على صدقه ان الله وكل بنا كراما كاتبين يكتبون ما نفعل فهم الشهود
العدول الذين ليس لطاعن عليهم ما يقول وستقدم فتعلم ثم العجب من جراتك انك سببت خليل الله
حيث قلت رشح الجلد المدبوغ في قصبة هاجر هذا لابرهيم ذم صريح صدر من جاهل وقح
هنا يرد عليك قولك كيف قلت ما لا تعلم وكيف تجرات في خليل الرحمن ان تتكلم وتتلفظ بما ضل
عنه الله ۵ ثم بن ركيك هذه الاستعارة ان الذي ذممت به اسمعيل يلزم منه ذم اسحق والذي ذممت
به هاجر يلزم منه ذم سارة فان الجلد الذي رشح في قصبة هاجر هو الذي رشح في قصبة سارة

واصل النطفه التي كان منها اسمعيل هو بعينه الذي كانت منه نطفه اسحق وهذا كله ذم لابرهيم ونعي
فقد حاق بك ومن قال بقولك لعنة الله التي قال فيها لابرهيم في التوراة والعن لاعنيك ثم
اعجب من ذلك كله اعتذارك عن قبيح ما اتيت حيث قلت لما بعث الي كتاب بالسفه والعبث
رددت له الجواب بامه هاجر فكانك قلت لما سببتني انت اسب انا هاجر التي اذا سبت تعدي سبها
الي سيدها ابرهيم ثم انك صرحت بسب ابرهيم فلزمك على ذلك سب اسحق وامه ساره فانت
في هذه الفعله بمنزله من سبه رجل في وجهه فاخذ المسبوب ينكل الساب بان سب ابا نفسه
اعني نفس المسبوب وهذا مالا يرضى به عاقل ولا متدين جاهل ثم قلت بعد ذلك ممهدا
لعذرك لقبيح ما قلت هنالك ولم نقل فيها عشر ما قال الله عنها في التوراة وعن ابنها وهذا
القول منك يوهم ان الله تعالى ذمها وابنها في التوراة وهذا على الله وعلى كتابه كذب
صراح وكفر براح ثم ذكرت بعض قصه هاجر مع ابرهيم ولم تسقها بكمالها لئلا تفتضح ويظهر
كذبك وخزيك وها انا اذكر قصه هاجر مع ساره كما حكاها كتاب التوراة حتى يتبين للواقف
على هذا الكتاب ان الله تعالى اثنى على هاجر وابنها ومدحها وما ذمها بل اخبر بنبوتها اوصديقتها
وبنبوة ابنها اسمعيل رسول الله قال في التوراه

اسمها

ان ساره امراه ابرهيم لم تكن تلد له وكانت له امه مصرية يقال لها هاجر فقالت ساره لابرهيم
ان الرب قد حرمني الولد فادخل على امتي وابن بها لعلي اتعزي بولد منها فسمع ابرهيم قول ساره
واطاعها فانطلقت ساره امراه ابرهيم بهاجر امتها المصريه وذلك بعد ما سكن ابرهيم ارض كنعان
عشر سنين فادخلتها علي ابرهيم زوجها فدخل ابرهيم على هاجر فحبلت فلما رات انها قد حبلت
استسفهت وزرت بسيدها وهانت في عينها فقالت ساره يا ابرهيم انت صاحب ظلامتي انا وضعت

امراته

امتي في حضنك فلما حبلت هنت عليها يحكم الرب بيني وبينك فقال ابرهيم لساره هذه امتك في يديك
فاصنعي فيها ما احببت وحسن في عينك وسوك ووافقك فاهانتها ساره سيدتها فهربت منها
فلقيها ملك الرب على عين ما في البريه في طريق حدار فقال لها يا هاجر امة ساره من اين اقبلت
والى اين تريدين فقالت انا هاربه من ساره سيدتي فقال لها ملك الرب انطلقي الى سيدتك وتعبدي
لها ثم قال لها ملك الرب عن قول الرب انا مكثر زرعك ومنميه حتى لا يحصوا من كثرتهم ثم قال
لك الرب انك حبلى وستلدين ابنا وتدعين اسمه اسمعيل لان الرب قد عرف ذلك وخضوعك
ويكون ابنك هذا وحشيا من الناس يده على كل ويد كل به ويسجل على جميع حدود اخوته فدعت اسم
الرب الذي كلمها فقالت انت الله ذو الوحي والرؤيا هذا ذكر الله لهاجر وابنها في السفر الاول
من التوراه في الاصحاح التاسع منها وذكرها ايضا في الاصحاح الثالث عشر وقالت ابصرت
ساره بن هاجر المصريه المولود لابرهيم يستهزي فقالت لابرهيم اخرج هذه الامة وابنها لان
هذا لا يرث مع ابني اسحق فشق هذا الامر علي ابرهيم لمكان ابنه فقال الله لابرهيم لا يشقن

لحال الصبي وامتك اطع ساره في جميع ما تقول لك لان نسلك انما يذكر باسحق وبن الامة اجعله ابا لشعب
كبير لانه ذريتك فغدا ابرهيم باكرا فاخذ خبزا واداوة فاعطاه هاجر وحملها الصبي والطعام
وارسلها فانطلقت وتاهت في برية بيرشبع ونفد الماء من الاداوة فالقت الصبي تحت شجرة من شجر
الشيح وانطلقت فجلست قبالته تباعدت عنه كرمية السهم لانها قالت لا اعاين موت الصبي فجلست
ازاه ورفعت صوتها وبكت فسمع الرب صوت الصبي فدعا ملك الرب من السما هاجر وقال لها

تقدر

مالك يا هاجر لا تخافي لان الرب سمع صوت الصبي حيث هو قومي فاحملي الصبي وشدي به يديك
لاني اجعله رئيسا لشعب عظيم فاجلى الله عن بصرها فرات بير ما فانطلقت فملات الاداوة
واسقت الغلام فكان الله مع الغلام فشب الغلام وسكن ببرية فاران فاخبرنا يا ايها الكاذب
على كتاب الله المفتري على رسل الله من اين استجزت سب الانبيا والكذب على الله ذي الالا
في انجيلك قرانه دام عن الحواريين بلغته حاشى وكلا بل بتوالحك اختلقته ثم من اعظم مباهتتك
والخن جراتك ومغالطتك انك اوهمت بقولك ولم نقل فيها تعني في هاجر عشر ما قال الله
فيها في التوراة وفي ابنها تشعر بان الله ذمها وابنها في التوراه في عده مواضع وهذه التوراة قد نقلناها
عليك وانهيتها اليك فاذا بالتوراه تخبر بان هاجر نبيه او صديقة مباركه اوحى الله اليها وكلمها وبشرها
بنبوة ولدها اسمعيل بل قد مدح الله اسمعيل واخبر عنه بما لم يخبر به عن اسحق حيث قال فيه يده على

حدود

كل ويد كل به ويسجل على جميع اخوته وهذا الكلام يشير بل يفصح ويخبر بنبوه نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم فان اسمعيل لم يجعل الله تعالى فيه يده على كل يد ويسجل على جميع حدود اخوته الا لاجل
حفيده محمد صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى قد بعثه بدعوة جميع الخلق الى الله تعالى بني اسرايل
ومن دونهم ومن فوقهم فكل من بلغته دعوته وجب عليه الدخول في دينه ثم ان الله تعالى قد
اظهره على الدين كله ولو كره الكافرون وهذا كله وفا بوعد الله تعالى لنبيه ابرهيم حيث
قال في التوراه وقد استجبت لك في اسمعيل وبركته وكثرته وانميته جدا جدا يولد له اثنى عشر
عظيما واجعله رئيسا عظيما لشعب عظيم فانظر ايها العاقل كيف قال الله في اسمعيل يده على كل
ويد كل به ويسجل على جميع حدود اخوته ولم يقل مثل هذا في اسحق وانما قال فيه يكون رئيسا
على شعوب كثيرة وملوك الشعوب من نسله وبين الكلامين فرق ظاهر عند العاقل الفهم المنصف
وكذلك قال في اسمعيل بركته وكثرته وانميته جدا جدا ولم يقل مثل هذا القول في اسحق وان
كان قد قال فيه اباركه واثبت عهدي له وهذا الذي وعد الله به اسحق وعد به اسمعيل وزاد
زياده عظيمه يعرفها من مساق كلام التوراه من كان عارفا بمجاري كلام الله تعالى فيها وكان مع
ذلك عاقلا منصفا وسنبينه على سرنحة قوله جدا في القسم الثاني من هذا الباب فاما
هاجر فقد جا في التوراه في حقها ما لم يجي في حق ساره وذلك ان ملك الرب كلمها عن الله وابلغها امره
مرتين او اكثر فاذا هي نبيه او صديقه وفي اي موضع من التوراه جا ان ساره نبيه وان الله ارسل

اليها ملكا ليبلغها امرو ونهيه كما فعل بهاجر ولا شك ان من اتاه الله النبوة هو افضل ممن لم يوته
ايا ها ولا يظن الجاهل ان هذا الكلام غض من منصب ساره رضي الله عنها بل هي صديقة مباركه وكل
له مقام معلوم والحق احق ان يتبع ثم الذي يقضي منه العجب انكم تعتقدون النبوة لمريم عليها السلام
وليس لنبوتها في التوراه ولا في الانجيل ذكر يدل على نبوتها ولا في كتب الانبيا المتقدمين
على زمان المسيح ثم تنكرون نبوة هاجر وتذمونها مع انه قد جات نبوتها ومدحها في التوراه صريحا
وهذا كله مما يدل على جهلكم وقلة توفيقكم وانكم تتحكمون في الشرايع الالهيه باوهامكم
واما قولك فاعلم كيف قطع الله ورث اسمعيل وامه في قوله لا يرثك هذا
اسكت يا مجهول فلست تعرف ما تقول فما كان اجمل بك ان لو سترت عارك ولم تبد عوارك
كيف تتحكم بما لا تعرف ولا تفهم ها انت قد حرفت لفظ التوراة وغيرته وليس كما ذكرته
كذبتك من ام الحويرث قبلها واما لفظ التوراه ان ساره قالت لابرهيم اخرج هذه الامه وابنها
لان هذا ابن الامه لا يرث مع ابني اسحق فشق هذا الامر على ابرهيم لمكان ابنه فاين هذا من النص
الذي ذكرت فيظهر لي انك له اختلقت وهذا الذي ذكره الله في التوراه بزعمكم انما هو حكاية
عن قول ساره وليس حكاية عن الله لو سلمنا انه حكاية عن الله لما كان فيه دليل على ما زعمت
وهو ان الله تعالى لم يجعل النبوة في نسل اسمعيل وان الله قطعها عنه بل مفهومه وظاهره ان الذي
منعه الله لاسمعيل انما هو ميراث في ابرهيم وهو حظه في ماله واعطاه اسحق وهذا السر
عجيب يعز من تنبه له لا مثاله ولو كنت له محلا واهلا لذكرناه لك فلسنا ممن يعلق الدر في اعناق
الخنازير وكذلك في كون اسمعيل مخلوقا من نطفة ابرهيم في رحم هاجر مع كونها امه وقد كان الله
تعالى قادرا على ان يخلقه في رحم حرة وكذلك لاي معنى اخرجت هاجر على تلك الحال حتى
استقرت هاجر مع اسمعيل بمكه وهذه كلها اسرار معلومة عند من نور الله بصيرته وحسن
سريرته واصلح عقيدته ونيته فان كنت تريد ان تظفر بامثال هذه الاسرار فتجل الى الله
الفرار ولا يلهينك الدعه والقرار والافانت اسوا حالا من الثور والحمار ومع ذلك
فاجل الله ات وكل ما هو ات قريب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون **واما قولك**
حاكيا عن الله انه قال لابرهيم باسحق يتسمى نسلك ولم يقل باسمعيل يتسمى فلم يقل في التوراه
يتسمى وانما قال يذكر ثم قطعت الكلام وسكت عما بعده ولو ذكرته لتبين انك مبطل في كلامك
وذلك انه ذكر بعد هذا الكلام وابن الامه فاني جاعله ابا لشعب كثير لانه ذريتك وقد تقدم ما قال الله فيه
وانه مفضل على اسحق وان كانت امه امة وانما قال الله لابرهيم لان نسلك انما يذكر باسحق لقرب
زمان الانبيا المنتسبين اليه ولكثرة عددهم والله اعلم ثم لو سلمنا انه جا في التوراه يتسمى كما ذكرت
لكان معنى ذلك ان الله يسمي ذرية اسحق باسم يعقوب الذي سماه الله اسرايل ثم غلب عرفا الاستعمال ابنه
على ذرية اسحق فقيل عليهم بنو اسرايل وغايته ما في هذا اعلام الله تعالى بانهم يسمون باسمه وباسم

منا ٥

ولده وهذا امر قريب وخطب يسير وانما كان يكون لك في هذا متمسك لغرضك الفاسد لو قال
النبوة في ولد اسحق وليست في ولد اسمعيل ولم يقل هكذا وانما قال ما قد اسمعتك والذي به اخبرتك
لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن انادي
واما قولك فتنسلت منه الامه الذي قال فيها فانكم اشد كفرا ونفاقا يا هذا قد اغيت في
جهلك وتحقت في قولك حين تركت ما قالته التوراه في نسله وعظيم حرمته وطوله وذكرت ما دل   كاب ٥
على جهلك وكثرة تواقحك وقلة فضلك ولاي شي لم تذكر في نسله ما قال الله فيه في التوراه حيث
قال فيه وفي نسله بركته وكثرته وانميه جدا جدا يولد له اثني عشر عظيما واجعله رئيسا عظيما
لشعب عظيم فانت يا جاهل قد صغرت ما عظم الله وذممت ما مدح الله فحاق عليك لذلك غضب
الله فبادر لا تقاد نفسك قبل حلول رمسك وندمك على ما فرطك في امسك فها انا قد نصحتك
ورسولنا يقول ذلك قد ابلغتك ثم الذي قال فيهم قراننا الاعراب اشد كفرا ونفاقا انما اراد
بهم قوما معينين وطايفة مخصوصين من اعراب البادية اهل جفا وغلظة رد والحق بعد ظهوره
وعاندوه حين وضوحه كما فعل اشياعكم من قبل ثم لا نظن ان قول الله تعالى الاعراب اشد كفرا
ونفاقا انه اراد منكم لانكم اشد الناس كفرا واعظم العقلا عنادا وقد بينا ذلك فيما تقدم وانما
اراد الله بهذا المعنى وهو اعلم ان اعراب البادية اشد كفرا ممن كفر من عرب الحاضرة فلا تدخلون انتم
معهم تحت افعل الا كما يقال العسل احلى من الخل ثم ان جاز دخول شعب او قبيله لان بعضهم كفروا وفسق
فاشد الناس كفرا ونفاقا بنو اسرايل لكونهم عبدوا العجل والاصنام على ما هو المعروف من احوالهم
فانكم فوق من اجدادكم على الحقيقه اشد الكافرين كفرا واسواهم طريقه **واما قولك**
والسلام على من اتبع الهدي وامن بشريعة المسيح حقيقة الايمان فنحن والحمد لله اهل الهدايه والهدي
المومنون بشريعه المسيح المصطفى المحقون انكم لستم على شي منها بل على الضلاله والردي وقد بينت
ذلك فيما تقدم بالبراهين القاطعه وبعد هذا نحققها بالدلالات الصادعه بحول الله وقوته وقد
كنا اردنا تتبعه على هذا السايل الجاهل بربنه الغافل ولو ذكرنا كل ما فيه من الفساد لخرج الكلام
عن الضبط وبعد الفراغ منه نتكلم على ما وعدنا به من الكلام في النبوات ونذكر ما فيها من المباحثات
بعون الله وتوفيقه

القسم الثاني من الباب الثالث في النبوات

واثبات نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفيه مقدمات وفصول المقدمه الاولى غرض هذه
المقدمة ان نبين فيها معنى النبوة والرساله والمعجزه وشروطها ووجه دلالتها فنقول لفظ النبي والنبوة
وما تصرف منه راجع الي النبا وهو الخبر تقول نبات وانبات بمعنى اخبرت وخبرت وهذا مع همز
اللفظ بنبي يبين وكذلك هو مع تسهيله على اصح الاقوال فانه قد يكون اصل شي من الالفاظ الهمز ثم يخفف
الاسم منه كما في لواخابيه وهو من جات هذا اصح ما قيل في اشتقاق هذا اللفظ فاذا تقرر هذا
فنبي على اصل الوضع وزنه فعيل وفعيل يا تي في الكلام بمعنيين احدهما فعيل بمعنى فاعل كما قيل رحيم

بمعني راحم وسميع بمعني سامع والثاني فعيل بمعني مفعول كما قيل رجيم بمعني مرجوم وخضيب بمعني
مخصوب فعلي هذا يصح في نبي ان يكون بمعني مخبر ومعني مخبر فعلي اصل الاشتقاق ووضع العرب كل ١٠١
من اخبر بشي او اخبر بشي فهو نبي وعلي المتعارف بين المتشرعين انما يطلقون اسم النبي علي من كان مخبرا
عن الله اما ان يكلمه الله مشافهة واما بواسطة ملك هذا هو عرف المتشرعين في النبوة والي هذا يرجع
معناها فالنبي عند عقلا اهل الشرايع انما هو حيوان ناطق مايت كامل في نوعه مخبر عن الله تعالى
بحكم او مشافهة واما بواسطه ملك او ما ينزل منزلته فقولنا حيوان ناطق اردنا به ان انسانا
باق علي انسانيته لا يمتاز عن غيره من نوع الانسان بوصف حقيقي وان امتاز باوصاف عرضيه اصل ٢
عن غيره كالعلوم الخاصة بهم وصفات الكمال التي خصهم الله بها فذلك لا يخرجه عن كونه انسانا
ولاجل هذا المعني كانت الرسل تقول لقومها ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن علي من يشا من عباده
وكذلك قال الصادق المصدوق انما انا بشر مثلكم يوحي الي فجعل الفصل بينه وبين نوعه
ما خص به من الوحي وقولنا مايت تنبيه علي ماله لئلا يغلوا في بعضهم جاهلون كما فعلت النصاري
فينسبونهم الي ما لا يليق بمن يموت وقولنا كاملا عني بذلك ان الانبيا مجبولون علي اتم صفات
نوع الانسان وذلك معلوم من اوصافهم وان كانوا متفاوتين في ذلك وقولنا مخبر عن الله
هذا القيد هو خاصته التي تفصله عن غيره من نوعه فان لم يكن كذلك لم يقل عليه انه نبي
وقولنا اما مشافهة واما بواسطة ملك تحرز ممن يبلغه خبر الله تعالى علي السنة رسله فانه
ليس بنبي ولا يقال عليه بحكم العرف انه نبي ولو جاز ذلك لجاز ان يقال نبي علي كل متشرع
سمع من رسوله خبرا عن الله وهذا لم يقله احد وقولنا او ما تنزل منزلته نريد به ان
الانبيا قد يتلقون الوحي علي وجوه منها ان يكلمه الله مشافهة ومنها ان يرسل اليه ملكا يخبره
عن الله ومنها انه يلقي اليه الوحي في النوم ومنها ان الله تعالى يقذف في روعه ويلهمه الهاما
حتي لا يشك ان الامر كذلك ويقطع به فاذا تقرر ان حقيقة النبوة ما ذكرناه وان فصله الخاص
به هو ما حصل له من الاخبار عن الله فذلك الخبر ان امر النبي بتبليغه لغيره فذلك النبي هو الذي
يقال عليه رسول والرساله هو الكلام المبلغ عن الله فلاجل هذا يصح ان يقال كل رسول نبي
وليس كل نبي رسولا اذ الرساله نبوة وزياده وهذا بين بنفسه فاذا تقرر ذلك فهذا البشري
الذي يدعي ان الله ارسله الينا لا بد ان يكون صادقا وذلك لا نعرفه بغير دليل فلا بد من
دليل والدليل المتحدي به هو المعجزات ولا بد من النظر في حقيقتها وفي شروطها وفي وجه
دلالتها **فاما المعجزه** فلفظ ماخوذ من الاعجاز وذلك انك تقول عجز
فلان عن كذا عجزا اذا لم يقدر عليه ولم يقم به واعجزته اعجازا اذا جعلته يعجز وتقول اعجزني
الشي اذا فاتك ولم تقدر عليه وكلها راجعة الي ان العاجز عن الشي هو الذي لا يتمكن من الشي ولا
يقدر عليه ثم في تسميه هذه الادله التي تدل علي صدق الانبيا معجزات تجوز وذلك ان المعجز علي

التحقيق

التحقيق انما هو خالق العجز وهذه الاسباب التي يقع العجز عندها تسمي معجزه بالتوسع وذلك من
تسميه الشي باسم غيره اذا جاوره او كان منه بسبب هذا شرح لفظ المعجزه فاما حقيقتها فهو امر خارق ١٠٢
للعاده مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة انما قلنا امر ولم نقل فعل ليشتمل بذلك علي الفعل الخارق
للعاده والمنع من الفعل المعتاد فلو قال نبي آيتي انه لا يقدر احد ان يتكلم اليوم فكان ذلك لكان ذلك
دليلا علي صدقه ويكون ذلك معجزه له مع انه ليس اتيانا بفعل عرفي وانما هو منع من فعل معتاد وانما
قلنا مقرون بالتحدي لئلا يتخذ الكاذب معجزة من تقدمه حجه لنفسه ولتتميز عن الكرامه وما في معناها
وانما قلنا مع عدم المعارضه لتتميز عن السحر والشعبذه واذا حققت النظر فيما ذكرناه في حد
المعجزه علمت شروطها لكن ينبغي لك ان تعرف ان المعجزه لا تكون دليلا الا في حق من علم وجود الباري
تعالى وانه قادر عالم مريد موصوف بصفات الكمال حتي يتاتي منه الارسال والتصديق والتكليف
ومهما لم يعرف الناظر هذه الامور بادله عقليه لم يعرف المعجزه ولم تفده العلم بالتصديق
للنبي **واما** وجه دلالتها فهو ان المشاهد للمعجزه المتحدي بها اذا علمها وعلم شروطها
علم علي الضرورة ان الله تعالى قصد بذلك المعجز تصديق المدعي ويتبين هذا بمثال وذلك انه
لو فرضنا ملكا عظيما اجتمع له اهل مملكته في مجلسه واهل المملكه مصغون لما يامرهم به ذلك
الملك فقام رجل بين يديه وقال اني رسول هذا الملك اليكم وقد امرني ان احكم امره ونهيه وانا
صادق في قولي هذا ثم يقول يا ايها الملك ان كنت صادقا فيما اقوله عنك فخالف عادتك وقم عن
سريرك قياما تخالف به المعتاد من فعلك فاذا فعل الملك ذلك عند تحدي المدعي فان اهل المجلس
يضطرون الي العلم بان الملك قصد بذلك الفعل تصديقه ولا يعتريهم في ذلك ريب ولا توقف
فتنزلت اذا تلك الافعال بتلك الشروط منزله قوله صدقت انا ارسلتك وهذا بين بنفسه عند
كل منصف معلوم علي القطع فاذا تقرر ذلك فمهما ادعا شخص الرساله واستدل عليها بمثل
ما ذكرناه كان محقا في دعواه صادقا في قوله لا يجوز لعاقل ان يتخلف عن متابعته سوا ادعي
عموم رسالته او خصوصها ورسولنا محمد صلي الله عليه وسلم قد ادعي عموم رسالته واستدل
علي صدقه بالمعجزات علي الشروط التي ذكرناها فهو صادق ولا يجوز لعاقل يمكنه امره ان يتخلف
عن متابعته وتصديقه وسنذكر ان شا الله بعض ما امكن ذكره من معجزاته فانه صلي الله عليه
وسلم قد ايد بمعجزات كثيره حتي اذا جمعت وتتبعت علم منها ان الله تعالى قد جمع له اكثر معجزات الانبيا
قبله وخصه بمعجزات لم يشاركه فيها غيره منهم وستقف ان شا الله علي اكثر ذلك فهذه المقدمة
الاولي **واما المقدمه** الثانيه فالغرض منها ان نبين فيها ان عيسي عليه السلام ظهرت
المعجزات علي يديه وتحدي بها الخلق ليومنوا انه رسول الله لا ليومنوا بانه اله وان النصاري غير عالمين
بمعجزات عيسي عليه السلام اذ لم تتواتر عندهم فنقول وبالله التوفيق ان النصاري غايتهم
ان يسندوا معجزات عيسي عليه السلام لما في ايديهم من الانجيل وهم لم يتواتر نقله ولا امن التحريف

والغلط عليه على ما تقرر قبل واذا كان هذا فكل ما في ايديهم من الاخبار عنه في الانجيل لا يفيد
العلم القطعي وغاية ذلك ان يفيد غلبة ظن والظن في الاعتقاد بمنزلة الشك بل هو شك فاذا
هم من معجزات عيسى في شك وهم لا يشعرون بذلك الافك **وممادل** على انهم من كتابهم
ونقلهم على غير علم ما استفاض في كتب التواريخ عندنا وعندهم وذلك ان عيسى عليه السلام لما بعثه
الله تعالى دعا بني اسرايل للايمان فاجابه من شا الله منهم فلما رفعه الله تعالى استعلى الناس كلامه
بعد ذلك حتى بلغ عددا بني اسرايل سبع مايه رجل فكانوا يجاهدون في بني اسرايل ويدعون الى
الايمان فقام بولش اليهودي وكان هو الملك في بني اسرايل فحشد عليهم الاجناد وخرج عليهم
وقاتلهم فهزمهم واخرجهم من بلاد الشام حتى انتهى فلم الى الدروب فاعجزوه فقال بولش الملك
لجنوده ان كلام هاولا لمستحلي وقد قدموا على عدوكم وسيرجعونهم في ملتهم فيكثرون علينا
فيخرجون الينا ويخرجونا من بلاد الشام ولكني اري لكم رايا قالوا وما هو قال تعاهدوني على كل
شي كان خيرا ففعلوا فترك ملكه ثم لبس لباسهم وخرج اليهم ليضلهم حتى انتهى الى عسكرهم فاخذوه
وقالوا الحمد لله الذي اخزاك وامكن منك فقال لهم اجمعوا روسكم فانه لو يبلغ مني حمقي ان آتيكم
الا ومعي برهان فاجتمعوا روسهم فقالوا ما لك فقال اني لقيني المسيح منصرفي عنكم فاخذ سمعي وبصري
وعقلي فلم اسمع ولم ابصر ولم اعقل ثم كشف عني فاعطيت الله عهدا ان ادخل في امركم فاثبت
لا قيم فيكم واعلمكم التوراة واحكامها فصدقوه فامرهم ان يبنوا له بيتا ويفرشوه رمادا
ليعبد الله فيه بزعمه ويعلمهم التوراة ففعلوا وعلمهم ماشا الله ثم اغلق الباب دونه فاطافوا
به وقالوا نخشى ان يكون راي شيا يكرهه ثم فتحه بعد يوم فقالوا ارايت شيا تكرهه قال لا ولكني رايت
رايا واعرضه عليكم فان كان صوابا فخذوه وان كان خطا فردوني عنه قالوا هات قال
هل رايتم ساحة تسرح الامن عندها وتخرج الا من حيث تومر به قالوا لا قال فاني رايت
الصبح والليل والشمس والقمر والبروج انما تجي من هاهنا وما اوجب ذلك الا هو احق الوجوه
ان يصلى اليه قالوا صدقت فردهم عن قبلتهم ثم اغلق الباب بعد ذلك بيومين ففزعوا اشد من
الاولى والحفوا به ففتحه فقالوا ارايت شيا تكرهه قال لا ولكني رايت رايا قالوا هات قال
الستم تزعمون ان الرجل اذا اهدي الى الرجل الهديه واكرمه بالكرامه فردها شق ذلك عليه وان
الله تعالى سخر لكم ما في الارض وجعل ما في السما لكم كرامة فالله احق الا ترد عليه كرامته فما بال
بعض الاشيا حلال وبعضها حرام ما بين البقة الى الفيل حلال قالوا صدقت ثم اغلق بعد ذلك ثلاث
ففزعوا اشد من الاولى فلما فتح لهم قال لهم اني رايت رايا قالوا هات قال ليخرج كل من في البيت الا
يعقوب ونسطور وملكون والمومن ففعلوا فقال هل علمتم احدا من الانس خلق من الطين خلقا
فجعله نفسا قالوا لا قال فهل علمتم احدا من الانس ابرا الاكمه والابرص واحيى الموتى قالوا لا
قال هل علمتم ان احدا من الانس ينبي الناس بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم قالوا لا قال فاني

اوشراو

مصادره

ازعم

وقال بعضهم الله ولد

ازعم ان الله تعالى تجلى لنا ثم احتجب فقال بعضهم صدقت وقال بعضهم لا ولكنه ثلاثه والد وولد
وروح القدس وقال بعضهم هو الله تجسم لنا فافترقوا على اربع فرق فاما يعقوب فاخذ بقول
بولش ان الله هو المسيح وانه كان ثم تجسم وبه اخذت شيعته وهم اليعقوبيه واما نسطور فقال
المسيح ابن الله على جهة الرحمه وبه اخذت شيعته وهم النسطوريه الا ان شيعته لم يعتقد انه
سمي ابنا على جهه الرحمه بل على ما تقدم واما ملكون فقال ان الله ثلاثه وبه اخذت شيعته وهم
الملكيه الذين قالوا ان الله ثلاثه اقانيم فقام المومن وقال لهم عليكم لعنة الله والله ما حاول هذا الا
افسادكم ونحن اصحاب المسيح قبله وقد راينا عيسى وسمعنا منه ونقلنا عنه والله ما حاول هذا الا
ضلالكم وفسادكم **فقال** بولش للذين اتبعوه قوموا فقاتلوا هذا المومن واقتلوه
هو واصحابه والا افسد عليكم دينكم فخرج المومن الى قومه وقال اليس تعلمون ان المسيح عبد الله
ورسوله وكذا قال لكم قالوا بلى قال فان هذا الملعون قد اضلها ولا العزم فركبوا في اثرهم
فقاتلوهم فهزم المومن واصحابه وكان اقلهم تبعا فخرج مع قومه الى الشام فاسرتهم اليهود فاخبروهم
الخبر وقالوا خرجنا اليكم لنا من في بلادكم وما لنا في الدنيا من حاجه انما نلزم الكهوف والصوامع
ونسيح في الارض فخلوا عنهم ثم ان قوما منا ولئك الذين كفروا فعلوا مثل ما فعل قوم المومن اتخذوا
الصوامع وساحوا واظهروا البدعة فهو قول الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها
عليهم الا ابتغا رضوان الله فما رعوها حق رعايتها يعني التوحيد احلفوا فيه الا فرقة المومن وفيهم
نزلت فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين بالحجه وظهور محمد صلى الله عليه وسلم وكان
هرب المومنين منهم الى جزيرة العرب فادرك النبي صلى الله عليه وسلم منهم ثلاثون راهبا فامنوا
به وصدقوه وتوفاهم الله على الاسلام كان هذا والله اعلم بعد المسيح باربعين سنه او نحوها
ثم لم يزل امر المومن واصحابه خفيا وغيرهم من الفرق يختلفون ويتهاجرون ولم يستقر لهم قدم
الى مده قسطنطين قيصر الملك بن هلاني وذلك بعد رفع المسيح بمايتين وثلاثه وثلاثين سنه وذلك
انه كثر عدوه وكاد ملكه يذهب باختلاف رعاياه عليه وصحفهم وكسلهم عن نصرته فرام حملهم
على شريعة ينظم بها سلكهم ويولف بها متفرقهم فاستفتا من لديه من اهل النظر فوقع اختيارهم
على ان يجدد العزم بطلب دم يكون ذلك اقوى لارتباطهم معه واوكد لجدهم في نصره فوجدوا
اليهود يزعمون ان في بعض تواريخهم خبرا عن رجل منهم ومنهم هم ان ينسخ حكم التوراة ويتفرد بالتاويل
فيها فجحد واالبه وهو في نفر ممن اتبعه وظفروا بواحد منهم وشهد لديهم رجل واحد انه ذلك المطلوب
فصلبوه وما عندهم تحقيق لكونه ذلك المطلوب بعينه الا فقدهم اياه من حينئذ فنحند ذلك
عمد قسطنطين الى من ينتسب الى دين المسيح فوجدهم قد اختلفت اراوهم ومزجت اديانهم فاستخرج
ما بقي من رسم الشريعه المنسوبه للمسيح وجمع عليها وزراه فاثبت ما شا منها وتحكم باختيار
حسبما راه موافقا له بالصلوبيه ليعبد قومه بطلب دم والقول بترك الختان لانه شاق

فيها مر

شان قومه ثم اكد ذلك وشده بمنامة اختلقها وادعي انه اوحي اليه فيها وذلك اول شي اظهر
من هذا الامر فخح ابصار رعاياه من الروم وذلك علي راس سبع سنين من ملكه وقال لهم
انه كان يري في منامه اتيا اتاه فقال له بهذا الرشم تغلب وعرض عليه هيئة صليب
فاعظمت ذلك العامه وانفعلت لما سمعت منه ثم بعث الي امراة في ذلك الزمان يقال لها الانه
كاهنة وكانت ذات جاش وقوة فشهدت له انها رات مثل ما راي فقوي تصديق العامه لذلك
وفي ذلك كله لا يعلمون لذلك الرشم تاويلا ولا كان قسطنطين كشف لهم شيا من امره فخرج
بهم الي عدوه ووعظ قومه وهول عليهم امر الرشم فحصل له كل ما اراده من جد القوم واجتهادهم
معه فلما عادوا الي اوطانهم بعد الظفر بعدوهم سالوه عن تاويل ذلك الرشم والحوا عليه فقال فيه
لهم قد اوحي الي في نومي انه كان الله تبارك وتعالي هبط من السما الي الارض فصلبته اليهود
فلما هم ذلك كثر امر ما حصل عندهم من تصديقه وعظم عليهم الخطب فيه فانقادوا الي قسطنطين
انقيادا حسنا وصح له منهم ما اراده وشرع لهم هذه الشرايع التي بايديهم اليوم واكثرها
وقد ظهر لجماعة من اهل العلم باحوال الامم وبنوازل الازمان ان هذا الشخص الذي
تعظمه النصاري وتصفه بالالاهيه لم يكن له وجود في العالم ولكن قسطنطين ابتدع ذلك كله
واتفق مع نفر من اليهود من احبارهم علي ان بذل لهم من متاع الدنيا ما شاوا ويشهدون له عند
قومه بان ذلك الشخص كان عند اليهود فصلبته فعملوا وكتبوا من اخباره شيا فتلقت ذلك النصاري
وقبلوه ودانوا به ولعله اكثر الانجيل الذي بايديهم اليوم ولتعلم ان هذه الاخبار التي ذكرناها
لا يمكنهم انكار جملتها وان انكروا بعض تفاصيلها لكون هذه القصص معروفة علي الجملة عندهم
فانهم لا يقدرون علي جحد محاربة بولش اليهودي واجلاوهم من الشام ودخول بولش في دينهم
وكذلك ملك قسطنطين مما لا ينكرون اشتهاره لكتبهم ثم لو قدرنا ان هذه الوقايع لم تعلم صحتها ولا
كذبها فشتر عصرا قابل لامثالها فان معظم معتقدهم في امور دياناتهم انما هو الانجيل ونقله غير متواتر
لا سيما والاحداث عندهم في اكثر الاحيان بمنامات يدعونها يجعلونها اصولا يحملون عليها ومحافل
يجتمعون فيها فيتحكمون فيها بارايهم ولا يستندون لشي من كتبهم ولا لشي من كلام انبيايهم وان
شيت ان تري هذا عيانا فانظر كتب اجتماعاتهم ومحافلهم فانهم يتخذون لمواضع مخصوصة في
احيان مخصوصة ويخترعون فيها احكاما واموا لا مستند لهم ولا اصل الا التحكم علي الماكل
والتحكم في العامه بفارغ الاقاويل وسنبين ذلك اذا ذكرنا جملا من احكامهم واذا كان هذا
مبني شريعتهم فكيف يوثق بشي من ترهاتهم فاذا تقرر ذلك فلتعلم ان الحادهم المسيح الها انما
سببه ما سبق ذكره ولا يقدرون علي ان ينسبوا شيا من ذلك الي عيسى عليه السلام بل قد نقلوا
عنه في انجيلهم ما يدل دلالة قاطعة من حيث اللفظ علي انه انما ادعي النبوة وعليها استدل بمعجزاته
وفي دعواه النبوة كذبته اليهود ونحن الان نسرد بعض ما وقع في انجيلهم من دعواه الرسالة

بحول الله سبحانه من ذلك ما جا في الانجيل عنه انه قال حين خرج من السامرية
ولحق بجلجان انه لم يكرم احدا من الانبيا في وطنه ⁂ وفي انجيل لوقا انه لم يقبل احد من الانبيا
في وطنه فكيف تقبلونني وهذا نص لا يقبل التاويل في انه انما ادعي النبوة المعلومه وفي انجيل
ماركش ان رجلا اقبل الي المسيح وقال له ايها المعلم الصالح اي خير اعمل لانال الحياة الدايمه
فقال له المسيح لم قلت لي صالحا انما الصالح الله وحده وقد عرفت الشروط وذلك ان لا
تسرق ولا تزني ولا تشهد بالزور ولا تخون واكرم اباك وامك ⁂ وفي انجيل يوحنا ان
اليهود لما ارادت القبض عليه وعلم بذلك رفع راسه الي السما وقال قد دنا الوقت يا الهي فشرفني
لديك واجعل لي سبيلا الي ان املك كل من ملكتني الحياة الباقيه وانما الحياة الباقيه ان يومنوا
بك الها واحدا وبالمسيح الذي بعثت فقد عظمتك علي اهل الارض واحتملت ما امرتني به فشرفني
لديك ⁂ وفي انجيل متا انه قال لتلاميذه لا تنسبوا اباكم علي الارض اي لا تقولوا انه علي الارض
ولكنه في السما ثم انزل نفسه حيث انزله الله تعالي ولا تدعوا معلمين فان معلمكم المسيح وحده فقط
هو قد سما نفسه معلما في الارض ويشهد ان الههم في السما واحد وانهم ان ينسبوه الي الالاهيه
وفي انجيل لوقا انه حين احي الميت بباب مدينة نايم حين اشفق لامه لشدة حزنها عليه فقالوا
ان هذا النبي لعظيم وان الله قد تفقد امته ولم يقولوا ان هذا اله عظيم ⁂ وفي انجيل يوحنا ان
عيسى قال لليهود لست اقدر افعل من ذاتي شيا لكني احكم بما اسمع لاني لست انفذ ارادتي بل اراده
الذي بعثني ⁂ وفي انجيله ايضا انه اعلن صوته في البيت وقال لليهود قد عرفتموني وموضعي
فلم ات من ذاتي ولكن بعثني الحق وانتم تجهلونه فان قلت اني اجهله كنت كاذبا مثلكم وانا اعلم اني
منه وهو بعثني فانظر كيف اخبر عن نفسه انه معلوم عند اليهود واخبر عن الله ان اليهود لا تعرفه
وقال انه لم يات من ذاته ولكن الله بعثه وهكذا كانت دعوة من قبله من الانبيا عليهم السلام
وحاشاهم ان ينتسبوا الي ما ينفرد به ذو الجلال والاكرام ⁂ وفي الانجيل ايضا انه قال
لليهود بعد خطب طويل مذكور في الانجيل حين قالوا له انما ابونا ابرهيم فقال ان كنتم بني ابرهيم
فاقتفوا اثره ولا تريدوا قتلي علي اني رجل وديت اليكم الحق الذي سمعته من الله غير انكم تقفون
اثر ابايكم قالوا لسنا اولاد زنا انما نحن ابنا الله فقال لو كان الله اباكم لحفظتموني لاني رسول
منه خرجت مقبلا ولم اقبل من ذاتي ولكن هو بعثني لكنكم لا تعقلون وصيتي وتتحيرون عن سماع
كلامي انما انتم ابنا الشيطان وتريدون اتمام شهوات ابيكم كلام كثير وفيه ايضا انه كان
يمشي يوما فاحاطت به اليهود وقالوا الي متي تخفي امرك ان كنت المسيح المنتظر فاعلمنا بذلك
ولم تقل له ان كنت الها لانه لم تعلم من دعواه ذلك ولا اختلاف عند اليهود ان الذي ينتظرونه
انما هو انسان نبي ليس بانسان اله كما تزعمون ⁂ وفي الانجيل ايضا عنه ان اليهود ارادوا
القبض عليه فبعثوا لذلك الاعوان وان الاعوان رجعوا الي قوادهم فقالوا لهم لم لم تاخذوه

قالوا اما سمعنا انه نبيا انصف منه فقالت اليهود وانتم ايضا مخدوعون اترون انه امن به احد من
القواد او من روسا اهل الكتاب انما امن به من الجماعه من يجهل الكتاب فقال لهم نقوذيمش
الفقيه اترون ان كتابكم يحكم على احد قبل ان يسمع منه فقالوا اكشف الكتب ترى انه لا يجي
نبي من جلجال فما قالت اليهود ذلك الا وقد انزل لهم نفسه منزله نبي فقط ولو علمت من
دعواه الالهيه لقالته يومئذ ومثل هذا كثير في انجيلهم لو ذهبت اذكره لطال مع وقد
تقدم من كلام شعيا ان الله تعالى قال في المسيح هذا غلامي المصطفى وحبيبي الذي ارتضت
به نفسي ومن كلام عاموص النبي ان الله قال على لسانه لاجل ذنوب اقيل لبني اسراييل والرابعه
لا اقيلها بيعهم الرجل الصالح ولم يقل بيعهم اياي ولا قال بيعهم الاهنا ويامعشر هذا المسيح لا يخلوا
اما ان يكون هو المسيح كما تزعمون فقولوا فيه كما قال الله انه رجل صالح ولا تقولوا انه اله معبود واما
ان يكون المسيح غيره فهو الذي شبه لليهود فاياه عوضوا وصلبوه ويلزمكم انكار صلوبيه المسيح وهو
كفر عندكم وقد ذكرنا هذا المعنى في هذا الكتاب مرارا لكون النصارى على اختلاف فرقهم
يجحدون له الالهيه على اختلاف في كيفيه ذلك كما تقدم وحتى لقد ذهبت طايفه منهم الى
مقاله لم تسمع قط في اكناف العالم واطرافه من اجترا على التفوه بها ونحن نستغفر الله قبل
حكايتها ونتبرا الى الله من مذاهبهم الفاسده ومن القايل بها وذلك اني وقفت على رساله بعض
الاقسه كان بطليطله سنه ... في القوط قال فيها هبط الله بذاته من السما والتحم ببطن مريم
ثم قال وهو الاله التام والانسان التام ومن تمام رحمته على الناس انه رضي بهرق دمه
عليهم في خشبه الصليب فمكن اليهود اعداه من نفسه ليتم سخطه عليهم فاخذوه وصلبوه وغار
دمه في اصبعه لانه لو وقع منه شي في الارض ليبست الا شي وقع فيها فنبت في موضعه الدوال
لانه لم يكن في الحكمه الازليه ان سفهاء الله من عبده العاصي ادم الذي ظلمه واستهان بقدره فلم
يرد الله الانتقام منه لاعتلا منزله السيد وسقوط منزله العبد اراد ان ينتصف من الانسان
الذي هو اله مثله فانتصف من خطيئة ادم بصلب عيسى المسيح الذي هو اله مساو معه
فانظر تواقح هذا القايل واستخفافه بحق الله تعالى وجهله وتناقضه وحمقه فوالله لو حكي
مثل هذا القول السخيف عن مجنون او موسوس لما كان يعذر بقوله وليبودر لضربه وقتله حتى لا
يحكي مثله ونحن نربا بأكثر المجانين والموسوسين ان يقولوا بهذا المذهب الغث المهين او
ينتحلوا اركاكه هذا الدين السقيم الا ان يكون مستغرقا في الوسوسة والجنون فالحمق انواع والجنون
فنون وعند الوقوف على هذه المذاهب القبيحه والاوهام يستبين فضل دين الاسلام ويتحقق
معنى قول النبي عليه السلام اذا اراد الله انفاذ قضايه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم
حتى ينفذ فيهم ومن مثل هذا انضرب المثل اذا جا العين عم الاذن وعمي العين والحمد لله الذي اعاذنا من
هذه الرذايل وتفضل علينا بدين الحنيفيه الذي خص بكل الفضايل الذي تقبلها بفطرته الاولى كل عاقل

على

ويستحسنها

ويستحسنها كل ذكي فاضل فقد تحصل من هاتين المقدمتين معنى النبوه وبان شروطها وان عيسى
عليه السلام نبي ورسول اذ قد كملت فيه شروط الرساله وانه ليس باله وان النصارى ليسوا
عالمين بشي من احوال المسيح ولا من معجزاته على التعيين والتفصيل وغايتهم ان يحيلوا امورا جمليه
لكثره تكرار هذا المعنى عليهم ثم تلك الاخبار التي يحدثون بها عن المسيح وتكرر عليهم لو كلفوا ان
يسندوا شيا منها لغير الانجيل ما استطاعوا شيا من ذلك ولا وجدوا اليه سبيلا
ومما يؤيد هذا المعنى ويوضحه ان اليهود كانوا رهطه وكفلته وعندهم نشا وهم يخالفونكم في
كثير مما تنسبون اليه ولا يوافقونكم على نقلها من ذلك ان اليهود تزعم انهم حين اخذوه حبسوه في
السجن اربعين يوما وقالوا ما كان ينبغي لنا ان نحبسه اكثر من ثلاثه ايام الا انه كان يعضده احد
قواد الروم لانه كان يداخله بصناعه الطب وفي انجيلكم انه اخذ صبح يوم الجمعه
وصلب في الساعة التاسعه من اليوم بعينه وكذلك تزعم اليهود كلهم انه لم يظهر له معجزه ولا بدت
لهم منه اية غير انه طار يوما وقد همّوا باخذه فطار على اثره احد منهم فعلاه في طيرانه وتوله
فسقط الى الارض بزعمهم ومواضع كثيره من انجيلكم تدل على ما قالته اليهود من انه لم يات باية
وفي ذلك ان اليهود قالت له ما ايتك التي نريها ونومن بك وانت تعلم ان اباانا قد اكلوا
المن والسلوى في المفاوز فقال ان كان اطعمكم موسى خبزا بالمفازه فانا اطعمكم خبزا سماويا يريد
نعيم الاخره فلو عرفت اليهود له معجزه لما قالت ذلك ثم لم يجبهم على توهمهم بمعجزه ولا اية وفي
انجيلكم ان اليهود جاوا السيلوه نه اية فقال لهم ان القبيلة الفاجره الخبيثه تطلب اية
ولا تعطى ذلك وفيه ايضا انهم كانوا يقولون له وهو على الخشبه يظنكم ان كنت المسيح فانزل
نفسك نومن بك يطلبون منه بذلك اية فلم يفعل ومثل هذا كثير فيه ثم ان اليهود عندهم من
الاختلاف في امره ما يدل على عدم يقينهم بشي من اخباره فمنهم من يقول انه كان رجلا منهم يعرفون
اباه وامه ويلبسونه لزنيه وحاشى لله كذبوا ويسمون اباه للزنيه البنديرا الرومي وامه
مريم الماشطه كذبوا لعنهم الله ويزعمون ان زوجها يوسف بن يهوذا وجد البنديرا عندها على
فراشها وتشعر بذلك فهجرها وانكر ابنها ومنهم من يتبرا عن هذا القول وينكره ويقول
انما ابوه يوسف بن يهوذا الذي كان زوجا لمريم ولانجيلكم اولى منه على هذا المعنى وانا رايت
ومكن اليهود من هذه الفريه والكذب حيث نسبه ليوسف ثم ستره بان قال خطيب مريم ولقد كان
مولف الانجيل في غنى عن هذه النسبه فانها من الشناعه ان نسب المسيح لغير ابيه ومكن
اليهود من الافترا على امه وقول الخنا فيه ثم ان اليهود لعنهم الله اطبقت على اطلاق الذم
عليه ثم اختلفوا في سببه فمنهم من قال ما تقدم ومنهم من ذكر سببا اخر وهو انهم زعموا انه كان
يوما مع معلمه يشوع بن برخيا وساير التلاميذ في سفر فنزلوا موضعا وجات امراه من اهله
وجعلت تبالغ في كرامتهم فقال يشوع ما احسن هذه المراة يريد فعلها فقال عيسى بن عمهم

ثم يوم

سببه كذ

لعنهم الله لولا عمش في عينها فصاح يشوع وقال له يا ممزر ترجمته يا زنيم اتزني بالنظر
وغضب عليه غضبا شديدا وعاد الى بيت المقدس وحرم باسمه ولعنه في اربعمايه قرن
قالوا فلحق بجند قيصر بعض قواد الروم وداخله بصناعة الطب فقوي لذلك بزعمهم
على اليهود وهم يوميذ في ذمة قيصر طيباريوس وجعل يخالف حكم التوراه ويستدرك عليها
ويعرض عن بعضها الى ان كان من امره ما كان ۞ ومنهم من يقول ان ذلك انما اطلق عليه لانه
كان يوما يلاعب الصبيان في صغره بالكرة فوقعت له بين جماعة من مشايخ اليهود فضعف الصبيان
عن استخراجها من بينهم حيا من المشايخ فقوي عيسى وتخطى رقابهم واخذها فقالوا له ما
نظنك الا زنيما فمضيت عليه هذه الشتيمة وكذلك تختلف في صنعة ابيه الذي تقولون انتم
فيه خطيب امه فمنهم من يقول يوسف بن هو ذا النجار ۞ وبعضهم يقول انما هو الحداد وكذلك
تختلفون انتم في اسم ابيه فبعضكم يقول يوسف بن يعقوب وبعضكم يقول يوسف بن الي وكذلك
اختلفتم انتم في ابايه وفي عدده فمنكم من يقلل ومنكم من يكثر على ما تقدم فهذا الاختلاف
الكثير والاضطراب البين لشهير يدل على انكم واليهود في شك منه وانه لم يثبت عندكم خبر
متواتر عنه وانما هي ظنون كاذبة واوهام لاتية وسنبين مداخل الشك والاوهام
عليهم في توهم بصلوبيته ونبين ان اليهود والنصارى في توهم بصلبه كاذبون وانهم في
ريبهم يترددون فلولا ان من الله بفضله علينا وعليكم معاشر النصارى بان بعث الى الجميع سيد
المرسلين لبقي الجميع من امر عيسى حيارى فنزه الله المسيح وامه على لسان نبيه مما قالته اليهود فيهما
من الاقوال الوخيمة ونسبوه لها من الهجا والشتيمة وكما شهد براءة المسيح وامه مما نسبته اليهود
اليهما كذلك شهد براءتهما مما نسبتموها انتم اليه وتقولتموه عليهما وذلك ان منكم طايفة يقولون ان مريم
اله وقد اطبقتم على ان المسيح اله وابن لاله ونبينا عليه السلام يقول مخبرا عن الله سبحانه
وتعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة ۞ فاذا سمع العاقل قوله
فيهما علم بعقله ان ذلك القول هو الحق وان كان ممن طالع الزبور علم ان دعا داود مستجاب ومقاله
صدق وذلك ان في الزبور ان الله تعالى قال لداود سيولد لك ولد ادعى له ابا ويدعى لي ابنا
فقال اللهم ابعث جاعل السنه كي يعلم الناس انه بشر فاعتبر قول داود حين انزعه ذلك
وراعه كيف دعي الله ابا وان يبعث جاعل السنه الذي يعلم الناس ان ذلك الولد المدعو انما هو
بشر وكذلك قال المسيح على ما حكاه انجيلكم اللهم ابعث البارقليط ليعلم الناس ان ابن الانسان بشر
والبارقليط بالرومية هو محمد بالعربية فلما ضللتم وتفوهتم بذلك وراعتم ادلة العقول
وكلام الانبيا المنقول بعث الله جاعل السنه وكاشف الغمه محمدا صلى الله عليه وسلم فاعلم الناس
انه بشر ليس باله ولا ابن لاله تعالى سبحانه عن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم
يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يوفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من

دون الله والمسيح بن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون
وقال تعالى وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا ونذكر
الان هنا خبر النجاشي ليكون منبهة للعاقل ومردعة للجاهل وذلك ان الله تعالى لما بعث محمدا صلى
الله عليه وسلم اتبعه جماعة ممن نور الله قلبه ۞ وشرح للاسلام صدره وذلك في اول الامر
فامنوا به والتزموا شرعه واحكامه فكان كفار قريش والمخالفون لهم في اديانهم يوذونهم ويقهرونهم
ويعذبونهم يرومون بذلك ردهم عن دينهم كما قد فعل باتباع الانبيا قبلهم فلما اشتد عليهم الامر
شكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يهاجروا الى ارض الحبشة ووعدهم بان يجعل
الله من امرهم فرجا واخبرهم ان بها ملكا عظيما لا يظلم عنده احد ففعلوا فقدموا على النجاشي
واسمه اصحمه وكان على صميم دين النصرانيه فلما قدموا عليه استقر بهم المنزل ووجدوا خير
منزل فاقاموا هنالك دينهم واغتبط النجاشي بصحبتهم وهم بجواره فلما راى كفار قريش ان قد
وجدوا بارض النجاشي امنا ودعة وجهوا اثنين منهم واصحبوهما هدايا جليلة الى النجاشي واقسته
وطلبوا منه ومن اساقفته ان يسلمهم لهما فلما قدما ارض النجاشي دفعا لاقسته هداياهم وطلبا
منهم ان يعينوهما على ردهم معهما واسلامهم لقومهما ثم دفعا للنجاشي هديته وقالا له ايها الملك
قد ضوى الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين ابتدعوه
لا نعرفه نحن ولا انت وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من ابائهم واعمامهم وعشايرهم لتردهم
اليهم فهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فقالت بطارقته واقسته صدقا ايها الملك قومهم
اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فاسلمهم اليهم فغضب النجاشي ثم قال لا والله لا اسلمهم اليهما
ابدا ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي لا اسلمهم حتى ادعوهم فاسالهم
عما يقول هذان في امرهم ۞ ثم ارسل الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءوا وقد دعا
النجاشي اساقفته فنشروا مصاحفهم حوله فقال لهم ما هذا الدين الذي فارقتم به قومكم ولم
تدخلوا في ديني ولا دين احد من هذه الملل فكلمه جعفر بن ابي طالب فقال ايها الملك كنا قوما اهل
جاهليه نعبد الاصنام وناكل الميته ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار وياكل القوي
الضعيف فكنا على هذا حتى بعث الله الينا رسولا نعرفه ونعرف نسبه وامانته وصدقه وعفافه
فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن واباونا من الحجارة والاوثان وامرنا بصدق
الحديث واداء الامانه وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش
واكل مال اليتيم وقذف المحصنات وامرنا ان نعبد الله ولا نشرك به شيا وامرنا بالصلاه والزكاة
والصيام وعدد عليه امور الاسلام فصدقناه وامنا به واتبعناه على ما جاء به عن الله فعدى
علينا قومنا وعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان وان نستحل ما كنا نستحل
من الخبايث فلما قهرونا وظلمونا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا

لا جعفر صح

الا تظلم عندك فقال النجاشي هل معك مما جا به عن الله من شي فقال نعم فقال اقراه فقرأ عليه جعفر
صدرا من كهيعص فبكا والله النجاشي حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلوا لحاهم حين
سمعوا ما تلا عليهم ثم قال النجاشي ان هذا والذي جا به موسي ليخرج من مشكاة واحده انطلقا فلا
والله لا اسلمهم اليكما ولا اكاد فلما خرجا من عنده وقد يئسا من مرادهما قال احدهما وهو
عمرو بن العاص لاتينه عنهم غدا بما يهلكهم لاجله ثم غدي عليه من الغد فقال ايها الملك انهم
يقولون في عيسي بن مريم قولا عظيما فارسل اليهم ليسالهم قالوا ولم ينزل بنا مثلها فاجتمع القوم
ثم قال بعضهم لبعض ماذا تقولون في عيسي اذا سالكم قالوا نقول والله ما قال الله وما جا
به نبينا كاينا في ذلك ما كان فلما دخلوا عليه قال لهم ما تقولون في عيسي بن مريم فقال له
جعفر بن ابي طالب نقول فيه الذي جانا به نبينا هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها
الي مريم العذرا البتول قال فضرب النجاشي بيده الي الارض فاخذ منها عودا ثم قال ما عدا
عيسي بن مريم ما قلت هذا العود فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال فقال وان نخرتم
والله اذهبوا فانتم شيوم في ترجمته آمنون فهذا قول اهل العلم من قبلكم العارفين بشريعتكم
وما عدا ذلك فنخرته عنا واوصارا حثت من فوق الارض ما لها من قرار وسيا تي ان شا الله
تعالي قول هرقل اثر هذا الباب ان شا الله تعالي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلي الله علي سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الفصل الاول من القسم الثاني

في اثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام نقول ان محمد بن عبد الله العربي القرشي الهاشمي
الاسماعيلي رسول الله صلي الله عليه وسلم صادق في كل ما اخبر به عن الله تعالي لا يجوز عليه
شي من الكذب ونستدل علي ذلك بادلة صادعه وبراهين قاطعه اصولها اربعة انواع الاول
اخبار الانبيا قبله ووصفهم له في كتبهم الثاني النظر في تواتر احواله الثالث
الكتاب العزيز الرابع ما ظهر علي يديه من خوارق العادات فهذه اربعة انواع النوع
الاول من الادله علي نبوة محمد صلي الله عليه وسلم اخبار الانبيا به قبله وانما قدمنا هذا
النوع وان كان غيره اولي بالتقديم لكون الانبيا المخبرين بعلاماته متقدمين عليه في الزمان ولكون
هذه البشارات معروفه قبل مجيئه ولكون السايل الذي كتبنا هذا الكتاب جوابه لم يطلب منا
بجهله الا الاستدلال بما جا في كتب الانبيا وليكون هذا الباب مونسا له وباعثا علي النظر فيما
بعده ولتعلم ان الاستدلال بهذا النوع لا ينتفع به الا من صدق بتلك الكتب وتواترت عنده ومن
خلي عن شي من ذلك لا ينتفع بشي منها ولا يستدل بها عليه واما ما بعد هذا النوع فيستدل به
علي كل من انكر نبوته من ساير الفرق فاما هذا النوع فانما هو حجة علي اليهود والنصاري لادعايهم
ان تلك الكتب تواترت عندهم وهذا النوع عندنا علي التحقيق انما هو داخل في باب الالزامات لهم ليظهر

عادتهم

عنادهم وانحرافهم ثم لتعلم انا انما نذكر اخبار الانبيا المبشرة بنبوة محمد صلي الله عليه وسلم من كتبهم
التي بايديهم وعلي ما ترجمها مترجموهم من غير زيادة ولا نقصان فمن ذلك ما جا في التوراة
ان الله قال لموسي بن عمران اني اقيم لبني اسرايل من اخوتهم نبيا مثلك اجعل كلامي علي فيه فمن عصاه انتقمت
منه فان قلت ان ذلك انما هو يوشع بن نون فقد قال في اخر التوراة لا يخلف من بني اسرايل نبي مثل
موسي فلا محالة ان ذلك الذي بشرت به التوراة لا يكون من بني اسرايل لكن من اخوة بني اسرايل وليس
من هم اخوة بني اسرايل فلا محالة انهم العرب والروم فاما الروم فلم يكن منهم نبي سوي ايوب وكان
قبل موسي بزمان فلا يجوز ان يكون هو الذي بشرت به التوراة فلم يبق الا العرب فهو اذا محمد عليه
السلام وقد قال في التوراة حين ذكر اسمعيل جد العرب انه يضع فسطاطه في وسط بلاد اخوته
فكني عن بني اسرايل باخوة اسمعيل كما كني عن العرب باخوة بني اسرايل في قوله سا قيم لبني اسرايل نبيا
من اخوتهم مثلك ويدل علي ذلك ايضا قوله اجعل كلامي علي فيه فان هذا تصريح بالقران اذ هو
كلام الله الذي جا به محمد صلي الله عليه وسلم وتلقيناه من فلق فيه ويدل ايضا علي ذلك قوله من
عصاه انتقمت منه اذ قد فعل الله ذلك بصناديد قريش وعظما ملوك الروم وغيرهم فهم بين اسير
وقتيل ومعطي الجزية علي وجه الصغار والذلة ولعذاب الاخرة اشق ومن ذلك ما
جا فيها انه قال جا الله من سينا واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران ومعه جماعة من
الصالحين فمجيئه من جبل سينا ان الله انزل فيه التوراة وكلم عليه موسي واشراقه من جبل ساعير انزل
المسيح انما اشرق من جبال ساعير وهي جبال الروم من ادوم واستعلانه من جبال فاران ان الله
تعالي بعث منها محمدا صلي الله عليه وسلم واوحي اليه فيها ولا اختلاف ان فاران مكة وقد قال في التوراة
ان الله اسكن هاجر وابنها اسمعيل فاران ومن ذلك ما جا فيها ايضا ان الله قال لابرهيم قد
استجبتك في اسمعيل وبركته وكثرته وانميته جدا جدا يولد له اثني عشر عظيما واجعله ربيا عظيما
لشعب عظيم ولا يشك في ان الشعب العظيم هو محمد النبي عليه السلام وامته اذ لم يكن في ولد اسمعيل اعظم
منهم وقد تفطن بعض النبهاء ممن نشا علي لسان اليهود وقرا بعض كتبهم فقال في التوراة موضعان يخرج
منهما اسم محمد بالعدد علي ما تستعمله اليهود دينا بينهم ثم ذكر ما قدمته من قول الله لابرهيم قد
استجبتك في اسمعيل فاما قوله جدا جدا فهو بتلك اللغة بماد ماد وعدد هذه الحروف اثنان
وتسعون وذلك ان الباء عندهم اثنان والميم اربعون والالف واحد والدال اربعة والميم الثانيه
اربعون والالف واحد والدال اربعة وكذلك الميم من محمد اربعون والحا ثمانية والميم اربعون
والدال اربعه واما قوله لشعب عظيم فهو بتلك اللغه لغوي غدول فالدال عندهم
ثلاثون والغين ثلاثه وهي عندهم مقام الجيم اذ ليس في لغتهم جيم ولا صاد والواو سته والياء
عشره والغين ايضا ثلاثه والدال اربعه والواو سته واللام ثلاثون فمجموع هذه ايضا اثنان
وتسعون وهذا من رشيق الفهم ومليح البحث وغرايب العلم وفي التوراة ايضا ان ملك الرب قال

لعلها اللام

هاجر ستلدين ابنا وتدعين اسمه اسمعيل يده على كل ويد كل به ويحل على جميع اخوته ولا
محاله ان اسمعيل وولده لم تكن ايديهم الا تحت يد اسحق لان النبوة والملك انما كانا في ولد اسحق
فلما بعث الله تعالى محمدا احيل بني اسمعيل فوق ايدي الجميع ورد النبوة والملك فيهم واتماهم
وعظمهم وبارك عليهم جداجدا وفي التوراة ايضا اقبل السيد من سينا ومن الشير
ترايا لنا واقبل من جبال فاران ومعه الاف من الصالحين ومعه كتاب ناري وهو ختم الاجناس
وجميع الصالحين في قبضته ومن تدانا من قدميه يصيب من علمه ففكر على الاوصاف وتثبت من
المجي المقبل من جبال فاران مع الالاف من الصالحين ومن جا بالكتاب الذي ما منه صورة
الا وفيها الوعيد على المخالفة بالنار وعذابها وانكالها واغلالها فاذا نظرت وطرحت عن
نفسك الهوى والتعصب علمت انه لم يات لهذه الصفات الا محمد صلى الله عليه وسلم
ومن ذلك ما جا في الزبور الذي بايديكم انه قال سبحوا الرب تسبيحا حديثا سبحوا
الذي هيكله الصالحون ليفرح اسرايل بخالقه وبنات صهيون من اجل ان الله اصطفى لهم امة
واعطاهم النصر وسدد الصالحين منهم بالكرامة يسبحون الله على مضاجعهم ويكبرونه باصوات
مرتفعة بايديهم سيوف ذوات شفرتين لينتقم الله بهم من الامم الذين لا يعبدونه يوثقون ملوكهم
بالقيود واشرافهم بالاغلال اخبرونا ياهاولا الجاحدون للحق المعرضون
عن اخبار الصدق من هذه الامة التي سيوفها سيوف ذوات شفرتين ينتقم الله بهم من الامم الذين
لا يعبدونه ومن المبعوث بالسيف من الانبيا ومن الذين يكبرون الله باصوات مرتفعة في الاذان
هذه اوصاف محمد صلى الله عليه وسلم واوصاف امته بلا ريب ولا رجم غيب ه ه ه ه
وفي الزبور ايضا وذكر صفة محمد صلى الله عليه وسلم تقاد ويجوز من البحر الى البحر ومن منقطع
الانهار الى منقطع الانهار وانه تخر اهل الجزاير بين يديه على ركبهم ويلحس اعداوه بالتراب
وتاتيه ملوك بالقرابين وتسجد له وتدين له الامم بالطاعة والانقيا دلانه يخلص المضطهد
البايس من اقوى منه وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له ويراف بالضعفا والمساكين وانه
يعطى من ذهب بلاد سبا ويصلى عليه في كل وقت ويدوم امره الى آخر الدهر تامل اوصاف
النبي صلى الله عليه وسلم فهي على ما ذكر ما غادر منها واحدا ولم تجتمع هذه الصفات والعلامات
لاحد قبله على ما هو معروف من احوال الانبيا المتقدمين عند العلما المنصفين غير الجاهلين
المتعصبين وفي الزبور ايضا ان الله تعالى اظهر من صهيون اكليلا محمودا فالاكليل
ضرب مثل لرياسته ومحمود هو محمد صلى الله عليه وسلم وقد بلغ دينه صهيون وغيره وفيه
ايضا تقلد ايها الجبار السيف كان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك وسهامك مسنونة
والامم يخرون تحتك تامل من الجبار الاتي بشرايع يظهرها بالسيف والسهام فانك اذا تاملت
ذلك لم تجد على هذه الصفات احدا من عهد داود الا النبي محمد عليه الصلاة والسلام نحو

المبشر به

المبشر به لا محالة وتقدم قول داود اللهم ابعث جاعل السنة كي يعلم الناس انه بشر فلينظر
هنالك فانه نص على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه جاعل السنة وهو اخبر بان المسيح بشر
وليس باله وفي الزبور ترجمة وهب بن منبه يقول الله تعالى لداود عليه السلام في المزمور
الخامس اسمع ما اقول ومر سليمان فليقله للناس من بعدك ان الارض لي اورثها محمدا وامته فهم
خلافكم لم تكن صلاتهم بالطنابير ولا تقدسوني بالاوتار وهذا تصريح باسمه وتاييد
شريعته ووصفا لامته وزبور وهب بن منبه هذا الذي نقلت منه اصح ما يوجد من كتاب الزبور
فانه اوثق واعلم من كل من ترجمه في سالف الدهور ولكن النصارى مع ذلك يكذبون اذهم جاحدون
ومعاندون ومن ذلك ما جا في الانجيل الذي بايديكم ان المسيح قال ان كنتم تحبوني
فاحفظوا وصاياي وسارغب الى الاب في ان يبعث اليكم روح الفارقليط ليكون معكم الى الابد روح
الحق الذي لا تقبله الدنيا لانها لا تراه ولا تعرفه وانتم تعرفونه لانه نازل عليكم وعندكم
لابث ولست ادعكم ايتاما وفيه ايضا عن يوحنا ان المسيح قال سينفعكم ذهابي
لاني ان لم اذهب لم ياتكم الفارقليط وان ذهبت سابعثه اليكم واذا قدم سيعرف الدنيا بالماثم
والعدل والحكم فاما الماثم فتركهم الايمان بي واما العدل فذهابي الى الاب ولا ترونني بعدها
واما الذي يحكم بي فيها فانه يحكم على صاحب الدنيا ويقصر وقد بقيت لي اشيا كثيرة اعلمكم بها
الا انكم لا تحتملونها الان فاذا قدم الروح الصادق فهو يعرفكم بالصواب وليس يعلمكم من ذاته
الا بما يسمع وسيعلمكم بما يكون وسيعطيني لانه يصيب مني ويعلمكم وفيه ايضا ان المسيح
قال للحواريين الذي يبغضني يبغض ابي فلو لم اطلع عندهم من العجايب ما لم يطلع غيري لم
يكن لهم ذنب ولكنهم الان قد عابوا وكرهوني ليتم ما كتب في كتبهم حيث قال انهم كرهوني
بلا ذنب فاذا اقبل الفارقليط الذي ابعث اليكم من عند الاب الروح الصادق المنبثق من الاب
هو يؤدي الشهادة عني وانتم تستشهدون لانكم كنتم معي من اول الامر وانا اقول لكم هذا
ليوافقكم التشكيك فالفارقليط بالرومية المنحمنا بالسريانية وهو محمد بالعربية فتامل
هذه البشاير التي لا ينكرها الا معاند مجاهر فقد اخبر به المسيح بالعين والاسم والافعال
فماذا بعد الحق الا الضلال وفيه ايضا انه قال لليهود وتقولون لو كنا في ايام ابائنا
لم نساعدهم على قتل الانبيا فاتموا كيل ابايكم يا ثعابين بني الافاعي كيف لكم والنجاة من عذاب النار
وسابعث اليكم انبيا وعلما وستقتلون منهم وتصلبون وتجلدون وتنفونهم في جماعتكم وتطلبونهم من
مدينة الى اخرى لتتكامل عليكم دما المومنين المهراقة على الارض من دم هابيل الصالح الى
دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه عند المذبح امين امين اقول انه سياتي جميع ما وصفت على
هذه الامة يوراشليم يوراشليم التي تقتل الانبيا وترجم من بعث اليك قد اردت ان اجمع بين
بنيك جمع الدجاجة فراريجها تحت جناحها وكرهت انت ذلك سا فقر عليكم بيتكم وانا اقول لكم

لا تزونى الانَّ حتى يا تي من تقولون له مبارك على اسم الله تامل بشارته بالنبي محمد عليه السلام وتوعد
هم بالانتقام منهم على يديه فان تاملت هذا على جهة الانصاف لاح الحق لك والا فمن كان في هذه
اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا ٥ وقوله سابعث في الموضعين تحريف بدليل قوله فيما تقدم
سارغب الي الاب في ان يبعث اليكم روح البرقليط فقد صرح هنا بان الباعث له هو الله لا هو وهو
الحق اذ قد تبين ان المسيح لا يعمل شيا من ذاته وانما يفعل ما يريد الله تعالى وقد تقدم قوله لست
انفذ ارادتي وانما انفذ ارادة الرب وفيه ايضا ان المسيح قال ان التوراة وكتب الانبيا يتلو بعضها
بعضا بالنبوة والوحي حتى جا يحيى واما الان فان شيتم فاقبلوا فان ايليا مزمع ان يا تي فمن كانت له اذنان
سامعتان فليسمع ايليا هو الله تعالى ومجيئه هو مجيء رسوله بكتابه وامره كما قال في التوراة جاء الله
من سينا وما اشبه ذلك فان قلت قوله فان ايليا مزمع ان يا تي وقوله حتى يا تي من تقولون له مبارك
انما اراد من كان بعده من الانبيا مثل بارنبا وشمعون وليو قيوش ومانا ان ها ولا انبيا انطاكيه
ومن بيت المقدس اغفابوس ومن فلسطين جرجيس ٥ فالجواب انه لا يصح لكم ان تعترفوا بنبوة
واحد منها ولا بل ينبغي لكم ان تكفروا بهم لانكم ترون انه لا نبي بعد المسيح وتستدون ذلك الى
كتبكم فاما ان تكذبوا بقولكم لا نبي بعد المسيح او تنكروا نبوة من ذكرتم ثم لو سلمنا انهم انبياء
فليس المرادين بما ذكر لانهم لم يا توا بكتب من الله ولا باوامر ونواهي وغايتهم ان يحكموا الكتب الانبيا
قبلهم واتيان الله فيما ذكر انما هو عبارة عن اتيان نبي من انبيائه بكلامه وكتابه كما قال
جاء الله من سينا واشرق من ساعير واستعلن من فاران وهذا واضح للمنصف وقد زعم بعض العاندين
الجاهدين ممن ينتمي الي دينكم ان المبشر به في ذينك الموضعين انما المراد به رجوع بعض ما مضي
من الرسل وعودهم الي الارض والي الناس وما قوله باطل صدر عن معاند جاهل اذ لم يثبت شي من
ذلك على لسان نبي فاصل الاما صح على لسان نبينا من رجوع عيسى بن مريم صلوات الله عليهم وسلامه
اذا خرج الدجال وقتله وفي انجيلكم اشارة الي هذا وهذا عندنا مبني على ان الله تعالى رفع المسيح
اليه ولم يقتل ولا مات بل رفعه الله اليه على ما يا تي بعد ذكر الصلوبية وانما يموت اذا قتل
الدجال عند باب لد وبعد ان يهلك الله يا جوج وما جوج على يديه وفي الانجيل ايضا انه
ضرب مثلا للدنيا فقال مثل الدنيا كمثل رجل اغترس كرما وسيج حوله وجعل فيه معصرة وشيد
فيه قصرا ووكل به اعوانا وتغرب عنه فلما دنا اوان قطافه بعث عبيده الى اعوانه الموكلين بالكرم
فضرب المسيح عليه السلام مثلا للانبيا ثم لنفسه ثم قال سيزاح عنكم ملك الله وتعطاه الامة
المطيعة العاملة ثم ضرب مثلا بصخرة وقال من سقط على هذه الصخرة سينكسر ومن سقطت عليه
يهشم يريد بذلك محمدا صلى الله عليه وسلم من ناواه وحاربه اظهره الله عليه وكذلك فقد ازاح الله
ملككم وازاله عنكم واعطاه امة محمد حيث افتتحوا عليكم بلادا بالشام وبلادا بالحرب وردوكم في اكثر
الارض اهل ذلة وصغار واخذوا منكم الجزية بعد القتل الذريع والاسترقاق الشديد بعد ان كان ملككم

راسخا وحبله شامخا فهدّ الله بنبيه قواعده ولينفذن الله مواعده واعظم شاهد على ان الله ازاح عندكم ن ؟
ملككم عنكم كما قال المسيح ان الله تعالى اعطانا بيت المقدس واظهرنا عليه وان كرهتم والحج اليه اعظم
شرايعكم وشرايع اليهود ثم الواحد منكم لا يصل اليه حتى يلحقه من الذلة والصغار ما لا يخفى عليكم والله
متم نوره ولو كره الكافرون وفي صحف شعيا النبي الذي بايديكم ان ستملى البادية
من قصور الي قيذار يسبحون ومن روس الجبال ينادون هم الذين يجعلون لله الكرامة ويبثون
تسبيحه في البر والبحر وفي صحف حزقيال النبي عن الله يقول اني مويد قيدار بالملايكة
وقيدار ولد اسمعيل بلا شك فانظروا الي البادية هذه البادية التي امتلت من قصور الي قيذار الذين
ينادون بالاذان والتلبية من روس الجبال ويجعلون لله الكرامة بالصلاة والحج والصوم والزكاة
وغير ذلك وقد ثبت ان الملايكة قاتلت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مواطن على ما يا تي ان شا الله
تعالى وقال اشعيا النبي عن الله عبدي الذي سرت به نفسي انزل عليه وحيي فيظهر في الامم
عدلي يوصي الامم بالوصايا لا يضحك ولا يسمع صوته في الاسواق يفتح العيون العور ويسمع
الاذان الصم ويحيي القلوب الغلف وما اعطيه لا اعطيه غيره احمد يحمد الله حمدا كثيرا يا تي من
اقصى الارض تفرح البرية وسكانها يهللون الله على كل شرف ويكبرونه على كل رابية لا يضعف
ولا يغلب ولا يميل الي الهوى ولا يسمع في الاسواق صوته ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبة
الضعيفة بل يقوي الصديقين وهو ركن للمتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفى ولا يخصم حتى
تثبت في الارض حجتي وينقطع العذر به والي توراته ينقاد الحق فاعتبر هذا التصريح باسم محمد وصفاته
وان هذه العلامات المذكورات على لسان هذا النبي لا يصح بحال ان توجد لغيره ولم يكن الا له
فان قلت هو المسيح قيل لك تفهم لفظ الكلام وسياقه وحينيذ تحكم بانه محمد قطعا وذلك انه
قال فيه يوصي الامم وهذا التصريح ببعثته للناس كافة وعيسى انما بعث للاجناس من بني اسرايل
خاصة بدليل قوله في الانجيل اني لم ابعث الي الاجناس وانما بعثت الى الغنم الرابضة من نسل
اسرايل وكذلك قال للحواريين لا تسلكوا في سبيل الاجناس ولكن اختصروا والي الغنم
الرابضة من بني اسرايل ثم قال احمد يحمد الله وهذا تصريح باسمه فان اسماه كثيرة منها محمد
واحمد ثم قال يهللون الله على كل شرف ويكبرونه على كل رابية وهذا اخبار باذانهم وتلبيتهم
وليس هذا لاحد غيره ثم قال لا يضعف ولا يغلب وانتم تزعمون ان المسيح غلب على نفسه وحمل على
خشبة وسمرت يداه فيها وقتل عليها بعد صفع واهانة عظيمة ولا درجة في الغلبة والضعف
والذلة تزيد على هذا واما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد فتح الله عليه فتحا مبينا ونصره نصرا
واظهره على كل عدو ومعاند حتى ا على الله دينه وافشى توحيده وعصمه من كل الشرور ووقاه
كل محذور وكل محذور ومما دل ما في كلامه ان نبينا محمدا هو المراد والمبشر به قوله لا يخصم
حتى تثبت في الارض حجتي فان هذا تصريح بالقران الذي جا به اذ قد عجز عن الاتيان بمثله او بسورة

مثله جميع البشر وان كان فيهم البلغا الفصحا والمهرة الحكما فيثبت في الارض حجة الله وعلم انه من عند الله
وسياتي بيان هذا المعنى انشا الله عز وجل وفي صحف حبقوق النبي التي بايديكم قال جا
الله من التين وتقدس من فاران وامتلات الارض من تحميد احمد وتقديسه وملا الارض بهيبته
وقال ايضا تغرق لنور الارض وتستغرق في قسيك اغراقا وترتوي السهام بامرك يا محمد ارتوا
فيا معشر العاقلين انظروا عنادها ولا الجاحدين وانكارها ولا المباهتين وتواقحها ولا الجاهلين
كيف خالفوا هذه النصوص القاطعة والبشارات الصادعة محكمين في ذلك اهواهم وهم يعرفونه كما يعرفون
ابناهم وفي صحف شعيا النبي قال قيل لي قم ناظرا فانظر فما ترى تخبر به قلت ارى راكبين
مقبلين احدهما على حمار والاخر على جمل يقول احدهما لصاحبه سقطت بابل واصنامها المنحوتة فصاحب
الجمل هو محمد صلى الله عليه وسلم وصاحب الحمار باتفاق منا ومنكم هو المسيح وليس محمد بركوب الجمل
اشهر من عيسى بركوب الحمار وانما سقطت عبادة الاصنام ببابل من دون الله وهدمت اوثانها بالنبي محمد
صلى الله عليه وسلم وامته لا بعيسى ولا بغيره فما زالت ملوك بابل يعبدون الاوثان من كون ابرهيم
الى زمان النبي صلى الله عليه وسلم وامته ۵ وفي صحفه ايضا لتفرح ارض البادية العطشى ولتبتهج البراري
والفلوات لانها ستعطى باحمد محاسن لبنان كحسن الدساكر والرياض هذا نص على اسمه ووصفه
وبلده بحيث لا ينكره الا وقاح مجاهر بالباطل الصراح ۵ وفي صحف اشعيا النبي اتت ايام الافتقاد
اتت ايام الكمال ثم قال لتعلموا يا بني اسرايل الجاهلين ان الذي تسمونه ضالا هو صاحب
النبوة تغترون ذلك على كثرة ذنوبكم وعظم فجوركم ۵ وفي الصحف المنسوبة للاثني عشر نبيا ان
الله سيتجلى من القبلة وتظهر كلمة القدس من جبال فاران ظهورا ابديا وتحمد الله على ذلك في السموات
والارض وكلمة احمد تملا الارض ۵ وفي صحف حزقيال النبي التي بايديكم يقول عن الله بعد
ما ذكر معاصي بني اسرايل وشبههم بكرمة غرسها وقال لم تلبث تلك الكرمة ان قلعت بالسخطة
ورمى بها على الارض واحرقت السمايم حرها فعند ذلك غرس غرس في البدو وفي الارض المهملة
العطشى وخرجت من اغصانها الفاضلة نار اكلت تلك حتى لم يوجد فيها غصن قوي ولا قضيب
اعتبرها العاقل هذا المثل على جهة الانصاف مجانبك الخطا والزلل فان الكرمة مثل لدين المسيح
ورسالته وذلك ان مقامه كان في قومه زمانا يسيرا ورفعه الله عن اتباع يسير احد عشر
على ما زعموا ثم اتباعهم على شرعهم المستقيم يسير ثم بعد ذلك بنحو الاربعين سنه اعتراهم التبديل
الكثير والتغيير العظيم حتى احرقت ديار الكفر تلك الكرمة فلما لم يبق منهم الا بقايا قليل عددهم
وخفي موضعهم بعث الله نبيه في ارض البدو والتي هي ارض اسمعيل ومنشاه ووصفه لها بالعطش
تصريح بوصفها فانها صحرا وكونها مهملة انما هو من النبوة فانه لم يكن بها نبي من عهد اسمعيل الى
عهد محمد صلى الله عليه وسلم ثم انه شبه ما ضرب به النبي عليه السلام من الحرب والرعب بالنار
التي تاتي على كل شي فكذلك دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اظهره الله بالحجة والسيف على الدين

كلم

كله ولو كره المشركون ۵ وقد قدمت ان في صحف دانيال النبي وقد نعت الكذابين وقال لا تمتد دعوتهم
ولا تتم قرابينهم واقسم الرب بساعده الا يظهر الباطل ولا تقوم لمدعي كاذب دعوة اكثر من ثلاثين سنه
وهذا دين الاسلام الذي جا به محمد عليه السلام له ست مائة سنة ونيف من الاعوام وهو باق
الى اخر الايام والحمد لله على ما اولى من الفضل والانعام وقال دانيال النبي وقد ساله الملك بختنصر
عن منامة راها وطلب ان يخبرها ثم بتفسيرها فقال ايها الملك رايت صنما بارع الجمال اعلاه من ذهب
ووسطه من فضة واسفله من نحاس وساقاه من حديد ورجلاه من فخار فبينما انت تنظر اليه
قد اعجبك اذ قذف الله بحجر من السما فضرب راس الصنم فطحنه حتى اختلط ذهبه وفضته ونحاسه
وحديده وفخاره ثم ان الحجر ربا وعظم حتى ملا الارض كلها قال له بعث نصر صدقت فاخبرني
بتاويلها قال دانيال اما الصنم فامم مختلفه في اول الزمان وفي وسطه وفي اخره فالراس من
الذهب والفضة ابنك من بعدك والنحاس الروم والحديد الفرس والفخار امتان ضعيفتان تملكهما امراتان
باليمن والشام والحجر هو دين نبي وملك ابدي في اخر الزمان يغلب الامم كلها ثم يعظم حتى يملا
الارض كلها كما ملاها ذلك الحجر تمت ولا يصح لك يا ايها المخدوع ان تدعي انه المسيح فانه لم يغلب
الامم كلها بل غلب بزعمكم فانه استضعف فاهين وصلب ولم يبعث الى الامم كلها بل الى قوم باعيانهم
خاصه وانما الذي غلب كل الامم العرب منها والعجم على اختلاف اصنافها وشتى ضروبها واوصافها
فجعل الكل جنسا واحدا والزمهم دينا واحدا وصيرهم امه واحده وجعلهم على اختلاف
لغاتهم يتكلمون بلغه واحده اعني اذا قراوا القران فلا خلاف له ان العرب والفرس والنبط والقبط والاكراد
والترك والديلم والبربر واهل الهند والسند والسودان وغيرهم من اسلم منهم على كثرتهم ينطقون
بلغه واحده اذا قراوا القران اذ لا يمكن ان ينقل عن لسان العرب الى لسان غيرهم كان ترجم بلسان اخر
فليس ذلك هو القران وانما هو تفسير القران ۵ يا ايها الجاهل المتنكب عن الحق الى دل قد كنت ذكرت
في كلامك ان المسلم ان اقام شاهدا من كتب الانبيا ان فيها محمدا منتظرا فدينه حق ودين
النصارى باطل وقد اقمنا والحمد لله الشواهد من كتب الانبيا الاوايل على الذي طلبت على نحو
ما رسمت بل هذه الشواهد في دلالتها على نبوة محمد اوضح واقص مما استدللت انت بها على نبوة المسيح
وقد وكلت العاقل المنصف النظر في اي الدلالات ابين واوضح ادلالتنا ام دلالتكم وعند الوصول
الى هذا القدر والوقوف على تلك الشواهد الغر تبين ان دين النصارى واليهود باطل وانهم اما
معاندون او جاهل ولقد جا في كتاب اشعيا النبي من نعوته واوصافه وذكر مكه بلده وحج الناس
اليها ما لا يبقى معه ريب ولا اشكال فمن ذلك انه قال ابشري واهتزي يا ايتها العاقر التي
لم تلدي وانطقي بالتسبيح وافرحي اذ لم تحبلي فان اهلك سيكونون اكثر من اهلي هذه من الله
مخاطبة لمكة على ما يقتضيه مساق كلامه ثم شبهها بالعاقر من النسا التي لم تلد من حيث ان مكة
لم يبعث منها نبي من بعد اسمعيل الا محمد صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ان يكون العاقر بيت المقدس

عامة

لانها كانت مقرا لانبيا وقوله فان اهلك سيكونون اكثر من اهلي يعني باهله اهل بيت المقدس
وفي صحفه ايضا قال حاكيا عن الله تعالى سابعث قوما فياتون من المشرق افواجا كالصعيد
كثرة ومثل الطيان الذي يدوس برجليه وفيها ايضا انه قال حاكيا عن الله قد اقسمت بنفسي كقسمي
ايام الطوفان ان اغرق الارض بالطوفان فان كذلك اقسمت الا اسخط عليك ولا ارفضك
فان الجبال تزول والتلاع تخط ورحمتي عليك لا تزول ثم قال يا مسكينه يا مضطهده
ها انا ابان بالجص حجارتك ومزينك بالجواهر ومكلل باللولو سقفك وبالزبرجد ابوابك
وتبعدين من الظلم فلا تخافي ومن الضعف فلا تضعفي وكل سلاح يحمله صانع لا يعمل فيك
وكل لسان ذلق يقوم معك بالخصومه تفلحين ويسميك الله اسما جديدا وكذلك كان اسمها
الكعبه فسماها الله المسجد الحرام فقومي فاشرقي فانه قد دنا نورك ووقار الله عليك انظري
بنيك حولك فانهم مجتمعون ياتيك بنوك وبناتك عدوا والجند تسرين وتزهوين ويفزع عدوك
ويتسع قلبك وكل غنم قيدار ترجع اليك وساده نباوث تخدمونك وتفتح ابوابك الليل والنهار
فلا تغلق وتتخذونك قبلة وتدعين بعد ذلك مدينة الرب فها هو عليه السلام قد وصف مكه
باوصافها التي لا تصح ان توجد في غيرها ومن ابين ذلك واد له قوله وكل غنم قيدار ترجع اليك
وسادات نباوث تخدمونك وقيدار ونباوث ولد اسمعيل واغنامهم هي التي تساق الى مكه
هديا وهم اهل مكه وخدام البيت وليس بعد هذا بيان وكذلك قوله وتتخذونك قبله
وهذا البشاره بالنبي عليه الصلاة والسلام فانها لم تتخذ قبله الا على عهده صلى الله عليه وسلم
وكذلك قوله بالخصومه تفلحين انما هو اشارة الى كتاب الله الذي جا به محمد رسول الله الذي افحم
كل خصم واسكت كل منطيق وكذلك قال اشعيا ايضا في موضع اخر من صحفه ارفعي الى ما حولك
بصرك فستبتهجين وتفرحين من اجل انه تميل اليك عساكر الامم وتحج اليك عساكر الامم حتى تعمرك
قطار الابل المويله تضيق ارضك عن القطارات التي تحج اليك وتساق اليك كباش مدين وتسير
اليك اهل سبا وتسير اليك اعلام قيدار وتخدمك رجال نباوث **فاعتبر** هذه
الاوصاف البينه والاعلام المتصله الظاهرة التي لا توجد في بلد الا في مكه ولا يصح شي منها
ان يوجد في بيت المقدس ولا في غيرها وقال ايضا عن الله اعطي البادية كرامات لبنان وبهاء
جبل الكرمل فالبادية مكه ولبنان الشام وبيت المقدس وقال على اثر ذلك واشق في
البادية مياها وسواقي في ارض الفلاة ويكون الفيافي والاماكن العطاش ينابيع ومياها
وتصير هناك محجه وطريق الحرم لا تمر به اجناس الامم والجاهل لا يضل هناك ولا يكون به
سباع ولا اسد ويكون هناك ممر المخلصين وقال اشعيا ايضا عن الله ها انا موسس بصهيون
وهو بيت الله حجرا مقرونا في زاوية مكرمه فمن كان مومنا فلا يستعجل وهذا اخبار منه عن الحجر
المقدس الاسود الذي في الركن اليماني وهو الحجر الذي انزله الله من الجنه وكان ابيض فاسود لاجل

خطايا بني ادم وصهيون الجبل بلسانهم فهذه دلايل واضحه وشواهد راجحه لا يعدل عنها الا
من حرم التوفيق فاستدبر الطريق ولا يتدبرها ويتفهم معانيها الا من رافقه التوفيق
وساعده الفهم والتحقيق فهذا ما رايناه ان نثبته هنا من شواهد نبوته صلى الله عليه وسلم
من الكتب المتقدمة وفيها من الشواهد ما هو اكثر من هذا ومن وقف منهم على ما في تلك الكتب
قضى من عناد المخالفين العجب

النوع الثاني الاستدلال على نبوته من قراين احواله صلى الله عليه وسلم

فاول ذلك ما ظهر على ابيه عبد الله بن عبد المطلب وذلك انه لما اراد الله خلقه وقرب وقت
خروج نطفته من صلب ابيه جعل بين عيني ابيه نور فكان يراه الراي كغرة الفرس وقد ثبت
في كتب نبوته على السنة النقلة الثقات العدول الاثبات الذين يدينون بتحريم الكذب ويعتقدون
وجوب الصدق ولا تاخذهم في الله لومة لايم ان عبد الله بن عبد المطلب والد رسول الله صلى الله
عليه وسلم كانت له امراتان احداهما امنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم وامراة اخرى
تعمل يوما في طين لبناء بيته فتعلقت به اثار من الطين فمر بتلك المراه فدعاها لنفسه فابت
لما كان عليه من الطين فدعته تلك المراة الى نفسها فابى عليها ثم خرج عامدا الى امنه فدخل اليها
فاصابها فحملت بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر بامراته تلك فقال لها هل لك قالت
لا انك مررت وبين عينيك غرة مثل غرة الفرس فدعوتك رجا ان تكون لي فابيت ودخلت على امنه
فذهبت بها ثم لما حملت به امنة امه اتيت فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامه
فاذا وقع على الارض فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا ورات حين حملت به
انه خرج منها نور رات به قصور بصرى من ارض الشام ولقد قالت ام عثمان الثقفيه حضرت
ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايت البيت حين وضع قد امتلا نورا ورايت النجوم تدنو
حتى ظننت انها ستقع علي وولد صلى الله عليه وسلم مختونا وكانت امه تحدث انها لم تجد
حين حملت به ما تجد الحوامل من ثقل والم ولا غير ذلك ولما وضعته امه وقع الى الارض مقبوضه
اصابع يده مشيرا بالسبابه كالمسبح بها وذكر ابن دريد انه القت عليه جفنه لئلا يراه احد
قبل جده فجا جده والجفنة قد انفلقت عنه ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب ابوه ان توفي وامه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به فكفله جده عبد المطلب وقيل لجده لم سميت ابنك محمدا وليس
هذا الاسم لاحد من ابايك وقومك فقال اني لارجوا ان يحمده اهل الارض كلهم وذلك انه كان
يرى في منامه كان سلسله من فضه خرجت من ظهره لها طرف في السما وطرف في المشرق وطرف
في المغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقه منها نور واذا اهل المشرق والمغرب كانهم يتعلقون
بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق واهل المغرب ويحمده اهل السما
واهل الارض فلذلك سماه محمدا قال حسان بن ثابت رضي الله عنه والله اني لغلام ٥

وطرف في الارض

بقعة بن سبع سنين او ثمان سنين اعقل كل ما سمعته اذ سمعت يهودياً على اطم يثرب يصرخ 121
باعلى صوته يقول يا معشر يهود فلما اجتمعوا اليه قالوا ويلك ما لك قال طلع الليلة نجم احمد
الذي وُلد به ثم التمس له المراضع فاسترضع له امراة من بني سعد بن بكر اسمها حليمه بنت ابي ذويب
قالت حليمه خرجت من بلدي مع زوجي في نسوة من بني سعد نلتمس الرضعا قالت وفي سنة شهبا
لم تبق لنا شيا قالت فخرجت على اتان لي قمرا معنا شارف لنا والله ما تبض بقطرة وما ننام
ليلنا مع صبينا من بكايه من الجوع وما في ثديي ما يغنيه وما في شارفنا ما يغذيه ولكنا نرجو الغيث
والفرج فلقد حبست الركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجفا حتى قدمنا مكه نلتمس الرضعا فما منا
امراة الا وقد عرض عليها محمد بن عبد الله فتاباه اذا قيل لها انه يتيم وذلك انا كنا نرجوا
المعروف من ابي الصبي فكنا نقول يتيم فما عسى ان تصنع امه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت
امراه قدمت معي الا اخذت رضيعا غيري فلما اجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي اني والله اكره ان ارجع
من بين صواحبي ولم اخذ رضيعا والله لاذهبن الى ذلك اليتيم فلاخذنه فقال لا عليك عسى الله
ان يجعل فيه بركه قالت فذهبت اليه فاخذته وما حملني على اخذه الا اني لم اجد غيره قالت فلما
اخذته رجعت به الى رحلي فلما وضعته في حجري اقبل علي ثدياي بما شا من لبن فشرب حتى روي
وشرب معه اخوه حتى روي ثم ناما وما كنا ننام معه قبل ذلك وقام زوجي الى شارفنا تلك
الليله فاذا انها لحافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة قالت
يقول صاحبي حين اصبحنا تعلمي والله يا حليمه لقد اخذت نسمة مباركة قلت والله اني لارجوا ذلك
قالت ثم خرجنا فركبت اتاني وحملته عليها معي فوالله لقطعت بالركب ما يقدر على شي من حمرهم حتى
ان صواحبي ليقلن لي يا ابنة ابي ذويب ويحك اربعي علينا اليست هذه اتانك التي كنت خرجت فاقول
لهن بلى والله فيقلن لي والله ان لها لشانا قالت ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما اعلم ارضا
من ارض الله اجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان
قطره ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر من قومنا يقولون لرعاتهم ويحكم اسرحوا حيث يسرح راعي
بنت ابي ذويب فتروح اغنامهم ما تبض بقطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نتعرف من الله
الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى
كان غلاما جفرا قالت فقدمنا به على امه ونحن احرص شي على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته فكلمنا
امه وقلت لها لو تركتي بني عندي حتى يغلظ فاني اخشى عليه وبا مكه قالت فلم نزل بها حتى ردته
لنا قالت فرجعنا به فوالله انه بعد مقدمنا باشهر مع اخيه لفي بهم لنا خلف بيوتنا اذ اتانا اخوه
يشتد فقال لي ولابيه ذاك اخي القرشي قد اخذه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا
بطنه فهما يسوطانه حتى خلطانه قالت فخرجت انا وابوه نحوه فوجدناه منتقعا وجهه قالت
فالتزمته والتزمه ابوه فقلنا ما لك يا بني قال جاني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني فشقا

جيا عامر

بطني فالتمسا فيه شيا لا ادري ما هو قالت فرجعنا به الى خبايتنا فقال ابوه يا حليمه لقد خشيت 122
ان يكون هذا الغلام قد اصيب فالحقيه باهله قبل ان يظهر ذلك به فاحتملناه فقدمنا به على امه
فقالت ما اقدمكما به وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك فقلت قد بلغ الله بابني وقضيت الذي
علي وتخوفت الاحداث عليه فاديته اليك كما تحبين فقالت ما هذا شانك فاصدقيني خبرك قالت
فلم تدعني حتى اخبرتها قالت افتخوفت عليه الشيطان قالت قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه
سبيل وان لبني لشانا افلا اخبرك خبره قلت بلى قالت رايت حين حملت به انه خرج مني نورا اضا
لي قصور بصرى من ارض الشام ثم حملت به فوالله ما رايت من حمل قط كان اخف منه علي ولا
ايسر منه ووقع حين ولدته وانه لواضع يديه بالارض رافع راسه الى السما دعيه عنك
وانصرفي راشده فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امه امنه بنت وهب وجده عبد المطلب
بن هاشم في كلاة الله تعالى وحفظه ينبته الله نباتا حسنا لما يريد به من كرامته فلما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ست سنين توفيت امه امنه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
جده عبد المطلب وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة فكان بنوه يجلسون حول فراشه
ذلك حتى يخرج اليه لا يجلس عليه احد من بنيه اجلالا له قال فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ياتي وهو غلام جفر حتى يجلس عليه فياخذه اعمامه ليوخروه عنه فيقول عبد المطلب
اذا راى ذلك منهم دعوا ابني فوالله ان له لشانا ثم يجلسه عليه معه ويمسح ظهره بيده ويسره
ما يراه يصنع فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني سنين هلك عبد المطلب جده فكان مع
عمه ابي طالب فكان يحنو عليه ويحفظه فبينا هو عنده يوما اذ قدم مكه رجل عايف من ازد شنوة
وكان ذلك الرجل اذا قدم مكه اتاه رجال قريش بغلمانهم ينظر اليهم ويعتاف لهم ويتفرس وكان
ماهرا في ذلك معروفا به مجربا عليه الاصابة في ذلك فاتاه ابو طالب به وهو غلام قال
فنظر العايف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شغله عنه شي فلما فرغ قال اين الغلام
علي به فلما راى ابو طالب حرصه عليه غيبه عنه فجعل يقول ويلكم ردوا علي الغلام الذي
رايت انفا فوالله ليكونن له شان ثم ان ابا طالب خرج في ركب تاجرا الى الشام فلما تهيا
للرحيل ضبث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له ابو طالب وقال والله لاخرجن به
معي ولا يفارقني ولا افارقه ابدا وكان يحبه حبا شديدا فخرج به معه فلما نزل الركب
بصرى من ارض الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان اليه علم النصرانيه ولم
يزل في تلك الصومعه منذ قط راهب يصير اليه علم النصرانيه عن رجل فيها فيما يزعمون يتوارثونه
كابرا عن كابر فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا وكانوا كثيرا ما يمرون به قبل ذلك فلا يعرض لهم ولا
يكلمهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا قريبا من صومعته صنع لهم طعاما كثيرا وذلك عن شي راه
في صومعته وذلك انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم من صومعته وهو في الركب حتى اقبلوا

كتاب ر

وغمامه تظله من بين القوم ثم اقبلوا فنزلوا في ظل شجره قريبا منه فنظر الي الغمامة حين اظلت
الشجره وتهصرت اغصان الشجره علي رسول الله صلي الله عليه وسلم حتى استظل تحتها فلما ١٢٢
راي ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد امر بذلك الطعام فصنع ثم ارسل اليهم فقال اني
قد صنعت لكم طعاما فقال له رجل والله يا بحيرا ان لك اليوم لشانا فما كنت تصنع هذا
بنا وقد كنا نمر بك كثيرا فما شانك اليوم فقال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنكم
ضيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاما فتاكلون منه كلكم فاجتمعوا اليه
وتخلف رسول الله صلي الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم تحت الشجره
فلما نظر بحيرا في القوم ولم يري الصفة التي يعرف ويجد عنده قال يا معشر قريش لا يتخلفن
احد منكم عن طعامي فقالوا له يا بحيرا ما تخلف عنك احد ينبغي له ان ياتيك الا غلام هو احدث
القوم سنا فتخلف في رحالهم لا تفعلوا احضروه ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم فجا وقد
احتضنه رجل من القوم فلما راه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الي اشيا من جسده
قد كان يجدها عنده من صفته حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا وقال
له يا غلام اسالك بحق اللات والعزي الا ما اخبرتني عما اسالك عنه وانما قال له بحيرا
ذلك لانه كان يسمع قومه يحلفون بهما فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تسالني باللات
والعزي فوالله ما ابغضت شيا بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه
قال له سل عما بدا لك فجعل يساله عن اشيا من حاله في نومه وهيئته واموره فجعل رسول
الله صلي الله عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر الي ظهره فراي
خاتم النبوه بين كتفيه علي موضعه من صفته التي عنده وكان مثل اثر المحجم ثم اقبل علي عمه
ابي طالب فقال ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هذا بابنك وما ينبغي لهذا الغلام
ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلي
به قال صدقت فارجع بابن اخيك الي بلده واحذر عليه يهود فوالله لان راوه
وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كائن لابن اخيك هذا شان عظيم فاسرع به الي
بلاده فخرج به عمه ابو طالب سريعا حتى اقدمه مكه حين فرغ من تجارته ثم ان زريرا وتماما
ودريسا وهم نفر من اهل الكتاب قد كانوا راوا من رسول الله صلي الله عليه وسلم مثل ما راي
بحيرا في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه ابي طالب فارادوه فردهم عنه بحيرا وذكرهم الله
وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته وانهم ان اجمعوا لما ارادوا به لم يخلصوا اليه حتى عرفوا
ما قال لهم وصدقوه فيما قال فتركوه وانصرفوا فشب رسول الله صلي الله عليه وسلم
يكلوه الله ويحفظه من اقذار الجاهليه لما يريد به من كرامته ورسالته حتى بلغ ان كان رجلا
افضل قومه مروة واحسنهم خلقا واكرمهم حسبا واحسنهم جوارا واعظمهم حلما واصدقهم

حدثنا

حديثا واعظمهم امانة وابعدهم من الفحش والاخلاق التي تدنس الرجال تكرما وتنزها حتى ما
اسمه في قومه الا الامين لما جمع الله فيه من الامور الصالحه فلما بلغ رسول الله صلي الله عليه ١٢٤
وسلم خمسا وعشرين وعرفت امانته وصدق حديثه وظهرت بركته عرضت عليه خديجه
بنت خويلد مالا ليخرج به مسافرا الي الشام وتعطيه افضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع
غلام لها يقال له ميسره فقبله رسول الله صلي الله عليه وسلم منها وخرج في ذلك المال وخرج معه
ميسره حتى قدما الشام فنزل رسول الله صلي الله عليه وسلم في ظل شجره قريبا من صومعه
راهب من الرهبان فاطلع الراهب الي ميسره وقال ما هذا الرجل الذي تحت هذه الشجره فقال
له ميسره هذا رجل من قريش من اهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجره قط الا
نبي ثم باع رسول الله صلي الله عليه وسلم سلعته التي خرج بها واشتري ما اراد ان يشتري
ثم اقبل قافلا الي مكه ومعه ميسره فكان ميسره اذا كانت الهاجره واشتد الحر يري ملكين
يظلانه من الشمس وهو يسير علي بعيره فلما قدم مكه علي خديجه بمالها باعت ما جا به باضعف
او قريبا وحدثها ميسره عن قول الراهب وعن ما كان يري من اظلال الملكين اياه وكانت
خديجه رضي الله عنها امراه حازمه شريفه لبيبه مع ما اراد الله بها من كرامتها فلما اخبرها
ميسره بما اخبرها بعثت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت يا ابن عم اني قد رغبت فيك لقرابتك
ووسطتك في قومك وحسن خلقك وصدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها وكانت خديجة
يوميذ اوسط نسا قريش نسبا واعظمهن شرفا واكثرهن مالا كل قومها كان حريصا علي ذلك
منها لو يقدر علي ذلك فلما قالت ذلك لرسول الله صلي الله عليه وسلم ذكر ذلك لاعمامه فخرج معه عمه
حمزه بن عبد المطلب حتى دخل علي خويلد بن اسد فخطبها اليه فتزوجها وقد كانت خديجة
بنت خويلد قد ذكرت لورقه بن نوفل وكان ابن عمها وكان نصرانيا قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس
ما ذكرها غلامها ميسره من قول الراهب وما كان يري منه اذ كان الملكان يظلانه فقال
ورقه بن نوفل لان كان هذا حقا فان محمدا النبي هذه الامه قد عرفت انه كائن لهذه الامه نبي ينتظر
هذا زمانه فجعل ورقه يستبطي الامر ويقول حتى متى فلما تقارب زمان مبعثه كثرت
احاديث الكهان عن نبوته والاحبار بذلك فبشر بقرب ظهوره جماعة من الكهان واما اليهود فكانت
يكون بينها وبين العرب شرور وحروب فربما اصابت العرب منهم فكانت اليهود تقول قد قرب زمان
نبي يبعث الان نقتلكم معه قتل عاد وارم ثم لم يلبثوا حتى ظهر وعرفوه كما يعرفون ابناهم
فلما بعث فمنهم من امن ومنهم من كفر به حسدا وبغيا كما فعلتم انتم ولقد قدم المدينه نفر
من اليهود يلتمسون هجرته اليها وكونه فيها من ذلك ما يحكي عن ابن الهيبان خبر من احبار يهود وممن
كان ينتهي اليه علمهم وكان فاضلا في دينه مجاب الدعوه ممن علم ذلك منه لكثرة تجربة ذلك فقال
لليهود يوما ما ترون اخرجني من الشام ارض الخمر والخمير الي ارض البوس والجوع قالوا الله انت اعلم

قال فاني امانة منهذه البلد انوكف خروج نبي قد اظل زمانه هذه البلاد مهاجره
فكنت ارجوا ان يبعث فاتبعه وقد اظلكم زمانه فلا تسبقوا اليه يا معشر يهود فانه يبعث بسفك ١٢٥
الدما وسبي الذراري والنسا ممن خالفه فلا يمنعكم ذلك منه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحاصر بني قريظه **قال** نفر من اليهود يا بني قريظه والله انه للنبي الذي كان عهد
اليكم فيه ابن الهيبان قالوا ليس به قالوا بلي والله انه لهو بصفته فنزل منهم نفر واسلموا ومثل
هذا كثير **ومن** اوضح ذلك وابينه قصة سلمان الفارسي وذلك انه كان قد تنصر وقرا
كتبكم وبحث عن جماعة من اهل دينكم اعني الذين كانوا متمسكين بدين المسيح ثم يزل يبحث عنهم واحدا
بعد واحد ويخدمهم حتى يحضرهم الوفاه فكان الواحد منهم اذا حضرته الوفاه وصاه بان يلحق من هو على
مثل دينه وحاله ويعينه له ويدله عليه الي ان وصل الي عموريه الي ارض الروم الي راهب نصراني
كان هنالك **قال** سلمان فاقمت عند خير رجل على هدي اصحابه يعني الذين كانوا لوا
عليه الي ان حضرته الوفاه فقلت له يا فلان اني كنت مع فلان فاوصاني الي فلان ثم اوصاني فلان اليك
الي فلان ثم اوصاني فلان فالي من توصي بي وبم تامرني قال اي بني والله ما اعلمه اصبح
احد على مثل ما كنا عليه من الناس امرك بان تاتيه ولكنه قد اظل زمان نبي هو مبعوث
بدين ابرهيم يخرج بارض العرب مهاجره الي ارض بين حرتين بينهما نخل به علامات
لا تخفى ياكل الهديه ولا ياكل الصدقه بين كتفيه خاتم النبوه فان استطعت ان تلحق
بتلك البلاد فافعل **قال** ثم مات وغيب ولحق سلمان بالمدينه بالارض التي عينت
له فاقام هنالك حتى قدم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا فبحث عن تلك العلامات
التي رسمت له فوجدها كما رسمت له فامن به واتبعه وصدقه وكان معه وعلى دينه الي ان
توفاه الله تعالى رضي الله عنه ولو ذهبت الي استقصا مثل هذا لطال الكتاب فلما بلغ محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنه بعثه الله تعالى رحمة للعالمين وكافه للناس
بشيرا ونذيرا فكان اول ما ابتدي به من الوحي الرويا الصالحة في النوم وكان لا يرى رويا
الا جات مثل فلق الصبح ثم حبب الله اليه الخلوه فكان ينقطع الي الكهوف والغيران ويأوي
اليها فكان يخلو بغار حرا وكان في ذلك لا يمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول
الله فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى الا
الشجر والحجاره تكلمه فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك يري ويسمع ما شا الله ان يمكث
ثم جاه جبريل صلى الله عليه وسلم بما جاه من كرامة الله وهو بحرا في رمضان فمن
ذلك الوقت ظهرت اياته وعمت بركاته وتنوقلت رسالته ومعجزاته واذ ذاك جمع الله
له كل خصال الكمال وخصه بصفات الشرف والجلال فلقد جمع الله له الكمال
الظاهر والباطن بما جمل الله به من الفضايل والمحاسن وينبغي الان ان نعرف الجاحد والجاهل

ببعض

ببعض ما خصه به من صفات الكمال والفضايل **اعلم** ان الكمال البشري ضربان ١٢٦
ظاهر وباطن وكل واحد من هذين الضربين ضربان ضرب يكون الانسان مجبولا عليه ولا
اكتساب له فيه وضرب يكون مكتسبا للانسان يحصل له بسعيه وتكسبه فقد انحصرت صفات
الكمال في اربعه اقسام كمال ظاهر ضروري وكمال ظاهر مكتسب وكمال باطن ضروري
وكمال باطن مكتسب وقد جمع الله هذه الاربعة الاصناف للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ونحن
نذكرها جمله ثم نعيد في التفصيل ان شا الله تعالى **اعلم** انا انما نذكر من صفات كماله
وجلاله المشهور على شرط الاختصار خوفا من التطويل والاكثار ولو ذهبنا الي الاستقصا لعجزنا نشرع ح
عن ذلك فمن ذلك كمال خلقته وجمال صورته وفصاحة لسانه وشرف نسبه وعز قومه
وكرم ارضه وقوه عقله وصحه فهمه ومتين علمه وحمل صبره وعظيم حلمه وحسن
تواضعه وعدله وجزيل زهده وفضله وعميم جوده وكرمه ووثيق عهوده وذممه
ورايق سمته وادبه وطهاره ذاته ونسبه وعظيم شجاعته ونجدته وكثير حيايه
ومروته وجلبه امره صلى الله عليه وسلم انه اكمل الناس خلالا وافضلهم حالا واعلمهم
بحدود الله واخوفهم من الله فاما كمال خلقته وجمال صورته فشي معلوم لم يذهب
احد من اعدايه الجهلات ذلك ولا استطاع ان ينسب اليه نقصا ولا شينا في شي من ذلك شديد سواد العين
لكن اعترف الكل انه كان ازهر اللون ادعج ابلج اشكل اهدب الاشفار افلج ازج اقنى مدور
الوجه واسع الجبين كث اللحية تملا صدره موصول ما بين اللبة والسرة بشعر واسع الصدر
عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين
سايل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة مربوع القد ليس بالطويل البايِن ولا بالقصير
المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الي الطول الا طاله رجل الشعر اذا افتر كثير اللحم
ضاحكا عن جمان افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم روي كالنور يخرج من
ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا بمكلثم متماسك اللحم **قال** ناعته ما رايت من ذي
لمة في حلة حمرا احسن منه صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه واذا ضحك
يتلالا في الجدر اجمل الناس من بعيد واحسنهم من قريب من راه بديهة هابه ومن خالطه
معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله طيب الرايحة والعرق ولقد كان صلى الله
عليه وسلم يعرف براحته وان لم ير ولقد كان يتطيب برايحته ويوضع في الطيب فيتم اكثر منه
ولقد كان يضع يده على راس الطفل رحمة له فكانت تتم عليه الحة طيبه صلى الله عليه وسلم
ولقد اشتهر وصح انه صلى الله عليه وسلم بعد موته طال مكثه في البيت قبل ان يدفن يومين
وليلة في المشهور وكان موته في شهر ايلول ومع ذلك فلم تتغير له ريح ولا ظهر عليه شي مما
يظهر على الموتى حتى كانت الصحابة رضي الله عنهم تقول له طبت حيا وميتا ولقد روي ان ام سلمه

قالت وضعت يدي على صدر رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو ميت فمرت علي جمع لا اكل ولا
اتوضا الا وجدت ريح المسك من يدي **فان قيل** نسلم انه كما وصفت لكن اي
فضيلة لحسن الصورة الظاهرة واي مزية لها علي غيرها اذ رب قبيح المنظر حسن الفعل
والمخبر فنقول هذا الذي ذكرت يندر ويقل بل لا يبعد ان يقول قايل لا يوجد كامل الصورة
الظاهرة الا وهو كامل الصورة الباطنة اذ كلاهما انما سببه بحسب ما اجري الله العادة
مزاج معتدل فهما ثمرتا مثمر واحد ولا جل هذا لم نسمع قط عن نبي من انبيا الله تعالي ان الله
تعالي خلقه ناقص الخلقة او مشوها اللهم الا قد طرات علي بعضهم آفات لاسباب شاها الله تعالى
مثل ايوب وغيره وليس الكلام في الطاري وانما الكلام في اصل الخلقة ثم ان الحكما والعلما قد
استدلوا بحسن الخلق علي حسن الخلق حتى ان الحكما قالوا اقصدوا حوايجكم سماح الوجوه فانه انجح لها
او فانه احري ان تقضي وايضا فان الجمال والحسن محبوب بالطبع ومرغوب فيه والقبح منفور عنه
ومقصود الله تعالى ان تحب الانبيا والا ينفر منهم والحسن موجب لذلك وايضا فان صفة نبينا
هذه هي صفة جده ابرهيم خليل الرحمن حتى كانه هو على ما ثبت من صفته ابرهيم في كتب الانبيا عليهم
السلام **واما** فصاحة لسانه فلقد اطل من الفصاحة علي كل نهاية وبلغ من البلاغة كل غاية
فلقد اوتي صلي الله عليه وسلم سلاسة الطبع وبراعة المنزع وعذوبة اللفظ وحسن الايراد
وجزالة القول وصحة المعاني مع ايجاز اللفظ وقلة التكلف اوتي صلي الله عليه وسلم جوامع الكلم وبدايع
الحكم فلقد كان يخاطب كل حي من احيا العرب بلغتهم ولم يكن يقتصر علي لغة واحدة مع انه انما
نشا علي لغة بني سعد وقريش وكان يعرف لغات غيرهم حتى كانوا يتعجبون منه ويقولون
ما راينا الذي هو افصح منه وهذا معلوم عند الفصحا العرب العربا ويقف علي معرفة ذلك بالذوق
والمشاهدة من كان عارفا بلسان العرب ولغتهم ووقف علي شي من كلامه معهم ومجاوبتهم **واما**
نسبه فمعلوم لا يجهل ومشهور لا ينكر جده الاعلي ابرهيم والاقرب عبد المطلب كابرا عن كابر
وشريفا عن شريف فهم بين انبيا فضلا وبين ملوك حكما وهذا كله مسلم لا يمنع ومقبول
لا يدفع فهو صلي الله عليه وسلم من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا وذلك ان الله اصطفي
من ولد ادم ابرهيم واصطفي من ولد ابرهيم اسمعيل كما قد شهدت التوراه وغيرها بذلك
واصطفي من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفي من بني كنانة قريشا واصطفي من قريش بني هاشم واصطفاه
صلي الله عليه وسلم من بني هاشم فهو خيار من خيار من خيار وكذلك الرسل صلى الله
عليهم وسلم تبعث في اشرف انساب قومها صلي الله عليهم ذلك ليكون اميل لقلوب الخلق اليهم
والله اعلم **واما** عزة قومه فقد كانوا في جاهليتهم لم ينلهم سبا ولا ظفرت بهم اعدا
ولا دخلوا في غبار زمانهم تحت قهر غيرهم بل كانوا اقد حيازة الشرف الباهر والمفاخر والماثر
هم اوفر الناس عقولا واقلهم فضولا وافصح الناس مقالا واكرمهم فعالا هم الشجعان الكرما والحكما

٦٧

الادبا اما سفساف الاخلاق ودنيها فهم مبرأون عنها واما حسنها وعليها فهم احرص الناس عليها
والموصوفون بها وكفي دليلا على ذلك ما علم من حسن جوارهم وكريم عهودهم وعظيم بذلهم وجودهم
وكل هذا من اوصافهم معروف والغالب منهم بذلك موصوف وحق لقايلهم ان يقول
لنا الشرف الذي يطا الثريا مع الفخر الذي يبهر العبادا
واما ارضه فناهيك من ارض اسس بنيتها ابرهيم الخليل وامره بان يدعو الناس اليها الملك
الجليل وتولي عمارتها والمقام بها ابنه اسمعيل وتوارثها الاشراف جيلا بعد جيل وكفي بلدته
شرفا ما فعل الله بملك الحبشة الذي جا لهدمها فلما قرب منها وعزم علي هدمها ووجه فيله
اليها ارسل الله عليهم طيرا اشباه الخطاطيف مع كل واحد منها ثلاثة احجار حجر في منقاره
وحجران في رجليه فرمت الطير ذلك الجيش بتلك الحجارة فكل من اصابه من تلك الحجارة شي هلك
مكانه واصاب ملكهم منها حجر فهلك بعد ان تناثر لحمه وتساقط انملة انملة فتفرقوا في كل
وجه واهلكهم الله كل هلاك وبدد شملهم اي تبديد وكل هذا معروف لا ينكر ومشهور لا يجهل
فهذه الارض علي محلها وجدبها وشظف عيش اهلها خير البلاد عند ربها دل علي ذلك كلام الانبيا
والرسل وما جا من ذلك في متقدمي الكتب ولا يظن ظان ان خير بلاد الدنيا عند الله اكثرها خصبا
واعظمها فاكهة وابا فان هذا ظن من ليس له نطق ولا فهم وهمته ما يجعل في بطنه كالبهائم بل
خير البلاد عند الله ما كوبدت فيه المشقات التي يتوصل الي ما عند الله من الدرجات وكانت تلك
مما تدرس وانتشرت منه الديانات وكل ذلك في حق ارضه معلوم من جهة النبوات وسيأتي
ما ذكره الله تعالي في مكة بلده عليه السلام علي لسان اشعيا عليه السلام **واما** قوة عقله
وعلمه فلقد اوتي منهما ما لم يوته احد واعطي منهما ما لم يعطه والولا ولد وكفي دليلا علي ذلك
ما ظهر عليه من حسن السياسة واحكام امور الرياسة والاخذ في العلوم العقليات من غير
اكتساب شي مما يحتاج اليه من المقدمات حتي اتخذ ارباب كل علم كلامه في ذلك العلم اصلا
يرجع اليه ويعول في صناعته عليه فتارة يكون كلامه في بعض العلوم منشيا ممهدا واخري
متمما ومويدا وان اردت ان تعلم ذلك علم اليقين فتامل تامل المتيقظين ما تضمنه من ذلك
الكتاب والسنة فيها كثرت الخيرات وعظمت المنة فانك تجدهما قد جمع له منها علوم الاولين
والاخرين علي اختلاف علوم العالمين من الرياضات علي اختلاف اوصافها والالهيات مع تعذرها
علي اكثر الاذهان ومراعاة صحتها والسياسات علي تشتت اوصافها اما الامور المصلحية التي يعبر عنها
بالقوانين الشرعية فيقضي العقلا منها العجب فانه اطلع منها علي اعلي المراتب والرتب وذلك
ان احكام شريعته صلي الله عليه وسلم انقسمت الي امور نتعبد به مثل الصوم والصلاه والحج
وغير ذلك مما لا يدرك معانيها وحكمها الا من امده الله بتوفيق خاص فتنور بالمعارف باطنه
وزين بالاعمال ظاهره والي امور مصلحية يدرك معانيها الجملي والجمهور من اهل الديانة الحنيفية

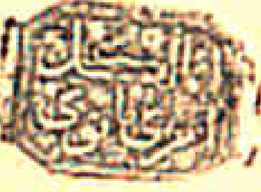
ثم انه اعتبر اصول مصالح العالم فاوجبها واعتبر اصول مفاسد العالم وحرمها واصول المصالح
انما هي خمس المحافظة على صيانة الدما في اهبها والاموال على ملاكها والانساب على اهليها والعقول
على المتصفين بها والاديان التي بها عيش النفوس وزكاتها فاصول الشريعة وان تعددت صورها
فهي راجعة الى هذه الخمسة فاما بمرتبة واحدة او بمراتب على ما عرف في موضعه واما الدما فحقنها
بان شرع ان من قتل قتل ومن جرح جرح ومن فقأ عين انسان فقات عينه وهكذا فاذا علم القاتل
انه يفعل به مثل ما يفعل انكف عن القتل فحصلت حياة النفوس وصيانة الدما ولاجل ذلك
قال الله تعالى ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب ثم سوى في القصاص بين
الكبير والصغير والشريف والمشروف اشعارا بان مزايا الدنيا وفضايلها لا مبالاة بها عند الله وان
الشرف انما هو بالدين والتقوى ولاجل هذا قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم
وقال عليه السلام الناس كاسنان المشط يريد بذلك ان الاحكام متساوية بينهم وانهم فيها
شرع سوا واما الاموال فصانها على ملاكها بان شرع قطع يد السارق للنصاب وقتل المحارب وغرم
مثل المتلف والمغصوب ان كان مما له مثل فاذا علم السارق والمحارب انهما يعاقبان بها بعاقبة
جنايتهما ارتدعا وانكفا فانحفظت الاموال واما العقول فحرم استعمال ما يودي الى تلفها
وذهابها كالخمر وذلك ان مناط التكليف العقل وهو الذي به يعرف الله تعالى وهو الذي ينتظم
مصالح الدنيا والدين فاذا اذهبه الانسان بالخمر وما في معناه فقد تعرض لاسقاط التكليف
وللكفر بالله تعالى بل لكل المفاسد ولاجل هذا قال عليه السلام الخمر جماع الاثم
وام الخبايث والكباير ولاجل هذا قال الله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام
رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضا
في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون ثم اكد الكف عن الخمر
بان شرع على شربه حدا هو ضرب بالسوط ليكون ذلك ابلغ في الردع والزجر واما حفظ
الانساب وصيانتها من اختلاط المياه في الارحام فشرع النكاح وحرم السفاح ليتنسب كل
ولد لوالده ويتميز الولي عن مضاده وليتعاضد كل الى شيعته ويتحقق نسبته بقبيلته ولاجل
هذا قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا
وقبايل لتعارفوا ولو لم يكن ذلك لارتفع التعارف ولم يبح ولاتسع فتق لا يرتق واما
المحافظة على الاديان وصيانتها فهو المقصود الاعظم والمستند الاعصم فحرم الكفر والفسوق
والعصيان واوجب الطاعات والايمان واوجب قتال الكفار وتوعد بالعذاب الدايم والهوان ولا
يخفى على من معه ادنى مسكة اذا تامل بادنى فكره ان الايمان بالله راس المصالح والخيرات والكفر والهلكات
ولاجل وجوب الايمان وتحريم الكفر ارسل الله الرسل وانزل الكتب ولاجل ذلك قال
الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو

بلغ مقابلة

الرزاق ذو القوة المتين فهذه الاصول الخمسة بها ينتظم العالم وباضدادها يخرب العالم وبنظام
العالم يتم نظام الاديان ونظام الاديان تحصل النجاة من النيران والفوز بنعيم الجنان ورضى
الرحمن فهذا انموذج من اصول السياسات الشرعيات واما الرياضيات فيكفيك منها مثال واحد
من الطبيات وذلك انه عليه السلام قال المعدة بيت الدا والحمية اصل الدوا واصل كل دا البردة
ولقد سمع بعض اطبا الهند هذا الكلام فقال لم يترك نبيكم من الطب لاحد شيا او كلاما
هذا معناه وتتبع ما استفيد من جهته من العلوم يحوج لاستقصا وليس هذا موضع استيفايه ومقصود
هذا الكلام ان النبي الرفيع عند الله العظيم القدر لديه كان اميا منسوبا الى ولادة الام ومعناه
النسبة انه بقي على ما كان عليه اي لم يتعلم علما من احد ولا اكتسبه ولا خط كتابا بيمينه وهذا
معروف من حاله عند المؤالف والمخالف وربما كان اذا اراد ان يحسب شيا عدده باصابعه فكان
يقول انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا وهكذا يشير به ثلاثا والشهر هكذا
وهكذا وهكذا ويخنس باحدى اصابعه يعني في الثالثة ومع ذلك فقد اوتي جوامع الكلم وبدايع
الحكم وعلوم الاولين فاخبر عن القرون الماضية والامم السالفة باخبار هي حق عند ارباب العلوم
ولا نبا زعد احد منهم فيها بل اذا سمعوها ادعنوا للتصديق بها ولم يكذبوه في شي منها وكذلك اخبر
عن الامم الاتية والوقايع المنتظرة اخبارا لا يتوصل اليها باكتساب وانما ذلك باعلام العلام الوهاب
فجات على نحو ما اخبر وما به بشر وانذر وسياتي من ذلك مواضع ينبني فيها ذلك ان شا الله تعالى
وهذا دليل من ادله نبوته لا يخفى على متامل وبالله التوفيق بل نقول انه ليس في القوة البشرية
والجبلة الانسانية الوصول من العلوم والمعقولات الى مثل ما وصل هو اليه اذ قد علم امورا لا
يستقل العقل بدركها واخبر بها وعند هذا يعلم ان ذلك بتوفيق الهي ونور رباني ولاجل هذا
قال الله له وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما واما صبره وحلمه
فيكفيك من ذلك انه كسرت رباعيته يوم احد وشج في وجهه فشق ذلك على اصحابه فقالوا
له لو دعوت الله عليهم فقال اني لم ابعث لعانا وانما بعثت رحمة ثم قال اللهم اهد قومي
فانهم لا يعلمون فانظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق
وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر على السكوت عنهم حتى عفى ثم اشفق عليهم ورحمهم
ودعا وشفع لهم ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال
انهم لا يعلمون وكذلك جاه اعرابي جلف جاف وكان على النبي صلى الله عليه وسلم برد غليظ
الحاشية فجبذه الاعرابي بردايه جبذا شديدا حتى اثر حاشية البرد في صفحة عنقه
ثم قال يا محمد احملني على بعيرين من مال الله الذي بيدك فانك لا تحملني من مالك ولا من مال
ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وقال المال مال الله وانا عبده ثم قال له لم فعلت
بي ما فعلت قال لانك لا تكافي بالسيية السية فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل

له علي بعير شعير وعلي احر تمر وكذلك قال له احزاعدل يا محمد فان هذه قسمة ما اريد بها
وجه الله فقال النبي صلي الله عليه وسلم ويلك ان لم اعدل انا فمن يعدل ايامنني الله علي خزاينه ١٢١
ولا تامنوني وكذلك سحره لبيد بن الاعصم اليهودي فاعلمه الله بسحره وحيث هو فاستخرجه
الله فبري فقيل له الا تقتله فقال اما انا فقد شفاني الله واكره ان اثير علي الناس شرا وكذلك
قدمت اليه يهودية ذراع شاة مسمومة فاكل منه النبي عليه السلام فعافاه الله في ذلك الوقت
من ضرر ذلك السم فاستحضر المراه وقال لها ما الذي حملك علي ذلك قالت اردت ان كنت كاذبا
ارحت منك وان كنت صادقا لا يضرك فعفي عنها وقد قال بعض اصحابه ما رايت رسول الله
صلي الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله تعالي وما ضرب
بيده شيا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما ولا امراة وجي اليه برجل فقيل هذا
اراد ان يقتلك فقال له صلي الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي عليه
وجاءه زيد بن سعية يتقاضاه دينا له فجبذ ثوبه عن منكبيه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ
له فانتهره عمر وشدد له في القول والنبي صلي الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم انا وهو كنا الي غير هذا منك احوج تامرني بحسن القضا وتامره بحسن التقاضي
ثم قال لقد بقي من اجله ثلاث وامر عمر بقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا فكان سبب
اسلامه والاحاديث في هذا الباب اكثر من ان ياتي علي حصرها هذا الكتاب وعلي الجمله
فقد تواتر صبره علي اذي قريش وسبه واخراجه من بلده ونيلا لاذي حتي بلغوا منه
مبلغا لا يصبر عليه الا من هو مثله ومن مثله فلما اظفره الله بهم قال لهم ما تقولون اني فاعل
بكم قالوا اخير اخ كريم وابن كريم فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر
الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقا ولقد ثبت عنه انه لما كذبه قومه جاءه
جبريل عليهما السلام فقال ان الله سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك
الجبال لتامره بما شيت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شيت ان شيت
ان اطبق عليهم الاخشبين فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ارجو ان يخرج الله من اصلابهم
من يعبد الله وحده لا يشرك به شيا ولقد هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح
ليقتلوا رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم ومثل هذا كثير **وعند هذا**
تبين انه صلي الله عليه وسلم احلم الناس عند مقدرته واصبرهم علي مكرهته وانه امتثل
امر الله حيث قال له خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وحيث **قال** له
تعالي فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين **واما** تواضعه صلي الله عليه وسلم علي علو
منصبه ورفعة رتبته فكان اشد الناس تواضعا وابعدهم عن كبر وحسبك ان الله خيره بين
ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عليه السلام عند

عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد ادم يوم القيامه واول من تنشق عنه
الارض واول شافع وقال ابو امامه خرج علينا رسول الله صلي الله عليه وسلم متوكيا علي عصا ١٢٢
فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال انما انا عبد اكل كما ياكل
العبد واجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقرا
ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيثما انتهي به المجلس جلس وقال
عليه السلام لا تطروني كما اطرت النصاري ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وجاته امراه
فقالت ان لي اليك حاجه **قال** لها اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينه شيت اجلس اليك
حتي اقضي حاجتك فجلس اليها حتي فرغت من حاجتها وكان يوم بني قريظه علي حمار مخطوم بحبل
من ليف عليه اكاف وكان يدعي الي خبز الشعير والاهاله السنخة فيجيب وقد حج وكان عليه
قطيفه ما تساوي اربعه دراهم هذا كله وقد اقبلت عليه الدنيا بحذافيرها والقت اليه
افلاذ كبدها فلم يلتفت اليها ولا عبا بها وكان صلي الله عليه وسلم في بيته في مهنه اهله يفلي
ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويعلف ناضحه ويقم البيت
ويعقل البعير وياكل مع الخادم ويعجن معها ويطحن معها ويحمل بضاعته من السوق وكانت
الامه من اما اهل المدينه تاخذ بيده فتنطلق به الي حيث شاءت من المدينه حتي يقضي حاجتها
ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعده فقال له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراة
من قريش تاكل القديد وقال ابو هريره دخلت السوق مع النبي صلي الله عليه وسلم فاشتري
سراويل وقال للوازن زن وارجح وذكر قصته قال فوثب الي يد النبي صلي الله عليه وسلم
يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم
اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب الشي احق بشيه ان يحمله **واما** عدله وصدقه
صلي الله عليه وسلم وامانته وصدق لهجته فكان صلي الله عليه وسلم امن الناس واعدل الناس
واعف الناس واصدقهم لهجه منذ كان اعترف بذلك محادوه وعداته وكان يسمي قبل ذلك النبوه
الامين وذلك لما جعل الله فيه من الاخلاق الصالحه ومما يدل علي ذلك ان قريشا لما بنت الكعبة
اختلفت فيمن يضع الحجر الاسود موضعه فحكموا بينهم اول داخل عليهم فاذا بالنبي محمد صلي الله
عليه وسلم داخلا فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وذلك قبل ان يبعث ولقد
اجتمع الاخنس بن شريق مع ابي جهل يوم بدر وكلاهما مخالف له وعدو له قد اجمع علي قتله
وقتاله فقال الاخنس لابي جهل يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا فاخبرني
عن محمد اصادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا الصادق وما كذب محمد قط ولقد
سيل هرقل ابا سفين وهو علي شركه ومخالفته فقال له هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان
يقول ما قال قال لا قال هرقل قد اعلم انه لم يكن يدع الكذب علي الناس ويكذب علي الله



ايكيسه دانم

وقال النضر بن الحرث لقريش وهو عدوه ومخالفه قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم
واصدقكم حديثا واعظمكم امانه حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاكم بما جاكم به قلتم
انه كذاب وانه ساحر لا والله ما هو بساحر ولا بكذاب فهذا كان حاله تعترف اعداوه بما قد
ولا يقدرون على انكار شي من فضايله ومن ادل دليل على عدله وعظيم تواضعه وفضله
انه كان قد انتهى به الامر الى ان تهابه الملوك وتفرق منه الجبابره ومع ذلك فانه كان يوفي
لكل ذي حق حقه ويعرف لذي الفضل فضله حتى كان يقول اني اريد ان القى الله وليس لاحد
منكم بطالبني بمظلمه في اهل ولا مال ولاجل ذلك اقاد عكاشه بن محصن من نفسه
وذلك انه صلى الله عليه وسلم ضربه في ظهره غير قاصد لضربه فقال له عكاشه انك
قد اوجعتني فاقدني فخلاه مكني منك حتى اضربك مثل ما ضربتني فكشف له عن ظهره وناوله
القضيب وقال اضرب فاكب عكاشه على ظهره يقبله وقال انما اردت ان يمس جلدي
جلدك والاخبار في هذا اكثر من ان يحيط بها هذا الكتاب واما زهده صلى الله عليه
وسلم فلقد كان ازهد الناس واورعهم وحسبك شاهدا على ذلك ما علم من حاله صلى الله
عليه وسلم وذلك انه اعرض عن الدنيا وزهرتها ولم يلتفت الى شي منها مع اقبالها عليه
وسياقتها اليه وذلك ان الدنيا سبقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها وهو مع ذلك
لا يعرج عليها ولا يلتفت اليها الى ان مات ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو
يدعو ويقول اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا ويقول اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا
واحشرني في جملة المساكين ولقد صحت الاخبار عنه انه ما شبع ثلاثا تباعا حتى مضى لسبيله
ولقد روي انه ما شبع من خبز الشعير يومين متواليين وما ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وما ترك الا بغلته وسلاحه وارضا جعلها
صدقه وكان يقول ما احب ان لي مثل احد ذهبا يمضي ثالثه وعندي منه دينارا الا
شيا ارصده لدين ولقد قال صلى الله عليه وسلم عرض علي ربي ان يجعل لي بطحاء مكه ذهبا
فقلت لا يا رب بل اجوع يوما واشبع يوما فاذا جعت تضرعت اليك ودعوتك واذا شبعت
شكرتك وحمدتك ولقد حكى عنه جماعة من اصحابه انه كان يبيت هو وعياله الليالي المتتابعه
طاويا لا يجدون عشا وقال انس خادمه ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا
في سكرجه ولا خبز له مرقق ولا راي شاة سميطا قط ودخل عليه عمر بن الخطاب فوجده مضطجعا
على رمل حصير قد اثر في جنبه قال عمر فنظرت في بيته فلم ار فيه شيا فبكيت لما رايت برسول
الله صلى الله عليه وسلم من الحاجه والفاقه فقال ما شانك يا بن الخطاب فقلت يا رسول الله ذكرت
كسرى وقيصر وما اعطاهما الله تعالى فقال افي شك انت يا بن الخطاب اما ترضى ان يكون لهم
الدنيا ولنا الاخره وقالت عايشه لم يمتلي جوف نبي الله شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد

قد

ليصيب

كما

يلتوي

وكانت الفاقه احب اليه من الغنا وان كان ليظل جايعا يلتوي طول ليله من الجوع فلا يمنعه
صيام يومه ولو شا سال ربه كنوز جميع الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة
مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك الفدا لو تبلغت من الدنيا
بما يقوتك فيقول يا عايشه ما لي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على
حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مابهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي
ان يقصر بي غدا دونهم وما شي هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي ولقد شكى اليه بعض
اصحابه الجوع وكشف له عن بطنه عن حجر فكشف له رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه عن حجرين
صلى الله عليه وسلم تسليما وهذا معلوم قطعا من احواله لا يقدر على جحده احد من اعدايه
ولا اوليايه واما كثرة جوده وكرمه فشي معروف من شيمه فلقد تواتر انه اكرم الناس
واجودهم حتى انه ما سيل قط شيا فمنعه اذا كان ذلك الشي المسول مما لا يمنع شرعا قال
ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما يكون في
رمضان وكان اجود بالخير من الريح المرسله ولقد ساله رجل فاعطاه غنما بين جبلين فرجع
ذلك الرجل الى قومه فقال اسلموا فان محمدا يعطي عطا من لا يخشى فاقه واعطى اناسا كثيرا
مايه مايه من الابل واعطى صفوان مايه ثم مايه واعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله
وسيق له صلى الله عليه وسلم تسعون الفا فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سايلا
حتى فرغ منه وكان صلى الله عليه وسلم لا يرد سايلا جاه وربما كان السايل لا يجد عنده شيا
فيا خذ له بالدين ويعطيه السايل حتى يقضيه النبي صلى الله عليه وسلم ولقد جاه رجل فساله
فقال ما عندي شي ولكن ابتع علي فاذا جاني شي قضيته فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر
عليه فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله عمر فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا
تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم وعرف البشر ذلك القول في وجهه وقال بهذا امرت ولقد كان
صلى الله عليه وسلم يقبل الهديه وان لم يحتج اليها ويثيب عليها باضعافها روي ان معاذ بن عفرا
اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم طبقا فيه رطب وقثا فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم ملا كفه
ذهبا وحليا وكان صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيا لغده لنفسه وقد ثبت عنه انه كان يقول
ما يسرني ان عندي مثل احد ذهبا يمضي علي ثالثه وعندي منه دينارا الا شيا ارصده لدين
وما سيق له قط شي يقسم ذهبا كان او غيره الا امر بقسمه ولم يبت عنده وهكذا كان المعروف
من خلقه قبل مبعثه وكان هذا معروفا عند قومه الذين نشا فيهم حتى لقد قال له ورقه
بن نوفل وكان امرا تنصر وقرا الكتب العبرانيه وكان قد تفطن واستشعر بنبوته عليه السلام
لما راى من العلامات التي علمها من الكتب المتقدمه فقال له انك لتحمل الكل وتقري الضيف وتكسب
المعدم وتعين على نوايب الحق وهذا كله من اخلاقه معروف حاصل لا يتمارى فيه منصف

ما هو اشد من

كان

عاقل **واما** دفا وه بالعهد فلا يتماري فيه الاخيس وعد فقد كان صلي الله عليه وسلم
احفظ الناس لعهد واوفاهم بميثاق ووعد واحسنهم جوارا واصدقهم قولا واخبارا
روي عن عبد الله بن ابي الحمسا انه قال بايعت النبي صلي الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت
له بقيه فوعدته ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجيت فاذا هو في مكانه
فقال يا فتى لقد شققت علي انا ها هنا منذ ثلاث انتظرك وذلك للميعاد الذي كان بينهما وكان
المعلوم من سيرته صلي الله عليه وسلم انه كان يعقد العهود والمواثيق بينه وبين عداته
وغيرهم فيفي بها ويوذنهم بانقضايها عند تمامها ولم يفرط في شي منها ولقد كان هذا
معروفا عند اعدايه كما هو معروف عند اوليايه ولقد روي ان هرقل ملك النصاري لما
سال كفار قريش عن صفات النبي صلي الله عليه وسلم **قال** فهل يغدر فقالوا له لا فقال
هم كذلك الرسل لا تغدر وكيف يغدر صلي الله عليه وسلم وهو قال ينصب لكل غادر لوا
يوم القيامه يعرف به فيقال هذه غدرة فلان ولقد جاه المغيرة بن شعبة مسلما وجا معه
بمال قوم من الجاهليه كان قد صحبهم ثم قتلهم واخذ اموالهم فقال له النبي صلي الله عليه
وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه في شي ولم يقبله وقال صلي الله عليه
وسلم وقد عرض له بعض اصحابه بغدر المشركين نفي لهم ونستعين الله عليهم وفي خبر الجلندي
ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يدعو الي الاسلام فقال الجلندي والله
لقد دلني علي ان هذا نبي انه لا يامر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهي عن شر الا كان اول تارك
له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهود وينجز الموعود اشهد انه نبي يا هذا
تامل يخفك ان هذا اما يحكي اليهود والنصاري عن موسي عليه السلام في كتبهم من ان موسي عليه
السلام لما اراد الخروج من مصر استعار حلي بني اسرايل ثم هرب به ليلا وعند الانتها الي هذا
المقام يعلم العاقل ما في كتب القوم من الاباطل والاوهام وموسي عليه السلام مبرا عن
النقايص والاثام ومن وفايه بالعهد وقيامه في حفظه بالحد انه قدم عليه وفد النجاشي
فقام صلي الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه فقال له اصحابه نحن نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا
مكرمين واني احب ان اكافيهم وقال صلي الله عليه وسلم حسن العهد من الايمان وحقيقه
الوفا بالعهد تتميم ما ربط من العقد ومراعات ما تقدم من الود ومكافاة من له يد وقد كانت
هذه الخصال اجتمعت لا ينازع في ذلك احد وان كان يناويه **واما** حسن سمته وتودته وكثر
حيايه ومروته فشي لا يجحد ولا يجهل ولا يلحقه في شي من ذلك احد وان بذل غاية جهده
ولم يكسل فهو بالحقيقه كما قال الشاعر الاول

سعي بعدهم قوم لكي يدركوهم ۞ فلم يفعلوا ولم يليموا ولم يالوا

كان صلي الله عليه وسلم كثير الصمت والوقار طويل الاطراق والاغضا ركينا واهيبة وقار

فيه و

جلسا

جلسايه حتي كانوا اذا جلسوا بين يديه كان علي روسهم الطير اعظاما له وهيبة منه مجلسه
اوفر المجالس لا يسمع فيه صخب الاصوات ولا اختلاط اللغات ليس فيه مرا ولا جدال ولا للهجر والفحش
فيه مجال لا تونن في مجلسه الحرم ولا يعض فيه من الاقدار والقيم بل كان مجلس علم وحلم وحكم وفهم
اصحابه يعظون في مجلسهم معه حرمات الله ويتعلمون منه احكام الله فتارة يعلمهم باموري الاخرة حتي
كانهم ينظرون اليها واخري يعلمهم احكام شريعته كي يعملوا بها كان صلي الله عليه وسلم يكثر السكوت
ليعتبر ويسلم ويتكلم ليبلغ عن الله فيعلم ويغنم **قال** ابن ابي هاله كان سكوته علي اربع علي
الحكم والحذر والتقوي والتفكر يعلم الجاهل المسترشد ويربيه ويطرد المعاند المتكبر ويقصيه
يتواضع للفقرا ويتواضع لديه الامرا كان صلي الله عليه وسلم اشد حيا من العذري في خدرها
الرفيعه الشريعه في قومها كان اذا سمع ما يستحيي منه ظهر نور الخفر علي وجهه ولذلك مر
صلي الله عليه وسلم علي رجل وهو يعتب اخاه علي الحيا فقال صلي الله عليه وسلم دعه فان
الحيا من الايمان وقال الحيا خير كله لا ياتي الا بخير وقال استحيوا من الله حق الحيا وكان
صلي الله عليه وسلم ضحكه تبسما ولم يرقط في ضحكه مقهقها ولا متزمتا كان كلامه فصلا
يفهمه كل من سمعه وربما تكلم بالكلمة ثلاثا حتي تفهم عنه وكان يحدث حديثا لو عده العاد
لاحصاه وكان اذا مر بقوم يسلم عليهم ثلاثا وكان صلي الله عليه وسلم يحافظ علي مروته
وعلي استقامه حالاته وتحسين هيئته يمشي هونا كانما ينحط من صبب اذا مشي مشي مجتمعا
واذا جلس جلس محتبيا وقرب اليه طعام وهو متكي فقال لا اتكي انما اكل كما ياكل العبد واجلس
كما يجلس العبد كان صلي الله عليه وسلم يحب الطيب والرايحه الحسنه ويستعملهما ويحض
عليها ويقول ان الله تعالي جميل يحب الجمال ويامر بالسواك وغسل البراجم والرواجب
واستعمال خصال الفطرة وياخذ بذلك ويعمل به وكان صلي الله عليه وسلم لكثرة محافظته
علي جلال مروته اذا عطس غطي وجهه وخفض بها صوته وما عسي ان يعود القاص فيمن
جمعت فيه كل الفضايل والماثر بل غاية الفصيح الاثران ينتهي الي ما قال له الشاعر

ما ذا اقول وقولي فيك ذو حصر ۞ وقد كفيتني التفصيل والجملا
ان قلت مازلت مرفوعا فانت كذا ۞ او قلت زانك ربي فهو قد فعلا

واما شجاعته ونجدته فكان منها صلي الله عليه وسلم بالمكان الذي لا يجهل وحظه منها
لحظ الاوفي الافضل قد كان مارس الضراب ووقف مواقف الصعاب لا يبالي بكثرة العدد ولم يفر قط
امام احد وما من شجاع وان كان له بعدها كرة الا هو صلي الله عليه وسلم فلم ير قط منهزما ولا
فارق معركها ملتزما وكان علي بن ابي طالب يقول كنا اذا اشتد الباس وحميت الحرب اتقينا برسول
الله صلي الله عليه وسلم فما يكون احدا قرب الي العدو منه ولقد رايتنا يوم بدر نلوذ برسول
الله صلي الله عليه وسلم وهو اقربنا الي العدو ولقد كانت الصحابه تقول ان الشجاع منا الذي

تقوم بجانبه بيستتر به وقيل لانس افررتم يوم حنين عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال
لكن رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رايته علي بغلته البيضا وابو سفين اخذ
بلجامها والنبي صلي الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب قيل فما روي يوميذ احد
كان اجري منه واشد وقد روي عنه انه نزل عن بغلته متوجها نحو العدو وقال العباس
بن عبد المطلب لما التقي المسلمون والكفار يوم حنين ولي المسلمين مدبرين فطفق النبي صلي الله
عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار قال العباس وانا آخذ بلجامها اكفها ارادة الا
تسرع وابو سفين آخذ بركابه ثم نادي بالمسلمين وذكر الحديث وقال انس كان النبي
صلي الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس ولقد فزع اهل المدينة
ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلي الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم
الي الصوت وقد استبرا الخبر علي فرس عري لابي طلحة وفي عنقه السيف وهو يقول
لن تراعوا لن تراعوا وان وجدناه لبحرا يعني الفرس لكثرة جريه وقال بن حصين ما
لقي رسول الله صلي الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول ضارب ولما راه ابي بن خلف يوم
احد وهو يقول ابن محمد لا نجوت ان نجا وقد كان قال للنبي صلي الله عليه وسلم
حين افتدي يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي
صلي الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شا الله فلما راه ابي يوم احد شد ابي فرسه علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلي الله عليه وسلم دعوه خلوا
طريقه وتناول النبي صلي الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة
فتطايرنا عنه تطاير الشعرا عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي صلي الله عليه
وسلم ثم طعنه بها طعنة تدادا منها علي فرسه وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الي قريش
وهو يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد
قال لي انا اقتلك ان شا الله والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الي مكة وما
يدلك علي عظيم شجاعته انه يوم احد فزعنه الناس فاستقبل العدو في نفر قليل من
اصحابه فكسر عتبة بن ابي وقاص رباعيته اليمني وجرح شفته السفلي وشجه في جبهته
عبد الله بن شهاب الزهري وضرب عمرو بن قمئة وجنته فادخل حلقتين من حلق المغفر
في وجنته وهو في ذلك كله لا يزول عن موضعه ولا يولي ظهره ولم يزل كذلك حتى
انزل الله عليه نصره حين راي صبره وفي ذلك الموضع وفي تلك الحال نهض نفر من اصحابه
لقتال العدو فوافقوهم وقاوموهم مع كثرة عدوهم فانفدت مقاتل واحد منهم
موضع رسول الله صلي الله عليه وسلم خده ذلك الرجل علي قدمه حتى مات وهذا يدلك علي
غاية شجاعته وكثرة الجلد وقلة المبالات بالعدو ولقد كانت غزوة احد هذه التي جري فيها

عليه وسلم ما ذكر من ادل الشواهد علي نبوته صلي الله عليه وسلم وذلك انه لما التقي هو والمشركون
قال النبي صلي الله لبعض اصحابه وكانوا رماة انضحوا عنا الخيل بالنبل لا ياتونا من خلفنا واثبتوا
مكانكم كانت لنا او علينا وقد كان عليهم امر عبد الله بن جبير ثم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
التقي هو والمشركون فهزموا المشركين وولوا ادبارهم حتى سقط لواهم صريعا فلما راي
اصحاب عبد الله الهزيمة قالوا الهزيمة الهزيمة تعالوا نصيب مما نصيبه الناس فقال لهم عبد
الله الم يقل لكم رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تبرحوا من مواضعكم فقالوا قد هزم الله العدو
فلم يسمعوا كلامه فزالوا عن مواضعهم فلما زالوا عن مواضعهم عاقبهم الله بان رجع العدو عليهم
فقتل منهم من قتل لمخالفتهم امر رسول الله صلي الله عليه وسلم ومحص الله في تلك الغزوة المومنين
ومحق الكافرين والمنافقين وفي تلك الغزوة فقيت عين قتادة بن النعمان حتى وقعت علي وجنته
فردها رسول الله صلي الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وسياتي ذكر هذا وما شاكله بعد
هذا ان شا الله تعالي واما خوفه من الله تعالي واجتهاده في عبادته فقد بلغ من ذلك
الي حد لم يبلغه احد من الخليقة وذلك ان الله تعالي كلفه من وظايف العبادات ما لم يكلفه
احدا علي الحقيقة وهو مع ذلك لا يقصر في شي منها بل كان يبذل غاية اجتهاده ووسعه في
ادايها فمن العبادات التي كلفها الله له تحمل اعباء الوحي ومشقة ثقله فلقد كان ينزل عليه في
اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا ولاجل هذا قال الله تعالي
انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وقال له فاذا قراناه فاتبع قرآنه وهذه مشقة لا يعرفها علي التحقيق
الا الرسل ولاجل عظم هذا الامر جاءه جبريل عليه السلام وهو يتعبد بغار حرا وذلك
قبل ان يوحي اليه فقال له اقرا فقال ما انا بقاري فاخذه فغطه حتى بلغ منه الجهد ثم
ارسله فقال اقرا فقال ما انا بقاري ففعل به مثل ذلك مرتين فقال له في الثالثة اقرا باسم
ربك الذي خلق الايات فقراها ثم رجع الي خديجة يرجف فواده فقال زملوني فدثروه
فانزل الله عليه وهو علي تلك الحال يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر الايات ثم بعد قبول
الوحي امر بتبليغه وتبيينه للناس والصبر علي ما يصيبه من اذي قومه فكان صلي الله عليه وسلم
يعرض نفسه ودينه علي قبايل العرب وعلي وفودها اذا قدموا مكة لمواسم الحج فيعيب آلهتهم
ويسفه احلامهم ويظهر خلافهم ويحتج علي جهالاتهم فيردون عليه قوله ويكذبونه ويسبونه
ويوذونه باقصي ممكنهم من انواع الاذي فيصبر علي ذلك ويحتسب ما يلقاه علي الله فلسان
الحال ينشد والانفاس خوفا من التقصير في امر الله تتصعد

ما بالي اذا ارضيت الهي اي امر من الامور دهاني ... فلم يزل صابرا علي
انواع البلا حتى كان لسان حاله يقول ... عذب التعذيب عندي وحلا

فاقام علي ذلك بمكة ثلث عشرة سنة يدعوا الناس من غير قتل ولا قتال وذلك كله ليظهر

له م

الوحي

الاسلام وتنتشر دعوته لئلا يكون لاحد حجة على الله ورسوله وبعد ذلك امر بالهجرة
من مكة الى المدينة ففارق اهله وعشيرته وحاله وماله وولده وبلده ولم يعظم عليه
مفارقة شي من ذلك في ذات الله فترك كل ذلك الى الله وتوكل على الله فلما حل بالمدينة
افترض الله عليه القتال فقاتل في ذات الله جميع من كفر بالله غير مقصر في ذلك ولا مفرط بل
جادا مجتهدا حتى اظهر الله دينه وان رغمت انوف الجاحدين وفي كل ذلك الزمان كان يقوم بوظايف
الشريعة وعبادتها عبادة فصلى حتى تورمت قدماه واستحث وصام حتى كان القايل يقول لا يفطر
لكثرة ما كان يرى من صومه ووصاله وكان يذكر الله ويعظمه ويمجده ويشكره على كل احواله من غير
تقصير ولا فتور لا تستحله عبادة عن عبادة ولا عمل زمان عن عمل زمان اخر كان عمله ديمة وكذلك
كان يقول صلى الله عليه وسلم خير العمل ادومه فكان يراعي انفاسه مع الله ولا يضيع شيا مما كلفه
خوفا من الله فكان ربما يتفكر في عظيم امر الله وعزة سلطانه فيستعظم ما يعرف من هول
المطلع فكان يقول والله اني لاعلمكم بالله واشدكم له خشية وكان يقول يا امة محمد لو تعلمون والله
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله وما تلذذتم بالنسا
على الفرش لوددت اني شجرة تعضد ولذلك كان يقول اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
اطت السما وحق لها ان تيط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجد الله وهذا
كله يدل على كثرة معرفته بالله تعالى وشدة خوفه منه ورهبته له وكذلك كان يبكي صوت
كصوت المرجل من البكا وكذلك صح النقل عنه بانه كان متواصل الاحزان دايم الفكر ليست له
راحة وكان يقول يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله في اليوم والليلة مايه مرة وروى
عن علي بن ابي طالب انه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة
راس مالي والعقل راس ديني والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله مجدي والزهد
حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والصبر هادي خلقي وقرة عيني
في الصلاة وفي حديث اخر وثمرة فوادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي
ووصف خوفه يطول ومعرفة ذلك من حاله لا ينكره عليم ولا جهول اذا كان من اهل
الانصاف والعقول وعلى الجملة فمناقبه الشريفة لا تحصى وما خص به من الاخلاق الكريمة
عدد الحصى كيف لا وقد قال الله تعالى له وانك لعلى خلق عظيم وما عظمه العظيم فهو
عظيم وكيف لا يكون ذلك وقد بعثه الله تعالى متمما لمكارم الاخلاق الاولين وقد خصه
بصفات جميع النبيين فلو جاز ان يتصور ان يعبد احد من البشر لكمال اخلاقه وكرم
اوصافه وطيب اعراقه لكان هو اذ قد اعطى من ذلك ما لم يعطه احد من البشر ولا ذكر
لهم تحت كسب ولا قدر

خاتمة جامعة في صفاته وشواهد صدقه وعلاماته

وذلك

انا

ان ابا سفين وكفار قريش قدموا الشام تجارا فارسل اليهم هرقل وكان ملك النصارى
وعظيمهم واليه ينتهي علمهم فجاوه ودخلوا عليه في مجلسه وحوله عظما الروم
فقال لترجمانه قل لهم ايكم اقرب نسبا لهذا الرجل الذي يزعم انه نبي فقال ابو سفين انا
اقرب نسبا منه فقال ادنوه مني وقربوا اصحابه واجعلوهم عند ظهره ثم قال
لترجمانه قل لاصحابه اني سايل هذا عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي فان كذب فكذبوه
قال ابو سفين فوالله لولا الحيا من ان يوثروا عني كذبا لكذبت عليه قال
ابو سفين فكان اول ما سالني عنه ان قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل
قال هذا القول احد منكم قط قبله قلت لا قال فاشراف الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم
قلت بل ضعفاؤهم قال ايزيدون ام ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد احد
سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول
ما قال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها يعني صلحا
قال ولم تمكني كلمة ادخل فيها شيا غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال
فكيف كان قتالكم اياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه قال ما ذا يامركم قلت
يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيا واتركوا ما يقول اباوكم ويامرنا بالصلاة والصدق
والعفاف والصلة فقال هرقل لترجمانه قل له سالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك
الرسل تبعث في نسب قومها وسالتك هل قال احد منكم هذا القول قبله فذكرت ان لا فقلت
لو كان احد قال هذا القول قبله لقلت رجل يقتدي بقول قيل قبله وسالتك هل كان من
اباييه من ملك فذكرت ان لا فلو كان من اباييه من ملك قلت رجل يطلب ملك ابيه وسالتك هل
كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فذكرت ان لا فقد اعرف انه لم يكن ليذر الكذب على
الناس ويكذب على الله وسالتك اشراف الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم فذكرت ان ضعفاءهم
اتبعوه وهم اتباع الرسل وسالتك ايرتد احد سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فذكرت
ان لا وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب وسالتك ايزيدون ام ينقصون فذكرت
انهم يزيدون وكذلك امر الايمان حتى يتم وسالتك هل يغدر فذكرت ان لا وكذلك الرسل لا تغدر
وسالتك بم يامركم فذكرت انه يامركم ان تعبدوا الله لا تشركوا به شيا وينهاكم عن عبادة
الاوثان ويامركم بالصلاة والصدق والعفاف فان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي
هاتين وقد كنت اعلم انه خارج ولم اكن اظن انه منكم فلو اني اعلم اني اخلص اليه لتجشمت لقاه
ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان قد بعث به
مع دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد
الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية

[illegible]



الاسلام اسلم تسلم يوتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسين يعني المقتدين
به ويا اهل الكتاب تعالوا الي كلمة سوا بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ
بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون **قال** ابو سفين
فلما قال ما قال وفرغ من قراة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الاصوات واخرجنا فقلت
لاصحابي حين اخرجنا لقد امر امر ابن ابي كبشه انه ليخافه ملك بني الاصفر فما زلت موقنا
انه سيظهر حتى ادخل الله علي الاسلام ٥ وكان ابن الناظور صاحب ايليا يحدث ان هرقل حين
قدم ايليا اصبح يوما خبيث النفس فقال له بعض بطارقته قد استنكرنا هيئتك قال ابن الناظور
وكان هرقل حزا ينظر في النجوم فقال لهم حين سالوه اني رايت الليلة حين نظرت في
النجوم ان ملك الختان قد ظهر فمن يختتن من هذه الامه قالوا ليس يختتن من هذه الامة الا اليهود
فلا يهمنك شانهم واكتب الي مداين ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود فبينا هم علي ذلك
اتي هرقل برجل ارسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما استخبره
هرقل قال اذهبوا فانظروا امختتن هو ام لا فنظروا اليه فحدثوه انه مختتن وساله عن
العرب المختتنون فقال هم يختتنون فقال هرقل هذا ملك هذه الامه قد ظهر ثم كتب هرقل الي
صاحب له برومية وكان نظيره في العلم وسار هرقل الي حمص فلم يرم حمص حتي اتاه كتاب من صاحبه
يوافق راي هرقل علي خروج النبي صلي الله عليه وسلم وانه نبي فاذن هرقل لعظما الروم في دسكرة له
بحمص ثم امر بابوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم
فتبايعوا لهذا النبي فحاصوا حيصة حمر الوحش الي الابواب فوجدوها قد غلقت فلما راي هرقل
نفرتهم وايس من ايمانهم **قال** ردوهم علي وقال اني قلت مقالتي انفا اختبر بها شدتكم علي
دينكم فقد رايت فسجدوا له ورضوا عنه فكان هذا اخر شان هرقل فتامل ايها العاقل ان كنت
من اهل العقل والحدس كيف كان العلما منكم يعرفونه بعلاماته ويستدلون علي صحة نبوته بحسن
اوصافه وهيئاته وهكذا فعل جماعه من عقلا اهل الكتاب وغير واحد من ذوي الالباب مثل
عبد الله بن سلام والفارسي سلمان ونصاري الحبشه واساقفه نجران ٥ ولا تشك ان كنت منصفا
انهم كانوا اعلم بالكتب منك واعرف برسل الله وعلاماتهم من عترتك ونعلمهم لكتب الله وما
جا فيها من علامات محمد رسول الله لما جاهم ما عرفوا وحققوا امنوا وصدقوا فقالوا ربنا امنا
بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين وجهلكم بكتب الله ٥ وبعلامات رسول
الله لما جاكم الحق كفرتم به فلعنة الله علي الكافرين ٥ ومن اعظم اياته واوضح دلالاته ما جري
له مع قومه وذلك انه صلي الله عليه وسلم لما جاهر قومه بتبليغ ما امره الله من الرساله وصدع
بامره فسفه احلامهم وعاب الهتهم وبين لهم فساد ما هم عليه شق ذلك عليهم واجمعوا
علي خلافه وعداوته الا من عصم الله منهم بالاسلام كانوا اذ ذاك قليلا مستخفين فارادت

قريش قتل رسول الله صلي الله عليه وسلم وقتل من معه والوثوب عليهم فحدب علي رسول الله صلي
الله عليه وسلم عمه ابو طالب ومنعه منهم لشرفه في قومه وعزته فلم يقدروا ان يصلوا الي شي مما
ارادوه فلما راوا انهم لا يقدرون ان يصلوا الي ضرره لمنع عمه له منهم اجتمعوا وقالوا لابي طالب
ان ابن اخيك قد سب الهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل اباينا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي
بيننا وبينه فانك علي مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه فقال لهم ابو طالب قولا رفيقا وردهم
ردا جميلا ثم قال له يا ابن اخي ان قومك قد جاوني فقالوا لي كذا وكذا للذي قالوا له فابق يا ابن اخي
علي وعلي نفسك ولا تحملني من الامر ما لا اطيق فلما سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم ذلك القول منه
ظن انه سيسلمه اليهم وانه قد ضعف عن نصرته والقيام معه فقال له يا عم والله لو وضعوا الشمس
في يميني والقمر في يساري علي ان اترك هذا الامر حتي يظهره الله او اهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول
الله صلي الله عليه وسلم فبكي ثم قام فلما ولي ناداه ابو طالب عمه وقال له اقبل يا ابن اخي واذهب
فقل ما احببت فوالله ما اسلمك لشي ابدا فلما رات قريش ان ابا طالب لا يسلمه عزمت علي حرب ابي طالب
وقتاله فتهيا ابو طالب لقتالهم وجمع قومه وعشيرته لذلك ثم انهم تصالحوا فيما بينهم واقام
رسول الله صلي الله عليه وسلم علي حاله ذلك من عيب دينهم وتسفيه عقولهم وذم الهتهم لا يرده
عن ذلك راد ولا يصده عما يريد صاد ٥ فاجتمع اشراف قريش يوما فقالوا ما راينا مثل صبرنا
علي ما نلقي من امر هذا الرجل انه قد سفه احلامنا وشتم اباينا وعاب ديننا وفرق جماعتنا
وسب الهتنا لقد صبرنا منه علي امر عظيم فبينما هم يقولون ذلك اذ طلع رسول الله صلي الله عليه
وسلم فاقبل يمشي حتي استلم الركن ثم مر بهم طايفا بالبيت فلما مر بهم غمزوه ببعض القول فعرف
في وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم **وقال** لهم اتسمعون يا معشر قريش اما والذي نفسي بيده
لقد جيتكم بالذبح **قال** فاخذت القوم كلمته وهيبته حتي ما منهم رجل الا كانما علي
راسه طايرا واقفا حتي ان اشدهم عليه وطاة ليلين له بالقول ويقول له احسن ما يجد من
الكلام حتي انه ليقول انصرف يا ابا القاسم فوالله ما كنت جهولا فانصرف رسول الله صلي الله
عليه وسلم عنهم حتي اذا كان الغد اجتمعوا فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه
حتي اذا اسمعكم ما تكرهون تركتموه فبينما هم في ذلك اذ طلع رسول الله صلي الله عليه وسلم
عليهم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد فاحاطوا به يقولون انت الذي تعيب الهتنا وديننا فيقول
نعم انا الذي اقول ذلك فاخذوا بمجمع رداية وجذبوه جذبا شديدا وهو في ذلك يقول
لهم انا الذي اعيب ما انتم عليه لم يفزعه ما راي ولا هاله ذلك بل صبر علي ما ناله منهم حتي نصره
الله عليهم واظهر دينه علي دينهم ٥ فتامل ايها العاقل ان كنت منصفا فرق ما بين نبينا محمد عليه السلام
وبين ما تحكيه النصاري عن المسيح في انجيلهم وذلك انها تحكي فيه ان المسيح لما استشعر بوثوب اليهود
عليه قال قد جزعت نفسي الان فما ذا اقول يا ابتاه فسلمني من هذا الوقت وانه حين رفع علي

اليه (marginal note)

منهم (marginal note)

في الحبشة صاح صياحا عظيما وقال أبي أبي لم عزبتني وترجمته الهي الهي لم اسلمتني وهذا غاية الجزع والخور ينزه عنه عيسى بل هو من اكاذيبهم عليه وكذلك ذكرت في انجيلها ان عيسى لما اخذته اليهود وحملته الي قايد القسيسين قال له استحلفك بالله الحي ان تصدقنا ان كنت المسيح بن الله فقال له المسيح انت قلته وهذا الكلام يدل علي انه كتم نفسه وسترها ضعفا وجبنا ثم ان كفار قريش لما اكربهم امر رسول الله صلي الله عليه وسلم وعاظمهم شانه تشاوروا في امره فقال لهم عتبة بن ربيعة يا معشر قريش الا اقوم لمحمد فاكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها فنعطيه اياها ويكف عنا وذلك لما لم يقدروا ان يصلوا اليه بمكروه فقالوا له بلى فقام اليه عتبة فقال له يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت من مضى من اباءهم فاسمع مني اعرض عليك امورا لعلك تقبل منها بعضها فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم قل اسمع فقال له يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جيت به من هذا الامر مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع امرا دونك وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي ياتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا حتى نبريك منه فلما فرغ قال له النبي صلى الله عليه وسلم اقد فرغت قال نعم قال فاسمع مني قال افعل فقرا بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون ثم مضى رسول الله صلي الله عليه وسلم يقرا السورة حتى اذا بلغ السجدة فسجد ثم قال قد سمعت يا ابا الوليد ما سمعت فانت وذاك فقام عتبة الي اصحابه فقال بعضهم لبعض احلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال ورائي اني سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالكهانة ولا بالسحر يا معشر قريش اطيعوني واجعلوها بي خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فو الله ليكونن لقوله الذي سمعت نبا عظيم فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر علي العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به قالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه فقال هذا رايي فيه فاصنعوا ما بدا لكم فانظر ان كنت عاقلا كيف بذلوا له اموالهم فلم يلتفت اليها وعرضوا عليه ملك الدنيا فلم يعرج عليها بل صدع بامر الله وبلغ ما امر به الله وكذلك اجتمع كفار قريش اشرافهم وسادانهم فعرضوا عليه مثل الذي عرض عليه عتبة وقالوا له مثل قوله فقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ما بي مما تقولون شيا وما جيتكم اطلب اموالكم ولا الشرف فيكم ولا التملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات الله ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جيتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي اصبر حتى يحكم الله

هم

العواقب

يبني ام

مني وبينكم والاخبار في هذا النوع كثيرة ومن اوضح اياته واشهر علاماته ما اكرمه الله به بعد وفاته وذلك انه قد اشتهر انه صلي الله عليه وسلم لما توفاه الله تعالي اختلف غاسلوه في تجريده القميص فلما اختلفوا في ذلك القي الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا ذقنه في صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو ولا يرون احدا ان اغسلوا النبي وعليه ثيابه وكذلك روي ان عليا والفضل حين انتهيا في الغسل الي اسفله سمعوا مناديا يقول لا تكشفوا عورة نبيكم صلي الله عليه وسلم وكذلك روي في طرق صحاح ان اهل بيته سمعوا وهو مسجى بينهم قايلا يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان في الله عوضا من كل تالف وخلفا من كل هالك وعزا من كل مصيبة فاصبروا واحتسبوا ان الله مع الصابرين وهو حسبنا ونعم الوكيل فكانوا يرون انه الخضر وقد آن ان نمسك العنان اذ قد حصل البيان علي ان قرائن احوال نبوة محمد صلي الله عليه وسلم وعلاماته مما لا يحصيها لسان ولا تحيط بجميعها انسان وقد تنجز القول في النوع الثاني من ادلة نبوته والحمد لله ونشرع الآن في النوع الثالث

النوع الثالث

الاستدلال علي نبوته صلي الله عليه وسلم بالكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ولقد كان ينبغي ان نقدم الاستدلال بهذا النوع لكونه اعظم المعجزات واوضحها واشهرها لكن قدمنا النوع الاول تبكيتا للنصارى واليهود وتانيسا وقدمنا النوع الثاني تاسيسا فنقول ايضا محمد بن عبد الله رسول الله صادق فيما يقوله عن الله والدليل علي ذلك انه قد جا بالمعجزات وكل من جا بها فهو صادق فمحمد اذا رسول من الله صادق فان قيل لم قلتم انه جا بالمعجزات قلنا قد نقل الينا نقلا متواترا بحيث لا يشك فيه انه جا بالقرآن وبمعجزات كثيرة فاذا هو صادق ونبدأ الآن بالكلام علي القرآن وبعد الفراغ منه نشرع في الكلام علي غيره من المعجزات ان شا الله تعالى فان انكر منكر ان يكون جا بالقرآن فقد تبين عناده وسقط استرشاده ويقال له قد حصل العلم بذلك لكل الامم واستوي في ذلك العرب والعجم وسبيلك ان كنت منصفا ان تعاشر المتشرعين وتبحث عن اخبار الماضين حتى يحصل لك العلم اليقين ولن ينازع في ذلك عاقل منصف بل اما معتوه او متعسف فان قيل سلمنا انه جا بالقرآن فلم قلتم انه معجزة قلنا لانه قد تحدى به كافة الفصحا البلغا مدة مقامه بينهم فلم يقدروا علي معارضة شي منه فاذا هو معجز بيان ذلك انه صلي الله عليه وسلم بعثه الله الي قوم كان معظم علمهم الكلام الفصيح البليغ المليح فلقد حصوا من البلاغة والحكم بما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من دراية اللسان ما لم يوته انسان ومن فصل الخطاب ما يعجب منه اولوا الالباب جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة فيهم غريزة ووضعا فياتون منه علي البديهة بالعجب ويدلون به الي كل سبب فيخطبون بديهيا في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب فيمدحون ويقدحون

عامة

سبا او ا

وربما ذموا شريفا فوضع فيصيرون بمدحهم الناقص كاملا والنبيه خاملا وذلك
لفصاحتهم الرائقة وبلاغتهم الفائقة فكانوا ياتون من ذلك بالسحر الحلال ويوردونه اعذب
من الماء الزلال فيخدعون بذلك الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون
الفتن ويجرون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان فهم يعرفون اصناف الكلام ما كان منه
نثرا وما كان ذا انتظام قد عمروا بذلك ازمانهم وجعلوا ذلك مهمهم وشانهم حتى بلغوا منه
اعلى الرتب واطلعوا منه على كل غاية وسبب لا ينازعهم في ذلك منازع ولا يدافعهم عن ذلك
مدافع فبينما هم كذلك اذ جاءهم رسول كريم بقرآن حكيم فعرضه عليهم واسمعهم
اياه واستدل على صدقه بذلك **وقال** لهم ان كنتم في شك من صدقي فاتوا
بقرآن مثله وعند سماعهم له راعهم ما سمعوا وعلموا انهم دون معارضته قد انقطعوا فلم
يقدروا على ذلك ثم انه طلب منهم ان ياتوا بعشر سور مثله فعجزوا ولم يقدروا ثم طلب
منهم ان ياتوا بسورة مثله فلم يستطيعوا وعند ذلك اخبرهم وقال لهم لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا يعني
عونا فعند ذلك ظهر عجزهم وتبلدهم وان كانوا هم اللسن الفصحا الالدا البلغا وعند ظهور
عجزهم تبينت حجته ووضحت محجته وهكذا حال غير واحد من الرسل الا ترى ان الله تعالى
ارسل موسى بن عمران الى قوم كان معظم علمهم وعملهم السحر فاتاهم بقلب العصى حية تسعى فرام
السحرة معارضته ومقاومته فلم يقدروا من ذلك على شي وعند عجزهم تبين صدقه وانه
رسول من عند الله وكذلك عيسى عليه السلام بعثه الله في زمان كان معظم اهله الطب علم
فاتى باحيا الموتى وابرا الاكمه والابرص وعند عجزهم عن الاتيان بشي من ذلك تبين صدقه
وانه رسول من عند الله فعلم بهذا البرهان الذي لا يتطرق اليه خلل ان محمدا رسول الله
قد خلت من قبله الرسل **فان** قيل لا نسلم انه لم يعارض بل لعله عورض ولم ينقل او نقل فاخفي
والجواب من وجهين احدهما انا نقول لليهود والنصارى هذا السوال ينقلب عليكم في معجزات
موسى وعيسى اذ يمكن ان يقال ان ساحرا من السحرة عارض موسى عليه السلام وانه اتى
بعصا فقلبها ثعبانا اعظم من ثعبان موسى والتقم ثعبان موسى ويمكن ان يقال للنصارى
ان عيسى عليه السلام عورض في احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص ولم ينقل لنا او نقل فاخفي
وكذلك نقول لغير اليهود والنصارى من الامم في معجزات انبيائهم فبالذي ينفصلون عن معجزات
انبيائهم به بعينه ننفصل عن معجزات نبينا عليه السلام وجملة ما قيل في جواب هذا لو عورض
لنقل اذ العادات تقتضي ذلك لان هذا الامر مهم عظيم تكثر العناية به فيكثر نقله لا سيما في
شريعتنا فانهم قيل لهم اذ لم تصدقوا ولم تعارضوا فاذنوا بالحرب فلما لم يومنوا ولم يعارضوا
قاتلهم فقتلهم وسبى ذراريهم وانتقم منهم غاية الانتقام فلو قدروا على المعارضة لعارضوا

ولو عارضوا النقل نقلا متواترا فان هذا الامر من اهم المهمات عند العقلا **الوجه**
الثاني من الجواب وهو الانفصال الحق والكلام الصدق ان نقول من وقف على القرآن وسمعه
وفهم معانيه وكان عارفا باصناف كلامهم علم عجز الخلائق عن الاتيان بمثله ضرورة كما يعلم عجز
الاطبا عن احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص من حصل العلم بهذه الامور والوقوف عليها وكذلك
من شاهد قلب العصى ثعبانا مبينا يتلقف ما جاوا به من السحر والتخييلات حصل له العلم القطعي
بان قلب العصى ثعبانا يعجز عنه الخلائق اجمعون اذ ذاك خارج عن مقدورهم **فان قيل**
احيا الموتى وقلب العصا وما نزل منزلتها جلي لا يشك فيه من شاهده عام بالاضافة الى
كل العقلا لا يبقى معه ريب لاحد بل يحصل لهم العلم القطعي بذلك وليس كذلك ما ادعاه نبيكم من
اعجاز القرآن اذ لا يحصل العلم باعجازه لكل احد بل انما يحصل العلم بذلك عندكم وعلى زعمكم
للفصحا من العرب واما من ليس فصيحا او اعجميا لا يفقه لسان العرب فلا يحصل له العلم باعجازه فان
الاعجمي لو كلف ان يتكلم بكلمة واحدة من لسان العرب لم يقدر على ذلك فعدم قدرته على ذلك
لا يدل على صدق المتحدي به وكذلك من ليس فصيحا من العرب لو كلف ان ياتي بكلام فصيح لم
يقدر عليه فلا يكون ذلك معجزا في حقه **الجواب** ان نقول سنبين ان شا الله وجوه
اعجازه وانها متعددة وان منها ما يدركه الجهلا ويشترك في معرفة اعجازه اهل الفصاحة
والفهاهة فيكون هذا النوع كقلب العصى واحيا الموتى ولو سلمنا جدلا انه معجز من حيث بلاغته
واسلوبه المخالف لاساليب كلامهم فقط لقلنا ان العلم باعجازه واحيا الموتى وقلب العصى لا
يحصل لكل العقلا على حد سوا ولا في زمان واحد بل يحصل ذلك لمن علم وجه اعجاز ذلك
الشي المعجز حين يعرف انه مما ليس يدرك بحيلة بشرية ولا يتوصل الى ذلك بالاطلاع على
خاصيته وقد لا يبعد ان تقوم شبهة عند جاهل بصناعة الطب والسحر تمنعه من تحصيل
العلم بالاعجاز فتقول لعل موسى اطلع من السحر على شي لم يعلمه السحرة ولا اطلعت عليه وكذلك عيسى
لعله وقع على خاصية بعض الاحجار او بعض الموجودات فكان يفعل بها ما ظهر على يديه وهذه الشبهة
انما يمكن ان تطرا للجاهل بالطب والسحر واما العالم بالطب والسحر فلا تكون هذه شبهة في حقه لعلمه
الذي حصل له بالذوق والممارسة بان الذي جا به هذا مما ليس ما يدرك بحيلة صناعية ولا
بالوقوف على خاصية بل هو صنع خالق البرية وانه اراد به التصديق لهذا المدعي والشهادة
اليقينية فحصل من هذا ان العلم باعجاز احيا الموتى وقلب العصى انما يحصل اولا للسحرة والاطبا
ولا يحصل لكثير من الجهال بالطب والسحر الاغبيا فكذلك اعجاز القرآن ولا فرق يحصل العلم به
لمن تعلم لسان العرب بالذوق ويبصر الفرق الذي بينه وبين لسان العرب فيعلم انه ليس داخلا
تحت مقدور العرب واذا عجز عنه العرب الفصحا والالدا البلغا فغيرهم اعجز كما انا نقول اذا عجز
الاطبا عن احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص فغير الاطبا اولى واذا عجز السحرة عن قلب العصى

تبانا فغير السحرة اعجز واعجز وتوهم انما يعجز عنه العرب لا العجم معارض بان يقال لهم انما يعجز
عن احيا الموتى الاطبا لا غيرهم وانما يعجز عن قلب العصى السحرة لا غيرهم فبالذي ينفصلون به تنفصل
بل نزيد عليهم في الانفصال بوجوه ترفع الاشكال فانا سنبدي وجوها في اعجاز القرآن يدركها
كل انسان عجميا كان او عربيا مجوسيا كان او كتابيا وسنبينها ان شا الله اثر هذا فقد حصل
من هذا الكلام كله العلم بان محمدا صلى الله عليه وسلم جا بالقران وتحدى به وهو معجز وكل
من جا بالمعجز وتحدى بها فهو صادق فالنتيجة معلومة وهي ان محمدا صلى الله عليه وسلم صادق
فان قيل فبينوا لنا وجوه اعجاز القران وهل هو من جنس ما يقدر عليه البشر فصرفوا
عنه او ليس من جنس ما يقدرون عليه **فالجواب** ان نقول ذهب بعض علمائنا
الى ان وجه اعجازه انما هو من جهة ان صرفوا عن الاتيان به وانه من جنس مقدور البشر لكن
لم يقدروا عليه وهذا ان كان هو بليغ في الاعجاز وذلك ان المعجزات ضربان ضرب خارج
عن مقدور البشر كانفلاق البحر وانشقاق القمر ونبع الما من بين الاصابع وضرب يكون من
جنس مقدور البشر الا انهم يمنعون من فعله ولا يقدرون عليه فلو ان نبيا ادعى انه رسول
الله واستدل على صدقه بان قال لقومه اني الان تقدرون اليوم على القيام فكان ذلك
فهذا دليل على صدقه وهو معجزة جلية ابلغ في الاعجاز من الاتيان بما ليس بمقدور ولا
يبعد ان يكون اعجاز القرآن من هذا القبيل فان البشر قد صرفوا عن الاتيان بمثله بل عن الاتيان
باية طويلة من اياته ومن نازع في ذلك فعليه ان ياتي بقرآن مثله او بسورة من مثله وهذا من
خصايص نبينا صلى الله عليه وسلم وذلك ان معجزته موجوده بعده وحاضرة مشاهدة في
كل وقت لم تنقطع بانقطاع وجوده ولا ماتت بموته بل هي موجودة مستمرة الى قيام الساعة
فكل من ابدى نكيرا في نبوته او قدحا في رسالته قلنا له ان كنت صادقا في تكذيبك له فعارض
قرآنه ومنزله فان لم تفعل تبين للعقلا منه انه متوانخ مبطل ثم نقول والذي ذهب اليه
اكثر علمائنا ان القران خارج عن مقدور البشر وليس من مقدورهم وان القرآن وان كان كلاما
فليس بينه وبين كلام العرب من المناسبة والالتقا الا ما كان بين الحية التي انقلبت عصى موسى عنها
وبين حيات السحرة التي كانت تخيل لنا ظراها حيات تسعى ووجوه اعجازه كثيرة لكنا نبدي منها اربعة
ونقتصر عليها لبيانها وظهورها **الوجه** الاول فنقول ان لسان العرب مباين للسان
غيرهم ومتميز عنه بامور يعلمها العارفون بالالسنة واللغات ولا يشكون فيها ومن غالط في ذلك
وانكره فعليه ان يتعلم لسان العرب والسنة غيرهم حتى يحصل له الفرق بينه وبينها ذوقا ومشاهده
ضروريه وتلك الامور التي باين بها غيره من الالسنة خفة اللفظ على اللسان وعذوبته
وسهولة المخارج والتعبير عن المعنى الداير في الضمير بابلغ عبارة واوضح تفسير وكما تميز لسان
العرب عن لسان غيرهم كذلك تميز لسان العرب نكذلك تميز لسان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

باساليب غريبة ومناهج لم يكن العرب قبله تستعملها على نحو ما استعملها هو حتى ان من لم يعرف كلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم سمعه وكان عربيا يفرق بينه وبين كلام غيره من الفصحا فانه يبرز على
بلاغة البلغا وينيف في حكمته على جميع الحكما وكذلك كانت العرب تقول له ما راينا بالذي هو افصح
منك وهذه المناهج المعروفه في كلامه انما يعرفها على التحقيق من باشر كلامه وتتبعه وتفهمه
وكان عارفا بلسان العرب وكما تميز كلامه عن كلام العرب وزاد عليهم فكذلك تميز كلام الله
عن كلامه باساليب اخر حتى انه كان اذا تكلم بكلامه ادرك الفرق بينه وبين كلام الله حين
يتلوه ويتكلم به حتى كان العاقل الفصيح اذا سمعه قال ليس هذا من كلام البشر ولا مما
يقدرون عليه وسنذكر ما نقل الينا عن فصحايهم لما سمعوا القرآن **فمن** الوجوه الذي به
باين القران كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكلام العرب فصاحته الرايقه وبلاغته المونقه وجزالته
الفايقه حتى تسمع الكلمة الواحدة منه تجمع معاني كثيرة مع عذوبة ايرادها وجزالة مساقها وصحة
معانيها مثل قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ولما نزلت هذه الاية قال
ابو جهل وكان من اشد الاعدا على محمد خير الانبياء ان رب محمد لفصيح وهذه الاية مما تضمنت
من الاحكام وتفسير الحلال والحرام والاعراض عن اهل الجهل والاحترام والامر
بالتزام اخلاق الكرام تدل دلالة قاطعة على انها كلام العزيز العلام مع ما هي عليه من
اللفظ الجزل الرصين الذي يروع قلوب العارفين ويثلج قلوب القاريين والسامعين
وكذلك قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشا والمنكر
والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ولما سمع المغيرة هذه الاية وكان من اعدا الذين يريدون اطفا
نوره واذهاب بهايه **قال** والله ان له حلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق
وان اعلاه لمثمر مورق وما يقول هذا بشر وهذه الاية قد تضمنت بحكم عمومها وصحة مفهومها
معاني كتب المتقدمين وشرايع الماضين وتذكرة الحاضرين وتخويف المقصرين وترغيب
المجتهدين مع ما هي عليه من قلة الكلمات ومع عذوبة المساق والجزالات وكذلك قوله تعالى ومن
يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولايك هم الفايزون حكي ان امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بينا هو يوما نايم في المسجد اذ وقف على راسه رجل يتشهد
بشهادة الحق فاستخبره فقال اني كنت من بطارقة الروم وكنت ممن يحسن كلام العرب
وغيرهم فسمعت اسيرا من المسلمين يقرا اية من القران فتاملتها فاذا هي قد جمع فيها ما انزل
الله على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والاخرة ثم قرا عليه ومن يطع الله ورسوله ويخش المتقدمه
الله ويتقه الاية وكذلك قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه
فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين حكي ان الاصمعي
سمع كلام جارية من العرب فتعجب من فصاحتها فقالت وهل بعد قول الله تعالى فصاحة حيث

قال وَاوحينا الي ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي
ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فانه جمع في آية واحدة بين امرين
ونهيين وخبرين وبشارتين وكذلك قوله تعالي فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين
حكى ان اعرابيا لما سمعها سجد فقيل له لم سجدت فقال سجدت لفصاحته ولا يظن الجاهل انا
نستدل علي فصاحته بكلام هاولا الاعراب كلا لو كان ذلك لكانت الحجه اضعف من السراب
بل نعلم انه معجز بفصاحته علم ضرورة يحصل لنا عند سماعه وقراته والبلغا اذا وقفوا
عليه وسمعوه لذلك العلم مضطرون بحيث لا يرتابون ولا يشكون كيف والعربي الفصيح اذا
سمع قوله تعالي ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب لعلكم تتقون وقوله تعالي
ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله تعالي ولا تستوي الحسنه ولا السيئة
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله تعالي وقيل
يا ارض ابلعي ماك ويا سما اقلعي وغيض الما واستوت علي الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين
وقوله تعالي فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم
من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ومثل
هذا كثير قضى من هذه البلاغه والجزالة ومتانة هذه المعاني العجب وعلم ان مثل هذا لا يقدر عليه
احد من العجم ولا من العرب وما عسى ان يقال في كلام ذي الجلال اذ هو اصدق الكتب ومصدق
خير الرسل ولو كانت البحار مدادا وجميع الجن والانس كتابا ما بلغوا معشاره ولا قدروا
مقداره قال الله تعالي في كتابه الكريم قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر
قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فهذا هو الوجه الاول **الوجه الثاني**
من وجوه اعجاز القران نظمه العجيب واسلوبه الغريب الذي خالف به جميع اسلوب كلام العرب
حتى كانه ليس بينه وبينه نسبه ولا سبب فلا هو كمنظوم كلامها فيكون شعرا موزونا ولا كمنثوره
فيكون نثرا عريا عن الفواصل بحر وما بل تشبه روس آيه وفواصله قوافي النظم ولا تداينها
وتخالف آيه منفرقات النثر وتنافيها فصار لذلك اسلوبا خارجا عن كلامهم ومنهاجا خارقا
لعادة خطابهم وذلك ان كلام بلغا العرب لا يخلو اما ان يكون موزونا منظوما او غير موزون
ولا منظوم فالاول هو الشعر وهو اصناف وانواع بحسب اختلاف اعاريضه والثاني هو
النثر والقران العزيز خارج عن الصنفين مفارق للنوعين فارق الشعر بانه ليس موزونا
وزنه فتكسره لفظه زايدة ولا مرتبطا ربطة حتى تفسده مخالفة قافية واحدة في الوقوف
عليه واوضح شاهد واقطع لشبهة كل معاند وها انا اتلوا عليكم معشر النصارى بعض اياته
ليتحقق المنصف صدق ثبوته دانه قال الله العظيم في محكم كتابه الكريم واذكر في
الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا

العظيم

فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب

لك غلاما زكيا قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال
ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فحملته فانتبذت
به مكانا قصيا فاجاها المخاض الي جذع قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا
فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيا فريا يا اخت هرون ما كان ابوك امرا سو
وما كانت امك بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله
آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت
حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم
ابعث حيا ثم بعد ذلك اخذ في اسلوب يخالف هذا فقال تعالى ذلك عيسى بن مريم
قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول
له كن فيكون وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم هكذا الي ان فرغ من
هذا النمط ثم شرع في نمط اخر علي ما يعرفه من وقف عليه وتدبره وانما تلونا هذه
الآيات علي الخصوص في هذا المقام لما تضمنته من الاخبار عن عيسى ومريم عليهما السلام
حتى يعلم النصارى بطلان ما يقولونه عليهما من الكذب والاوهام فانظروا ان كنتم عقلا
منصفا كيفية هذا النظم الشريف البديع المنيف كيف عادل بين روس الآي بحروف
تشبه القوافي وليس بها والنثر بها ثم عدل عنها الي غيرها مع ان السورة واحدة بخلاف ما
يفعل الشاعر فانه اذا خرج الي قافيه اخرى بطل شعره وخرج الي شعر اخر وبخلاف
ما يفعل الناثر فانه لا يلتزم قوافي ولا فواصل والقران العزيز ذو آيات لها فواصل
ومقاطع وروس تشبه القوافي فقد عرفت انه خالف نظم كلام العرب ونثرها فهو منهاج آخر
واسلوب لم تكن العرب تعرفه ولما سمعته العرب ووعته لم يتحدث قط واحد منهم بانه
يقدر علي معارضة آية منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولذلك قال
الوليد بن المغيرة لملا قريش يا معشر قريش انه قد حضر موسم الحج وان وفود العرب
ستقدم عليكم وقد سمعوا بامر صاحبكم ولا بد ان يسالوكم عنه فما ذا تقولون لهم فاجمعوا
فيه رايا واحدا ليلا تكذبكم العرب اذا اختلفتم فيه قالوا نقول انه كاهن فقال لهم
والله ما هو بكاهن لقد راينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا بسجعه قالوا فنقول انه
مجنون قال والله ما هو بمجنون لقد راينا المجنون وعرفناه والله ما هو بخنقه
ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا فنقول انه شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر
كله رجزه وهزجه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر قالوا فنقول انه ساحر
قال ما هو بساحر لقد راينا السحر وسحرهم فما هو بنفثه ولا عقده وما انتم قايلون

العرب م

شيا من هذا الا كه بتكلم العرب وعرفت انه باطل قالوا فما تقول انت قال والله ان لقوله حلاوة
وان اصله لعذق وان فرعه لمثمر وان اقرب القول فيه ان تقولوا انه ساحر جا بقول
هو سحر يفرق به بين المرء وابنه وبين المرء واخيه يعني ان هذا انقبله العرب فانها لا تعرف
السحر فعولوا علي ان يقولوا انه سحر ففعلوا وفي الوليد انزل الله تعالى ذرني ومن خلقت
وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا فانظر كيف عرفوا
انه ليس من جنس كلامهم ولا من جنس كلام الكهنة ولا السحر ولم يمنعهم من الايمان به
الا ما سبق لهم من الشقوة والعناد والحسد والجفوة وكذلك قال لهم عتبة بن ربيعة لما
سمع سورة حم تنزيل من الرحمن الرحيم قال والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر
ولا بالكهانة وقد تقدم بكماله فلينظر هناك وكذلك قال انيس اخو ابي ذر الغفاري وكان شاعرا
مفلقا يناقض الشعرا ويعارضهم فلما سمع القران قال لاخيه ابي ذر لقد سمعت قول الكهنة
فما هو بقولهم ولقد وضعته علي اقرا الشعر فلم يلتئم وما يلتئم علي لسان احد يدعي انه
شعر والله انه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار الصحاح في هذا المعنى اكثر من ان
يحيط بها هذا الكتاب فقد اتضح من هذا الوجه ومن الذي قبله ان القران العزيز معجز
بمجموع فصاحته ونظمه وقد تبين انهما وجهان متغايران ثم هل كل واحد من هذين الوجهين
معجز بانفراده او انما يكون معجزا باجتماعهما هذا فيه نظر ولعلمائنا فيه قولان ليس هذا موضع
استيفائهما ولا حاجة بنا في هذا الكتاب الي بيانهما اذ قد عرف وتحقق انه بفصاحته
ونظمه معجز ومن تشكك في ذلك وابدا فيه مرا بعد الوقوف علي القران فهو منكر لما
هو ضروري والذي يبطل عناده ويظهر صميم جهله ان يقال له ايت بسورة من مثله والله
ولي التوفيق وهو بتنوير قلوب اوليائه حقيق **الوجه الثالث** من وجوه
اعجاز القران ما تضمنه من الاخبار بالمغيبات قبل ان يحيط احد من البشر بعلمها وبوقوع
كاينات قبل وجودها وذلك امر لا يتوصل الي العلم به الا من جهة الصادقين الذين
يخبرون عن الله تعالى ونحن نذكر منها مواضع علي شرط التقريب والاختصار نتنحي عن التطويل
والاكثار فمن ذلك قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين محلقين روسكم ومقصرين
لا تخافون فهذه الاية من اوضح معجزاته صلي الله عليه وسلم وذلك ان الله تعالى وعده بان
يدخله المسجد الحرام هو وقومه في حالة امن ويفتح عليهم مكة علي احسن حال فما زالوا ينتظر ون
ذلك حتي بلغ وقته وصدق وعده فدخلوا كما وعدهم وفتحوها علي ما اخبرهم ومن ذلك
قوله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر
من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله ينصر من يشا وهو العزيز الرحيم وعد الله
لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون وهذه الاية ايضا من اعظم معجزاته وذلك ان

هو

هذه الاية لما نزلت كانت فارس غالبي الروم وكانت المسلمون يحبون ظهور الروم علي فارس
لكون الروم اهل كتاب وكانت قريش يحبون ظهور فارس علي الروم لانهم ~~ليسوا هم~~ واياهم ليسوا م
اهل كتاب ولا ايمان فلما انزل الله تعالى هذه الاية خرج ابو بكر الصديق رضي الله عنه يصيح
في الناس وفي نواحي مكة بهذه الاية ويقراها علي مشركي قريش فقال ناس من قريش زعم
صاحبكم ان الروم ستغلب فارس في بضع سنين افلا نراهنك علي ذلك فقال بلي وذلك
قبل تحريم الرهان فارتهن ابو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان وقالوا لابي بكر كم تجعل البضع
البضع ثلاث سنين الي تسع سنين فسم بيننا وبينك وسطا ننتهي اليه قال فسموا بينهم ست سنين
فمضت الست سنين قبل ان يظهروا فاخذ المشركون رهن ابي بكر فلما دخلت السنة السابعة ظهرت
الروم علي فارس فعاب المسلمون علي ابي بكر تسميته ست سنين لان الله تعالى قال في بضع سنين
قال واسلم عند ذلك ناس كثير ومن ذلك قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيا وقد فعل الله ذلك بمحمد وامته
ملكهم الارض واستخلفهم فيها واذل لهم ملوكها تحت سيف القهر بعد ان كانوا اهل عز وكبر واورثهم
ارضهم وديارهم واموالهم ومنحهم رقابهم وعدا الله لا يخلف الله الميعاد **ومن** ذلك
قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون
يريدون ليطفيوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون فان قيل كيف يصح لكم
قوله ليظهره علي الدين كله ومعلوم ان ملك النصارى لم ينقطع في حياته ولا بعد موته وهذا
ملكهم قايم فلم يظهر دينكم علي دينهم فلا معنى لقوله ليظهره علي الدين كله **الجواب**
ان الله تعالى بعث محمدا صلي الله عليه وسلم الي الناس كافة والي جميع اهل الملل عامة نصرانيهم
ويهوديهم وغير ذلك فبلغهم ما امره الله به فكلهم ناصبوه العداوة وابدوا له صفحة
الخلاف وهموا باخمال دعوته واطفا كلمته وبذلوا في ذلك غاية جهدهم واستفرغوا اقصى
جهدهم فنصبوا الحرب وعزموا علي قتله ونهبه ومرسله يقول له بلغ ما انزل اليك من
ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فاول من حاربه كفار قريش
فاظفره الله بهم واظهره عليهم ثم حاربته يهود فامكنه الله منهم وملكه ارضهم وديارهم
فقتل وسبا واسر فعلي عليهم وظهر ثم حاربته النصارى فغزاهم بتبوك ودخل عليهم بلادهم
وافتتح في طريقه حصونا لهم ولغيرهم واظهره الله عليهم وضرب علي كثير من ملوكهم
الجزية ثم ان اصحابه لم يزالوا علي مثل حاله يقاتلون كل من كفر بالله ولا يخافون لومة
لايم في الله فلقد صبر واملوك الروم وغيرهم اذلة اهل صغار وجزية وذلة ثم لم يزل
دين الاسلام مع مرور الايام ينتشر بكل مكان ويظهر وغيره من الاديان يقل ويصغر

وحسبك شاهدا على ذلك فتح هذه الجزيرة الاندلسيه على يدي جماعة من العرب قليل عددهم
وعددهم كثير دينهم ومد دينهم على اعداد من النصارى لا تحصى وجنود لا تستقصى ولكن صدق
الله عبده وانجز وعده وهزم الاحزاب وحده فامكنهم الله منكم واظهرهم عليكم فاجدادكم
عندهم بين اسير وقتيل وتحت صغار الجزيه دليل واصدق شاهد على ظهور دين
الاسلام على دينكم وجميع الاديان غلبتهم على بيت حجكم وموضع قرابينكم البيت المعظم والمسجد
المكرم بيت المقدس حيث اراد الله ان يطهره من رذايلكم وينزهه عن جهالاتكم وخبائثكم فافتتحه
المسلمون وظهر دين الله على الدين كله ولو كره الكافرون ومن ذلك قوله تعالى سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم وقوله في الافاق يريد بذلك فتح الامصار وقوله وفي انفسهم
يعني به فتح مكه وقوله سنريهم يرجع الى كفار قريش ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان ملك امتي سيبلغ ما زوي لي منها ومعنى زوى جمع ومن
ذلك قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر يريد بذلك والله اعلم كفار قريش وكذلك فعل
بهم وذلك انهم خرجوا الى حربه صلى الله عليه وسلم في غير موطن فهزمهم الله وولوا الادبار
وكانت عاقبتهم الخسار والبوار وكذلك قال تعالى في ايات اخر قل للذين كفروا ستغلبون
وتحشرون الى جهنم وبيس المهاد وفي ايه اخرى لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم
الادبار ثم لا ينصرون فهذه الايه اقتضت بشارتين احداها انهم لن يصلوا الى اصحاب
النبي بضرا اكثر من السب والثانيه انهم يغلبون ويولون الادبار وكذلك كان على نحو ما انزله
والعز والسلطان والايات في القران لهذا النوع كثيرة ومن ذلك قوله تعالى انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون يعني بالذكر القران العزيز اخبرنا الله تعالى في هذه الايه انه
انزله وانه تولى حفظه وهذا كتاب الله تعالى محفوظ بحفظه لا يقدر احد على تغيير كلمه ولا حرف
من لفظه على كثرة من سعى في تغييره فاطفا نوره لاسيما القرامطه فانهم قد اجمعوا كيدهم
واستنفدوا في تغييره وتحريفه جهدهم ولم يزل ذلك دابهم وداب غيرهم من اعدا الدين
وعتاة الملحدين ويابى الله الا ان يعلي كلمته ويظهر شريعته وقد قدمنا اسباب حفظ القران
فلا معنى لاعادتها مع الاحيان ومن ذلك قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون
مع الله الها اخر وكان هولاء المستهزئون نفرا من الكفار معروفون باعيانهم واسمايهم
ينفرون الناس عنه ويوذونه ويهزؤون به فانزل الله على نبيه هذه الايه يبشره باهلاكهم
وهم احيا فكان سبب اهلاكهم من اعجب ايات النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه كان منهم
الاسود بن عبد المطلب رمى في وجهه النبي صلى الله عليه وسلم بورقه خضرا فعمي ومنهم
الاسود بن عبد يغوث اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم الى بطنه فاستسقى بطنه فمات حبنا
ومنهم الوليد بن المغيرة اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى اثر جرح كان باسفل كعبه كان اصابه

كانوا

قبل ذلك بسنين من خدش سهم وكان قد برا فتجدد حتى قتله الله به ومنهم العاص بن وايل اشار
النبي صلى الله عليه وسلم الى اخمص رجله فخرج على حمار له يريد الطايف فربض حماره على الارض
فدخلت في اخمص رجله شوكه فقتلته ومنهم الحرث بن الطلاطله اشار النبي صلى الله عليه وسلم
الى راسه فاستحال دما وقيحا فقتله فانظر بعقلك هذه الامور العجيبه وهذه الاحوال الغريبه
التي لا تلحق بالافكار ومعارفها اولي الابصار بل تشهد عندها العقول ان المقصود بها تصديق
الرسول فو الله لو لم يكن له من المعجزات الا هذه الايه لكان فيها اعظم كفايه ولحصل من تصديقه
على ابعد غايه وفي كتاب الله تعالى من هذا القبيل ما يحتاج استقصاوه الى تكثير وتطويل
وحسبك ما تضمنه من كشف اسرار المنافقين وفضيحة اليهود الضالين فلقد بعضى الناظر فيه

الوجه الرابع

من ذلك العجب العجاب ويتحقق انه من عند الله من غير شك ولا ارتياب
من وجوه اعجاز القران ما تضمنه من الاخبار عن الامم السالفه والقرون التالفه والشرايع
الداثره والقصص الغابره التي لا يعلم منها بعضها الا الاحاد من علما ذلك الشان الذين قد
انفقت لهم في تعلم تلك العلوم ازمان فيورده النبي صلى الله عليه وسلم في القران على وجهه
وياتي به على نصه فيعترف العالم بصحته وتصديق قصته مع العلم بان النبي صلى الله عليه وسلم
لم ينل ذلك بتعليم ولا اكتسب ذلك بواسطه معلم ولا حكيم بل حصل له ذلك باعلام العزيز
العليم والا فهو امي لا يقرا ولا يكتب ولا يتفقه ولا يحسب ومع ذلك فقد حصلت له علوم
الاولين والاخرين وصار كتابه وكلامه منبع علوم العالمين فلقد كان اهل الكتاب يختلفون
اليه ويلحون بالاسوله عليه فينزل عليه باجوبتهم القران فما ينكرشيا من ذلك انسان بل
يعترف بذلك ولا ينكر شيا مما يسمع هنالك هذا مع شده عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه
وهو مع ذلك يحتج عليهم بما في كتبهم ويقرعهم بما انطوت عليه مصاحفهم ويبين لهم كثيرا مما
كانوا يخفون من شرايع كتبهم ووصايا رسلهم وهم مع ذلك يرومون تعنيته ويقصدون
باسولتهم تبكيته فسالوه عن الروح وعن ذي القرنين وعن اصحاب الكهف وعن عيسى
بن مريم وعن حكم الرجم وعن ما حرم اسرايل على نفسه وعما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات
احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وغير ذلك من امورهم التي نزل القران جوابا عنها فلم ينكروا
شيا منها حين ذكرها لهم على وجهها ونحن نذكر بعض ذلك على ما تقتضيه الاقتصار ونقتصر
على ما صح من الاثار وتناقلته الجم الكثير من رواة الاخبار فمن ذلك ما استفاض ذكره
واشتهر نقله ان قريشا لما اهمهم شان رسول الله صلى الله عليه وسلم واكربهم امره بعثوا
النضر بن الحرث وكان من شياطين قريش وعقبه بن ابي معيط الى احبار يهود بالمدينه يسالانهم
عن امره فجاا المدينة من مكه وقالا لاحبار يهود انا جينا كم نسيلكم عن شان هذا الرجل
فانكم اهل الكتاب وعندكم من العلم ما ليس عندنا ووصفا لهم امره واخبراهم ببعض قوله

فقالت لهما احبار يهود سلوه عن ثلاثة نامركم بهن فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل
فالرجل متقول فروا فيه رايكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان امرهم فانه قد
كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف في الارض قد بلغ مشارق الارض ومغاربها وما
كان نبؤه وسلوه عن الروح ما هو فان اخبركم بذلك فاتبعوه فانه نبي وان لم يفعل فهو متقول
فاقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش فاعلماهم بما قالت لهما احبار يهود فجاءوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه عما امرتهم احبار يهود فانزل الله تعالى على نبيه
صلى الله عليه وسلم سورة اصحاب الكهف واخبره فيها بقصتهم واختلاف الناس في عددهم
ومدة لبثهم في كهفهم حتى اتى على اخر قصتهم واخبرهم ايضا عن قصة ذي القرنين
الى اخرها وعن قصة الخضر عليه السلام مع موسى عليه السلام وكيف سال موسى السبيل
الى لقائه وذكر فيها جوابهم عن الروح وذلك كله مع اللفظ الوجيز الفصيح والكلام الجزل
الصحيح الذي لا يمله سامع ولا يطمع في معارضته طامع ومن ذلك قصة اهل نجران وكانوا
نصارى سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عيسى عليه السلام فانزل الله تعالى في القران
ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب
ثم قال له كن فيكون ومن ذلك ان نفرا من احبار يهود جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا محمد اخبرنا عن اربع نسالك عنهن فان فعلت اتبعناك وصدقناك وامنا بك فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن اخبرتكم لتصدقنني قالوا
نعم قال فاسلوا عما بدا لكم قالوا اخبرنا كيف يشبه الولد امه وانما النطفة من الرجل
فقال لهم انشدكم بالله وبايامه عند بني اسرائيل هل تعلمون ان نوم الذي تزعمون اني لست به
تنام عينه وقلبه يقظان قالوا اللهم نعم قال وكذلك نومي تنام عيني وقلبي يقظان قالوا
فاخبرنا عما حرم اسرائيل على نفسه قال انشدكم بالله وبايامه عند بني اسرائيل هل تعلمون
انه كان احب الطعام والشراب اليه البان الابل وانه اشتكى شكوى فعافاه الله منها فحرم
على نفسه احب الطعام والشراب اليه شكرا لله فحرم على نفسه لحوم الابل والبانها قالوا اللهم
نعم قالوا اخبرنا عن الروح قال انشدكم بالله وبايامه عند بني اسرائيل هل تعلمونه
جبريل وهو الذي ياتيني قالوا اللهم نعم ولكنه يا محمد لنا عدو وهو ملك انما ياتي بالشدة
وسفك الدماء ولولا ذلك لاتبعناك فانزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم قل
من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى
وبشرى للمومنين ومن ذلك ان يهوديين بالمدينة زنيا فاحضرت احبار يهود بهما
فحمما وقروا بهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما ما هذا اتجدون في كتابكم
قالوا نعم فكذبهم وقال فاتوا بالتوراة فتلوها فاذا فيها اية الرجم فوضع الذي كان

كان يقراها يده عليها وقرا ما بعدها وما قبلها فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفعها فاذا
باية الرجم فاعترفوا بذلك فامر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما ثم قال لليهود
ما حملكم على هذا فقالوا كنا اذا زنا الشريف عندنا لم نقم عليه الحد واذا زنا الضعيف اقمنا
عليه الحد فعظم علينا هذا فراينا ان نجتمع على حد يشمل الضعيف والشريف فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعلني اول من احيا امر الله نقلته بالمعنى فانزل
الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله هم الظالمون والكافرون والفاسقون الايات وفي
هذا المعنى وما قاربه نزل قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب والاخبار في هذا كثيرة ليس هذا موضع استيفائها وفيما ذكرناه
كفاية لمن كان ذا عقل ودراية وهذان وجهان لا يتصور ان ينكرهما عاقل انهما غير داخلين
تحت مقدور البشر بل هما خارقان للعادة اقترنا بتحدي محمد صلى الله عليه وسلم وعجز الخلائق
عن معارضتهما فهو نبي صادق فيما اخبر به عن الله مصدق من جهة الله وما اخبر به عن الله
ان الله تعالى بعثه الى الناس كافة يهودهم ونصرانهم ومجوسهم فهو رسول اليهم والى الناس
كافة وتابعه ومن كذبه فقد استحق العذاب الابدي والعقاب السرمدي افمن حق عليه كلمة
العذاب افانت تنقذ من في النار ولا يظن الظان ان اعجاز القران انما هو من هذه الوجوه الاربعة
فقط بل وجوه اعجازه اكثر من ان يحصيها عدد او يحيط بها احد ولو شئنا لذكرنا منها وجوها
كثيرة لكن شرط الاختصار منع من الاكثار ومن لم ينفعه الكلام المفيد القليل فهو معرض
عن الكثير وعلى الجملة فانا نقول لمن كذب محمدا صلى الله عليه وسلم او شك في رسالته ما قال
الله تعالى في كتابه محتجا على من اصر على تكذيبه وان كنتم في شك مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من
مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها
الناس والحجارة اعدت للكافرين

النوع الرابع في الاستدلال على نبوة محمد

صلى الله عليه وسلم بجملة من الايات الخارقة للعادات نذكر في هذا الباب ان شاء الله جملة كثيرة
من اياته الواضحة وبراهينه المصدقة الراجحة فنقول وبالله التوفيق ان نبينا محمدا صلى الله
عليه وسلم اوتي من المعجزات وجمع له من الايات ما لم يجمع لاحد من الانبياء قبله ولم يعط احد
مثله فكان لذلك اوضحهم دلالة واعمهم رسالة ولذلك لم يعط الله نبيا من الانبياء معجزة الا
اعطى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مثلها او اوضح منها او ما يقاربها وسترى ذلك عيانا ان
شاء الله تعالى ولكنا ان ذهبنا نذكر ما نقل الينا من اياته واوضح معجزاته طال الكتاب وفي
القليل الواضح كفاية لذوي الالباب فلنقتصر من ذلك على اياته التي قد نقلها علماء الامصار والعدول من
نقلة الاخبار ما صح نقله واشتهر ذكره وحمله ونحن نذكر ذلك في فصول

الفصل الاول في انشقاق القمر

ويتضح جدا جدا وبالاثنين عشر ما

آيه له صلى الله عليه وسلم فنقول نقل خلفنا عن سلفنا النقل الذي لا شك فيه ان كفار قريش
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية وهو بمنا فاراهم انشقاق القمر فصار فرقتين فرقة
فوق الجبل وفرقة تحته فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا فآمن وصدق من اراد الله نجاته
وقال كفار قريش هذا سحر مستمر فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الآفاق حتى تنظروا ارأوا ذلك
ام لا فاخبر اهل مكة انهم رأوه منشقا فانزل الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اقتربت
الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم
وكل امر مستقر وهذا الحديث قد نقله الجم الغفير والعدد الكثير منهم من الصحابة عبد
الله بن مسعود وانس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم وغيرهم رضي الله عنهم
وقد نقل النبا في القرآن نقلا متواترا محصلا للعلم مخبرا عن ذلك المعنى من الانشقاق كما تلوناه
آنفا فصحت الآية وعلمت المعجزة والحمد لله فان **قال** عني جاهل او معاند مجادل
كيف يصح هذا ولو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم ولو ظهر اليهم لنقل عنهم
ولكان مشهورا منقولا على التواتر **فالجواب** ان نقول هذا الاستبعاد الوهمي
يندفع بايسر امر وذلك ان هذه الآية كانت آية ليلية والناس على عادتهم المستمرة الغالب عليهم
النوم ومن كان منهم منتبها كان منهم من قد انصرف عن ذلك ببعض اشغالهم وكان منهم ايضا
من رآه على ما حكيناه عن اهل آفاق مكة وايضا فلعله انما كان ذلك في اول طلوع القمر ولا شك
ان الناس تختلف رؤيتهم للقمر وغيره من الكواكب بحسب اختلاف ارتفاع البلاد والاقاليم
وانخفاضها فليس كل من في معمور الارض يراه في وقت واحد بل يختلف ذلك في حقهم فقد
يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين وقد يطلع على قوم لا تشاهده الآخرون وقد يحول
من قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض ويكون في
بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المشتغلون بعلم ذلك ولا يحس بها
غيرهم لا سيما وهذه آية كانت بالليل والعادة من الناس ما تقدم من الهدو والسكون وتجافي
الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف شيئا من آيات السماء الا من رصدوا هتبل وكثير
ما يحدث التقاة عجائب يشاهدونها من انوار وشهب ونجوم طوالع عظام تظهر في احيان
من السماء ولا علم عند احد غيرهم منها وانشقاق القمر من هذا القبيل اذ لم يكن دائما وانما كان
يسيرا في زمن قريب ثم لا يبعد ان يكون الله تعالى صرف الناس في تلك الساعة عن النظر اليه
ليختص هذه الآية بمشاهدة اهل مكة ومن جاورها من اهل آفاقها فيكون صرف الناس عن ذلك
من قبيل خوارق العادات وذلك اوضح في المعجزات فقد صح ما رمناه وانفصلنا عما الزمناه
والحمد لله وعند الوقوف على هذه المعجزة الظاهرة والآية الباهرة تعلم انها اعظم من انشقاق البحر
الذي خص الله تعالى به موسى عليه السلام وان كان عظيما اذ انشقاق البحر لم يكن قطعا في معظم

البحر

الفصل الثالث في نبع الماء وتكثيره معجزة صلى الله عليه وسلم

البحر من احدى صفتيه الى الاخرى وانما كان قطع طريق من بحر القلزم الى مفاوز شود والقمر
انقسم فرقتين وصار شطرين وروى الايمتنا واهل الجدال لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى
اليه وراسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فلما ارتفع الوحي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال له يا علي اصليت العصر قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك
وطاعة رسولك فاردد **قال** الراوي فرايتها غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك
بالصهباء في خيبر ذكر هذا الحديث الطحاوي من طريقين **قال** عياض وهذان الطريقان
ثابتان رواتهما ثقاة حكاه البكري ومن هذا القبيل ما ذكره يونس بن بكير في زيادة المغازي
روايته عن ابن اسحق لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة
التي في العير التي راى في مسراه قالوا له متى تجيء قال يوم الاربعا فلما كان يوم الاربعا الموعود به
اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه
فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس وهذه الآية اعظم من آية يوشع بن نون فانكم
تقولون ان يوشع استوقف الشمس فوقفت وفي بعض كتبكم انما استوقف ضياها ونبينا عليه
السلام استرجعها فرجعت واستزاد ساعة في النهار فزيدت ذلك تقدير العزيز العليم فان
اعترض معترض على معجزة نبينا هذه بشيء فان كان كتابيا عارضناه بمعجزة يوشع ثم الذي ينفصل
عن معجزة يوشع بمثله ننفصل عما اعترض به وان كان طبيعيا غير متشرع انتقل الكلام معه
الى مواضع اخر ليس هذا موضع ذكرها

الفصل الثالث نبع الماء وتكثيره معجزة

صلى الله عليه وسلم هذا الباب نوعان نوع نبع له الماء من بين اصابعه ونوع آخر نبع له الماء
من غير اصابعه فلنبدا بالاول فنقول روى الجم الغفير والعدد الكثير ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج في بعض اسفاره وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل مع احد منكم ماء فاتي بماء في اناء فوضع يده في ذلك الاناء وسمى الله قالت
الصحابة فراينا الماء يخرج من بين اصابعه فتوضا الناس حتى توضوا كلهم قيل لانس كم تراهم
قال نحوا من سبعين وقد اتفق له مثل هذا مرة اخرى وكانوا نحوا من ثلاث مائة وكذلك
عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضا منها واقبل
الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة
فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وكانوا خمس عشرة مائة قالوا ولو كنا مائة
الف لكفانا فهذه ثلاثة مواطن وقد روي عنه نحو هذا من طرق كثيرة لا يتطرق اليها الكذب
ولم يرده احد من اهل العقل والادب لكونها وقعت في جموع كثيرة وتناقلها جماعات عديدة
يدينون بتحريم الكذب ويرونه اقبح شيء واشنع سبب بل يبادرون الى ذم الكاذب

واظهار فضيحته ولا يقرون شيا من الكذب بحال عند معرفته فهذا هو النوع الاول

واما النوع الثاني فهو ما تواردت به الروايات عن الايمة الاثبات من ذلك ما اتفق له
في غزوة تبوك وذلك انهم وردوا عينا بتبوك وهي تبض بشي من ما مثل الشراك فغرفوا
من العين بايديهم حتى اجتمع منه شي قليل ثم غسل النبي صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه
واعاده فيها فجرت بما كثير فاستقى الناس هذا حديث معاذ وقال ابن اسحق فانخرق من الما
ماله حس كحس الصواعق ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة
ان ترى ما ها هنا قد ملي جنانا وكذلك صنع ذلك الموضع جنانا بعده صلى الله عليه وسلم وهذا
من باب الاخبار عن الغيب ومن ذلك ما اتفق له بالحديبية ايضا وذلك انهم اتوا
الحديبية وهم اربع عشرة مايه وبيرها لا تروي خمسين شاه قال البرا وسلمة بن الاكوع
فنزحناها فلم نترك فيها شيا فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيرها فبصق ودعا واخرج
سهما من كنانته فوضعه في البير فجاشت العين بما كثير فارووا انفسهم وركابهم وهم الف
واربع مايه ومن ذلك ما روى قتادة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس شكوا
اليه العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها فالله اعلم نفث فيها ام لا
فشرب الناس حتى رووا وملوا كل انا معهم وكانوا اثنين وسبعين رجلا ومن ذلك
الحديث المشهور عن عمران بن حصين وذلك انهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
اسفاره فاصابهم عطش شديد فوجه رجلين من اصحابه واعلمهم انهم يجدون امراة بمكان كذا الكانت
عينه لهم معها بعير عليه مزادتان ما فوجداها بالموضع الذي عين لهم على الصفة التي ذكر لهم
فجاباها الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ من ما المزادتين وقال فيه ما شا الله ان يقول ثم اعاد
الما في المزادتين ثم فتحها وامر الناس فملوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيا الا ملوه قال عمران ويخيل
لي انها لم تزدادا الا امتلا ثم امر فجمع للمراة من الازواد حتى ملا ثوبها ثم قال لها اذهبي
فانا ما نقصناك من ماك شيا ولكن الله سقانا ومن ذلك حديث عمر في جيش العسرة
وذكر ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر للنبي صلى الله
عليه وسلم في الدعا فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السما فانسكبت فملوا ما معهم من انيه ولم تجاوز
ذلك المطر العسكر ومن ذلك حديث عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه
وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس عندي ما فنزل النبي صلى الله عليه وسلم فضرب بقدمه
الارض فخرج الما فقال له اشرب والحديث في هذا النوع كثير وفيما ذكرناه كفاية واذا تامل
العاقل المنصف هذا الباب علم ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم اوتي مثل معجز موسى الذي نبع الما من
الحجر كما ذكرنا في هذا النوع الثاني وزاد عليه نبع الما من بين اصابعه كما ذكرناه في النوع الاول
فان انفجار الما من اللحم اعجب من انفجاره من الحجارة فان رام اليهودي او النصراني التشكيك في شي من معجزات

نبينا محمد عليه السلام او الحاد او ادعى ان هذا من قبيل السحر عارضناه بمثل مقالته في معجزة
موسى فبالذي ينفصل به بعينه ننفصل بل نقول ان طرق المطرق الجاهل شيا من هذه الاوهام
والتهم الى هذه المعجزات لمعجز موسى في انشقاق الحجر اقبل للتهم في حق الجاهل على ما روت
اليهود ثم انهم رووا ان الحجر الذي كان يتفجر منه الانهار انما كان حجرا واحدا يحمله موسى
حيث صار وهذا محل تهمة للجاهل واما العالم فلا يبالي بهذه الاوهام ولا يطرق الى
العلم التهم ومعجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم انما كان يقول ايتوني بانا اي انا كان
وبما اي ما كان كما قدمنا ولسنا ننكر اعجاز ما اتى به موسى بل نحن اولى واحق بموسى منكم واعرف
بقدره ومحله عند ربه وانما هذا الهم على جهة الالزام حتى يدعنوا بصحة معجزات نبينا محمد
عليه السلام

الفصل الرابع تكثير الطعام معجزة له

صلى الله عليه وسلم من ذلك ما تظاهرت به الروايات واشتهر عند اهل الديانات ونقله
العدول الثقات من حديث ابي طلحة ان النبي صلى الله عليه وسلم اطعم ثمانين او سبعين من اقراص
شعير جا بها انس تحت ابطه وذلك انه صلى الله عليه وسلم امر بها ففتت وقال فيها ما شا الله
ان يقول وكذلك اطعم يوم الخندق الف رجل من صاع من شعير وعناق قال جابر بن
عبد الله فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة ودعا بالبركة وكذلك ابو ايوب
الانصاري صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين
فاكلوا حتى شبعوا ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم
قال ابو ايوب فاكل من طعامي مايه وثمانون رجلا وكذلك حديث سمرة بن جندب ان النبي
صلى الله عليه وسلم اتي بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد اخرون
ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومايه
وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوي سواد بطنها قال وايم الله ما
من الثلاثين الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعين وفضل
في القصعتين وحملته على البعير ومن ذلك الخبر المشهور في غزاة تبوك وذلك انهم
اصابتهم مجاعة شديدة حتى هموا بنحر حمايلهم فجمع النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي من ازواد القوم
فكان الرجل يجي بكف ذرة وبكف تمر وبسط نطعا حتى اجتمع على النطع من ذلك شي يسير
فدعا عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة قال خذوا في اوعيتكم فاخذوا حتى ما تركوا في
العسكر وعا الا ملوه فقال عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني
رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة ومن ذلك خبره في تزوج

زينب وذلك انه امر خادمه انسا ان يدعو له الناس فدعاهم فاجتمعوا حتى امتلا البيت والحجرة
وقدم اليهم تورا من حجارة فيه حيس اهدته له ام سليم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليتحلق عشرة عشرة وليا كل كل انسان مما يليه **قال** فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ودخلت
طايفة اخرى حتى اكلوا كلهم وكنت قال انس لم ادع انسانا الا دعوته قال انس ثم قال
لي ارفع التور فرفعته فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت ومثل هذا نقوله في
قدح لبن اهدي له ومن هذا حديث مزود ابي هريرة وذلك ان الناس اصابتهم مجاعة شديدة
في بعض اسفاره فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة هل من شي قال قلت نعم شي من تمر في
المزود **قال** فاتيته به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة
فدعوتهم فاكلوا حتى شبعوا ثم لم يزل كذلك حتى اطعم الجيش كله وقال لي خذ ما جيت به فاخذت
فاكلت منه واطعمت حياته وحياة ابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب مني فذهب وقد قيل
ان ذلك التمر انما كان بضع عشرة تمرة والاخبار في هذا الباب كثيرة يطول الكتاب بنقلها
على انه لا يجهل شي منها بل هي عندنا معروفة منقوله مشهوره موصوفه وهذا النوع من المعجزات
هو من قبيل ما نقلت النصارى عن عيسى عليه السلام في الانجيل وذلك انهم زعموا انه اطعم من خمس
خبز وحوتين خمسة الاف رجل سوى النسا وهذا ايضا من قبيل ما ثبت ان موسى عليه السلام
اطعم بني اسرايل بالمفاز المن والسلوى فان اعترضت اليهود والنصارى هذا النوع من معجزات
نبينا عليه السلام عارضناهم بذلك في معجزات انبيايهم وبالذي ينفصلون عن ذلك به
بعينه ننفصل عن معجزات نبينا وعند الوقوف على هذا الفصول نعلم ان نبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم اعطاه الله عز وجل من المعجزات مثل ما كان اعطى الانبيا قبله وزاده على ذلك وسنزيد
هذا وضوحا حتى يتبين كون المعاند الجاحد جاهلا وقحا

الفصل الخامس في كلام الشجر وكثير من الجمادات وشهادتها له بالنبوة

وهذا الفصل يكثر حكاياته وتتسع رواياته لكثرة ما روي في ذلك وصحة ما اتفق هنالك
وهذا الفصل نوعان **النوع الاول** قد وردت الاخبار وتقلها العدول الاخيار ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان في بعض غزواته فدنى منه اعرابي فقال له يا اعرابي اين تريد
فقال اهلي فقال له هل لك في خير منهم قال ما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله فقال ومن يشهد لك على صحة ما تقول قال هذه الشجرة لسمرة
بشاطي الوادي فادعها تجيبك قال فدعاها فاقبلت تخد الارض حتى وقفت بين يديه
فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وقد روي هذا الحديث
عن بريدة وزاد **قال** فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها ومن بين يديها وخلفها فقطعت عروقها ثم جات

تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول
الله فقال الاعرابي مرها فلترجع الى هيبتها فامرها فرجعت فدلت عروقها حيث كانت واستوت
فامن الاعرابي وقال ايذن لي اسجد لك فقال له عليه السلام لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت
المراة ان تسجد لبعلها قال فايذن لي اقبل يديك ورجليك فاذن له وقد روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه ظهرت على يديه مثل هذه المعجزة مرات وطرقها صحاح بل منها ما هو متواتر على ما حكاه
اهل النقل فقد روي انه طافت به شجرة ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انها استاذنت ان تسلم وكذلك سيل ربه ان يجعل له اية فقال انطلق الى موضع كذا فان
به شجرة فادع منها غصنا فانه ياتيك ففعل فجاء يخط الارض حتى انتصب بين يديه فحبسه
ما شا الله ان يحبسه ثم قال له ارجع كما شيت فرجع وكذلك روي عنه من طرق صحاح انه خرج
يوما ليقضي حاجته فلم يجد بما يستتر واذا شجرتين بشاطي الوادي فانطلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخذ بغصن من اغصانها وقال لها انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير
المذلل ثم فعل بالاخرى مثل ذلك وقال التيما علي فالتيمتا فلما قضى حاجته قال جابر فالتفت
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما
على ساقها وكذلك روى اسامة بن زيد مثل هذا في النخيل وقال فيه قال لي انطلق الى هذه
النخلات وقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن ان تاتين لحاجة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك ففعلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رايت النخلات
تتقاربن وتجتمعن والحجارة تتعاقدن وتتراكمن حتى صرن ركاما خلفه فلما قضى حاجته قال لي
قل لهن تفترقن فوالذي نفسي بيده لقد رايت النخلات والحجارة تفترقن حتى عدن الى مواضعهن
وقد حكى الايمة منهم ابو بكر بن فورك رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
في غزوة الطايف ليلا وهو يسير فاخذته سنة فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين
حتى جاز بينها وبقيت على ساقين الى وقتنا هذا وهي هنالك معروفة معظمة **النوع**
الثاني نقل خلفنا عن سلفنا نقلا فاشيا مشهورا صحيحا لا شك فيه ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا
ياكلون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام وهم يسمعون تسبيحه وقال انس اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصا فسبحن في يده حتى سمعنا تسبيحها ثم صبهن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في يد ابي بكر فسبحت كذلك ثم صبها في ايدينا فلم تسبح ورواه ابو ذر وقال انها سبحت
في كف عثمان وقد تواردت الروايات عن الثقات عن علي انه قال كنا بمكة مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول
الله وقد روى العباس ان النبي صلى الله عليه وسلم غطاه وبنيه بملحفة ودعا لهم بالستر من النار
كستره اياهم بملحفته فامنت اسكفة الباب وحوايط البيت امين امين وقد صحت الاخبار وتواترت

ان النبي صلي الله عليه وسلم لما اتخذ منبره وصعد وترك الجذع الذي كان يخطب عليه حن الجذع
حنين الابل العاقره اولادها حتي تصدع وانشق فجاء النبي صلي الله عليه وسلم فوضع يده عليه ١٦٣
فسكن وفي بعض طرقه قال النبي صلي الله عليه وسلم ان هذا بكا لما فقد من الذكر وفي
بعض طرق هذا الحديث انه لم يزل يسمع له حنين تحزنا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم في اوقات حو
فدفن تحت المنبر علي ما جا في حديث ابي فاخذه ابي عنده الي ان اكلته الارض وعاد رفاتا
وقد روي هذا الحديث بريده وزاد فيه فقال النبي صلي الله عليه وسلم للجذع ان شيت اردك
الي الحايط الذي كنت فيه فتنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد خوصك وثمرك وان
شيت اغرسك في الجنه يا كل منك ومن ثمرك اوليا الله ثم اصغى له النبي صلي الله عليه وسلم يستمع
له ما يقول فقال بلي تغرسني في الجنه فيا كل مني اوليا الله واكون في مكان لا ابلي فيه يسمعه
من يليه فقال له قد فعلت ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اختار دار البقا علي دار
الفنا فكان الحسن اذا حدث بهذا الحديث يبكي وقال يا عباد الله الخشبه تحن الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم شوقا اليه فانتم احق بذلك وان تشتاقوا الي لقايه وكذلك تواتر ايضا بهم
ان النبي صلي الله عليه وسلم كان علي جبل احد مع جماعة من اصحابه فتحرك الجبل فقال له رسول الله
صلي الله عليه وسلم اسكن حرا فما عليك الا نبي او صديق او شهيد والاخبار ايضا في هذا
النوع كثيره وفيما ذكرناه كفايه بل في الواحد من هذه الاخبار ابلغ غايه

الفصل السادس في كلام ضروب من الحيوان وتسخيرهم آية له صلى الله عليه وسلم

وهذا الباب ايضا نوعان النوع الاول من ذلك ما روي واشتهر عن عمران رسول الله صلي الله
عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال ما هذا قالوا هذا
نبي الله صلي الله عليه وسلم فقال واللات والعزي لا امنت بك حتي يومن بك هذا الضب وطرحه
بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له النبي صلي الله عليه وسلم يا ضب فاجابه من اوفي
بلسان عربي مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين القيامه **قال** من تعبد
قال الذي في السما عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه
قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من
كذبك فاسلم الاعرابي **ومن ذلك** القصة المشهورة في كلام الذيب من حديث ابي سعيد
الخدري **قال** بينما راع يرعي غنما له عرض الذيب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعي الذيب
وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذيب يتكلم بكلام
الانس فقال الذيب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث
الناس بانبا ما قد سبق فاتي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلي الله عليه وسلم قم

فحدثهم

فحدثهم ثم قال النبي صلي الله عليه وسلم صدق وقد روي هذا الحديث عن غير واحد من
الصحابة منهم ابو هريره وزاد في هذا الحديث فقال له الذيب انت اعجب وقفت علي غنمك ١٦٤
وتركت نبيا لم يبعث الله قط نبيا اعظم منه قدرا عنده قد فتحت له ابواب الجنه واشرف اهلها
علي اصحابه ينظرون اقتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله فقال
الراعي لو كان لي من يرعي الغنم لمشيت اليه فقال الذيب انا ارعاها حتي ترجع فاسلم الراعي اليه
غنمه ومضي وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي يقاتل فقال له النبي صلي الله عليه وسلم عد
الي غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذيب منها شاة وكان هذا الراعي اسمه اهبان
بن اوس وقد ذكر مثل هذه القصة عن سلمة بن الاكوع وانها كانت سبب اسلامه **ومن**
ذلك ما يحكي ان ابا سفين بن حرب بينا هو في ملا من قريش بمكه اذ بظبي يطرده ذيب فدخل
الظبي الحرم فعجبوا من ذلك فقال الذيب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينه يدعوكم الي الجنه
وتدعونه الي النار فقال ابو سفين بن حرب واللات والعزي لين ذكرتم هذا بمكه لتتركنها
خلوفا **ومن** ذلك ما روي عن ام سلمه كان النبي صلي الله عليه وسلم في صحرا فنادته ظبيه يا رسول
الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتي اذهب
فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها وكان الاعرابي نايما
وقال يا رسول الله الك حاجه قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحرا وتقول
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله **ومن** ذلك ما روي من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر
وقال اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلي الله عليه وسلم يعفور وكان يوجهه الي دور اصحابه فيضرب
عليهم الباب براسه ويستدعيهم وانه لما مات النبي صلي الله عليه وسلم تردي في بير جزعا وحزنا
فمات **ومن** ذلك حديث الناقه التي شهدت بين يدي النبي صلي الله عليه وسلم لصاحبها انه
ما سرقها وانها ملكه

النوع الثاني ما روي عن عايشه زوج النبي صلي الله عليه وسلم
انها قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا النبي صلي الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجي
ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم جا وذهب **ومن** ذلك ما روي
جابر بن عبد الله قال جا رجل فامن بالنبي صلي الله عليه وسلم وهو علي بعض حصون خيبر
وكان في غنم يرعاها لهم يعني لاهل خيبر فقال يا رسول الله كيف بالغنم فقال احصب وجوهها
يعني اضربها بالرمل فان الله سيودي امانتك ويردها الي اهلها ففعل فسارت كل شاة منها حتي
اتت اهلها **ومن** ذلك حديث انس ان النبي صلي الله عليه وسلم دخل حايط رجل من الانصار
ومعه ابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحايط غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود
لك منها وذكر الحديث ومن حديث ابي هريره دخل النبي صلي الله عليه وسلم حايطا فجا بعير فسجد
بين يديه ومن حديث جابر قال وكان ذلك الحايط لا يدخله احد الا شد عليه ذلك الجمل

فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بين السما والارض شي لا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس
ومن حديث عبد الله بن ابي اوفى ان النبي صلى الله عليه وسلم سال اهل ذلك الجمل عن شانه فقالوا له
انهم ارادوا نحره ومن ذلك ما روي عن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها
فدعا لها بالبركة ومن حديث انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا في
فم الغار وان العنكبوت نسجت علي بابه فلما اتى الطالبون له راوا ذلك فقالوا لو كان فيه احد
لم تكن الحمامات ولا العنكبوت فانصرفوا والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم والاخبار في
هذا كثيرة شهيرة وفيما ذكرناه كفاية لمن كان ذا عقل وديانة

الفصل السابع في احياء الموتى

وكلامهم ~~الموتى وكلام الموتى~~ وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة من ذلك الخبر
المشهور المعلوم المذكور عن غير واحد من الصحابة والايمة ان يهودية بخيبر اهدت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم شاة مشوية فسمتها فاكل منها رسول الله صلى الله عليه وسلم واكل القوم
معه فقال ارفعوا فان هذه الشاة اخبرتني انها مسمومة ثم قال لليهودية ما حملك علي ما صنعت
قالت ان كنت نبيا صادقا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا ارحت منك فقال ما كان الله
ليسلطك علي ذلك فقالوا نقتلها قال لا فلم يزل اثر تلك الاكلة في لهوات رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى قال في وجعه الذي مات منه ما زالت اكلة خيبر تعاودني فالان قطعت ابهري
قال ابن اسحق ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه
الله به من النبوة وروي هذا الحديث من طريق البزار عن ابي سعيد الخدري وزاد فيه فبسط
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال كلوا باسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم تضر احدا منا الا
ما ذكر من بشر بن البرا وفي هذا الحديث انواع من دلالات نبوته صلى الله عليه وسلم نطق
الميت وذلك ان الشاة كلمته بعدما شويت وانهم اكلوا السم ولم يضرهم وفي موت البرا
دليل علي ان الذي اكلوه سم قاتل وبذلك اعترفت اليهودية وقالت اردت قتلك فاراد
الله ان يميت احدهم ليعلم ان الذي اكلوه سم وان يحيي جميعهم اية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن اياته في هذه القصة تاخر موته بالسم دون علة لزمته منه نحو عشرين سنة وهذه
كلها امور خارقة للعادات هي من اوضح الدلالات ومن ذلك ما روي عن فهد
بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال له من انا فقال انت
رسول الله ومن ذلك حديث معيقيب قال رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جي بصبي
يوم ولد فقال له من انا فقال انت رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك

الله فيك

موتى

فيك ثم ان الغلام لم يتكلم حتى شب فكان يدعى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع
ومن حديث الحسن قال اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق
معه الي ذلك الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال
لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما فقالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما
ومن ذلك حديث انس ان شابا من الانصاري توفي وله ام عجوز عميا قال فسجيناه وعزيناها
فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجا ان تعينني علي كل شدة
فلا تحملني علي هذه المصيبة فما برح ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا ومن حديث
عبد الله بن عبيد الله قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة
فسمعناه حين ادخلناه في القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر
الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت ومن حديث النعمان بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا في زقاق
من ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشايين والنسا يصرخن حوله يقولا انصتوا انصتوا
محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر
ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما
كان

الفصل الثامن في ابرا النبي صلى الله عليه وسلم

المرضى وذوي العاهات من ذلك ما اشتهر واستفاض من قصة عين قتادة يوم احد وذلك انه
اصيب في احدى عينيه حتى وقعت علي وجنتيه فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن
عينيه ومن ذلك حديث عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري
فقال له انطلق فتوضا ثم قل اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه
بك الي ربي ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع الرجل وقد كشف الله عن بصره ومن
ذلك حديث حبيب بن فديك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيا فنفث رسول الله صلى
الله عليه وسلم في عينيه فابصر قال فرايته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين وروي ان
ملاعب الاسنة اصابه استسقا فبعث الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة
من تراب فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها رسوله متعجبا يرى انه قد هزا به فاتاه بها
وهو علي شفا فشربها فشفاه الله تعالي ومن ذلك حديث كلثوم بن الحصين وذلك انه
اصيب يوم احد في نحره فبصق فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرا وتفل علي شجة عبد الله بن
انيس فلم تمد ومن ذلك حديث علي يوم خيبر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
وهو علي خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات اصحابه
تلك الليلة كلهم يرجوا ان يعطاها فلما اصبح دعا عليا فاذا به رمد فتفل في عينيه فبرى حينه
وفتح الله علي يديه الحصن وفي تلك الغزاة نفث علي ضربة بساق سلمة بن الاكوع فبرات

محمد عن وجهه فقال

يفتح الله على يديه

وكذلك فعل بساق علي بن الحكم يوم الخندق وكانت قد انكسرت فبرا مكانه ولم ينزل عن فرسه
واصاب عليا وجع فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما
اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل لعنه الله يوم بدر يد معوذ بن عفرا فجا يحمل يده
فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت وكذلك اصيب في ذلك
اليوم حبيب بن يساف فنفث عليها من ريقه فصح واتته امراة من خثعم معها صبي به بلا
لا يعقل ولا يتكلم فاتي بما فمضمض فاه وغسل يديه صلى الله وسلم عليه ثم اعطاها ذلك الما
وامرها ان تسقيه اياه ففعلت فبرا الغلام وعقل عقلا يفضل عقول كثير من الناس وحديث ابن
عباس جات امراة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعه فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود
دبرا وانكفات القدر وهي تغلي على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل صغير فمسح رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليه ودعا له وتفل فبرا لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه
القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يمسحها بكفه حتى رفع
كفه وما لها اثر والاخبار في هذا كثيرة واذا تاملت هذا الفصل والذي قبله علمت ان نبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم قد اوتي من المعجزات مثل ما اوتي عيسى عليه السلام من احيا الموتى
وابرا العمي والمجانين وذوي الاسقام والافات كما تحكي النصارى في انجيلها وزاد عليه
بامور كما ذكر وستاتي ان شا الله تعالى فيلزم النصارى اذ كذبوا بنبوة نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم مع ما اقمنا عليه من الايات واثبتنا من واضح المعجزات ان يكذبوا بنبوة عيسى عليه
السلام فان معجزاته كمعجزاته وان كذبونا فيما نقلنا عارضناهم فيما نقلوه ولم يقدروا
ان يثبتوا نبوة عيسى عليه السلام ولا على غيرنا وكذلك يفعل الله بكل كاذب كفار عليناء

الفصل التاسع في اجابة دعايه

صلى الله عليه وسلم اعلم بان هذا انه لو لم يثبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الايات الا
ما ثبت في هذا الباب لكان فيه اعظم دليل على صدق رسالته وصحة نبوته فانا نعلم بما روي
في هذا الباب من الايات على القطع والاصرار ان دعاه عند الله مسموع وان مقامه عند الله
مقام كريم مرفوع وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان كلما دعا الله في شي اجابه فيه وظهرت
بركة دعوته على المدعو له وعلى اهله وبنيه حتى كان بحذيفه يقول كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا دعا لاحد ادركته الدعوة وولد ولده ونحن نذكر من ذلك طرفا
على شرط الاختصار من ذلك حديث انس الصحيح المشهور قال قالت امي يا رسول
الله خادمك انس ادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيه قال
انس حين حدث بهذا الحديث فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليتعادون على
نحو المائة اليوم وفي رواية اخرى عنه انه قال وما اعلم احدا اصاب من رخا العيش

ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاوه
لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا
وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته بالفوس حتى مجلت الايدي واخذت كل زوجة
من زوجاته ثمانين الفا وكن اربعا وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين
الفا واوصى بخمسين الفا وهذا كله بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة اعتق يوما تحري
ثلاثين عبدا ووردت له مرة عير له فيها سبع مائة بعير من كل شي فتصدق بها وبما عليها وباقتابها تحد
واحلاسها ومن ذلك دعاوه صلى الله عليه وسلم لمعاوية بالتمكين في البلاد فنال الخلافة ومن
ذلك دعاوه صلى الله عليه وسلم لسعد بن ابي وقاص بان يجيب الله دعوته فما دعا على احد او لاحد
الا استجيب له ومن ذلك دعاوه صلى الله عليه وسلم حين قال اللهم اعز الاسلام باحد
الرجلين بعمر بن الخطاب او بابي جهل بن هشام فاجاب الله دعوته في عمر بن الخطاب ولذلك قال
ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر بن الخطاب واصاب الناس عطش شديد في سفر من اسفاره
فدعا الله فجات سحابة فسقتهم حاجتهم وقد تقدم مثل ذلك ومن ذلك حديث الاستسقا
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو يوم الجمعة يخطب اذ دخل عليه رجل فقال يا
رسول الله قد هلكت الاموال وانقطعت السبل وهلكت المواشي فادع الله ان يغيثنا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم اغثنا اللهم اغثنا اللهم اغثنا قال فانشات سحابة مثل الترس ثم
انتشرت قال راويه فلا والله ما راينا الشمس سبتا يعني جمعة ثم دخل اعرابي في الجمعة المقبلة
فقال يا رسول الله هلكت المواشي وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم على الاكام والظراب ومنابت الشجر قال فانجابت السحابة عن المدينة
انجياب الثوب فخرجنا نمشي ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم قال للنابغة الجعدي لا يفضض
الله فاك فما سقطت له سن حتى مات وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن
نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة وقال لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فكان بحر
الفقه وترجمان القران ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيا الا ربح
فيه ودعا للمقداد بن الاسود بالبركة فكان عنده غراير من المال ودعا لعروة بن ابي الجعد
فقال لقد كنت اقوم بالكناسة سوق الكوفة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال البخاري فكان
لو اشترى التراب ربح فيه وندت له ناقة فدعا ربه ان يردها عليه فجا بها اعصار وربح حتى
ردها عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي ان يكفى الحر والبرد فكان يلبس في
الشتا ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتا ولا يصيبه حر ولا برد وساله الطفيل
بن عمرو اية لقومه فقال اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان
يقولوا انها مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضي في الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا

على مضر بالقحط فاقحطوا سبع سنين حتى اكلوا الجلود والعظام حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا
ودعا على كسرى حين مزق كتابه بان يمزق ملكه فلم تبق له باقية وقال لرجل رآه يأكل بشماله كل
بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه بعد وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط
عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وحديثه المشهور مع ملا قريش وذلك انه صلى الله عليه وسلم
بينا هو ساجد بازاء الكعبة اذ القت قريش على ظهره فرثا ودما سلا جزور نحرت فقال اللهم
عليك بهم ثم سماهم واحدا واحدا فكل من سمى قتل يوم بدر ودعا على الحكم بن ابي العاص وكان
يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك فلم يزل
يختلج الى ان مات ودعا على محلم بن جثامة فلفظته الارض فووري فلفظته الارض ثم ووري
فلفظته الارض مرارا فالقوه بين ضدين بين جانبي الوادي ورضخوا عليه بالحجارة وباعه
رجل فرسا فجحده فقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيه فاصبحت شاصية يريد رافعة برجلها
يقول ماتت والاخبار في هذا الباب اكثر من ان تحاط بها

الفصل العاشر في ذكر جمل من بركاته ومعجزاته صلى الله عليه وسلم

من ذلك ما اشتهر وصح انه وقع فزع بالمدينة فركب فرسا لابي طلحة بطيئا فلما رجع قال
لابي طلحة وجدنا فرسك بحرا يريد كثير الجري كالبحر قال فكان ذلك الفرس لا يجارى ونخس
جمل جابر وكان قد اعيا فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي
خفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك راسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا وكانت
شعرات من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا
رزق النصر وكانت جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم تغسل للمرضى بعد موته فيستشفى
بها واخذ جهجاه قضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكسره فاخذته في يده الاكلة فقطعها ومات
قبل الحول وسكب من فضل وضوئه في بير قبا فما نزفت بعد وبزق في بير كانت في
دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها ومر على ماء فسال عنه فقيل اسمه بيسان وماؤه
ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب واتي بدلو من ماء زمزم فمج فيه فكانت اطيب
من المسك واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فرويا وسكتا وكانت
لام مالك عكة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها
ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة سمنا فياتيها بنوها يسالونها الادم وليس عندهم شيء فتعمد اليها
فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان تفل في افواه المراضع فيجزئهم ريقه
الى الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمس او غرس غرس لسلمان ثلاث مائة ودية وكان كاتب
مواليه على ثلاث مائة نخلة وعلى اربعين اوقية فغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الا

الا واحدة فاطعمت من عامها الا تلك الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من
عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها اربعين اوقية
لمواليه وفي حديث حنش بن عقيل قال سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق
شرب اولها فما زلت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة
بن النعمان وصلى معه العشاء الاخرة في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا فقال انطلق فانه سيضيء لك
من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج
فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج
ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال له اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده
سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف
الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون وكذلك دفع لعبد الله بن جحش
يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فعاد في يده سيفا ومن ذلك بركته في درور الشياه الحوايل
باللبن الكثير كقصة ام معبد وهي قصة مشهورة وكذلك غنم حليمة مرضعته وقد تقدم ذكره
وكذلك قصة شاة عبد الله بن مسعود وكان لم ينز عليها فحل قط وكذلك شاة المقداد ومن
ذلك تزوده واصحابه سقاء ما بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حلوه اذا به لبن طيب وزبد في فمه
ومسح على راس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب وقد روي مثل هذه القصص
ومن ذلك ان عتبة بن فرقد كان يوجد له طيب يغلب طيب نسائه لان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مسح بيده بطنه ويده وسلت عن وجهه صلى الله عليه وسلم عائذ بن عمرو الدم يوم احد
ثم دعا له فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح صلى الله عليه وسلم على راس قيس بن زيد الجذامي ودعا
له فهلك بن مائة سنة وراسه ابيض وموضع اصابع كف النبي صلى الله عليه وسلم اسود فكان
يدعى الاغر ومسح وجه رجل اخر فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان
لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المراة ووضع صلى الله عليه وسلم يده على
راس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد
ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ونضح في
وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء فما كان يعرف في وجه امراة من الجمال ما كان بها ومسح
على راس صبي به عاهة يعني قرعا فبرا واستوى شعره وكذلك مسح على غير واحد من
الصبيان المرضى والمجانين فبرؤوا ولاجل هذا فان طاوس لم يؤت النبي صلى الله عليه
وسلم باحد به جنون فصك في ~~وجهه~~ صدره الا ذهب ذلك الجنون واتاه رجل آدر
فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيه ففعل فبرا ومن ذلك حديثه المشهور عن تراب يوم
حنين وذلك انه لما اشتد القتال بينه وبين الكفار ذلك اليوم اغترف من تراب ورماه

رجوع الكفار وقال شاهت الوجوه فما بقي منهم احد الا اصاب من عينيه من ذلك التراب فهزمهم
الله ورجعوا على اعقابهم يمسحون عن اعينهم ومن ذلك الخبر المشهور عن ابي هريرة انه كان كثير
النسيان فامره بسط ثوبه فغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيا بعد والاخبار
في هذا كثيرة جدا تفوق الحصر

الفصل الحادي عشر فيما اخبر به مما

اطلعه الله من الغيب صلى الله عليه وسلم هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره
وهو من جملة اياته المعلومة على القطع الواصلة الينا من طريق التواتر لكثرة الحكايات واتفاق
الروايات مع اتفاقها على انه مطلع على كثير من الغيب فهذا تواتر معنوي يحصل به العلم القطعي ٥
وهكذا اكثر الفصول المتقدمة والاخبار المتلقات عنه صلى الله عليه وسلم في هذا الباب
قسمان قسم وقع ووجد كما اخبر به وقسم اخر لم يقع لكونه لم يبلغ وقته وسيقع
ولا بد ولذلك هو منتظر الوقوع ونحن انما نذكر في هذا الفصل ما وقع ووجد حسب ما
اخبر به اذ به تقع الحجة وعنده يظهر الاعجاز من ذلك حديث حذيفة قال قام
فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيا في مقامه ذلك يكون الى قيام الساعة
الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هولا وانه ليكون منه الشي قد عرفته
فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال لا ادري انسي اصحابي
ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه
ثلاث مايه فصاعدا الا وقد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما من طاير يحرك جناحيه في السما الا ذكرنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح
في كتبهم واشتهر عن الايمة ما اعلم به اصحابه مما وعدهم به من الظهور على اعدايه وفتح مكة وبيت
المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا
الله وان المدينة لا تغزى وكذلك اعلم بفتح خيبر على يد علي بن ابي طالب في غد يومه وبما فتح الله
على امته من الدنيا ويوتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن
والاختلاف والاهوا وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة
وانها ستكون لهم انماط ويغدوا احدهم في حلة ويروح في اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر
الكعبة وانهم اذا مشوا المطيطا وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله باسهم بينهم وسلط
شرارهم على خيارهم واخباره على قتال الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى
لا كسرى بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده واخباره عن الروم لا تزال ذات قرون حتى
تقوم الساعة واخباره بملك بني امية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بني امية ملك الله
دولا واخباره عن خروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج

المهدي

المهدي واخباره بما ينال اهل بيته من القتل والشدايد واخباره عن قتل علي وقوله ان
اشقاها الذي يخضب هذه من هذه يريد لحيته من راسه واخباره بقتل عثمان وهو يقرا المصحف
وانه سيقطر دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ٥ وقوله صلى الله عليه
وسلم له عسى الله ان يلبسك قميصا فان ارادوك على خلعه فلا تخلعه يريد بذلك ما ولاه من
الخلافة وما ارادوا من خلعه ومن ذلك خبر حاطب بن ابي بلتعه وذلك انه كتب كتابا لاهل
مكة يخبرهم فيه بغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم واخفا ذلك الكتاب ولم يطلع
عليه احدا ودفعه الى امراة فجعلته في عقاصها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه
انطلقوا الى موضع كذا فان به ظعينة عندها كتاب من حاطب الى مشركي قريش فانطلقوا
ففتشوها فلم يجدوا عندها شيا فقالوا لها لتخرجن الكتاب او لنجردنك فاخرجته من
عقاصها واخباره لبعض زوجاته انها ستنبحها كلاب الحواب وانها تقتل حولها قتلى كثير فكان ذلك
كله كما ذكر صلى الله عليه وسلم وقوله لعمار تقتلك الفية الباغية فقتله اصحاب معاوية
وقوله يكون في ثقيف كذاب ومبير فراوهما الحجاج والمختار واخباره بان مسيلمة يعقره الله
فكان ذلك ومن ذلك ان ناقته ضلت فلم يدر اين هي فقالت قريش يزعم محمد انه يعرف
خبر السما وهو لا يعرف خبر ناقته فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما
انا فلا اعلم الا ما اعلمني الله به وان الله قد اخبرني انها بموضع كذا فانطلقوا فوجدت
حيث ذكر قد حبستها هناك شجرة وقوله لفاطمة الزهرا رضي الله عنها ابنته انك اول اهل
بيتي لحوقا بي فكانت اول من مات من اهل بيته واخبر باهل الردة والخوارج وعرف علاماتهم
توجد ذلك كما اخبر والاخبار في ذلك اكثر من ان تحصى بضبط الواقف عليها الى العلم بنبوته
صلى الله عليه وسلم

الفصل الثاني عشر في عصمة الله له ممن اراد كيده وذلك من ابلغ اياته

صحت الروايات وثبتت الطرق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرس ممن يريد ضرره
لكثرة اعدايه ولطلبهم غرته حتى نزل والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم راسه من القبة وقال لحارسيه يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي فلم يقدر احد
ان يصيب منه مقتلا مع حرصهم على ذلك ومن ذلك ما صح ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل
منزلا في بعض غزواته فقال تحت شجرة فاتاه اعرابي فاخترط سيفه فقال من يمنعك مني فقال
الله فرعدت يد الاعرابي وسقط سيفه من يده وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه وقد
اتفق مثل هذه القصة لحذرث بن الحرث فاسلم ورجع الى قومه وقال جيتكم من عند خير
الناس وقد روي ان هذه القصة كانت يوم بدر وكذلك وقع مثل هذه القصة بذي امر
لدعثور بن الحرث وكان ذا نجدة وجراه فاسلم فلما رجع الى قومه قالوا اينما كنت تقول

وقد امكنك فقال اني نظرت الي رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف ١٧٦
من يدي فعرفت انه ملك وفيه انزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ
هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم الايه وكانت امراة ابي لهب وهي حمالة الحطب
تضع الشوك في طريق رسول الله صلي الله عليه وسلم فكانما يطاها كثيبا اهيل يريد سهلا ولما
انزل الله عز وجل فيها وفي زوجها تبت يدي ابي لهب وتب الي اخر السوره اتت رسول الله صلي
الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم
ترا الا ابا بكر واخذ الله ببصرها عن نبيه عليه السلام فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه
يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه. ومن ذلك ما حدث به الحكم بن ابي العاصي
قال تواعدنا علي ان نقتل محمدا حتي جيناه فلما رايناه سمعنا صوتا خلفنا ماظننا انه بقي بتهامة
احدا فوقعنا مغشيا علينا حتي قضي صلاته ورجع الي اهله ثم تواعدنا ليلة اخري فجينا حتي اذا
رايناه جات الصفا والمروه فحالت بيننا وبينه ومن ذلك القصه المشهورة التي تؤذن بالكفايه
التامه وذلك ان قريشا اجتمعت علي قتله وبيتوه ليدخلوا عليه بيته فعلم بهم فقال لعلي تحول تنعلو؟
علي فراشي ثم خرج عليهم وذر التراب علي روسهم فلم يروه حتي دخلوا البيت فوجدوا عليا علي
فراشه فقالوا له اين صاحبك فقال لهم قد خرج عليكم وقد جعل التراب علي روسكم فمد
كل واحد منهم يده علي راسه فوجد التراب علي راسه وقد قيل ان في هذه القصة نزلت
قوله تعالي واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر
الله والله خير الماكرين ومن ذلك ما اتفق لابي جهل وذلك انه اخذ ابل رجل من العرب
وتعدي عليه فيها فشكي ذلك لرسول الله صلي الله عليه وسلم لمنزل ابي جهل وصاح به فخرج
منتقعا لونه فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم رد علي هذا ابله فقال نعم ثم دخل مرة
اخري فصاح به فخرج فزعا متحيرا دليلا ففعل ذلك ثلاثا ثم خرج فزعا منتقعا لونه فابطا
فانصف الاعرابي والان القول للنبي عليه السلام فلامته قريش فقال لهم انه عرض لي
دونه فحل من الابل ما رايت مثل هامته ولا انيابه لفحل قط وانه هم بي يا كلني فبلغ ذلك النبي
صلي الله عليه وسلم فقال ذلك جبريل ولو دنا منه لاخذه وكذلك اخذ ابو جهل صخرة ليطرحها
علي النبي صلي الله عليه وسلم وهو ساجد وقريش ينظرون فلزقت بيده ويبست يداه الي عنقه
فرجع القهقري وراه ثم سال اذ يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكذلك تواعد مرة اخري مع
قريش لين راي محمدا يصلي ليطان رقبته فلما دخل النبي صلي الله عليه وسلم في الصلاة اعلموه فاقبل
نحوه فلما قرب منه ولي هاربا ناكصا علي عقبيه متقيا بيديه رقبته فسيل عن ذلك فقال لما دنوت
منه اشرفت علي خندق مملو نارا كدت اهوي فيه وابصرت هولا عظيما وخفق اجنحه
قد ملات الارض فقال عليه السلام تلك الملايكه لو دنا لاختطفته عضوا عضوا فانزل الله

[illegible]

تعالي علي النبي صلي الله عليه وسلم كلا ان الانسان ان راه استغني الي اخر السوره ومن ذلك ١٧٧
حدث شيبه وذلك انه ادرك النبي صلي الله عليه وسلم يوم حنين فقال اليوم ادرك
ثاري من محمد وكان حمزة قد قتل اباه وعمه فاتاه من خلفه قال فلما دنوت منه ارتفع الي
شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا واحس بي النبي صلي الله عليه وسلم فدعاني
فوضع يده علي صدري وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي ومن ذلك
حديث فضالة بن عبيد قال اردت قتل النبي صلي الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فلما دنوت
منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شي فضحك واستغفر لي ووضع
يده علي صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتي ما خلق الله شيا احب الي منه ومن ذلك
خبر عامر بن الطفيل واربد بن قيس وذلك انهما وفدا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ليقتلاه
فقال عامر لاربد انا اشغل عنك وجه محمد فاضرب انت فلم يفعل اربد من ذلك شيا فلما
كلمه عامر في ذلك قال والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك ومن ذلك
الخبر المشهور خبر سراقه وذلك ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لما خرج من مكه مهاجرا
للمدينه لم يجعلوا لخبره وجه فبعثت قريش في طلبه في كل وجه حتي جعلت لمن ياتي به جعلا
مايه ناقه قال سراقه فبينا انا جالس في نادي قومي اذ اقبل رجل فقال والله لقد
رايت ركبة ثلاثه مروا علي انفا اني لاراه محمدا واصحابه قال فاومات له يعني ان اسكت
ثم قلت انهم بنو فلان يبتغون ضالة لهم قال لعله قال فمكثت قليلا ثم قمت فدخلت بيتي ثم
امرت بفرسي فقيد لي الي بطن الوادي وامرت بسلاحي فاخرج لي من دبر حجرتي وكنت
ارجو ان ارده علي قريش واخذ المايه ناقه قال فركبت في اثره فلما بدي لي القوم
فراتهم عثر بي فرسي وذهبت يداه في الارض وسقطت عنه قال ثم انتزع يديه من
الارض وتبعها دخان كالاعصار قال فعرفت حين رايت ذلك انه قد امتنع مني
وانه ظاهر قال فناديت القوم انا سراقه انظروني حتي اكلمكم فقال له ابو بكر وما تبتغي
منا قال قلت كتابا يكون اية بيني وبينكم فكتب له ابو بكر بامر رسول الله صلي الله عليه وسلم
فامسكه عنده حتي كان يوم الطايف والاخبار في هذا كثيره والحكايات صحاح شهيرة لا يمكن
جحدها ولا ينكر حصول العلم عند ها بل كلها تدل علي صحة نبوته وتصديق شريعته وانه
كما قال الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ومعجزاته صلي الله
عليه وسلم اكثر من ان يحيط بها هذا الكتاب او تدخل تحت عد وحساب وعند الوقوف
علي ما تضمنته الفصول المتقدمه والابواب السابقه يحصل العلم الضروري بصدقه في
رسالته وبوجوب اتباع شريعته ومنكر ذلك معاند متواقح جاحد وسيعلم الذين ظلموا اي
منقلب ينقلبون وقد فرغنا من هذا الباب فان قال قايل من النصاري والحالقين

لنا ما ذكرتموه من معجزات نبيكم انما ثبتت عندكم من اخبار الاحاد وهي وان كانت صحاحا فلا يحصل بها العلم كما كنتم قدمتم حيث تكلمتم مع النصارى حين استدلوا على اثبات نبوة مسيحهم فانكم قلتم لا نقبل في مثل هذا الموضع خبر من يجوز العادة عليه الكذب والغلط وهو الخبر المتواتر ثم انكم قبلتم هنا من يجوز العادة عليهم الغلط والكذب وهي اخبار الاحاد فقد خالفتم ما اصلتم وقبلتم عين ما انكرتم ٥ قلنا في الجواب عن ذلك اعلم ايها المعترض انا لم نقبل في هذا الباب الا الاخبار المتواترة التي يحصل العلم بها لكن ينبغي ان تعلم ان المتواتر ضربان ضرب يتواتر لفظه ومعناه وذلك مثل قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين فان هذا اللفظ نعلم قطعا ويقينا ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم قاله كما تلوناه من غير زيادة ولا نقصان اذ قد نقله عنه الجم الغفير فلا يتطرق اليه وجه من وجوه الشك فلا يقدر احد ان يتشكك في لفظه ولا في معناه وكثير من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم المتقدمة الذكر من هذا القبيل فهذا هو الضرب الاول وأما الضرب الآخر وهو ما يتواتر معناه دون لفظه فيحصل العلم ايضا بذلك المعنى وذلك مثل ان تتوارد روايات كثيرة من اخبار الاحاد الصحاح على معنى واحد بالفاظ متغايرة وحكايات مختلفة مثال ذلك انا نجد من انفسنا علما قطعيا لشجاعة علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاذا نظرنا في الخبر الذي حصل لنا العلم بشجاعته لم نجده خبرا واحدا متواترا وانما وجدناه جملة اخبار احاد توارد على معنى واحد وهو الشجاعة فنسمع عنه يوما انه فعل يوم خيبر كذا وفعل يوم حنين كذا ويوم صفين كذا ويوم الجمل كذا فلا تزال اخبار الاحاد تتوارد تكثر حتى يضطر السامع الى العلم بمخبرها ولا يقدر على تشكيك نفسه في شيء منها وهذا مسلك في تحصيل العلم اذا تفقده العاقل المنصف من نفسه وجده مفيدا للعلم ومحصلا له ضرورة ومن انكر حصول العلم منه كان منكرا لما هو ضروري فاذا ثبت هذا قلنا بعده انما نقلناه من معجزات نبينا عليه السلام منها ما تواتر لفظه ومعناه كانشقاق القمر وغيره ومنها ما تواتر معناه وهو اكثر ما احتوت عليه الفصول المتقدمة وذلك ان كل فصل منها اشتمل على معنى واحد كثرت الاخبار عن ذلك المعنى حتى اضطر الواقف عليها الى العلم بمعناها وذلك مثل نبع الماء من بين اصابعه وتكثير الماء القليل والطعام القليل الى غير ذلك من الفصول فكل فصل منها قد تواتر معناه وان لم تتواتر احاد الفاظه ثم هذه الفصول بجملتها يحصل منها العلم القطعي واليقين الضروري بان محمدا صلى الله عليه وسلم كانت العادات تنخرق على يديه معجزة له اذ قد توارد جميع اخبار هذه الفصول على هذا المعنى فحصل من هذا انا لم نستدل على اثبات نبوة نبينا محمد باخبار الاحاد وانما استدللنا على ذلك بالاخبار المتواترة المحصلة للعلم والحمد لله والنصارى فيما اوردوا لم يستدلوا هكذا ولا عندهم علم من هذا وكفى انهم في ضلالتهم يعمهون ٥ وفي شكهم يترددون عصمنا الله من الخطا والزلل في القول والعمل بكرمه

[Margin: ولانا نقبل فيها خبر من يجوز عليه الكذب والغلط من غير العادة — اخبارهم — من نحو التغيير]

وجوده

الفصل الثالث عشر فيما ظهر على اصحابه والتابعين لهم من الكرامات الخارقة للعادات

اعلم ان غرضنا في اثبات هذا الفصل شيان احدهما ان نبين ان ما ظهر على اصحابه وعلى اهل دينه من الكرامات هو آية لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اعظم الايات وذلك ان الله تعالى اذا اكرم واحدا منهم بان خرق له عادة فان ذلك يدل على انه على الحق وان دينه حق اذ لو كان مبطلا في دينه متبعا لمبطل في دعواه كاذب في قوله على الله لما اكرمه الله ولا اكرم من اتبع دينه فعلى هذا نقول ان كل كرامة لولي انما هي آية للنبي الذي يتبعه ذلك الولي فهذا احد الغرضين وهو اهمها والغرض الثاني ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كانوا قد اكرمهم الله بكرامات خارقة للعادات فلا نعتقد فيهم انهم ابنيا كما فعلت النصارى بالحواريين بل نعتقد فيهم انهم اولياء الله واصحاب رسول الله تلقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرعه وبلغوا عنه قوله وفعله فبذلوا في اظهار دينه انفسهم واموالهم حتى اظهر الله على كل الاديان دينهم وايمانهم كما قال الله تعالى فيهم محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ونحن الآن نذكر بعض ما اكرمه الله تعالى به من ذلك ما علمنا من احوالهم على القطع وذلك انهم بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرضوا القتال كل من خالفهم من اهل الارض يهوديهم ونصرانيهم مجوسيهم ووثنيهم عربيهم وعجميهم على قلة عددهم وتزايد عددهم فقارعوا الابطال وسبوا الذراري والاموال واسروا العتاة وقتلوا الرجال وعلى هذا انقرض عصرهم ومع ذلك فلم يروا انهم قط ولوا مدبرين ولا رجعوا منهزمين بل كانوا يرجعون غالبين وعدوهم ظافرين وعليهم ظاهرين هذا مع كثرة من كان يجتمع عليهم من عدوهم ومن وقف على فتحات الشام علم ان دين الحق هو دين الاسلام فلقد اجتمع عليهم من عدوهم بالشام مثلا ما به الف ومائة الف بل قد قال الواقدي ثمانمائة الف من النصارى المستعربة وغيرهم وهم زهاء ثلاثين الف خيلهم ورجلهم فقارعوهم مقارعة الكرام وصبروا صبر من صدق بما وعد به نبيه محمد عليه الصلاة والسلام فاظفرهم الله عليهم ومنحهم رقابهم واورثهم اموالهم وديارهم وهكذا فعل الله معهم غير ما مرة ولا شك في ان هذا كرامة من الله لهم وامر خارق للعادة في حقهم فان العادة ان من اكثر من مقارعة الشجعان فلا بد له من ان يصاب ولو في وقت من الزمان وما اتفق لهم وان كان كرامة لهم فهو آية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانه قد كان بشرهم بذلك واخبرهم بكل ما طرا لهم هنالك فقد ثبت انه عليه السلام قال تغزوا فيام من الناس فيقال لهم هل فيكم من راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم تغزوا فيام من الناس فيقال لهم هل فيكم من راى من راى رسول الله صلى الله عليه

[Margin: عنهم انهم]

فيقولون نعم

وسلم فيقال نعم فيفتح لهم ثم نغزو فيام فيقال لهم هل فيكم من راى من راى من راى رسول الله صلى الله عليه

وسلم فيقال نعم فيفتح لهم وهذا منه صلى الله عليه وسلم اخبار حمه بنصر اصحابه ونصر تابعيهم
وتابعي تابعيهم ثلاثة قرون وهذه الاعصار هكذا انقرضت لم يزل نصر الله لهم وعونه معهم
تصديقا لنبيه واكراما لاصحابه رضي الله عنهم وجازاهم عنا بافضل ما جازا احدا عن احد
ومن ذلك ما ظهر على احد منهم مما قدمنا ذكره حيث ذكرنا ان طايفة منهم اكلت
السم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يضرها وقد ذكرنا حديث المراة المهاجرة التي مات
ابنها فقالت اللهم ان كنت انى هاجرت اليك والى نبيك فلا تحملني هذه المصيبة فحيي واكل معهم
وكذلك ذكرنا مقالة ثابت بن قيس بن شماس بعد موته وكلام زيد بن خارجة بعد موته فيما
تقدم فلا معنى لاعادته فلتنظر فيما تقدم ومن ذلك خبر بن عمر رضي الله عنه انه كان في
بعض اسفاره فلقي جماعة وقفوا على الطريق خوفا من السبع فطرد السبع عن طريقهم ثم قال
انما سلط على ابن ادم ما يخافه ولو انه لم يخف غير الله لم يسلط عليه شي ومن ذلك حديث العلا
بن الحضرمي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فحال بينهم وبين الموضع الذي يريدونه
قطعة من البحر فدعا الله باسمه الاعظم ومشوا على الما ومن ذلك ان عباد بن بشير واسيد
بن حضير خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضا لهما راس عصى احدهما كالسراج
وقد قدمنا مثل هذا ومن ذلك ان سلمان وابا الدردا كانت بينهما قصعة فسبحت حتى سمعا
تسبيحها وقد تظاهرت الاخبار بان جماعة منهم راوا الملايكة وكانت تسلم عليهم مثل عمران
بن حصين واسيد بن حضير والاخبار في هذا كثيرة ٥ واما التابعون فقد ظهرت لهم من
الكرامات والخيرات ما لا يمكن استيفا ذكره في هذا الكتاب فقد كان كثير منهم يمشي على الما
ويطير في الهوا وينظر الى الحصى فيصير جواهر وينظر الاخر الى الارض فيصير ذهبا
وتطوي له الارض ويتوضا فيسيل الما من بين يديه قضبان ذهب ويدعو الله تعالى فيبرى
المرضى والمجانين والزمنا الى ما لا يحصى كثرة وقد دون من هذا كثير يقضي منه العجب في كتب كرامات
الاوليا ولو لم يكن من هذا الا قبر معروف الكرخي الكاين ببغداد لكان فيه كفاية واعظم اية
وذلك ان قبره يستشفى به ويدعى الله عنده فيشفى المريض وتقضى الحاجة حتى ان اهل بغداد
يقولون قبر معروف الكرخي ترياق مجرب وبعد هذا اقول للنصارى وليست هذه
الامور العجيبة والافعال الغريبة من قبيل الحيل والنيرجات التي تتعاطونها ديانتكم وتموهون
بها على عوامكم وتضيفونها الى هذه ديانتكم فلقد حكي لنا انكم تخرقون على ضعفا العقول
منكم بخرافات وترهات مثل ما وصف عن بعض مشاهدكم المعظمة عندكم وذلك انكم
تزعمون ان يد الله المسيح تظهر لكم في يوم واحد من السنة من ورا ستر وهذا مشهور
عندكم ولقد حكى لنا من يوثق بحديثه ان رجلا من اليهود كان قد حظي عند احد رؤسايكم بالاندلس
بوصلة كانت بينهما فرام الرييس ان يخرج اليهودي عن دينه ويدخله في دين النصرانية وقال

الاترى

الا ترى الى هذه الاعجوبة ظهور يد الله المسيح لنا في يوم معلوم من السنة فقال له اليهودي
يا مولاي انا قد رضيت من هذا الامر بشهادتك وصدقتك عليه فابحث عنه فان كان ما
تزعمها ولا القسيسون حقا دخلت في دينك فخالطا الرييس الشك فلما دنا ذلك اليوم
مشا ذلك الرييس الى ذلك المشهد وقرب ما لا يعهد به هنالك فبرزت اليه الاساقفة
وقربوه لتقبيل اليد فلما ظهرت له من ورا الستر وضع يده فيه فصاحوا به واغلظوا له القول
يقولون له اتق الله الان تخسف بك الارض الان تقع عليك السما الان يرسل عليك الصواعق
فقال لهم دعوا عنكم هذا كله فان هذه اليد لا اخلي يدي عنها حتى اعلم احقا ما تصفون
عنها ام باطلا فلما راوا الجد فروا عنه ولم يبق معه الا اثنان فقالا له ما تبتغي في ذلك
اصبوت عن دين ابايك اتريد ان تحل ربطا ربط منذ الف سنة او نحوها قال لا ولكني احب
الوقوف على سر هذه اليد فقالا هي يد اسقف واقف خلف هذا الستر فقال احب ان
اراه فقالا انت وذاك فكشفا له عن قس مجبور دالحين واقف ورا الستر فلما عاينه ارسل يده
وخرج الى عسكره فقال له اليهودي يا مولاي ما تامرني به ادخل في دينك
واخرج عن ديني فقال له رايك خرجت منه او فلا خرجت ٥ وكذلك وصف لنا عن صليب
في بعض مشاهدكم المعظمة عندكم يمشي اليه الناس ليتعجبوا منه وهو واقف بين السما والارض
وان بعض رؤسايكم سيل عن ذلك كاتبا له يهوديا فتفطن اليهودي الى ان ذلك الصليب حديد
تمسكه احجار المغناطيس فبحث عنه فوجد كذلك وكذلك وصف عن الثريا التي في كنيسة
الغراب وحيلتهم حيلة الصليب وكذلك كنتم تذكرون ان هذه الكنيسة ينزل فيها نور يوقد
ذبال الثريا المذكورة في ذلك اليوم المشهود فذكر ذلك لاحد ملوك بني اميه بالاندلس فتعجب
من ذلك وسال عن ذلك فاخبره رجل من اهل افريقية بحيلتها وذكر انهم مد وامع الحايط
قصبة حديد ضيق جوفها وابرزوا لها انبوبا كسم الخياط موضعه موزون مع طرف الثريا
ثم انهم ذلك اليوم يرسلون النفط في القصبة مترا كما حتى يخرج في غاية الغرق الى ذبال الثريا
الذي هو في زنته واحده معه ووصف ذلك الافريقي مع ذلك حيلا ودهانا فاختار
ذلك الامير على الكنيسة في احد غزواته وقد دنا يومها ذلك فدعا الافريقي وكان معه
فساله كشف ذلك فعمد الافريقي فاستخرج منه قناة من الصفر على نحو ما كان ذكر وعمد
الى سه الثريا فاستخرج منه حجرا من المغناطيس فسقطت فامر الامير عند ذلك بمعاقبة
القسيس وكذلك كنتم تزعمون ان مريم نزلت من السما على دون اذفنش المطران بجامع
طليطلة وكست راسه بجليله وجبهه بثياب مزينة وذلك في ليلة النصف من شهر اغشت
فتعطون تلك الليلة تعطيها شنيعا وذلك كله انما يحمل عليكم جهلكم بالامور كلها حقها وباطلها
حتى انكم تصدقون بالباطل والترهات وتكذبون بالحق كله وباليقينيات فردكم لغير معنى

وقبولكم لغير معني فلذلك لم تحد وامن العقلا ولم تضربوا بسهم مع النبلاء ولقد اورد بعض حذاق المجترين على الكلام على النصارى في كذبهم في نزول مريم على دون اذ فتش الزامات نبهت النصارى ولا محيص لهم عنها فقال لهم اخبرونا عن نزول مريم الذي تزعمون هل كان باذن سيدها او بغير اذنه فان قلتم كان باذنه فكيف يجوز عليه ان يمتهن وام ولده بزعمكم في حق عبده وهلا كان يرسل عبدا من عبيده ويصون ام ولده هذا يدل على عدم الغيره ولو فعل ذلك الواحد منا لعرض نفسه وزوجته للتهم ولان تضاف اليه النقايص وينسب الي خسه الهمه وان قلتم كان ذلك بغير اذنه فكيف ينبغي ان تخونه مع ان الله قد اصطفاها على نسا العالم واتخذها ام ولد بزعمكم فتنزل بغير اذنه الي رجل من جنسها بكسوة وثياب مزينه في كنيسه خاليه هذا محل خيانه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وسبحانه عما ينسب اليه الجاهلون بكرة واصيلا واستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واساله التوبه من حكايه هذه القبايح ومن روايه هذه الفضايح فالحمد لله الذي اعاد الاسلام من هذه الرذايل وخصه بكل الفضايل التي يستحسنها كل عاقل ويتدبرها كل فاضل ويتميز عنده الحق من الباطل

الباب الرابع في بيان ان النصارى

يتحكمون في ديانتهم وانهم لا مستند لهم في احكامهم الا محض اغراضهم واهوايهم هذا الباب يشتمل على صدر وثني الصدر وفيه فصلان

الفصل الاول اعلم ايها العاقل وفقك الله ان النصارى اضعف الناس عقولا واقلهم فطنة وتحصيلا فهم لذلك يعتقدون في الله المحالات وينكرون الضروريات ويستندون في احكامهم الي الخزافات فتارة يستندون في قضاياهم الي منامة رأوها او خرافة سمعوها وما وعوها والذي يتحكم فيهم متقسس جاهل بمحض الجهل والهوي والا باطل من غير ان يستدل على جواز شي مما يريد ان يفعل من الافاعيل لا بتوراة ولا بانجيل بل قد يعرض عن نصوص الكتابين ويتاولها تاويل منسلخ عن الملتين وربما تنزل بهم عظام النوازل فيجتمعون لها في المحافل فيحكمون باهوايهم ويقولون فيها باريهم فيحلون ما حرم الله ويحرمون ما احل الله افترا على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين ونحن نبين ذلك ونستدل عليه ان شا الله تعالى على طريقة الانصاف من غير اعتساف واما كونهم يعتقدون في الله المحالات وينكرون الضروريات فقد بيناه فيما تقدم فمن اراد ان يعرف ذلك فليعد نظرا هنالك واما كونهم يستندون في احكامهم الي الترهات والمنامات فيدل عليه فيما تقدم من خبر بولش فانه احتال عليهم حتى صرفهم عن دين المسيح وفرقهم من المذاهب والارا كل قبيح فصرفهم عن قبلتهم واحل لهم ما حرم عليهم وفرق جماعتهم وشتت كلمتهم فتم له المكر على كل غبي غمر وقد قدمت حديثه في باب النبوات على الوفا كل م

ولكن

وكذلك خبر قسطنطين بن هيلاني فانه لما راي ملكه يختل ونظامه لا يستقيم ولا يتحصل باختلاف رعيته عليه وقله انقيادهم اليه جمع وزراه وشاورهم فاجتمع رايهم ان يتعبد القوم بطلب دم وان يشرع لهم شريعه ينسبها للمسيح فكتب لهم ما بايديهم من الانجيل واكثره وتعبدهم بالصلوبيه وشرع لهم ترك الختان وغير ذلك من الاحكام التي وافقته وجات على اختياره واكد ذلك بمنامة راها ذكرنا امر الصليب فتم له مراده فيهم وخبره معروف عندهم وعند غيرهم وقد قدمت بعضه في باب النبوات ايضا واما كونهم يحكمون بارايهم واهوايهم فيدل على ذلك ما اودعوا كتب محافلهم وما تليه الان عظم علمايهم ومن طالع تلك الكتب قضى من جهلهم وجراتهم على الله كل عجب فان قالوا انما نحكم بالمصالح وهي عندنا اصل راجح قلنا لهم ان كانت المصالح عندكم اصلا تعولون عليه وتستندون احكامكم اليه فمن الذي اصلها لكم فان كنتم اصلتموها لانفسكم فقد حكمتم في الاصل والفرع ثم يلزمكم من هذا القول الاستغنا عن الشرايع وان ما شرع الله من الاحكام في التوراه عبث لا معني له ولا فايده اذ في النظر في المصالح غنا عنها وان كان الانبيا شرعوا لكم اصل المصالح فلا بد من الاستدلال على ذلك من كلامهم واذا لم تستندوا الي ذلك فدعواكم باطله وحجتكم داحضه ثم نقول لهم هب ان الانبيا شرعوا لكم اصل المصالح فهل شرعوا العمل بالمصالح كيف ما كانت المصلحه مطلقا او عينوا لكم نوعا من المصالح فان كانوا قد عينوا فينبغي لكم الا تتعدوا ما عين لكم الانبيا فما بالكم تسترسلون استرسال من يحكم بهواه ولا يخاف الله ولا يخشاه وان كانوا اطلقوا لكم القول بالمصالح وقالوا لكم مهما ظهرت لكم مصلحه كاينه ما كانت فاعملوا بمقتضاها فكان يلزم على هذا اسقاط كثير من احكام التوراه بالمصالح والراي كما فعل بولش حيث قال لهم هل رايتم سارحه تسرح من عند ربها وتخرج الا من حيث تومر به قال فاني رايت الصبح والليل والشمس والقمر والبروج انما تجي من ههنا يعني المشرق وما اوجب ذلك الا وهو احق الوجوه ان يصلى اليه قالوا له صدقت فردهم عن استقبال بيت المقدس الي استقبال جهه الشرق بهذا الهذيان ثم قال لهم بعد زمان رايت رايا قالوا هات قال لهم السنم تزعمون ان الرجل اذا اهدى الي الرجل هديه واكرمه بالكرامه فردها شق ذلك عليه وان الله سخر لكم ما في الارض وجعل ما في السما لكم كرامه فالله احق الا ترد عليه كرامته فما بال بعض الاشيا حرام وبعضها حلال ما بين البقه الي الفيل حلال قالوا صدقت وهذا محض الجراه على الله والافترا على شرايع الله ولم يصب قط احد من المتشرعين الي مثله ويلزم عليه ان يكون كل من اراد ان يشرع شرعا شرعه فيكون العقلا كلهم شارعين ويستغني عن رسل رب العالمين وهذا غايه الكفر والضلال وهو لازم على مذهب اوليك الجهال فقد ظهر من هذا الفصل انهم لا يستندون الي شي وانهم ليسوا على شي الا انهم هم الكاذبون

الفصل الثاني

اريد ان ابين في هذا الفصل انهم يحللون

كتبهم ولا يعملون بمقتضاها بل يتركون العمل بها ابتدا ويقولون تاولناها وذلك ان الله تعالى حرم
حرم في التوراة اكل الميتة والدم والخنزير والنطيحة والموقوذة والمنخنقة والقردة والشحوم
التي لا تختلط باللحم والارانب والاسد والدب واللب والفرس والبغل والحمار وكل دابة ليست
مشقوقة الحافر ومن الطير البازي والعقاب وكل طير يمسك بالمخالب ومن حيوان الما كل
حوت ليس له سفانق هذا وجدناه في كتبهم التي نقلنا منها سفانق وهو تصحيف منهم وانما
هو سفاسق وهي الطرائق عند العرب ومنه قيل سفاسق السيف وهي طرائقه وفرنده ذكره
ابو عبيد في الغريب المصنف ومنع حرث الثور مع الحمار وحمل الخيل على الحمير والحمير على الرماك
وطبخ الجدي في لبن امه واخذ الطير في اعشاشها بفراخها واكل الجزاير الملتصقة رئتها واكل
الخبز المختمر في الفصوح ولا تقرب قربان الا خبز فطير ومنع شحوم البقر وشحم الشاة ومنع قربان
الحمام والبيا مرة فهذه المذكورات كلها محرمة بنصوص التوراة التي لا تقبل التاويل اذ قد عملت
انبيا بني اسرايل على مقتضاها ولم يغيروا شيا منها وكذلك عيسى عليه السلام لم يغيرها عن
مقتضياتها ولا نسخها بل اقرها بالعمل بمقتضاها وان ادعوا نسخ شي منها طالبناهم بدليل النسخ واشوح
ولا يجدون سبيلا الى ذلك ومع ذلك فتركوا العمل بما امر الله به وارتكبوا ما نهى الله عنه
ولقد وقفت على بعض كتبهم في الفقه فذكر هذه المحرمات مولفة ثم تاولها بزعمه وانا الآن
اذكر ما ذكر في ذلك الكتاب لتقضي العاقل من تواقحهم وجهلهم العجب العجاب ويعلم انهم يفترون
ويكذبون على رب الارباب قال ذلك الجاهل بعد ذكر المحرمات فهذه امثلة ضربت في التوراة
التي هي ام الانجيل واول الكتب كلها ففسر المسيح سيدنا في الانجيل حيث قال لم آت لنقض الكتاب
بل لتمامه فتمام الكتاب التاويل فاما منعه الميتة في التوراة فانما يعني بذلك الا تميتوا الاحيا
ولا تخفوا الحق في الشهادة ولا ترفع الطعام وتمنعه السايل والجايع فاما الميتة والمنخنقة
فما في اكلها غبطة لذي عقل فمن شا اكل ومن شا ترك واما الدم فيعني به الا تقتل احدا بريا
وتهريق دمه وعنى بالخنزير الزنا والكفر بالله اذ المعروف من الخنزير الا التطاخ في
المطايق فنهانا عن فعله واما اكله فما فيه منفعة ولا مضرة فمن شا اكله ومن شا تركه
وعنى بالنطيحة الا تناطح ملكا جبارا وفقيرا مسكينا وعنى بالموقوذة الا تزدري بمن هو تحت
ظلم غيرك وعنى بالمنخنقة الا تخنق احدا اذا كان لك قبله حق فتصفقه وعنى بالقردة
الا تحكي احدا فتفعل كفعله وعنى بالدب واللب الا تاكل مع غيرك بالهجم والغارة وعنى
بالارانب الا تفعلوا فعل الارانب فتكونوا قوم لوط فان الارانب الذكور ياتي بعضها بعضا لكثرة
شهوتها وعنى بالبازي والشرانق والعقاب وكل طير يمسك بمخلبه الا تقتل احدا ولا تهريق
دم احد ولا تخلب احدا على متاعه ولا تحسد جارا فتفعل كفعلها وعنى بالدابة التي ليست مشقو قه
الحافر الكفرة الذين يعبدون الاوثان ويسجدون لها ايام حياتهم ولا يقسمون ايامهم مشاطرة

وعنى بالحوت الذي ليس له سفانق الانسان المذنب الذي يتلون في دينه وعبادته وعنى بحرث الثور مع
الحمار الانسان الكافر وعنى بحمل الخيل على الحمير والحمير الخيل الا يتزوج الكافر مومنة ولا المومن
كافرة وعنى بالجدي في لبن امه الا تاخذ مال اليتيم ظلما وعنى بالملتصقة الرية الانسان الحسود الحقود
الذي يوسوس الشر في صدره طول حياته وعنى بالخبز المختمر الا تنتفخ بالشيطان ويهيج فينا الكبريا
وعنى بالفطير ان تكون انفسنا صامتة بلا انتفاخ وعنى بالحمام واليمام المومنين الذين جعلوا انفسهم
لله قربانا قال فهذا هو المراد بتحريم هذه الاشيا واما تلك المذكورات باعيانها فمن شا اكلها ومن
شا تركها هذا مذهب النصارى اجمعين ولا يأباه احد منهم الا الاقلين فينبغي لنا ان نوبخها ولا
للجاهلين ونعرض عليهم من الالزامات المفحمة ما كانوا عنه معرضين و نقول لهم ما الذي حملكم
على ان حرفتم كتاب الله وغيرتم شرع الله فاحللتم ما حرم عليكم من غير دليل وصرتم الى تاويل
لم تضطركم اليه ضرورة عقل ولا معارضة قول رسول فيا للعجب ما اقبح ادهانكم واصح افهامكم
اذ قد فهمتم من كتاب رب العالمين ما لم يفهمه احد من النبيين بل قد زاد فهمكم على فهم موسى بن
عمران وعيسى عليهما السلام اذ كانا قد عملا على تحريم ما فهمتم انتم تحليله من الاحكام وعلى ذلك
عملت بنو اسرايل مدة مديدة من الاعوام الى زمان بولش المفسد لدين المسيح الذي حاكم بكفر
خالص وكفر صريح فتلقيتم منه هذياناته ولم تعرفوا شانه فحرفتم كتاب الله اذ حرفه وخرجتم
عن الدين القويم دين المسيح حين اخرجه الدين الذي لم تروا منه اثرا ولا سمعتم له خبرا ثم نقول
يا معشر المحرفين لكتاب الله اخبرونا هل كان موسى بن عمران وعيسى بن مريم ومن بينهما من انبيا بني
اسرايل علموا من هذه الاحكام ما علمتم انتم ام لا فان كانوا قد علموا فما بالهم نصوا على خلاف ذلك
وحكموا بتحريم تلك الاشيا فلم يروقط عن واحد منهم انه اكل خنزيرا ولا ميتة ولا دما ولا
شيا مما ذكر تحريمه وانتم تقولون هذا ولا تنازعون عليه فكيف يمتنعون من اكل ما احل لهم ثم
يصرحون بتحريمه فعلى هذا يلزمكم انهم كذبوا على الله ولبسوا في احكام الله اذ كانوا علموا
تحليل تلك الاشيا ثم صرحوا بتحريمها والنهي عنها وان لم يعلموا شيا مما علمتموه انتم فمن اين علمتموه
انتم اشافهتكم بذلك الملايكة ام ارسل اليكم بذلك رسل اخر خلق لكم بذلك علم ضروري وكل ذلك
لا تقدرون على ادعايه فلم يبق الا انكم جاهلون بشرع الله محرفون كتاب الله متولجون على
الله كاذبون عليه ومتهاونون برسله وستقفون بين يديه ويسالكم عما افتريتم عليه فتحيط
بكم النيران وتجركم على وجوهكم اليها ملايكة غلاظ شداد لا يطيقهم انسان ويوم القيامة ترى
الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين فما دون اذ ذاك يا اسقفنا
بولش انظرنا فانا الا نحترق عاطش فقال لكم هو في اسفلها فلن يغني والينا راجعون فاذ
اجتمعتم معه لعن بعضكم بعضا وجحد بعضكم بعضا وما واكم النار وما لكم من ناصرين ثم نقول لهم
ان جاز ان تتاولوا الفاظ الشارع وكلامه من غير ضرورة داعية الى ذلك وتدفع النصوص بالتحكم

بطلت الكتب كلها والالسنة ولم يقدر احد ان يفهم منها شيا اذ كل لفظ يتكلم به متكلم يمكن صرفه عن بابه وعن موضوعه الاصلي ونصابه واذا امكن ذلك لم تقدروا علي ان تثبتوا نبوة عيسى علي اليهود بما قدمتم فان انص ما عندكم من كلام الانبيا علي نبوته قول يعقوب لا ينقطع قضيب الملك من نسل يهوذا حتي ياتي المسيح فيسوغ لليهودي ان يقول انما عني بالملك دينهم الذي ورثوه عن كابرهم وانبيايهم ولم يعن الملك الذي هو الامارة والولاية وقد يسمى الدين الملك وقد جا في التوراة حيث قال الله تعالي لابرهيم الملوك من صلبك يخرجون وانما اراد بذلك الانبيا واهل الدين ولم يرد بذلك الامرا فقط وعلي هذا التاويل تحاكم اليهود ويقولون لكم هذا ديننا باق لم ينقطع فانا نقيم التوراة واحكامها فلم يات بعد المسيح وهذا التاويل في هذا الموضع اسوغ مما تاولتم به انتم احكام التوراة فان انكرتم هذا التاويل انكروا تاويلكم وخطوكم وشهدوا عليكم انكم غيرتم كتاب الله وحرفتموه هذا ما جنى عليكم تاويلكم اذ قد شككتم في مسيحكم ففي مثلكم نضرب المثل ٥

يداك اوكتا وفوك نفخ ولو شينا لابدينا لكم من التاويلات وارينا كم من المناقضات اكثر من هذا لفعلنا ولكن منعنا من ذلك ما قدمنا ولا يصح ان يقول قايل منهم ان تحريم المحرمات كلها التي تثبت في التوراة نسخ بقول عيسى في الانجيل ليس ينجس المرء ما يدخل فاه وانما ينجسه ما يخرج من فيه لانا نقول قول عيسى هذا اذا سلم مفهومه نفي التنجيس لا نفي التحريم اذ هما حكمان متغايران مختلفان فان الحكم بتحريم هذه المذكورات انما يرجع الي منع اكلها ثم يجوز ان تتناول بالاخذ والاعطا وانواع من التصرفات كما نقول في الحمار الاهلي والبغل فانه يحرم علينا اكله ويحل لنا تصريفه في انواع من المنافع غير الاكل والحكم بالتنجيس انما يرجع لمنع التناول مطلقا اعني يمتنع فيه الاكل والتصرف هذا اذا كان ذلك النجس محكوما بنجاسته مطلقا فان حكم بنجاسته في حال دون حال كان ذلك وصح ان يقال عليه ايضا نجس مثال ذلك ان حكم الشرايع بانا لعذرة تحرم علينا ان نصلي بها فلا يجوز ان نصلي بها ولا نحملها في تلك الحال ويجوز لنا ان نتناولها ونحملها في غير حال الصلاة فقد بان الفرق ما بين الحكم بالتنجيس والحكم بالتحريم ثم لو سلمنا انهما اسمان للتحريم لما كان لتاويلكم المتخيف معنى لطيف فلاي معنى تاولتم وقلتم ما لا يصلح حمل اللفظ عليه ولم لم تقولوا انه منسوخ فهذا خطا اخر وجهل لا يبوء به الا من كان مثلكم فانه جمع بين التاويل والنسخ وهما متناقضان فان معنى التاويل ان اللفظ المتاول معمول به علي وجه ومعنى النسخ ان المنسوخ مرفوع الحكم علي كل وجه غير معمول به اصلا فقد ظهر من الفصلين السابقين انهما ولا القوم متحكمون باهوايهم في دين الله تاركون للعمل بكتاب الله وسنن رسل الله وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وقد نجز غرضنا من الصدر فلنشرع في الفصل الاول الموعود

الفصل الاول عرض

غرضنا من هذا الفصل ان نجمع مسايل من قواعد اديانهم ونبين فسادها وانهم ليسوا علي شي فيها بل تركوا فيها نصوص التوراة والانجيل وعملوا اخلافها من غير حجة ولا دليل ولو كان لنا فيما قد كتبناه او وصلنا من فضيحتهم وخزيهم الي اقصى غاية لكنا اردنا ان نبين خطاهم وضلالهم في اكثر قواعد دينهم حتي يتضح للناظر انهم في جميع احوالهم واعمالهم مبطلون وانهم من كل وجه ضال مضلون فنقول اعلم انه لو تصفح جميع ما انتحلوه من اديانهم لوجدنا اكثرها علي مثل ما تقدم من هذيانهم لكنا نقتصر من ذلك علي مسايل نباحثهم فيها ونبين ضلالهم وتلاعبهم في دينهم فاذا فرغنا من هذا الغرض ذكرنا في الفصل الثاني جملة من احكام شريعتنا ونقتصر من ذلك علي ما عابوه علينا منها وانما فعلنا ذلك لان هذا السايل الذي حركنا الي تاليف هذا الكتاب هددنا بان قال في كتابه اني ابعث الي كل بلد كتابا ينقض شريعتكم ويجمل ما نعرف فيها من الاقاويل التي لا يقدرون علي انكارها فلو نصر الله هذا الجاهل المغالط بعيوبه لكان سترها وكتمانها اعظم مطلوبه لكن جهل فقال وحيث وجب ان يسجد بال فنقول يا هذا انا يقعقع بالشنان الاخذ بالحنيفية دين ابرهيم يدان كلا والله فليس مع الشمس سراج ولا تجري المراكب من الساج وها نحن نبتدي بالمسايل ترتيبا ان شا الله تعالي

مسيله في المعمودية اطبقت النصارى علي اختلاف فرقهم علي القول بالمعمودية وصفتها عندهم ان الذي يريد ان يدخل في دينهم او التايب منهم يتقدم الي الاقسة اليه فيمنحونه من اللحم والخمر اياما ثم يعلمونه اعتقادهم وايمانهم فاذا تعلم ذلك اجتمع له القسيسون فتكلم بحقيقة ايمانهم امامهم ثم يغطسونه في ما يغمره وقد اختلفوا هل يغطسونه مرة واحدة او مرتين او ثلاثا فاذا هو خرج من ذلك الما دعي له الاسقف بالبركة ووضع يده علي راسه هكذا كانت صفة معموديتهم قديما في الاندلس واما اليوم فلعلهم قد غيروا بعض احكامها وربما اختلفوا في بعض تلك الاحوال وهي عندهم عبادة موكدة وقاعدة ممهدة ومن لم يقبلها عندهم فهو كافر وليس له من ذنوبه غفران وقد كتب الاسقف ليون الي اساقفة صقلية رسالة ذكر لهم فيها امر المعمودية وفضيلتها فقال المعمودية هي اماتة الذنوب وقتلها وتاويل الغطسات الثلاث مكث المسيح في قبره ثلاثة ايام والخروج عن الما هو الخروج عن القبر ومنهم من تاول في هذه الغطسات الثلاثة انه التثليث الذي يعتقدون وهذا التعبد لم يجر له في التوراة ذكر ولم يشرعه الله قط لموسى لكن كتب النصارى في الانجيل ان يحيى عمد عيسى بوادي الاردن فخرج منه روح القدس كالحمامة علي الما وزعمت النصارى ايضا ان عيسى قال للحواريين اذا امرتم بالاجناس فعمدوهم علي اسم الاب والابن وروح القدس وزعموا ان بيطر عمد ثلاثة الاف رجل

في يوم بنفتشتان وهذه المسيله هي عندهم ظاهرة المستند قوية المعتمد فانهم قد اسندوا
فعلها الي الانبيا والحواريين كما تقدم ولكنا مع ذلك نطالبهم فيها مطالبات يودون بها ثم
يرجعون الي الترهات فنقول سلمنا لكم جدلا ما ذكرتم من اسناد المعمودية الي ما ذكرتم لكن
لم قلتم كما فعلها يحيى والحواريون نفعلها نحن ولعل الله تعالي خص يحيى والحواريين بعمل
المعمودية ولم يشرعها لغيرهم فان ادعوا ان الله شرعها لهم كما شرعها للحواريين طالبناهم
بالنص من كتبهم الذي به يجب علي من دون الحواريين التعميد ولا يجدون شيا من ذلك ابدا
ثم نقول الحواريين ويحيى انما عمدوا الناس لان ما هم كان مقدسا ودعاوهم متقبلا لكون يحيى
نبيا والحواريين كذلك عندكم واما انتم فلستم انبيا وليس ماوكم مقدسا فلستم مثلهم
فكان ينبغي لكم الا تعمدوا احدا لكنكم وضعتم لانفسكم شرعا بالتزهم وزدتم فيه امورا
بالتحكم ثم نقول سلمنا جدلا ان المعمودية شرع لكم فمن اين زدتم فيها العدد ووضع اليد علي
الراس والنفخ في الوجه كما فعله بعض من مضي منكم ولم تكفرون من لا يستعملها ولم ينزل
ذلك سلطان ولا حكم بذلك انجيل ولا فرقان لولا محض التلاعب بالاديان والتحكم في دين الله
والخذلان ثم نقول هذا الما الذي تعمدون فيه اهو مقدس او غير مقدس فان كان مقدسا
فمن قدسه فان قلتم ان الله قدسه فمن اين علمتم ذلك ثم ان قلتم ذلك عورضتم بنقيضه وقيل
لكم بل نجسه الله وان قلتم نحن قدسناه قلنا فمن انتم حتى تقدسوا شيا وهل يصلح ان تقدس
من ليس مقدس او يطهر من ليس مطهر بل انتم مذنبون تتزايد ذنوبكم في كل وقت وحين فكيف
تقدسون غيركم وانتم لا تقدسون انفسكم فليت الجعل يعنيه نفسه فحصل من هذا ان ماكم
الذي تعمدون فيه غير مقدس واذا كان كذلك فلاي شي تشترطون في المعمودية ان يكون
بالما وهلا عمدتم في البول فانه ليس بنجاسة عندكم ولا فرق بينه وبين الما اذ كل واحد
منهما ليس بمقدس ثم نقول زعم النصارى اجمعهم وكتبوا في كتبهم ان يحيى عمد عيسى المسيح
بوادي الاردن فنقول لهم هل كان عيسى عليه السلام قبل ان يعمده يحيى مقدسا ام لم
يكن فان قلتم انه كان مقدسا فلا فايدة لعمل يحيى ولاي شي لم ينزل عليه روح القدس
قبل التعميد وانتم تقولون انه لما عمده يحيى نزل عليه الروح القدس مثل حمامة بيضا وان كان
غير مقدس فكيف يكون من ليس بمقدس الها او ابنا له وانتم تزعمون بجهلكم علي اختلافكم
انه اتحد بناسوته اللاهوت وهو في بطن امه وكيف تحد اللاهوت بمن ليس بمقدس وهل
هذا كله منكم الا هذيان وضرب من الخذلان تمجه القلوب والاذان مسله

اعلم

في غفران الاساقفة والقسيسين ذنوب المذنبين واختراعهم الكفارات اعلم انا صينا
انها ولا القوم وضعوا لانفسهم قوانين توافقوا عليها وارتبطوا لها من غير ان يشهد
بصحة تلك القوانين شاهد من توراة ولا من انجيل فمن خالفها عندهم سموه خارجا تارع

وكافرا الحري

وكافرا الحري والخروج عن تلك القوانين هو الذنب عندهم ثم تلك الذنوب منقسمة الي ما لا يغفرونه
والي ما يغفرونه فاذا غفروا ذنب واحد منهم ادخلوه الكنيسة وقبلوا قربانه واذا لم يغفروا
له ابعدوه عن كنايسهم وطردوه وهولوا عليه ولم يقبلوا برهانه ولا بد للذنب المغفور من
كفارة وتلك الكفارة بحسب ما يظهر لاقستهم ويرونه موافقا لغرضهم فتارة يوجبون عليه خدمة
الكنيسة وتارة لا بد حجا بل تقف عندها متذللا وربما يبقي علي ذلك اعواما عديدة وتارة يوجبون
عليه مالا فاما للملكهم واما لهم ولكنايسهم ولا بد من بيان ذلك بالامثلة علي ما وجدنا في كتبهم
واذكر من كل مسيله مثالا ليلا يطول الكتاب وانما نقل الفاظهم من كتبهم ليلا يقول متقول علينا
باطل او يظن بنا الجهل بمذهبهم او ينسبونا الي الكذب في شي مما حكيناه عنهم مثال
القسم الاول العابثون بالصبيان لا يغفر ولا يعطوهم قربانا ابدا ولا عند وفاتهم
علي هذا اجمع اساقفة طليطلة في ولاية ابفة الملك وقالوا دعتنا هذه الفاحشة المنتنة
ان نحكم باجمعنا ان كل من انتهز هذه الفاحشة ان تفعل به وتركب منه فان كان راكب هذه الفاحشة
اسقفا فليعزل ويجد ابعادا شديدا ويضرب الفاعل والمفعول مايه سوط ويبغيان النفي الدايم
ولا يعطيهم احد من الاقسة توبة ومن اعطاهم ونقبل قربانهم عزل وابعد ولم يعط هو
ايضا توبة واغرموه خمسة ارطال ذهبا للملك ٥ هذا قانونهم الاول القديم ولا ادري
ما احدثوه الان اذ الاحداث عندهم في كل زمان ومثال الثاني نكاح القرابات وذلك ان
نكاحهن حرام بنص التوراة زعموا فان نكح رجل قريبته الي سبع بطون فانا نص علي ذلك فلا يغفر
له ولا يعطي قربانا وان مات وان قلع عنها حرم القربان خمسة عشر سنة وكلفوه اعدادا
من الصلوات والتبدات وربما زادوا عليه خمسا فكملوا له عشرين سنة وربما بلغه بعضهم
خمسا وعشرين وذلك بحسب سنة عندهم فاذا كان بعد ذلك قبلوا توبته واعطوه القربان
واما المراة فقد ابوا ان يعطوها القربان الا عند وفاتها ٥ واما الذي ياتي البهيمة فان كان له زوجة
لم يعط القربان الا بعد ثلاثين سنة وان لم يكن له زوجة فبعد خمس وعشرين سنة ومثال ما
يغرمون فيه الاموال ان من تزوج من غير بركة القسيس فانه يغرم للملك مايه دينار ويضرب
الزوجان مايه سوط مايه سوط ٥ وقد حكموا علي قاتل عبده بحرمان القربان سنتين وعلي
قاتل العمد غير عبده بحرمان القربان وبخضوعه عند الكنيسة الي اخر وفاته واما قاتل
الخطا فقانونهم الاول يقضي بان يحرم القربان سبع سنين والقانون الثاني يقضي بان يحرم
خمس سنين وعلي الجملة فهذياناتهم وتحكماتهم اكثر من ان تحصى ومن اطلع علي كتب فقههم
راي فيها غرايب وعجايب ومقصودنا التمثيل وقد حصل والحمد لله فنقول من وقف علي
هذه المواضع وامثالها لم يشك في ان القوم يصنعون احكاما ويخترعونها ويلتزمونها ولسنا
ننكر ان الشرايع لو جات بمثل هذه الكفارات والتحكمات لقبلناها والتزمناها وانما ننكر عليهم ان يجعلوا

دايما وان كان بغير

انفسهم شارعين وينزلوا انفسهم منزله رب العالمين فانه انما ينبغي الحكم والتحكم له اذ له ان
يفعل ما يريد ويحكم ما يشآ في العبيد واما الانبيآ فلا يحكمون من عند انفسهم وانما يبلغون احكام الله
ثم اعجب من ذلك كله جرآتهم علي الله واستهزاوهم بكتاب الله فان هذه الذنوب التي قدمت ذكرها
قد شرع الله احكامها في التوراة نصوصا وبين حدودها فجعل في اكثر تلك المواضع القتل
ولم يحكم فيها بشي منها مما اخترعوه وليس في انجيلهم ايضا من هذه الاحكام شي وعند هذا تبين
انهم خالفوا كتب الله وتركوا سنة رسل الله وتحكموا في ذلك باهوآيهم وتركوا سنن انبيآيهم فحقت
عليهم لعنة الله ابدا لابدين وغضبه الي يوم الدين فان قالوا تلك الاحكام التي في التوراه منسوخه
بكتابنا وعلي لسان مسيحنا قلنا لهم هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بل نقول ان عيسى عليه
السلام جا متمما لاحكام التوراة ولم يجي مغيرا لاحكامها ولا ناقضا لها وكذلك نقلتم في
انجيلكم ان عيسى قال انما جيت متمما ولم ات لانقض شريعة من قبلي وهذا خلاف ما تدعونه
من النسخ بل يقتضي هذا الحكم ظاهره انه لا ينسخ شريعة من قبله وانما يوضحها ويحيي ما اميت منها
ثم لا نبعد ان يكون قد نسخ بعض احكام التوراه وغاية ما يوجد له من النسخ قوله قد علمتم انه
قيل للقدما من فارق امراته فليكتب لها كتاب طلاق وانا اقول من فارق امراته منكم
فقد جعل لها سبيلا الي الزنا ومن زوج مطلقة فهو فاسق ثم قال اما بلغكم انه قيل
للقدما العين بالعين والسن بالسن وانا اقول لكم لا تكافيوا احدا بسيته ولكن من لطم خدك
الواحد فاعطه الاخر ومن اراد نزع قميصك فزده رداك فمثل هذا يمكن ان يقال فيه
انه نسخ واذا بحث عن كتابكم كما يجب لم يوجد فيه انص من هذا علي النسخ فمن ادعى منكم ان
شيا مما ذكر في التوراه تحريمه منسوخ فليات بناسخ يشبه هذا القول ~~يشبه~~ هذا القول
فان لم تاتوا بشي من ذلك دل علي انكم متحكمون هنالك مطالبة وهي انا نقول لهم لاي
معنى حرمتم من نكح قريبته خمسا وعشرين سنه القربان وحرمتم من نكح بهيمه
ثلاثين سنه ولو عكستم ذلك كان اشبه فان نكاح الادمية القريبه اشنع من حيث انها محرمه
من نكاح بهيمة لاحترامها وكذلك نعكس عليهم كلما ذكروه حتي نتبين فساد قولهم ونقول
لهم ايضا لاي معني لم تجعلوا مكان الثلاثين ثمانية وعشرين او اثنين وثلاثين ولاي معني
خصصتم هذا العدد دون غيره وعند هذا تبين بطلان تحكمهم وفساد راييهم وكذلك
نقول لاي معني شرعتم في العابث مائة سوط ولم تشرعوه فيمن نكح قريبته مع ان التوراة
قد امرت بقتل كل واحد منهما فكان ينبغي ان تسووا في الحكم بينهما فاما ان تضربوا كل
واحد منهما مائة سوط او لا تضربوها فظهر من هذا انكم تركتم حكم التوراه ثم لم تعدلوا
فيما تحكمتم به ثم من اعظم تحكمكم انكم سهلتم الفواحش علي انفسكم وصعبتموها علي غيركم
علي الاسقف الذي يجب يصبي بان يجد فقط وعلي غيره بان يجدوا وينكلوا ويجلدوا

اذا فعلوا

اذا فعلوا تلك الفاحشه ولو عكستم ذلك لكان اشبه فان التغليظ علي الاقسه مناسب لحالهم
فان المعاصي تقبح في حقهم اكثر مما تقبح في حق غيرهم فان من كلام النبوة ان اشد الناس عذابا
عالم لم ينفعه الله بعلمه ومن كلام الحكمه حسنات الابرار سيات المقربين ثم هذا المعنى معلوم
من عادة الملوك فانهم يعاقبون وزراهم والوافدين علي روسهم ويواخذونهم علي امور لا يحسن
منهم ان يواخذوا بها سايس الدواب بل لكل مقام مقال ولكل عمل رجال وكيف لا يقبح
المعاصي في حق الاقسه والاساقفه وهم قد نزلوا انفسهم منزله الانبيا حيث شرعوا الشرايع
وتحكموا بوضعها بل تنزلوا منزله المكلف الغافر الذي له الخلق والامر فانهم قد قالوا للعوام
ان غفراننا لكم غفران الله وحرماننا لكم حرمان الله فاذا اعطينا نحن القربان فقد قبله الله
واذا لم نعطه لم يقبله الله واذا غفرنا نحن الذنب فقد غفره الله فان غركم الشيطان وقد فضل
بان تقولوا ان لنا لاجل القسيسية منزلة وحظوه فاتركوا العمل بشريعتكم لاجل ما لكم عند الله
من الفضل ولا تحرموا علي انفسكم شيا من الفواحش وقد سمعنا هذا النوع عن بعض اقسه ارغون
فعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين ثم نقول لهم يا معشر الاساقفه الجاهلين والقسيسين
المتحكمين من انتم حتي تكونوا شارعين اامنتم عقاب رب العالمين احصلتم علي رضاه اجمعين
بل ينبغي ان تحققوا انكم في العذاب خالدين حيث كفرتم برساله سيد المرسلين مع ما دلت عليها
من الشواهد والبراهين فلقد صدق الله وهو اصدق القايلين حيث قال مخبرا عن الاحبار
والقسيسين وقالت اليهود والنصارى نحن ابنآ الله واحباوه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل
انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشآ ويعذب من يشآ ولله ملك السموات والارض وما بينهما
واليه المصير

مسيله في الصلوبية وقولهم فيها

لا خلاف عند النصارى ان انكار صلب المسيح كفر ومن شك فيها فهو كافر وانا الآن
اذكر كلامهم في الصلوبيه ونقضها عندهم قالوا الكلمة هو الله وهو مخلوق من طريق
الجسم وخالق من طريق النفس وهو خلق جسمه وهو خلق امه وامه كانت من قبله بالناسوت
وهو كان قبلها باللاهوت وهو الاله التام وهو الانسان التام ومن تمام رحمته علي الناس
انه رضي ان يهرق دمه عنهم في خشبه الصليب فمكن اليهود اعداه من نفسه ليتم سخطه
عليهم فاخذوه وصلبوه وغار دمه في اصبعه لانه لو وقع منه شي في الارض ليبست
الاشيا وقع فيها فنبت في موضعه النوار لانه لما لم يمكن في الحكمه الازليه ان ينتقم الله من عند
العاصي ادم الذي ظلمه واستهان بحقه فلم يرد الله الانتقام منه لا علا منزله السيد وسقوط
منزله العبد اراد ان ينتصف من الانسان الذي هو الله مثله فانتصف من خطيه ادم بصلب عيسى
المسيح الذي هو اله منا سا ومعه فصلب ابن الله الذي هو الله في الساعه التاسعه من يوم
الجمعه هذا نص كلامهم من غير زياده ولا نقصان قال ليون الجاثليق في رسالته

للبون الملك كبول أسرتنا لا يمكن ان يحل الا بان يطلع انسان من جنسنا وطبيعتنا من لا تضبطه
معصية الذنب على ضد آدم ومن بدمه الطاهر تحو ازالات الرق المهلك الذي كان حتمه الله
وقضى به منذ البدي فتم ذلك الفعل عند انقضا الزمان المحدود وذلك ليتم الوعد الموعود
مفهوم هذا الكلام ان ذنب آدم كان في رقاب بنيه الى ان قتل عيسى وانتقم منه لاجل آدم
وحينئذ عفى عن ادم وبنيه لهذه الحكمة كانت صلوبية المسيح عندهم يا معشر العقلا انظروا
بين الاغنيا رجحل هاولا الاغمار وجرأتهم على العزيز الجبار وتوهم بالتشبه في الانبيا الاخيار
فلقد ارتكبوا من المحالات وقالوا من الاكاذيب والترهات ما لم يقله احد من المخلوقات ثم لم يكتفوا
بهذه العظايم حتى اضافوا الله ولانبيايه اعظم النقايص والشتايم فلله سر في ابعاد بعض العباد
ومن يضلل الله فما له من هاد فهما ولاكما قال الله العظيم في كتابه الكريم صم بكم عمي فهم
لا يرجعون ٥ اعلم انا لو تتبعنا تناقض هذا الكلام واوردنا الالزامات عليه لكتبنا في هذه
المسيله وحدها سفرا على ان العقلا يعلمون فساد هذا المذهب بالضرورة عند مجرد الوقوف
عليه ولذلك لم يصر الى نحو هذا المذهب السخيف والقول القبيح احد من الامم لا من العرب
ولا من العجم لا في الحدث ولا في القدم وانما صار اليه هاولا النصارى الجهال لكونهم ليسوا من
العقال بل حظهم من العقل حظ المجانين والاطفال فكلامهم اشبه شي بكلام الموسوسين ٥
والمخلطين المبرسمين ولقد كان يقتضي ما يعلم من حالهم الكف عن مناظرتهم وحدالهم لكن سكوت
النبيه ربما كان داعية لتطاول السفيه وقد تقدم الاعتذار عن هذا في اول الكتاب ولكن
مع هذا لا بد للمجانين من العزايم وتعليق الاجراس والتمايم فلنورد عليهم من الالزامات
ما يبطل تلك الترهات ويبين تلك الاكذوبات فنقول قد ذكرنا فيما تقدم ان امر الصلوبية
انما شرعها لهم قسطنطين بن هلاني الملك وهو الذي نشرها وكتبها لهم في الانجيل لغرض دور
عامته ودعيته على اليهود وانه احتال عليهم بالرويه التي اخترعها فتم له مرادهم منهم
ولم يكن عنده من امر عيسى الا خبر جلي ثم اختلق لهم في شانه امورا تفصيلية هي محال في نفسها
لكنها مهولة على العامة الرعاع كقولهم في الالتحام وان لاهوت المسيح لم يدركه الم الصلب في
والاهانة وانما ادرك ذلك لحمته وكاطلاق لفظ الطبيعتين على لاهوته وناسوته الى
ما عندهم من الهذيانات التي هي محال بالضرورات وقد قدمنا في ذلك ما يغني عن اعادته ٥
اعلم ان النصارى يدعون ان اليهود قتلت المسيح عيسى يقينا وان اليهود يدعون انهم قتلوا رجلا
ادعى نسخ التوراة بعد ان ادعى النبوة ولم يقم عليها شاهدا ونحن ندعي ان عيسى بن مريم
عليه السلام لم يقتله اليهود ولا غيرهم بل رفعه الله اليه من غير قتل ولا موت ونحن نبين
ان الفريقين في شك منه وغير عالمين بشي مما يدعونه في صلبه فنقول ان مستند النصارى
في قولهم بالصلب انما هو الانجيل وقد بينا فيما تقدم انه قابل للتحريف والتبديل وقد ادينا

فيه التناقض والتحريف عيانا واوضحنا على ذلك برهانا مع ما قدمنا من ان نقله ليس نقلا متواترا
يفيد العلم بل انما نقله من باب اخبار الاحاد التي لا تحصل بها العلم وهذا يكفي مع انهم ليسوا
عالمين بشي مما يتضمنه ولو سلمنا انه متواتر تحصيل بنقله العلم لقلنا ان الاخبار التي فيه التي
تتضمن الصلب لا نص نصية قاطعة للشك على ان المصلوب هو المسيح بعينه بل هي محتملة
لان المصلوب غيره ولم تتفطن النصارى لجبا ونهم لوجوه الاحتمال ونحن نسرد نصوصهم في
اناجيلهم ونبين ذلك ووجه الاحتمالات فيها ان شا الله مستعينين به ومتوكلين عليه قال
متاوش في انجيله وقف على المسيح يهوذا احد الاثني عشر ومعه جماعة برماح وعصي
وكان معهم قواد القسيسين واكابر بني اسرايل وكان يهوذا قد قال لا وليك الاعوان
من قبلته من الجماعة فهو المراد فاحبسوه وفي ذلك الوقت دنا يهوذا الى يشوا وقال
السلام عليك يا معلم فقال له يا يشوا يا صديق لم اقبلت ها فعند ذلك تعلقت الجماعة به عليه م
وحبسته زاد ماركش انه لما قبضوا تخلى عنه التلاميذ وهربوا فاتبعه شاب عريانا وهو ملتف
في ردايه فقبضوا عليه واسلم لهم الردا ونجا عريانا زاد لوقا ان بلاط لما اخبر انه جليلي وعلم
انه من طاعته هيرودس بعثه اليه زاد في انجيل يحيى ان يشوا تقدم الجماعة وقال لهم من تريدون
فقالوا له يوشا الناصري فقال لهم يشوا انا هو وكان يهوذا المدل عليه معهم واقفا فلما قال
لهم انا هو تقهقروا الى خلف فتساقطوا في الارض ثم سالهم وقال لهم من تريدون فقالوا له اي ر
يشوا الناصري فقال لهم يشوا قد قلت لكم انا هو فان كنتم انما تريدوني انا فاطلقوا سبيل هاولا
وذكر لوقا ان يهوذا الدال عليه لما ابصر ما فعل به ندم ورد الثلاثين درهما على قواد القسيسين
وقال اخطات اذ سلمت دما صالحا فقالوا له ما علينا انت ترى فالقى الدراهم في البيت وتوجه الى
موضع خنق فيه نفسه هذه نصوص اناجيلهم ومستند اعتقادهم ليس شي منها يدل دلالة
قاطعة على ان المصلوب هو المسيح بعينه بل اذا اعتبر العاقل تلك الحكايات المذكورات ولفق
متلفقها وحقق النظر فيها تفطن لموضع الاشكال وتنبه لمثار الشك فيها والاحتمال ونحن
نبين ذلك بعون الله فنقول ما سوده من اناجيلهم فيه احتمالات منها ان يهوذا كذب لليهود
في قوله هو ذا فان اليهود كانت لا تعرفه ولم تاخذه الا بتنبيه دلالته هو الا ترى ان يهوذا
عرفهم اياه بالعلامة وكذلك يدل على ذلك سوالهم عنه وكذلك سوال بلاط عن بلده حين
اخبر انه من جليل يدل على انه لا يعرفه فهذا كله يدل على انهم كانوا لا يعرفونه وانما عولوا كان
في تعيينه لهم على يهوذا فاذا ثبت ذلك فيحتمل ان يكون يهوذا انما اشار الى غيره لانه كان
ندم على بيعه كما تقدم نصه في كتبكم ويدل على انه تاب من ذلك وندم عليه وصحت توبته
قول عيسى له فيما زعمتم حين سلم عليه يا صديق لم اقبلت ولو كان مصرا على الدلالة عليه
وعلى ما كان يهتم به لما كان يحل لعيسى ان يقول له يا صديق فانه كان يكون كاذبا ولا يمكن ان يقول

للكافر بالصدق فانه كذب لان الكافر عدو فيلزم هنا احد ثلاثة امور اما ان يكون يهوذا
تاب في ذلك الوقت وندم على ما فرط منه فعفي عنه وتوبته لا تصح في تلك الحال اعني حال
الدلالة عليه الا ان يعدل عنه ولا يدل عليه وكذلك فعل والله اعلم او يكون عيسى كاذبا
فيما قاله حيث اخبر انه صديق وعيسى عليه السلام منزه عن الكذب او يكون كتابكم باطلا
ومحرفا فاختاروا من هذه الثلاث واحده واي شي التزمتم منها فهي مبطله لقولكم وفاسده
ويدل على حسن توبته وصدقها انه رمى بالدراهم واعترف بالخطيه وقتل نفسه وهذا
يدل على غايه الصدق في الندم ومقصود هذا الكلام ان يهوذا ندم ولا بد على ما فرط منه
فيحتمل ان يكون دل على غيره من اصحابه وان ذلك الغير رضي بان يقتل مكان المسيح فتعرض
بنفسه لليهود فاخذوه ورفع عيسى مكانه الى السما كما رفع اخنوخ النبي وهو ادريس عليه السلام وهذا
كما تقولون انتم انه لما صلب وحيي اجتمع باصحابه بالجليل ثم رفع الى السما فقد توافقنا على الرفع وانتم
تقولون بعد الصلب والصفع والاهانه ونحن نجله ونكرمه عن ذلك ونقول انه رفع من غير صلب ولا
اهانه بل صانه الله من ان يظفر به عدوا واكرمه حتى احله مكانا عليا ولو كنتم عقلا لجحدتم امر الصلوبيه
ولم تعتقدوا بها ولقبلتم قولنا فيها ولو فعلتم ذلك لكان اليق بكم واستر لجهلكم فانكم تريدون ان تجمعوا
بين نقيضين حيث حكمتم عليه بامرين محالين الالهية والصلوبيه ومنها انه يحتمل ان يكون المسيح في الجماعه
الذين اطلقوا الاعوان سبيلهم وكان المتكلم معهم غيره ممن يريد ان يبيع نفسه من الله ويقي المسيح بها
فقال ذلك المتكلم انا المسيح فحبسوه وخلوا سبيل غيره فانفلت المسيح في جملتهم ويقوي هذا
الاحتمال ان يهوذا كان واقفا ولم ينبه عليه لكونه كان نادما لما قد تبين وبعد ذلك رفع ومنها ناحية
ان اولئك الاعوان اخذوا عليه رشوة فاطلقوه وعلى هذا يدل حديث ردا الشاب حيث قال مارقش
ان الشاب اسلم اليهم الردا لما تقبضوا عليه واذا جاز ان ياخذ يهوذا الاشكريوطي وهو حواريه
على قتله ثلاثين درهما جاز ان ياخذ الاعوان على اطلاقه ردا ومنها انه لا يبعد ان يكون الله تعالى
رفع المسيح الى السما وصور لهم شيطانا او غيره بصوره تشبه صورته فاعتقدوا انه هو فصلبوه والى
هذا اشير بسكوته حيث سالوه فسكت ولم يجاوبهم وفي الوقت الذي كلم لهم نزلت تلك الصوره نفسها
منزلته وهذا كله ممكن لا يدفعه عقل فان الله على كل شي قدير ولا يدفعه ايضا نقل فان كل ما
نقلتموه ليس نصا قاطعا ولا نقل نقلا متواترا فحصل من هذا انكم غير عالمين بصلبه ولا موقنين بقتله
واما اليهود فليسوا ايضا عالمين بشي من ذلك اذ لا يصدقون كتابكم وليس عندهم نقل متواتر بذلك
على التفصيل وغايتهم ان يعتقدوا على الجمله ان رجلا كان فيما مضى غير بعض احكام التوراة فشهد
عليه بذلك فقتل وكتابكم يدل على انهم انما قتلوا رجلا شهد لهم فيه يهوذا الاشكريوطي انه المسيح الذي
ادعى انه ابن الله فحصل من هذا ان اليهود في شك منه وانكم انتم على غير علم به وهكذا قال كتاب الله
الناطق على رسول الله الصادق وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك
لسانه

منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا
حكيما وحين بينا انهم في شك من الصلوبيه ينبغي ان نتتبع بالنقض كلامهم المتقدم فنقول
اما توهم من رحمته على الناس انه رضي بهرق دمه عنهم في خشبه الصليب فتواقح لا يقوم به
من له من الحيا اقل نصيب يا عجبا كيف يجتري ان ينطق بهذه القبائح عاقل ام كيف يرضى لنفسه
بمثل هذه المخازي فاضل وهلا كان يرحم عباده بان يغفر لهم ولا يحتاج الى هذا كله اوليس
كان يكون غفران الذنب اهون عليه ابتدا واليق بالحكمه والرحمه والرافه من ان يعاقب من لم
يجن ثم ذلك المعاقب الذي لم يجن الذنب ابنه بل هو عندكم نفسه باعتبار ما حل فيه منه فلم يرض
من عقوبه الذنب الذي جناه ادم حتى عاقب نفسه او ابنه فانتم في هذا القول الوقاح والا
الصريح بمنزله رجل اخطا عليه عبده فبقي بعد مده غاضبا عليه وعلى غيره من عبيده بانيا على
معاقبتهم حتى ولد لنفسه ولدا نحرا اليه فقتله بذنب العبد الذي كان اذنب ثم لم يقتنع بذلك
قدم حتى ضرب نفسه ولامها واهانها على ما صنع عبده مع انه كان متمكنا من ان يغفر لعبده ولا يفعل
الجاهل هذا بولده ولا بنفسه فاي تشفي يحصل له مما فعل بل يحصل له كل الم ونقص وخلل بفعل السفيه
الاحمق بل يزيده ذلك في كربته ويدعوا الى دوام حزنه وحسرته ويلزمكم على ذلك ان يكون
الله تعالى لم يتب على ادم عليه السلام الا بعد ان صلب المسيح وذلك تكذيب كتب الانبيا فانها
تقتضي ان ادم بكا على خطيئته ودعا الله تعالى حتى تاب عليه واجتباه ويلزمكم ايضا عليه ان

يكون نوح وابرهيم وموسى وما بينهم من النبيين عصاة بذنب ادم حتى صلب عيسى وحينئذ
غفر لهم وقد صرح بعض اقستكم لعنه الله ان ادم وجميع ولده الى زمان عيسى كانوا كلهم ثاوين
في الجحيم بخطيئه ابيهم حتى فداهم عيسى بهرق دمه في الخشبه فلما صلب نزل لجحيمه واخرج منها
جميعهم الا يهوذا الاشكريوطي فانظر هل يستجري مجنون موسوس على ان يقول ان نوحا وابرهيم
الخليل وموسى الكليم ومن بينهم من النبيين مثل يعقوب واسحق وغيرهما من الانبيا صلوات الله عليهم
اجمعين كلهم في نار الجحيم والعذاب الاليم وفي السخط العظيم حتى صلب الاله نفسه وابنه فانظر
هل سب قط الانبيا باقبح من هذه الشتايم او هل تجرا احد قط ان يتقول على الله وعلى رسله
مثل هذه العظايم فسبحان الحليم الذي يمهلكم والكريم الذي يرزقكم ولكن انما يعجل من يخاف الفوت
او يجزع من الموت ويوم القيامه ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسوده اليس في جهنم مثوى
للمتكبرين ثم يلزمكم عليه ايضا نسبة الله الى الجور والى انه ياخذ بالذنب غير فاعله ويعاقب على
الزور غير قايله وهذا الالزام يهون عليكم اذ ليس للاله قدر عندكم اذ قد صرحتم بان ادم
ظلمه وانه لا يمكن ان ينتقم ممن ظلمه واستهان بقدره فياليت شعري لاي شي لم يمكنه ان ينتقم من
عبده العجز عن ذلك ام لانه لا يقدر على عقاب احد من هنالك ام لحكمه انه يعاقب غير
الجاني ام لحكمه قتل ولده في جنايه عبده ه قاتلكم الله ما اسخف عقولكم وما اركك فروعكم واصولكم

ثم اعجب من ذلك انهم يقولون الكلمة هي الله والله هو المسيح ثم يقولون انه لم يمكنه ان ينتقم
من عبده العاصي الذي ظلمه وانما انتقم من اله مثله فانظر الي هذا التناقض الشنيع كيف
يعتقدونه تارة انه هو فيلزم عليه انه هو المنتقم والمنتقم منه والمعاقِب والمعاقَب وتارة
يعتقدون ان الاهانة والصلب لم يحل بلاهوته بل حل بناسوته وناسوته ليس باله فيلزم علي
هذا القول الاخر انه لم ينتقم من اله مثله وكيف ما كان فالتناقض لهم لازم والمحال
وهكذا يفعل الله بالجهال اهل الضلال ثم انظر سخف جراتهم علي الكذب وقولهم بالمحال
من غير سبب حيث قالوا فاخذوه وصلبوه فنا ر دمه في اصبعه وهذا لم يرد منه شي في
كتبهم بل هو من كذبهم واختراعهم ولو كان هذا حقا لكان اولي بالنقل من نقلهم حمل الصليب علي
عنقه وانه رفع اليه انا خل ليشربه وكتب علي خشبته بالرومية والعبرانية والعجمية هذا
ملك اليهود فهذا ولابد كذب وتواقح فان كابروا في ذلك علي عادتهم قلنا لهم فاتوا بالانجيل
فاتلوه ان كنتم صادقين ثم انظر كيف تناقض ذلك المتكلم علي الفور في قوله لانه لو وقع شي من
دمه علي الارض ليبست ثم انه اثر ذلك قال الا شي وقع فيها نبت منه النوار فكيف يصح في
عقل مجنون فاحرى في عقل عاقل ان يتكلم بمثل هذا الهذيان او يستحل ان يتحرك له به لسان
فانه كذب فاسد متناقض فلعمري لو ان شيطانا يتقول علي السنتهم وهو يريد الاضحاك بهم ما بلغ منهم
باكثر مما بلغوا من انفسهم لهذا القول السفساف الذي اتفق العقلا علي فساده واستحالته
من غير خلاف ولقد احسن بعض عقلا الشعرا في افحامهم ولا الاغبيا فقال

عجبي للمسيح بين النصارى • والي اي والد نسبوه
اسلموه الي اليهود وقالوا • انهم بعد قتله صلبوه
فاذا كان ما تقولون حقا • وصحيحا فاين كان ابوه
حين خل ابنه رهين الاعادي • اتراهم قد ارضوه ام اغضبوه
فلين كان راضيا باذاهم • فاحمدوهم لانهم عذبوه
واذا كان ساخطا فاتركوه • واعبدوهم لانهم غلبوه

فقد جعلتم انفسكم ضحكة العقلا حيث ارتكبتم كل قبيحة شنعا وما بال الناطول الكلام مع من تبين
عارهم ومحالهم للخاص والعام فقد دها ولا العقلا احقر من كلامه في افحامه واخس من يلقه
في جحده ولولا ان هذيانهم ومحالهم طبق الوجود لما كان ينبغي ان يتكلم معهم من العقلا موجود فان
الكلام معهم مخل محوج لحكاية القبايح والفضول وقد قدمت في صدر الكتاب ما يمهد العذر وينيل
الثواب وانا استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واساله التوبة من حكاية قبايحهم
واساله جزيل الاجر في ابدا فضايحهم

مسلة في تركهم الختان

لا خلاف بينهم ان عيسى عليه السلام كان مختونا وان الختان من احكام التوراة وثابت فيها وان

التوبة عندكم

يستقون

انكر ذلك متواقح جاهل ذكرنا له نص التوراة قال في التوراة اذا حبلت امراة وولدت ذكرا
تكون نجسة سبعة ايام كما تكون ايام حيضتها وفي اليوم الثامن يختن الصبي وتكون نجسة
تجلس مكانها ثلاثة وثلثين يوما وهذا نص لا اشكال فيه ثم ان النصارى بتحكمهم واستهانتهم
بالشرايع تركوا العمل بذلك من غير اصل يعتمدون عليه ولا نسخ يثبت عندهم له ومن ادعي
منهم شيا من ذلك طالبناه بنص من الانجيل وليس لذلك من سبيل غير التحكم بالقال والقيل
وقد وجدت في كتبهم المفهمة انهم قالوا في تاويل حكم الختان قولا اتوا فيه علي التوراة بالباطل
والبهتان قالوا انما عني بالختان نقاوة القلوب وصفا النية وذهاب الغلوفة كالذي
يقول الكتاب عن اليهود ان رقابهم قاسية وقلوبهم غلف ولذلك علمنا ان الله استقذر غلوفة
القلب وليس غلوفة اللحم فما علي الانسان ان يختن لحمه اذ لا منفعة له في ذلك فمن شا
اختتن ومن شا ترك والاحسن ان تترك الاجساد تامة غير ناقصة كما خلقنا الله عز
وجل هذا نص كلامهم في كتبهم فانظر ايها العاقل ان كنت منصفا ما الذي ارتكبوه من العظايم
ونسبوه الي الله ورسله من الشتايم فاولها انهم كذبوا علي الله حيث قالوا انما اراد الله بهذا
الحكم ازالة غلوفية القلوب ولو كان ذلك حقا لبينه موسي للناس ولما جاهم بالختان ولما
فعله ولما فعل يحيي وعيسي وساير الانبيا الذين حكموا بالتوراة ولم يزالوا يختتنون ويامرون
بالختان الي زمان المسيح ثم ان المسيح لم ينه عنه ولا امر بتركه فهذا علي الله ورسله كذب
صراح وقول وقاح وثانيها انهم سفهوا احكام الله ورسله حيث قالوا لا منفعة في ذلك
مع ان الله قد حكم به وشرعه وبلغ ذلك انبياوه ورسله وعلوم الناس فكيف يجوز علي الله وعلي
انبيايه ان يتعبد الناس بحكم لا فايدة له لا في الدنيا ولا في الاخرة فهذا غاية الافترا علي الله
وعلي رسله ثم يلزمهم علي ذلك ان يكونوا عابثين في افعالهم وان وجود الشرايع وعدمها
بمثابة واحدة وكذلك ارسال الرسل وانزال الكتب ولا كفر اعظم من هذا ثم انا نبدي فوايد
الختان حتي يظهر كذبهم وجهلهم وتواقحهم لكل انسان ونقول في الختان فوايد كثيرة منها
اولا انها عبادة في بدن الانسان اذا فعلها اثيب وان تركها عوقب علي القول بوجوبه ولا فايدة
اعظم من هذا وثانيها لا يتاتي مع وجود الغلفة مبالغة في النظافة ومع زوالها يتاتي
ذلك وثالثها انه الذ في الجماع واسرع لمجي شهوة الوقاع ومع وجودها يكون ابعد للشهوة
وقد تكون الغرلة اذا طالت مكسلة عن الانزال ورابعها ان خروج الما الدافق من غير
غلفة وانزعاجه اشد فان الغلفة اذا طالت ربما نقصت من انزعاجه وفترته واذا كان كذلك
وخرج الما فاترا فقد لا يقع في المحل الذي يعقد فيه النطفة فلا ينعقد الولد ويكون هذا كالعزل
ومقصود الشرع في الغالب تكثير النسل فهذه اربع فوايد محققة لا يتصورا انكارها وقد لا يعدان
يقصد الشرع جميعها او بعضها فاذا قد تبين ان النصارى كذبوا علي الله وجهلوا شرع الله

الله ي

انه م

وثالثها انهم تركوا حكم الله بالتوهم بل بالهوي والتحكم وتاولوا من غير حاجه للتاويل ورفعوا
النص والمنزل فهم اهل التحريف والتبديل ثم العجب من كذبهم وظهور تناقضهم حيث حكوا
عن عيسى انه قال لم آت لانقض شريعه من قبلي وانما اتيت لاتممها فان كان هذا القول حقا
عندهم فلاي شي نقضوا شريعه من قبله حرفا حرفا وان كان كذبا فكفاك بذلك فسادا وخلفا
ورابعها انهم لما نقضوا حكم الله فضلوا احكامهم واهواهم على شرع رسول الله حيث قال ولا احسن
ان نترك الاحسان تامه غير ناقصة وهذه مبالغة في تسفيه موسى والنبيين بل وفي تسفيه
المسيح فانهم قد تركوا الاحسن وفعلوا الاسوا والافسد فاعتبر احوالهم فما اعجبها
وجها لانهم فيما اغترفوه يهذون وهم يتوهمون انهم يمدحون ويخالفون ويظنون انهم متبعون ثم
مع ظهور عوراتهم لكل عاقل يتبجحون للشريعه الصحيحه بكل جهل وباطل ويموهون
بخرافات وترهات لا يلتفت اليها عاقل يظنون ان دين الاسلام كدينهم المستند الى الترهات
والاوهام التي لا يقبلها سليم الفطرة من العوام وسنبين اصول دين الاسلام ومستند انهم
في احكامهم بحول الله في العنوان الثاني من هذا الباب ان شا الله تعالى

مسله في صيامهم

قال حفص بن البر منهم في
بعض كتبه وفي مسيله سايل عن صيامهم فقال اول من صام الاربعين يوما موسى بن عمران وبعد ذلك
صامها الياس النبي الذي رفعه الله في عصر بني اسرايل ثم من بعد ذلك صامها المسيح واما
العلما فاكملوها ثلاثة واربعين يوما وانما هي عشر ايام السنة كما قال بولش الحواري في
بعض رسايله كما تودون العشرات من اموالكم كذلك العشرات من ابدانكم فهذا هو الصيام
المفروض

اعلم يا هذا ان هذا القس الذي هو حفص هو من اكيسهم وافصحهم
على انه ليس في القوم رجل رشيد ولا ذو عقل سديد وانما كان كذلك لانه قد ضربت
عليه الجزية ولزمه الصغار والذلة اذ كان قد نشا في ذمة المسلمين وتعلم من علومهم ما فاق
به النصارى اجمعين ومع ذلك فاذا اخذ يتكلم في علوم النصارى واحكامهم تجلجل لسانه
وقصر بيانه لانه يتنزل على ارايهم الفاسدة وتحكماتهم الباردة وهل يصلح العطار ما افسد
الدهر بيّن لك هذا ان كلامه في هذا الفصل فاسد واحتجاجه بارد وذلك انه ادعى
ان صوم الثلاثه واربعين واجب ولم يزل يأخذ يستدل على وجوبها استدل على وجوب
الاربعين ثم اخبر ان علماهم زادوا من عند انفسهم ثلاثة ايام فنقول لهم وهذه الثلاثه
الايام التي ادعيتم وجوبها هل علم موسى وعيسى ومن بينهما من الانبيا انها من فرض الصيام
او لم يعلموا فان كانوا قد علموا فلاي معنى لم يبلغوا ولم يصوموها ويبينوا وتلزم منقصة الانبيا
من وجهين من حيث انهم لم يصوموا ما هو فرض الله ومن حيث لم يبلغوا الشرع وذلك محال عليهم
وان كانوا لم يعلموا وجوب هذه الايام الثلاثه فمن اين علم الجهال امثالكم وجوبها والاحكام

انما تستند الى اقوال الانبيا وكتبهم فان قالوا اوجبها بولش الحواري قلنا ذلك هو الذي
افسد عليكم اديانكم واعمى بصايركم واذهانكم ذلك هو الذي غير دين المسيح الصحيح
الذي لم يشهدوا له بخبر ولا وقفتم منه على اثر على ما تقدم هو الذي صرفكم عن القبلة
وحلل لكم كل محرم كان في المله وكذلك كثرت احكامه عندكم وتداولتموها بينكم
ويدلك على ذلك انك اذا سمعت له قولا في حكم نبيا فلا تجده الا مغيرا للاحكام المتقدمه
مخالفا لها فتارة يزيد واخرى ينقص واخرى يرفع تعرف هذا من وقف على كتبهم
وعلى ما ينقلون عنه ثم لو سلمنا انه لم يفعل شيا من ذلك لما كان ينبغي لكم ان تاخذوا بقوله
وتتركوا فعل موسى وعيسى والياس وقولهم وهل فعل ذلك الا جاهل لا ينبغي ان يصار
اليه ولا يلتزم احد حكما عليه فان المبلغين عن الله المبينين شرع الله انما هم موسى
وعيسى ومن تنزل منزلتهم وباتفاق منكم ان بولش ليس منزلا منزلة موسى ولا منزلة
عيسى وغايته اذا اسلم مما ذكر عنه في كتب التواريخ ان يكون حواريا لم تكمل صحبته
لعيسى بل صحبة ايام قلايل بدعواه وليست صحبته له كصحبة متّا ولا يحيى ولا احد
من الاحد عشر حواريا ثم لو سلمنا انه صحبه صحبتهم فلعله ارتد بعد رفع عيسى كما فعله
الاشكريوط بزعمكم ثم لو سلمنا انه لم يرتد فمن اين يلزم اتباع حكمه ولا سيما
اذا غير الاحكام المتقدمه وحكم بخلافها وليس بنبي ولا رسول فان قلتم انه نبي
فقد قدمنا ما يكذب قولكم ويرد عليكم زعمكم فقد تبين من هذا ان حفص بن البر على
جلالة قدره عندهم قبل ما كان ينبغي له ان يرد ورد ما كان ينبغي له ان يقبل فانه
رد فعل موسى وعيسى والياس وقبل قول عامة الناس فهو وهم من الاخسرين اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولو تتبعنا احكام
صيامهم لاظهرنا فيها كثيرا من هذيانهم فلناخذ من كل باب مسله واحده بحول الله
وحسن عونه

مسله في اعيادهم المضافات

قال حفص اما بعد فان الذي اردت علمه من الاعياد السبعة التي امر القانون بصيانتها
فهي معروفه فاول يوم منها اذ بشر جبريل الملك مريم بايلاد المسيح واليوم
الثاني اذ ولد المسيح والثالث اذ ختن الى ثمانية ايام والرابع اذ ظهر للمجوس واهدوا
اليه ذهبا ولبانا ومرا وهو يوم النجم والخامس يوم الفصح اذ قام عن القبر
والسادس اذ تخطفته السحابة ورقي الى السما بحضر الحواريين والسابع اذ نزل
روح القدس على الحواريين وتكلموا بجميع الالسن واما غيرها من الايام التي استشهد
فيها الشهدا ويصومها الناس ويتصدقون فيها على المساكين والضعفا فواجب على
كل ذي عقل ان يصومها اما في مدينه واما في قرية فنقول له ولهم هذه الايام

المصانه عندكم هل صيانتها واجب عندكم بالشرع او ليس واجبا بالشرع فان قالوا ليس بواجب
بالشرع قلنا لهم فلاي معنى تعملونها وتلتزمون صيانتها حتى ان من كان في قرية او في موطن لا ١٩٧
ينبغي له ان يتحول عنه حتى يتمها فقد التزمتم ما ليس بلازم واوجبتم ما ليس بواجب فان قالوا
هي واجبة بالشرع قلنا لهم باي شرع وجبت بشرع موسى او شرع عيسى فان قالوا الشرع
موسى كذبوا وقلنا لهم فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ولا شك في انهم لا يجدون
شيا منها في التوراة ولا في الانجيل وغايتهم ان يقولوا ما قد علمهم حفص هذه ايام شريفة
لانها اتفق فيها امور شريفة من احوال المسيح فيقول لهم هب انه اتفق ما تقولون فمن اخبركم
من الانبيا انه اذا اتفق امر من تلك الامور فافعلوا كذا واصنعوا ذلك اليوم عيدا وفي اي كتاب
من كتبكم وجدتموه ولا شك في انهم لا يجدون شيا مما ادعوه فلم يبق لهم الا محض التحكم ثم يلزمهم على
مساق هذا ان يحتفوا عن ايام عيسى وعن عددها ويتخذوا تلك الايام اعيادا فان ايامه
كلها ومحاضره كانت شريفة اذ كانت ايامه لا تخلوا عن كرامة يكرمه الله بها وعن بركة
من بركاته وعن معجزة من معجزاته فلاي معنى خصصتم تلك الايام لولا محض الهوى والتحكم
الباطل ثم نقول لهم هل كان عيسى يعلم فضيلة هذه الايام او لا يعلم فان كان يعلمها فلاي معنى
لم يفعل فيها ما تفعلون او لاي معنى لم يبين شرعه فيها لو كان لله فيها شرع وان لم يعلم فضيلتها فكيف
لم يعلم هو ما علمتم انتم ثم كيف يجهل شيا علمتموه انتم وهو عندكم قد اتحد به علم الله فحصل من ١٩٧
هذا انها ليست فاضلة ولا لله فيها حكم اذ لو كانت فاضلة لله فيها حكم لعلمها ولو علمها لبينها فلما لم
يعلم ولم يبين علم انه ليس لله فيها شي مما اخترعتموه لكنكم تحكمتم باختراع ما جهلتم وشرعتم ما لم يشرع
لكم نبيكم فان قالوا هذه ايام تتخذها لفعل الخير نتصدق فيها على مساكيننا ونطعم فيها جياعنا
وهذه افعال خير وبهذه جاءت الشرايع كلها قلنا لهم لا ننكر ان الشرايع جاءت باطعام المساكين
لكن لم خصصتم لها ايامنا بالتحكم ثم اوجبتم صيانة تلك الايام ولاي شي لم تقولوا انه ينبغي
اطعام المساكين ابدا وسد خلاتهم متى طرت ولم يحتاجوا الى وضع احكام بالتوهم ولو كنتم
موفقين لسلكتم مسلك اتباع المسيح تفعلون ما فعل وتتركون ما ترك ولو فعلتم ذلك لكان
موافقا لتعظيمه ولو فرضنا عبدين امرهما سيدهما بالاقتدا به واتباع سننه فاخذ
الواحد منهما يقفوا اثر سيده في افعاله فلا يزيد فيها ولا ينقص منها بل هو مواظب عليها غير خارج
عنها ولا زايد فيها وهو مع ذلك معتقد لتعظيمه محب له واخذ الاخر يزيد تارة في حكم وينقص
تارة من حكم وهو مع ذلك معظم لسيده فلو فرضنا ان السيد قال للاول ما صنعت فيما امرتك
فقال له لم ازد على ما رايتك تفعل ولا نقصت لاني خفتك وايضا فاني احبك واعظمك فاحببتك
واحببت فعلك الذي رايتك تفعله فلا شك ان العقلا يستحسنون هذا الفعل ويرون ان هذا العبد
في اعلى درجات العقل والطاعة لسيده والمحبة له والتعظيم وان مثل هذا ينبغي للسيد ان يعتقه ٥

ويثيبه واما الثاني فاذا قال له سيده ما فعلت فيما امرتك فيقول فعلت ما رايتك تفعل وما ١٩٨
امرتني به الا اني زدت افعالا لم تامرني بها ونقصت ايضا فاني تركت افعالا رايتك تفعلها فيقول
له لاي شي زدت ما لم آمرك به ونقصت مما رايتني فعلت فلا يصح له ان يقول له لاني عظمتك واحببتك
فان هذا لا يناسب تعظيمه ولا محبته بل يناسب بغضه واهانته فلا شك ان العقلا يحكمون
ان مثل هذا العبد لم يطع سيده في جميع ما امر به وانه كاذب في تعظيمه ومحبته وانه
مستوجب لنكال سيده وهذا المثال الاخير هو مثالكم مع المسيح فانكم تدعون تعظيمه وتخالفو
في افعاله وتزيدون عليه في احكامه فانتم مستحقون لتوبيخه وعقاب مرسله وتجعكم
مع من شرع لكم هذه الاحكام نار حامية تسمى الهاوية مسله في قربانهم

قال حفص اعلم ان الذي اردت معرفته من خبر القربان وشرحه فان الانبيا وبني اسرايل كانوا
يقربون القربان على ما تحكيه التوراة العجول والجزر والخرفان فاما ملك صدق فانه اول من
قرب القربان من الخبز والخمر وكان قسيس الله في البدي والبه ودي ابرهيم العشرات المفروضه
وقد حكى داود النبي في الزبور خبر ملك صدق اذ بشر بالمسيح سيدنا وانزله منزلته واحله
محله وجعله قسا في الابد فقال الرب اقسم يمينا ليس يندم انت ابدا قسيس في خطة القسيسين
ملك صدق فاما الحواريون واتباعهم فانهم فرضوا هذا القربان الذي يقدسه الاساقفه والقساوسه
على المذبح من الخمر والخبز على ما تقدم من فعل ملك صدق وكان المسيح في الانجيل من اكل
لحمي وشرب دمي كان في وكنت فيه واما الخبز انا نزل من السما فمن اكلني يحيى بي ٥ انظر ما اعجب
حالها ولاي شي تركهم شريعة التوراة في القربان وعدولهم عنها الى ما هو ضرب من الهذيان
وذلك ان الله تعالى افترض القربان في التوراة بالعجول والجزور والخرفان كما ذكر وعملت بذلك
بنو اسرايل من غير تغيير ولا تبديل الى زمن هاولا المغيرين لاحكام التوراة فغيروا وبدلوا
وعدلوا الى الخبز والخمر من غير ان يشرع لهم عيسى شيا من ذلك ولا بد لغيره لكنهم يكرهون العمل
باحكام التوراة فيعدلون عنها الى العمل باهوايهم مع انهم متعبدون باحكامها اذ الاحكام
في الانجيل قليلة جدا ولم يتركوا لارآيهم حتى تحكموا باهوايهم ثم انهم يتحكمون بارايهم فان
اتفق لهم شي يتمسكون به كان ذلك موكدا لاغراضهم وان لم يتفق لهم ذلك استغنوا عنه
وحكموا باغراضهم وبيين هذا انهم استثقلوا العجول والجزر والخرفان لارتفاع اثمانها
وانه لا يوجد فيها ما يوجد في الخمر من اللذة والطرب الداعيين الى شربها ولذلك عدلوا للخمر
مع خفة مونتها وقلة ثمنها فانهم اشد الناس بخلا عن قربان التوراة فانوا فقالوا لان ملك
صدق اول من قرب الخمر والخبز ولان المسيح قال من اكل لحمي وشرب دمي كان في وانا فيه وكان
لحواريين فرضوا هذا القربان هذا غاية ما يحتجون به ولا بد من تتبع ذلك وبيان تحكمهم
وباطلهم فنقول اما قولكم بفعل ملك صدق فباطل من اوجه احدها انه لم يكن

[illegible]

بنيا فان ادعيتم انه نبي فلا بد من الدليل على ذلك فعليكم اثبات نبوته ولو سلم ذلك لبقي عليكم
ان تثبتوا ان شرعه شرع لكم ولو سلم ان شرعه شرع لكم لكان ينبغي لكم ان تعلموا ان التوراه
قد نسخت ذلك الشرع اذ قد استقر ان موسى عمل بخلافه وكذلك الانبيا بعده ولو كان ذلك
الحكم باقيا صحيحا لما كان ينبغي لموسى ان يعدل عنه ولما جاكم بغيره تركتم التوراه التي انتم
مخاطبون باحكامها وشرعها الى ما لم تخاطبوا به ولا شرع لكم استهانة بشرع التوراه واحكامها
واستخفافا بالذي انزلها وبالذي انزلت عليه فقد بطل استدلالكم بفعل ملك صدق
من وجه، واما استدلالكم بقول عيسى فهذيان لا يلتفت اليه لانه انما اراد من عمل بعملي
او تعلم من علمي احبته واحبني وما ذكره مثل محسوس قصد به التنبيه على معنى معقول ودليل
ذلك من قوله قوله انا الخبز النازل من السما انما اراد انه بمنزلة الخبز الذي يغتذي به لانه قد
جا بغذا الارواح وخبزها وهذه استعارة حسنة مستعملة وكثيرا ما يقال في الكلام العلم
والمعاني الشريفة خبز الارواح كما ان الطعام المعروف خبز الاشباح ولكلامه عليه السلام
محامل اخر وتاويلات جارية غير ما ذكرتم يجوزها العقل ولا يبعدها استعمال اللفظ لا يخرج شي
منها الى الهذيان الذي صرتم اليه الذي افضى بكم جهلكم الى ترك حكم والعمل بمقتضاه ولولا
التطويل لذكرنا منها وجوها ولهذا اللفظ وما يشبهه ضللتم حيث قلتم بالاتحاد ولم
تفهموا منه المراد فكابرتم العقول وحرفتم المنقول وحملتم من الشناعه والقباحه ما لا يرضى
به عليم ولا جهول وقد ذكرنا ابطال ذلك فيما تقدم، واما استدلالهم بفعل الحواريين فذلك
من فن الكذب عليهم اجمعين ولو سلمنا انه صحيح وصدق لما كان في فعلهم حجة بل ان كتاب الله
تعالى يخالف فعلهم بل الحجه كتاب الله ولا يرتفع شي من ذلك الا اذا بين عيسى عليه السلام انه
منسوخ ويبلغكم ذلك عنه بنص قاطع على شروط النسخ على ما هو معروف عند اهله بل قد اوردوا
في انجيلهم ان عيسى قال للمبروص الذي شفاه امض واعرض نفسك على القسيسين واهد
قربانك الذي امر به موسى في عهده وهذا نص على ان القربان عند عيسى انما هو الذي حكم به موسى
وهو العجول والجزور والخرفان لا كما شرعتم انتم من الهذيان فقد حصل من هذا انكم خالفتم
عيسى وقلتم عليه البهتان واما استدلالهم بفعل القسيسين فاولئك المغيرون للدين والمحرفون
لكتاب رب العالمين، كدينك من ام الحويرث قبلها وجارتها ام الرباب بماسل،
فقد ظهر من هذا انهم تركوا قربان التوراه لغير شي وانهم على غير شي فعليهم لعنة كل ميت وحي

مسئلة في تقديسهم دورهم وبيوتهم بالملح

قال حفص اما الملح الذي نقدس به الدور والبيوت واردت فهم ذلك فانا وجدنا في سير اليا س
النبي الذي رفعه الله ان تلميذه اليسع مكث بمدينة اريحا زمانا فقال له اهلها ان عندنا عينا جارية
تتفجر منها مياه كثيرة مرة لا ننتفع بها فامرهم ان يوتى اليه باناء جديد فادخل فيه الملح وقدس به

ما العين

ما العين فمن هذا السبب صرنا نقدس الدور والبيوت بالملح المقدس بعد ما نتلوا عليه
القسا وسورا من النبوة، فيقول لهم رباها ولا المتلاعبون بادیانهم المستمرون على هذيانهم
كيف جعلتم مثل هذا دليلا على ثبوت حكم عليكم وليس فيه دليل من وجوه كثيرة لكنا نقتصر من
ذلك على نكتة كافية وهي ان اليسع لم يفعل ذلك على جهة بيان انه حكم وانما فعل ذلك على جهة
اظهار الكرامه والمعجزه فان ذلك الما عذب وطاب فظهرت كرامته ومعجزاته كما ظهرت على عيسى
حين مس المبروص وبرا وكذلك مس الاعمين فابصرا الى غير ذلك وقد حكيتم في بعض اناجيلكم ان الاعمي
سال من عيسى ان يرد عليه بصره فاخذ قطعه طين فجعلها في عينه فابصر وهذا بمثابة ما فعل
اليسع فكان ينبغي لكم ان تقدسوا دوركم بالتراب والطين كما فعل عيسى وهو اولى بكم اذ هو مفضل
عندكم على اليسع وغيره بزعمكم ومع ذلك فتركتم الاقتدا به واقتديتم بمن هو دونه وذلك
عكس ما كان ينبغي لكم وهذا نتيجة جهلكم ومن سوء فعلكم **مسئلة** في تصليبهم
على وجوههم في صلاتهم، قال حفص انما نصلب على وجوهنا لانا وجدنا في كتب علمائنا السالفين
انه لما اراد ملك قسطنطينة غزو بعض اعدائه تراى له في السما صورة صليب من ذهب وملك
من الملايكه يخاطبه ويقول له ان كنت تريد غلبة اعدائك فاجعل هذه الصوره علامه يكون قدامك
فانك غالب ظافر بها على جميع اعدائك فامن وفعل كما قال له الملك وهو الذي بحث وكشف عن
صليب المسيح حتى وجده مدفونا وعمل من المسامير التي كانت فيه لجاما لفرسه وزين جبينه
بصليب من ذهب فلم يزل من حينئذ اهل ملة المسيح يستعملون هذه العلامه لانها علامة الشيق
والظفر هذا الذي ذكره حفص هنا بعينه وما حكيناه عن قسطنطين فيما تقدم فان كذبنا احد
منهم فيما ذكرناه عنه فليكذب اسقفه حفصا على ان ما ذكرناه مشهور عند اهل التاريخ الذين اعتنوا
بنقل اخبار الازمان الماضيه والقرون السالفه وبعد هذا نقول لمن استدل على التصليب
مشروع لهم من اين عرفت صدق قسطنطين فيما حكاه وقاله ولعله كذب واراد بذلك
اصلاح رعيته وحالته وايجاد رصد ورد العامه على من خالفه وذلك داخل في باب السياسات
التي سلكها من لم يتقيد بالشرعيات وكثيرا ما يشاهد من الملوك مثلها ثم لو سلمنا انه صدق في رؤياه
فمن اين علم ان الذي كلمه ملك فلعله شيطان قصد اضلالكم وكذلك كان حتى تعتقدوا الصلوبية
التي هي اعظم كل بليه وتحمل على العصبية ثم لو سلمنا انه ملك فلاي معنى جعلتم ذلك التصليب في
صلاتكم وزدتم على ما علمكم عيسى ولقد كان ينبغي لكم ان تفعلوا في الصلاه مثل فعله ولا تزيدوا على
ذلك ثم يلزمكم على ذلك ان يقال لكم لا تخلوا ذلك التصليب ان يكون حكما من احكام الصلاه او لا
يكون فان كان حكما ولم ينقلوه عن عيسى ولا انه علمه لكم فقد نسبتم عيسى الى انه كتم حكم الله ولم
يبلغه وهذا محال على عيسى وعلى كل رسول ارسله الله الى امة وان قلتم انه ليس بحكم فلم تفعلون في
الصلاه ما ليس بحكم شرعي وان قلتم نشرعه لنا ايمتنا واساقفتنا قلنا لكم ومن جعل لايمتكم ان تحكموا

في شرع الله ويفتروا علي الله وهم مذنبون عاصون لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا
ولا عطآ ولا منعا ٭ ثم نقول لهم هذه الصلاة التي يصلب فيها علي الوجه افضل ام الصلاة
التي لا يصلب فيها فان قالوا الصلاة التي يصلب فيها فيلزمهم علي هذا ان تكون صلاتهم افضل من
صلاة المسيح وكفي بهذا شناعة وحماقة وان كانت الصلاة التي لا يصلب فيها هي الافضل
فينبغي الا تفعلوا ما لا فضيلة فيه وهذا كله يبين ان هاولا القوم لا يعولون علي الانبيا في
احكامهم ولا يرجعون الي قوانينهم بل يعولون علي اغراضهم وشهواتهم فلقد تمكن الشيطان
منهم فاضلهم حتي استدرجهم عن الشرايع وازلهم فهذه المسايل التي ذكرناها هي من معظم
قواعدهم واصولهم واذا كان علمهم في هذه القواعد مثل ما رايت فناهيك بفروعهم
ولنقتصر علي ما ذكرناه اذ فيه تنبيه علي ما لم نذكر ثم ان احوجونا الي مزيد تتبعنا كتاب
كتبهم بان ننقضها حرفا حرفا ونبين فسادها لفظا لفظا وبقيت علينا مسيلة واحدة
وهي بيان اعتقاداتهم في الدار الاخرة وعذابها ونعيمها وبها اختتام هذا الفن ان شا
الله تعالى

مسيله في قولهم في النعيم والعذاب الاخراوين

قال صاحب كتاب المسايل لسنا ننتظر في المكافاة الالهية متاعا من الارضيات الفانيات
كالذي ينتظره شيعة ملسيان ولا تزويج العرايس كالذي يشتهيه جرنش ومركش ولا ما
ينتسب الي الماكول والمشروب كالذي يسوغه بابيه وجماعة ولا ننتظر ان يكون ملك
المسيح في الارض الف سنة بعد القيامة ليتملك الصالحون معه متنعمين كتعليم قابوش الذي
خيل بقيامتين الاولي للصالحين والثانية للكافرين فقال ان ما بين هاتين الالفين تمسك
الاجناس الجاهلة بالله في زوايا الارض في احبامهم ثم يحملهم الشيطان بعد تملك الصالحين في
الارض الف سنة علي محاربة الصالحين المتملكين فيدفعهم الله عنهم بامطار النيران محاربا عنهم
فيموتون هكذا مع سايرهم الذين ماتوا في الكفر ثم يحيون في لحم غير متغير للعذابات الدايمة
قد بين هذا المتكلم الحاكي خبط النصاري واختلاف فرقها في هذه المسيلة بما اغني عن
البحث عن كثير من فرقهم علي ان فرقهم لا تنحصر واختلافهم لا ينضبط فان اختلافهم كاختلاف
المجانين اذا اجتمعوا فكل واحد منهم يتكلم بما لا يعقل وما لا حجة له عليه ولا معول لكن
مذهب جماهيرهم ومعظمهم ومن ينتسب الي التدين منهم ان الخلق لا بد ان يجتمعوا في القيامه
وان عيسي يحاسبهم فينعم ويعذب لكن ليس عذابا بنيران وسلاسل واغلال وغير ذلك
مما نعتقده نحن وليس نعيمها ايضا بماكول ومشروب والتذاذ بنكاح ويشبه والله
اعلم مذهبهم في هذه المسيلة مذهب الفلاسفة حين ينكرون العذاب المحسوس والنعيم
ويصرفون ذلك الي الالتذاذ الروحاني لكنهم لا يصرحون به كما تصرح به الفلاسفة اذ لا

يعتذرون

لا يقدرون علي تبيين اغراضهم لقصورهم ونحن نتكلم هنا مع من ينكر ذلك من المتشرعين فانهم قد
اجتمعوا علي اعادتنا كما كنا اول مرة اذ قد اجتمعت علي ذلك الشرايع كلها من غير اختلاف بينها فيه
فنقول لمنكر ذلك لا يخلوا ان تنكره اما من جهة العقل او من جهة الشرع فان قال من
جهة العقل قلنا له كذبت واخطات فان العقل لا يدل علي استحالة ذلك بل يدل علي جوازه
اذ ليس في ذلك الا ان الذي خلقنا اول مرة ومكننا ان نتنعم نعيما محسوسا ونتالم الما محسوسا
قادر علي ان يعيدنا بعد ان يفنينا كما بدانا فان الاعادة انما هي خلق ثان ومن قدر علي الخلق الاول
قدر علي الخلق الثاني وهذا معلوم بنفسه فهو اذا فعل ممكن في نفسه ليس من قبيل الممتنع والله تعالي
قادر علي كل ممكن فيجب وصفه بالقدرة علي ذلك فان قالوا ان كان في الجنة اكل وشراب ونكاح
ولباس فيلزم عليه ان يكون في الجنة غايط وبول وولادة وتمزيق الثياب وتخريقها وكل ذلك
محال ان يكون في الجنة قلنا هذا جهل ولا يلزم شي مما ذكرتم فيها بل نقول هناك اكل وشرب وليس هنالك
غايط ولا بول وهذا غير منكر اذ لا يلزم في كل طعام ان تكون له فضلة ولو سلمنا ان تكون له فضلة
لما لزم ان تكون فضلة مستقذرة بل قد تكون فضلات كثيرة طيبا يتطيب به ويشترا باشرف مثل
المسك فانه دم حيوان او رجيعه او عسل فانه فضل حيوان محروف وليس شي من ذلك مستقذرا
بل هو مستطاب مستلذ ولا يبعد ان تكون فضلات الجنة هكذا بل هو هكذا وقد جانا علي لسان
الصادق ان اهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون انما هو عرق يجري من اجسادهم مثل المسك ٭
واما الحمل فلا يلزم شي منه اذ قد نجد من النسا العواقر وهن اللواتي لا يلدن فكذلك نسا اهل الجنة
لا يلدن ولا يحضن واما اللباس فلا يتمزق ولا يفني وفي لباس بني اسرايل في القفار دليل علي
بطلان ما يخيل هذا السايل فالذي يبقي الثياب الي مدة قادر علي ان يبقيها ابد الابدين وهذه
امور لا ينكرها الا كل غبي جاهل ليس له معقول حاصل فاذا دل العقل علي جوازه فينبغي ان
يستدل علي وقوع ذلك ووجوده بكلام الصادقين صلوات الله عليهم اجمعين فنقول لمنكر ذلك
شرعا لا يصح لك ان تستدل علي انكارك بشي من كلام الانبيا اذ لا تجده بل سترى نصوص كلامهم
علي اثباته منها ان من المعلوم ان ادم عليه السلام كان ياكل في الجنة ويشرب وينكح فان قالوا
الجنة التي كان فيها ادم قبل هبوطه الي الارض انما كانت في الارض وهي جنة عدن التي قال فيها
في التوراه وغرس الله فردوسا بعدن من قبل واسكنه ادم وانما كانت تلك بستانا من بساتين
الدنيا قلنا ليس في التوراه نص قاطع يدل علي ان الجنة التي يرجع الناس اليها يوم الجزا ليست هي التي
اسكن الله فيها ادم بل التوراه محتملة لذلك واما كتابنا فيدل علي انها هي ثم لو سلمنا انها ليست هي
لحصل لنا من ذلك دليل جواز الاكل والشرب والنكاح في الجنة فانه كما جاز ان اكل ادم وشرب
فيها كذلك يجوز ان ياكل ويشرب وينكح في الجنة التي يرجعون اليها وهذا بين بنفسه عند المنصف
ومنها ان في الانجيل ان المسيح قال لتلاميذه ليلة اكل معهم الفصح وقد سقاهم كاسا من الخمر

وقال لهم اني لا اشربها معكم ابدا حتي تشربوها معي في الملكوت عن يمين الله وهذا نص لا يحتمل التاويل
الا مع ضعف **وفيه** ايضا في قصة العزار الذي كان مطروحا علي باب الغني والكلاب تلحس
جراح قروحه وان ذلك الغني نظر اليه في الجنة متكا علي حجر ابرهيم الخليل فنادا الغني
وهو في النار يا ابي ابرهيم ابعث العزار الي بشي من ما ابل به لساني وهذا نص اخر ابين من
الاول ٥ وفيه ايضا انه قال لليهود يا تعابين بني الافاعي كيف لكم والنجاة من عذاب النار
وفيه ايضا ان الجماعة قالت للمسيح بقفونا وبم متي جيت الي هنا يا معلم فقال لهم امين
امين اقول لكم لا واكلتكم الخبز وليس لما رايتم من العجايب فارعبوا في طعام لا يفني في الجنة الدايمة
وفيه ايضا انه قال لتلاميذه في وصية وصاهم بها تتطعمن ولتشربن في مايدتي
في ملك الله **وفيه** ايضا انه قال لليهود ان كان موسي اطعمكم خبزا في المفاز فانا اطعمكم خبزا
سماويا يريد الجنة وقال اشعيا يا معشر العطاش توجهوا الي الما الورد فمن له فضة فليذهب
ولياكل وليشرب ويا خذ من الخبز واللبن بغير فضة ولا ثمن وهذا كثير في كتب الانبيا بلا شك
ولا امترا فان قالوا فلاي معني لم يصرح موسي في التوراه بذلك وباخبار القيامة قلنا الله ورسوله
اعلم وعلي سبيل التنبيه يحتمل وجوها احدها لعتو بني اسرايل وتمردهم والكلال انها مهم
ثانيها لبعد زمان ذلك ٥ ثالثها ليعجل لهم جزا اعمالهم فانما كانوا يهددون ويخوفون
بالعقوبات العاجلة ويوعدون باللذات العاجلة من الملك وتكثير الرزق وخصب البلاد الي
غير ذلك ٥ رابعها لانه قدكان سبق في علم الله تعالي انه يرسل رسولا في اخر الزمان ليس بعده
نبي ولا رسول يبين امور الاخرة بيانا شافيا وهو محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم وذلك
لقرب القيامة من زمانه وليحصل لنبينا صلي الله عليه وسلم من فضيلة العلم والاعلام ما لم
يحصل لاحد غيره ولتختص امته بعلم ليس لاحد غيرها وهذا الوجه هو اقرب الوجوه والله
اعلم ويدل علي ذلك قوله في التوراة حين بشر بنبينا عليه السلام وذكر كثيرا من علاماته
ومعه كتاب ناري وقد تقدم ذكر ذلك والدليل عليه ايضا انك لا تجد عند امه من الامم
من اخبار القيامه واخبار الجنة والنار والصراط والميزان والحوض وغير ذلك من امور الاخرة
ما عندهم فالحمد لله الذي جعل لنا كل الفضايل وخصنا بمحمد صلي الله عليه وسلم خير نبي وقد فقد
ظهر من هذا النظر ان ما انتحلوه من انكار النعيم والعذاب المحسوسين باطل بشهادة العقول وبنصوص
كلام الانبيا المنقول وقد فرغنا من الفن الاول والحمد لله كثيرا

الفن الثاني

الغرض من هذا الفن ان نبين فيه عقيدة الاسلام وجملا من اصول احكامهم ومواضع من
فروع دينهم انكرها النصاري عليهم وانما فعلنا ذلك لغرضين احدهما ان السايل الذي حرر كتابه هذا
الكتاب هددنا وزعم انه انتسب وشتم كتابا بانتقص شريعتنا وجحده للبلاد حتي تقف الناس
عليه فاردت ان اتولي ذكر شريعتنا لييلا يتعاطي ذكرها ونقلها جهول لا يحسن ما ينقل ولا ما
فهم

ما يقول كي تقف العقلا عليها وينظروا فيها علي ان شرعنا ليس بالخفي بل قد طبق الارض شرقا وغربا
وقرع من العقلا سمعا وقلبا فلم يسمع بمن مجه وطرحه غير معاند كبته شرعنا وفضحه فانه
جار علي المنهاج المعقول المستحسن عند ارباب العقول وسابين ذلك ان شا الله تعالي علي اني لم
اعترض هذا السايل ولا احدا من ملتهم بالسب اكثر من تبيين جهلهم وركاكة هذيانهم وقولهم
وربما اغلظوا في بعض الاقوال لما ارتكبوا فيها من القبيح والمحال فاطلقت عليهم اللعنة حسب
ما تقتضيه البغضا والاحنة وتعويلا علي ما في التوراه من لعنتهم وركاكة شرعتهم فان في التوراه
ملعون ملعون من تعلق بالصليب يريد بذلك من اعتقد الصليب وادعاه وعظمه وهذا نص
بلعنتهم وموجب لبغضتهم هذا ما نعامله مع دينا وواضح سبيلنا **والغرض الثاني**
انه لا يبعد ان تقف علي هذا الكتاب نصراني او يهودي لم يسمع قط من ديننا تفصيلا ولا نصريحا
بل انما سمع له سبا وتقبيحا فاردت ان اسرده علي الجملة ليتبين حسنه لمن كان ذكي العقل صحيح الفطرة
فلعل ذلك يكون سبب هداه وجلا عماه وما توفيقي الا بالله وفي هذا الفن فصلان ٥ وما التوفيق ح

الفصل الاول

٥ اعلم ان شريعة المسلمين مشتمله علي اعتقاد بالقلوب وعمل بالجوارح ولذلك انقسم هذا الفن الي
فصلين نذكر في احدهما قواعد الاعتقاد وفي الثاني مسايل من الاعمال **فنقول**
اما اعتقاد المسلمين فهو ان كل موجود سوي الله تعالي فهو محدث مخلوق مخترع علي معني انه لم يكن
موجودا ثم صار موجودا وان له محدثا موجودا قديما لا يشبه شيا من الموجودات الحا د ثه
بل يتعالي عن شبهها من كل وجه فليس بجسم ولا يحل في الاجسام ولا جوهر ولا محل في الجواهر
ولا عرض ولا تعلله الاغراض وانه اله واحد لا شريك له في فعله ولا نظير له في ذاته ولا
ينبغي له الصاحبة ولا الولد ولم يكن له من خلقه كفوا احد وانه عالم قادر مريد حي موصوف بصفات
الكمال من السمع والبصر والكلام وغير ذلك ما يكون كمالا في حقه وانه منزه عن صفات النقص والقصود
وانه يفعل في ملكه ما يريد ويحكم في خلقه ما يشا لا يفتقر الي شي واليه يفتقر كل شي وبيده ملك
كل شي وهو حي لا يجب عليه لمخلوق حق وتجب حقوقه علي الخلق لا تتوجه عليه متي ولا اين ولا
لم ولا كيف فلا يقال متي وجد ولا اين وجد ولا كيف هو ولا لم فعل لا يسيل عما يفعل وهم
يسيلون وان ارسال الرسل من افعاله الجايزة وانه قد ارسل الرسل وانزل الكتب وكلف الخلق
وشرع لهم شرايع علي السنة رسله وان رسله صادقون في قولهم ومويدون بالمعجزات من
عند ربهم وانهم عبيد الله ورسله وانهم بشر مثلنا الا ان الله تعالي فضلهم بان جعلهم واسطة بينه
وبين خلقه واطلعهم علي ما شا من غيبه وانهم بلغوا عن الله ما امروا بتبليغه وانهم كلهم صادقون
مصدقون لا نفرق بين احد منهم وان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب العربي القرشي الهاشمي رسول
من الله الي الناس كافة بشيرا ونذيرا وان الله تعالي ايده بالمعجزات الداله علي صدقه كما قد فعل

بالرسل من قبله وان شرعه واجابته لازمان لكل من بلغته دعوته حيث كان من اقطار الارض
وجهاتها وعلى اي دين كان من اديانها لا يقبل ممن كفر به يوم القيامه ما هو عليه من دين
بل يكون مخلدا في العذاب ابد الابدين كما ان المومن به وبكل ما جا به مخلد في الجنه ابد الابدين
وان شرعه ناسخ كل الشرايع المتقدمه على الجمله وهادم ما قبله من الاحكام السالفه وان
كل ما جا به عن الله حق من عذاب القبر والحشر والنشر بعد الموت والصراط والميزان
والحوض والمحاسبه وشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم لاهل الموقف ولاهل الكباير من
امته خاصه والجنه ونعيمها والنار وعذابها وانهما محسوسان ليسا معنويين وان خلود
اهل الجنه سرمد وعذاب اهل النار الكافرين سرمد لا انقطاع لواحد منهما الى غير ذلك
ما هو مفصل في الشريعه مما يعرفه اهله ولا يسعهم جهله **فهذه قواعد اعتقادهم** مجردة عن ادلتها ومقتضبة من شواهدها اذ ما منها قاعده
الا وبعضدها برهان عقلي لا يشك فيه عاقل ودليل سمعي لا ينكره فاضل ومن اراد تعرف ذلك
طلبه من مواضعه واما مستند احكامهم فهي كتاب الله وسنه رسول الله لا يعدلون لمحه
عنهما ولا يخرجون لحظه منهما الا ان وجوه الاستدلال لانهم لا يحيط بها متطفل عليها لكثرتها ولنقالة
درجاتها فان كتاب الله تعالى وسنه رسوله لا يستدل بها من لا يعرف منظوم اللفظ ومفهومه
ونحواه ومعقوله ويعرف من المنظوم النص والظاهر والماول والمجمل والعموم والخصوص
والاستثنا والمطلق والمقيد ويعرف من المفهوم احكامه واقسامه وكذلك من الفحوى
والمعقول على ما هو معروف في علم الاصول الذي هو علم خاص بامه محمد صلى الله عليه وسلم
بل هو من كرامات اهل الاسلام اذ ليس في ملة من الملل المتقدمة من التحقيق ما عندهم ولا اجتمع
لهم ذلك بانهم اخر الامم وكتابهم اخر الكتب وافضلها ورسولهم اخر الرسل وافضلهم ولسانهم
احكم الالسنة وافصحها على ما يعرفه من تصفح شرعتهم وعرف لغتهم ونظرائها بعين الانصاف
وترك طريق التعصب والاعتساف فالحمد لله على ما اولاه وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله لقد جات رسل ربنا بالحق ٥ ومما يبين للعاقل حسن شريعتهم ٥ وجمال طريقتهم انها مبنيه
على مراعات مصالح الدنيا والاخره واتمام مكارم الاخلاق الحسنه اما بيان مصالح الاخره
فهو ان هذا الشرع بين وجوهها ولم يغفل شيا منها بل فسرها واوضحها غايه الوضوح
ليلا يجهل شي منها فوعد بنعيمها وتوعد بعذابها بخلاف الشرايع المتقدمه فانها انما كانت تتوعد
على المخالفه بعقاب دنياوي كما فعل ببني اسرايل غير مره وتوعد بثواب دنياوي ولم يبين
لهم شي مما بين لنا على ما تقتضيه نسخ التوراه اذ ليس فيها ذكر جنه ولا نار الا تنبيهات
قليله وكذلك الانجيل ليس فيه شي من ذلك الا ما ذكرناه ومع ذلك فانه تعبدنا بعبادات محضه
ذوات افعال واركان كالصلاة والحج وغير ذلك وكل ركن من اركانها فالمقصود به تعظيم الله

[illegible]

تعالى والخضوع له بالظاهر والباطن حتى تودي كل جارحة من الجوارح حظها من تعظيم الله تعالى
مع ما ينضاف الى ذلك من المعاني الشريفه والادعية الرفيعه الفصيحه التي يعرف معانيها اهلها
حسب ما فسروه في كتبهم وليس كما تقولون انتم في صلاتكم يا ابانا الذي في السما فان ظاهر
هذا مستبشع في العرف محال في العقل اما استبشاعه في العرف فانه يقبح بالعبد ان يخاطب سيده
بلفظ الابوه هذا ان معنى الابوه جايز في حقوقنا فكيف لا يقبح اطلاقه في حق من لا تجوز الابوه في
حقه فاطلاق مثل هذا اللفظ في حق الله تعالى ينبغي الا يجوز ولا يطلق واما احالته في العقل فان
ظاهر قولكم في السما يفهم منه ان السما محيطه به وان جاز ذلك جاز ان يكون جسما وانتم تابون
ذلك وهو محال في حقه تبارك وتعالى وكذلك قولكم في بقيه هذا الدعا وعجل لنا خبزنا الدايم
واغفر لنا كما نغفر بعضنا لبعض فانه لفظ مستثقل مستقبح ومعناه مستغث مسترك ولولا خوف
التطويل لابدينا ما يحتمل ذلك من قبيح التاويل فان قلتم هكذا علمنا عيسى في الانجيل فقال لنا اذا
صليتم فقولوا قلنا لا نسلم ان هذا مما علمه عيسى ولا مما جا به بل هو اختراع من لا يحسن ما يقول
وليس له الى المعارف وصول وقد تقدم ان كتابكم قابل للتحريف والتصحيف فهذا الذي ذكرنا
ينبه على المصالح الاخرويه **واما** المصالح الدنيا وبه فقد بينا ان مقصود شرعنا حفظ
الاديان والنفوس والاموال والانساب والاعراض والعقول ولاجل ذلك شرع القتل والديا
والعقوبات وحرم السرقه والخيانه وجميع وجوه اكل المال بالباطل وحرم الزنا وفعل
اللوطي وغير ذلك من الفواحش وكذلك حرم الغيبه والنميمه والقذف والبهتان والزور
وجميع اصناف الكذب والغش والخدايع والمكر الى غير ذلك من انواع المفاسد ولاجل ذلك
ايضا حرم الخمر فانها تذهب العقل الذي هو مناط التكليف وبه يعرف الباري تبارك وتعالى
والسكر افه تناقضه وتضاده فهذه الامور كلها محفوظه بالحدود والزواجر المشا كله
للعقوبات الثابته عن النبي صلى الله عليه وسلم اما بالكتاب واما بالسنه وليس شي منها موضوع
بالتشهي والتحكم كما فعلتم انتم وقد بينا ذلك بل مستنده للشارع لا نعدل عنه طرفه عين
بل نقف عندما امرنا وننتهي عما نهانا ويعرف ذلك على التفصيل اهله ومن وقف عليه
من العقلا المنصفين ٥ واما مكارم الاخلاق التي تضمنها شرعنا فلا تخفى على متامل وذلك ان
شرعنا امرنا بها ظاهرا وباطنا ونهانا عن رذايلها وسفسافها فمن المكارم الظاهره النظافه
والطهاره والتنزه عن الاقذار والاوساخ فمن النظافه تطهير الثياب والابدان فانها ينبغي
ان تنزه عن الاقذار مثل البول والغايط والمني والمذي والدم والقيح وما شاكل ذلك
ومن النظافه ايضا التطيب وتحسين الهيئه فالطيب لا يخفى على عاقل استحسانه وكذلك تحسين
الهيئة ومن تحسين الهيئه قص الشارب واعفا اللحيه فقص الشارب لتتاتى النظافه في
الاكل اذ لا تتاتى مع طوله اذ يدخل الشعر في الفم وينغص الاكل ويقذره هذا اما يلحق الشارب

من تدارع المخاط اذا كان الشارب كثيرا ومع ذلك فلا يحلق عندنا كله وتحلق رسمه فان ذلك
مثله وتشويه وكذلك اللحى اذا خلقت فينبغي ان توفر توفير الاجل بمروة الانسان ولا يخرج
عن عادة الناس وخير الامور اوساطها واما حلق اللحية فتشويه ومثله لا ينبغي لعاقل
ان يفعلها بنفسه والعجب من جهل النصارى بالشرايع وبما يستحسنه ذوا المروات فانهم
يحلقون لحاهم ويشوهون بانفسهم ويوفرون علوفتهم التي ينبغي ان تزال لما في ازالتها
من الفوايد على ما ذكرنا ومن النظافة المامور بها تقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة
وغسل البراجم والمغابن بالماء وهذا كله من شرعنا مبالغة في النظافة ومحافظة على مكارم
الاخلاق وعلى عادة ذوي العقول والمروات واما التنزه عن الاقذار فانه حرم علينا
الخبايث من الميتة والدم ولحم الخنزير والاقذار والانجاس كلها على ما تقتضيه عادة
العقلا والمروات وامرنا باكل الطيبات واستعمال المستحسنات ونهانا عن السرف والتبذير
ولاجل هذا نهانا عن استعمال اواني الذهب والفضة وعن لباس الحرير للذكور وذلك
لما فيه من التبذير والسرف وايضا فان فيه ترفها يناسب ترفه اهل الجنة وتشبهه
ولا ينبغي ان يفعل ذلك ولاجل ذلك قال نبينا عليه السلام من شرب في انية الذهب والفضة
لم يشرب بها في الاخرة ومن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة وهذا كله لان الدنيا
دار عمل والاخرة دار جزا ولاجل ذلك قال الحكما الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها
فهذه نبذة من النظافة الظاهرة واحكامها كثيرة تعرف في مواضعها واما النظافة الباطنة
فترجع الى التخلي عن مذموم الاخلاق والتحلي بمحامدها ومستحسنها وهي كثيرة فلنذكر الاخلاق
المذمومة التي يتنظف منها وبعدها نذكر الاخلاق المحمودة التي ينبغي الاتصاف بها اما
الاخلاق المذمومة فكثيرة لكن امهاتها ما نذكره وهي الغضب والحسد والبخل ومهانة النفس
ودناءتها والرعونة وحب الجاه وحب الدنيا الذي منه كل خطيئة والكبر والعجب والريا الى غير
ذلك من الاخلاق المذمومة التي من اتصف بها كان نجس الباطن تمامًا كمن كان نجس الظاهر
فعليه تنظيفه الا ان نظافة النجاسة الظاهرة بالماء ونظافة النجاسة الباطنة بالاتصاف
بالاخلاق المحمودة التي هي التوبة من المعاصي وحسن الصحبة مع الخلق والنصيحة لهم والعدل
في الامور كلها والتواضع وكرم النفس وحب الخمول وبغض الدنيا والزهد فيها والتواضع
والاخلاص والخوف والصبر والشكر والصدق والتوكل ومحبة الله تعالى ومحبة رسله الى
غير ذلك من الاوصاف المحمودة التي من اتصف بها فقد تنقى من اوصاف البشرية وتطهر
الطهارة المعنوية **فهذا انموذج وقانون يعرف العاقل**
المنصف حسن شريعتنا وجمال طريقتنا وانها جارية على نهج العقول المستحسن عند من له
محصول ومن اراد ان تتبين محاسن شريعتنا على التفصيل فلا يصل الى ذلك الا ببحث كثير

وتطويل فان وقف فامعن النظر واستدت منه الفكر تقضى من عجايبها كل عجب وعلم على القطع والثبات
انها حق من الله من غير شك ولا ريب وان الذي جا بها لا يجوز عليه الغلط ولا الكذب فيها نحن معشر
المسلمين قد ارصدنا شريعتنا للاستعراض وناديا عليها في سوق الاعتراض الا معترض او
معارض فيدخه نا قد لقوله وحافظ ولم نكل حكايتها الى غبي غافل عن مقاصد شرعنا
جاهل وقد آن ان نذكر ما اعترض به النصارى على ديننا وننفصل عنه ان شا الله تعالى

الفصل الثاني

وعند ذلك يتبين صميم جهلهم وسوء صنيعهم وفعلهم
اعلم ان النصارى يعيبون دين الاسلام ويقبحونه عند جهالهم وعامتهم بامور من فروع دينهم
لا ينبغي لمنصف ان يعيبها ولا يعيب شرعا هي فيه وقد كنا بينا فيما تقدم انه لا ينبغي ان ننبذ الشرايع
اذا جاءت بما تجوزه العقول بل يتلقى ذلك المجوز عقلا الذي جات به الشرايع بالقبول اذا علم
صدق ذلك الشرع بل ينبغي للعاقل ان ينظر في دليل صدق ذلك الشرع فان وجد دليلا
صحيحا قبل منه كل ما يقول فانه صادق والصادق لا يقول ما تكذب به العقول نعم قد يقول
ما تقصر العقل عن ادراكه وليس ذلك طعنا على قول الصادق وانما العجز في حق العقل فليس
كلما تاتي به الشرايع يعرف العقل جوازه قبل وقوعه بل يكون منه ما يجهله وهذا بين عند الفهم
المنصف وقد كنا قررنا ذلك بابلغ من هذا فيما تقدم مرفا فاذا تقرر ذلك قلنا للنصارى كان يجب عليكم
ان تنظروا في الادلة الذي بها استدل هذا النبي على صدقه فان صحت لديكم قبول قوله وان لم تصح
لديكم رددتم كلية شرعه ولا تعترضوا بعض ما جا به مما يجوزه العقل على ما تقرر ونحن قد اثبتنا
الادلة القاطعة على صدقه وانواعها فيجب عليكم ان تقبلوا شرعه اذ قال انا رسول الله الى الناس
كلهم والى اليهود والنصارى وقد ظهر صدقه في قوله وان لم تفعلوا فقد وجبت عليكم اللعنة
وحاقت بكم الطامة وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار ونحن نذكر ان شا الله تعالى ما اعترضوا به ديننا
ونحكي اعتراضهم كما ذكروه في كتبهم ونسبوه الى اساقفتهم

قال صاحب كتاب الحروف

بعد ان ذكر وصيه عيسى قال فيها احذروا انبيا الكذب الذين ياتونكم بلباس الحملان يعني بسمة
الابرار وزي العباد وباطنهم ذياب خاطفة ثم قال بعد ذلك معرضا بنبينا ومستنقصا
لدينا وقد رايت نفاذ قوله هذا فيمن ادعى النبوة فاظهر سمة الحملان ثم عمل عمل الذياب
فامر بخلاف هذه الوصايا من العداوة للناس عامة والتحريض على قتل من خالفه والامر
بالقصاص والانتقام ثم امر بالاكثار من النسا ورخص في طلاقهن واحل تزوج المطلقات
الفاجرات ثم ردهن الى الازواج الاولين بعد طلاق ثان واحل ذلك لهن من الرجل الثاني
الى الاول ثم ما وصف الله به من الجور والقساوة والظلم اذ زعم ان يهدي بعضا ويضل بعضا
وقال القوطي الذي قدمنا ذكره لا فايدة في شريعتكم لانا نجد الاحكام الشرعية حكمين الاول

الحكم التوراوي الذي هو من لطمك فالطمه والاخر الانجيلي الذي هو من لطم خدك اليمين فانصب له الاخر
وانت ترى فضل هذا على الاول ثم لا تجد لهذين الحكمين ثالثا الا كان داخلا فيهما **هذا منتهى**
ما اعترض به من ينتمي الى النظر من اقستهم وان كان بعيدا عن التحقيق واما عامتهم ومن لا مبالاة بهم
فقد تقولوا العظايم وجاهروا بالقوادح والشتايم ونحن نجيب هذين القسمين على ما قالاه جوابا
يرفع الاشتباه ونرجوا به التقرب من الاله فنقول للاول اما استدلالك على رد نبوة نبينا
بقول عيسى فتحصيل للعامه وتلبيس عليهم فانك ادخلته في جملة انبيا الكذب وقد شهد الانبيا
بصدقه كما قدمنا بل قد شهد كتابك بصدقه وبنبوته فانه قد جا فيه من قول عيسى ما لا
يمكنك انكاره حيث ذكر البرقليط واخبر انه نبي ووصفه بما ينبغي له وقد قدمنا ذلك
مستوفا فهذا منك يا هذا جهل بكتبك وتكذيب لانبيايك ورسلك وانما الذي حذر منه عيسى
وغيره من الانبيا انما هم انبيا الكذب كما قال ولم تزل الانبيا يحذرون من الانبيا الكذابين
ولقد اكثر من مثل هذا التحذير نبينا عليه السلام حتى قال يكون في اخر الزمان ثلاثون كذابون
كلهم يزعم انه نبي وانا خاتم النبيين فلا رسول بعدي ولا نبي وقد وجد بعضهم ولا بد من
ان يوجد باقيهم كما قال الصادق واما قولك ان سمة نبينا سمة الجلادين وعمله عمل الذياب
فكذب صراح وافك وقاح ونحن قد بينا سمته وعمله ومنهاجه وقد عرف حاله القريب
والبعيد بل سمته سمة الانبيا وعمله عملهم ولا فرق بينه وبينهم الا انه افضلهم واكملهم وانما
قلنا ذلك لان في صحف اشعيا انه قال انت ايام الافتقاد اتت ايام الكمال ثم قال اجهلوا
يا بني اسرايل الجاهلين ان الذي تسمونه ضالا هو صاحب النبوة تفترون بذلك على كثرة ذنوبكم
وعظم فجوركم وانما قلنا انما عنى نبينا ولم يرد غيره لانه قال يا بني اسرايل وهذا
خطاب لجميعهم ولم تكذب جميع بني اسرايل بنبوة نبي الا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم
الى غير ذلك مما تقدم واما عيسى وغيره فكان منهم من آمن به وصدقه على ما هو معروف
واما قولك امر بخلاف هذه الوصايا من العداوة للناس وتكذيب وتشنيع لا يرضى به
سفلة الناس بل قد امرنا بالالفة والاجتماع والتحاب في الله والمواخاة في ذاته والتعاون
على البر والتقوى ونهى عن التباغض والتدابر والتخاذل على ما بيناه من شرعه وكل ذلك من
حاله وحالهم معروف بحيث لا يجهل ومشهور بحيث لا ينكر نعم رحمته للمومنين وغلظته
على الكافرين وكذلك وصفه الله في كتبه وعلى لسان رسله قال الله العظيم في محكم وحيه
الكريم لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رءوف رحيم
وكذلك كانت احوال اصحابه **قال** الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشدا على
الكفار رحما بينهم وليس كما تفعلونه انتم عن اصحاب عيسى انه لما تقبضت اليهود عليه فروا
عنه وانكروه وحلفوا على انهم لم يعرفوه فاسلموه وتركوه وقد بينا فيما تقدم ما ذكرت

الانبيا

الانبيا من اوصافه وعلى انه لم يغلظ على الكافرين حتى تمردوا على الله وكذبوا رسالات الله ودلك
انه اقام بين اظهرهم عشر سنين او نيفا عليها يدعوهم الى الله على سبيل الوعظ والانذار
والتعليم والتبليغ واظهر الايات والعجايب ملينا لهم القول ومظهرا لهم الاشفاق وباذلا
لهم النصيحة صابرا بنفسه على ما يلقى من اذاهم وشتمهم وهم مع ذلك يبالغون في ضرره بكل
ما يمكن وكلما الح عليهم بالانذار زادوا في الاضرار حتى هموا بقتله وطردوه عن بلده واهله
وبعد ذلك امره الله بالانتصار ممن ظلمه واخراج من اخرجه ولذلك انزل الله تعالى عليه
اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير **واما** قوله والتحريض على قتال
من خالفه فهذا لا ينبغي ان يعاب به دين فان الكافر بالحق لا حرمة له وجنايته اكبر كل جناية
فعقوبته ينبغي ان تكون اكبر كل عقوبة لا سيما بعد ان يتقدم للكافرين بالاعذار وبولغ لهم في
الانذار ولا جرم ان الكافر لا حرمة له عند الله بما ثبت في الدار الاخرة عقوبة لا انقطاع لها
باتفاق الشرايع وان جاز ان يعاب شرعنا بحث انه جا بقتال الكافرين جاز ان يعاب شرع موسى
فانه جا بقتال الجبارين على ما لا يخفى على احد من المتشرعين فقد لزم هذا المنكر لشرعنا من حيث
انه شرع فيه القتال ان ينكر ما يدين به ويعتقده من شرع موسى بن عمران وينبغي له ان يسفه
فعل يوشع بن نون حيث اذاق الجبارين اشد القتل واعظم الهون ثم اعجب من ذلك جحدهم بان في كتبهم
او مجاهرتهم بانكارها وذلك انهم يجدون في كتبهم اوصاف النبي صلى الله عليه وسلم ويجدون فيها
انه يبعث بالقتل وبالسيف ثم ينكرون ذلك ويباهتون فيه وقد ذكرنا من ذلك ما فيه كفاية
والى ذلك فقد جا في كتاب اشعيا انه اخبر عن هزيمة العرب وقتل اشرافهم فقال لما ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم بد وسون الامم كدوس البيادر وينزل البلا بمشركي العرب وينهزمون
ثم قال وينهزمون بين يدي سيوف مسلولة وقسي موتورة من شدة الملحمة وكذلك قال
حقوق تغضي لنوره الارض وستنزع في قسيك اغراقا وترتوي السهام بامرك يا محمد ارتوا
وهذه نصوص على اسمه وصفته كما تقدم وقد اشار انجيلكم الى هذا فانكم تزعمون ان عيسى
قال للتلاميذ اني كنت ارسلتكم وليس معكم مزود ولا خف فهل ضركم ذلك او نقصكم شيا
قالوا لا قال اما الان فمن لم يكن له مزود فليشتر مزودا ومن لم يكن له سيف فليبع ثيابه
وليشتر سيفا فامرهم باشترا السيوف للقتال بعد ان كان نهاهم عن القتال لعله ان محمدا يبعث
بعده بالسيف وهذا كثير بحيث لا يحتمل اثباته وابين من ذلك كله انهم قد ذكروا في انجيلهم
ان عيسى قال لهم لا تحسبوا اني قدمت لاصلح بين اهل الارض لم ات لصلاحهم لكن لالقي المحاربة
بينهم انما قدمت لافرق بين المرء وابنه والمراة وابنها حتى يصير اعدا المرء اهل بيته وهذا
نص بان عيسى انما جا بالمحاربة والقا العداوة بين الناس وهذا عين ما انكروه علينا ثم قد زاد
واعلى ذلك انهم حكوا انه قال لم ات لاصلح بين الناس ولم ات لصلاحهم وظاهر هذا انما جا
انه

نفسا داخل الارض وهذا لا يصح ان يقوله عيسى عليه السلام ولا غيره من الانبيا وهو من كذبهم وتحريفهم وقد قدمنا ذلك فيما سبق ومن العجب انهم يقولون ان مله المسيح وشريعته لم تات بقتال ويتمدحون بانها لم تظهر بقتال وانما ظهرت بما ظهر علي ايدي الحواريين من العجايب وهم مع ذلك يعترفون بمحاربة قسطنطين ومقاتلته من خالفه وانه الذي تثبتت عنه الشريعة الصليبية فانه راي في النوم صورة الصليب وقيل له بهذا تنصر ففعله وعقده وقاتل فنصر واعجب من ذلك تلبسهم بالقتال والانكار منه ابد الدهر الي اليوم وهم مع ذلك يدعون ان القتال غير مشروع لهم ويذمون الشريعة التي جات به فهم قد ناقضت افعالهم اقوالهم وشهدت علي كذبهم احوالهم ثم نقول لقسطنطين ولجماعة النصاري المقاتلين قتالكم من خالفكم لا يخلوا اما ان يكون مشروعا لكم او غير مشروع لكم فان كان مشروعا لكم فلاي معني تخالفونا في ذلك وتذموا شرعنا لاجله وان لم يكن مشروعا لكم فلاي معني تركتم شرعكم وفعلتم خلافه وكيف حل لكم ذلك فانتم بين امرين يتعين عليكم اما ان تعترفوا بان قتال الاعدا جايز حسن فلا تذموا شرعنا لاجله واما ان تعترفوا بانه غير جايز وقبيح فيلزمكم التناقض والسفه والخروج عن شريعة المسيح فانتم علي المثل الساير اعور باي عينيه شا فان قالوا انما نقتصر بالقتال لانفسنا ونمتنع ممن يريد به ظلمنا قلنا ومن شرع لكم ان تنتصفوا ممن ظلمكم او تنتصروا لانفسكم بل قد حكيتم في انجيلكم انه قال لكم احفظوا اعداكم واكرموا من اسا اليكم فانكم لم تحفظوا الا احبابكم فما اجركم علي ذلك وهذا نص علي انه ينبغي لكم ان تستسلموا لمن قاتلكم ولا تنتصروا ممن ظلمكم فان لم تفعلوا ذلك فقد تركتم شرعكم ٥
واستهنتم بسنة نبيكم ثم يلزمكم علي ذلك ان تعترفوا بان شرعكم ناقص اذ قد اغفل لكم نبيكم بعض المصالح وتركها وهو القتال الذي استدركتموه بنظركم من حيث كان ضروريا وتحتاجا اليه وتعترفوا بكمال الشرع الذي جا بالقتال الذي هو شرعنا وعند هذا يتبين فساد توهم ان الحكم حكمان لا ثالث لهما ويفسد عيبهم علينا القصاص وذلك انهم يزعمون ان حكم التوراة انه يقتضي القصاص وحكم الانجيل يقتضي العفو ثم زعم ذلك الجاهل ان لا حكم ثالث ولم يشعر بان المتوسط بينهما هو اكملها واتمها وهو الحكم الفرقاني حيث قال الله العظيم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولين صبرتم لهو خير للصابرين وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وقال تعالي ولمن انتصر بعد ظلمه فاوليك ما عليهم من سبيل ثم العجب منهم ولا اجهل كيف يذمون شريعتنا ويكذبونها من حيث انها تضمنت القصاص ويومنون بشريعة موسي وقد صرحت بالقصاص فيلزمهم علي قولهم ان يكذبوا بشريعة موسي ويذموها من ذلك الوجه ثم اعجب من ذلك كله مدحهم شريعتهم من حيث كانت مبنية علي العفو والصفح ثم مع ذلك ابوا ان يجوزوا عفو الله تعالي عن ادم

حين اكل من الشجرة حتي قالوا ان جميع بني ادم كانوا مرتهنين بمعصية ابيهم حتي فداهم المسيح بنفسه بل لم يتصور عندهم عفو الله حتي انتقم من الهه مثله تعالي الله وتقدس عما يقول الظالمون الجاحدون والكافرون علوا كبيرا فعلي هذا نقول لهم لا يخلوا العفو من ان يكون هو الاولي مطلقا او الانتقام هو الافضل او الحالة الثالثة فان كان العفو هو الاولي فلم لم يعف الله تعالي عن ادم من غير ان يعاقب به علي ما زعمتم وان كان الانتقام هو الاولي فلم لم ينتقم من ادم وبنيه مطلقا فلم يبق علي هذا الا ان الاولي هو الحالة الثالثة وهو الانتقام في حال من مستحقه والعفو في حال اخري عن مستحق العقاب تفضلا وتكرما حسب ما يريده الباري تعالي وعلي هذا المنهاج السديد والامر الرشيد جات شريعتنا في كاملة متممة والحمد لله ثم اذا كان العفو هو الاولي والافضل وبه جات شريعتكم فلاي معني تتركون شرعكم الاولي فقد اعترفتم بالسنتكم وتناقضتم بافعالكم دكم لكم منها وكم واما اعتراضه علي شرعنا تحليل نكاح الكثير من النسا فذلك مالا ينبغي ان ينكره احد من العقلا فانه من مجوزات العقول وقد ورد بذلك الشرع الصادق المنقول ثم قد ورد عن جماعة من الرسل وقد جات بذلك الكتب التي في التوراة ان ابرهيم كانت له سارة وهاجر وكذلك ورد فيها ان يعقوب جمع بين اختين ليا وراحيل وقد ثبت ان سليمان كانت له مايه امراة او تسعه وتسعون بل قد روي في الاسرايليات انه كان له ثلاث مايه امراة حرة وسبع مايه سرية فان كذبتم شرعنا لاجل انه اشتمل علي جواز نكاح نسا كثيرة فلتكذبوا بنبوة ابرهيم ويعقوب وسليمان ولا فرق بين نبينا وبين هاولا الانبيا في ان كل واحد منهم رسول الله يبلغ حكم الله فما لكم تنكرون ما يماثله يعترفون وتكذبون عين ما تصدقون فعل المعتوه الذي لا يعرف ما به يفوه ثم لا ينكر عاقل حكمة الله تعالي في شرعية كثرة النسا اذ مقصوده بذلك انما هو تكثير النسل وعمارة الدنيا بالدراري ليكثر الصالحون لما اراد الله بهم من الكرامه وليكثر الطالحون لما اراد الله بهم من الشقاوة والتعذيب ولتنفذ علي خلقه احكامه وتجري عليهم اقداره لا يسل عما يفعل وهم يسالون واما اعتراضه بالطلاق ورد المطلقات فقد تقدم ذكره علي اوضح المقالات واشفينا في الجواب علي احسن الغايات فلينظر من اراده في باب النبوات واما اعتراضهم علي اعتقادنا ان الله يهدي من يشا ويضل من يشا فقد قدمنا فيه قولا كافيا ولكنا مع ذلك نزيده ايضاحا فنقول قد قام الدليل القاطع والبرهان الصادع علي ان الله تعالي منفرد بخلق الموجودات ومريد لكل الحادثات لا يخرج عن قدرته ممكن ولا يشذ عن ارادته حادث والهدي والضلال حوادث فاذا هي مستندة له وموجودة بارادته وتحقيق هذا البرهان يعرف في موضعه ثم نقول لا يشك عاقل ان الهدي والضلال وما في معناهما امور محدثة وافعال موجوده بعد ان لم تكن وكل فعل محدث فلا بد له من فاعل محدث بالضرورة فقاعل الهدي

والضلال وخالقهما اما ان يكون الله سبحانه او غيره محال ان يكون غير الله لاستحالة وجود
خالقين ويلزم منه امتناع الخلق كما قدمنا حين ذكرنا دلالة التمانع فلم يبق الا ان يكون ٢١٣
الفاعل هو الله تعالى اذ لا خالق الا هو ولا مبدع الا سواه ❊ ثم نقول للنصارى صلب
المسيح وقتله اما ان يكون ضلالا واما ان يكون هدى ومحال ان يكون هدى فانكم تكفرون
من فعل ذلك وتضللونهم ولاجل ذلك الفعل حاق الغضب واللعنة على اليهود بزعمكم فلم يبق
الا ان يكون ضلالا لاهم واذا كان كذلك فقد لزمكم ان الله فعل الضلال فانكم قد صرحتم بان
الله انما فعل ذلك لاجل خطيه ادم ولم يرد الله ان ينتقم من ادم ولا من احد من ولده
وانما اراد ان ينتقم من اله مثله فقد صرحتم ونصصتم ان الله تعالى اراد الضلال وفعله
على اقبح ما يسمع واشنع ما به يتحدث ثم انا لا ندري مما يكون التعجب اكثر ان كان من ذهاب
عقولكم او من جهلكم بكتبكم فاما نقص عقولكم فانكم تقولون اقوالا انتم تصوبونها ولا
تشعرون وتلتزمون ضروبا من المحالات وتنكرون امورا جابزات كما قدمناه انفا ولم نزل
نبين ذلك من اول كلمة من هذا الكتاب الى اخره واما جهلكم بكتبكم فقد جا في كتابكم نص
هذا المعنى الذي انكرتم علينا وذلك ان عيسى قال حين دنا اجله يا اباه انك قادر على جميع
الاشيا فزح عني هذه الكاس ولكن لست اسالك ان تفعل مشيتي الا مشيتك وهذا نص على
ان الله على كل شي قدير وانه يفعل ما يريد وانه اراد صلب المسيح بزعمكم وكان ضلالا لليهود
بلا شك فما لكم تخبطون وعن كتبكم تعرضون لانتم عن عقولكم مصروفون وفي ورطة
الجهل مرتبكون وفي لجة الضلال تعمهون فلقد صدق الذي قال اليهود مغضوب عليهم والنصارى
ضلال والكلام على الهدى والضلال والطبع والختم يستدعي تطويلا وشرحا وتفصيلا ومن طلبه
وجده اذا ساعده التحقيق ورافقه التوفيق وقد حصل غرضنا من كلامه هاهنا والحمد لله
والحمد لله ❊ واما قوله ودعواه انا وصفنا البارى تعالى بالجور والعسف والظلم فعلى المثل
السابر رمتني بدايها وانسلت **اما نحن** فننزه الله تعالى عن كل ما ذكر
ولا نقول بقول يودي الى ذلك وكيف يصح في حقه تعالى الظلم والجور وهو انما يتصرف
في ملكه ومملكته وخلقه ولا يجب عليه لاحد من خلقه حق بل هو متفضل بكل ما يفعل وانما يتصور
الظلم والجور في حق من يتصرف في ملك غيره او عدل عن فعل ما وجب عليه وهذا كله في
حق الله تعالى محال وانما يلزم وصفه بالظلم والجور والعسف من قال ان ادم عصاه ثم حمل
ذنبه على حبيبه وولده ثم لم يقنع بشي دون دمائهم بل ولا من دمائهم كلهم حتى انتقم من اله مثله واجرى
دمه على خشبة الصليب فهذا ظلم من حيث حمل الذنب من لم يفعله وجور من حيث قتل الها لاجل
لقمة من شجرة اكلها غيره وعسف من حيث قتل ولده وحبيبه في عبده العاصي عندكم ولم يعف
نعوذ بالله من هذه القبايح ومن التزام هذه الفضايح وتتبع جهالات الجهال بحل عقول الحفا

على ان كلامنا ها ولا القوم لا يستحق ان يسمع اذ ليس لهم في العقول حظ ولكنه فسادكلامهم يجار ٢١٤
التحرير الناظر في هذياناتهم فيظل متعجبا وينشد متمثلا ❊
تفرقت الظبا على خداش فلا يدري خداش ما يصيد ❊
وانا اكثر الاستغفار من حكايات كلامهم واسال الله النفع باظهار فساد مرامهم ومع ذلك
فقد اصبنا منهم غرضا وصادفنا منهم مقتلا ولين زادوا زدنا وان عادوا اعدنا
ان عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضره ❊❊ وينبغي ان نختم
الكتاب بدعا ماثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعل الواقف على كتابي هذا يومن
عند خاتمته وعسى الله ان يشركنا في صالح دعوته فاقول اللهم اقسم لنا من خشيتك ما
يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصايب
الدنيا ومتعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على
من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا
مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا امين امين والحمد لله رب العالمين ~~والصلاه~~
والصلاه على محمد سيد المرسلين وسلام عليه وعليهم في العالمين وعلى صحبه اجمعين
وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين ❊ نجز الكتاب المبارك بحمد الله وعونه

وحسن توفيقه على يد العبد الفقير الى الله تعالى على بن محمد بن عبد الله الفيومي نسبا والشافعي مذهبا حامدا
لله ومصليا ومسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبيا والمرسلين في سابع
عشرين شهر ربيع اول سنه تسع وسبعين وثمانمايه ❊ ❊ ❊

❊ قال في اصل النسخه وكان الفراغ منه ضحوه سادس شهر شعبان سنه ست
❊ وعشرين وسبع مايه بدمشق المحروسه ❊ والحمد لله العلي الكريم ❊

❊

كتاب على التوراة للناجي



بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن يا الله

قال شيخنا الامام العلامه الحبر البحر فريد الدهر وحيد العصر منقح اذهان الحفاظ سلطان المعاني والالفاظ لسان المتكلمين حجة المناظرين مفتي المسلمين علا الدين علي بن محمد بن خطاب الباجي الشافعي اما بعد فاني نظرت في توراة موسى عليه السلام المعربة التي بيد النصارى الملكية على ما زعموا وهي خمسة اسفار ونسخ بخاطري اسولة على الفاظها فذكرتها على ترتيبها

السوال على القراة الاولى من السفر الاول من التوراة

وهو سفر كون الدنيا انه قال في الاول خلق الله السما والارض وكانت الارض غير منظورة وغير مستعدة والظلمه فوق اللجه وروح الله ترف فوق الما وقال الله ليكن النور فكان النور ونظر الله ان النور حسن وانفصل الله بين النور وبين الظلمة ودعا الله النور نهارا والظلمة دعاها ليلا وكان مسا وكان صباح يوم واحد قلت والكلام على هذه القراة من وجوه ثلاثه احدها انه كيف يحسن ان يقال في الاول خلق الله السما والارض اي في اليوم الاول وقد ذكر بعد ما هو ضي انهما مخلوقتان في اليوم الثاني والثالث لانه قال بعده في اليوم الثاني وقال الله ليكن جلد وسط الما ثم قال بعده وصنع الله الجلد ثم قال بعده ودعا الله الجلد سما وقال بعده ايضا في اليوم الثالث وليظهر اليبس وكان كذلك ثم قال فظهر اليبس ثم قال وسمى الله اليبس ارضا واذا خلقتا في اليوم الثاني والثالث لم يكونا مخلوقين في الاول بل ظاهر اللفظ ان المخلوق في اليوم الاول اللجة والظلمة ثم الليل ثم النور ثم الليل والنهار ثم في اليوم الثاني السما ثم في اليوم الثالث الارض فليس خلق السما والارض في اليوم الاول لا باعتبار الايام لان خلق السما في اليوم الثاني والارض في اليوم الثالث ولا باعتبار المخلوقات لان قبلهما خلق الظلمة واللجة والنور والليل والنهار على ظاهر هذا اللفظ وفي نسخة في البدء عوض الاول وهما متقاربان في المعنى فكانت الارض خربة خاوية والظلمة كانت على الغمر وثانيها كيف يحسن ان يقال وانفصل الله بين النور وبين الظلمة فان ظاهره انهما عند خلق النور اختلطا فاحتاجا الى فصل بينهما ليتميزا كاختلاط الحنطة والشعير وليس كذلك فان النور لا يمكن ان توجد معه الظلمة اصلا فضلا عن انهما يختلطان حتى يحتاجا الى فصل بينهما فان من اوقد في بيت مظلم سراجا مثلا لا يمكنه ان يقول قد اجتمع في البيت ظلمة ونور فيحتاجان الى فصل بينهما بل تعدم ظلمة البيت بمجرد ايقاد السراج فيه وتحقيقه ان الظلمه عدم النور فالنور لا يجتمع مع عدمه حتى يحتاج الى الفصل بينهما وثالثها انه كيف يحسن ان يقال ودعا الله النور نهارا والظلمه دعاها ليلا فان ظاهره ان الليل والنهار مخلوقان في اليوم الاول وانهما مجرد الظلمه والنور من غير شمس فان الشمس ما توجد الا في اليوم الرابع كما ذكر بعد ذلك في القراة الثالثه مع انا نجد بضرورة عقولنا ان النهار انما هو بنور الشمس كما ذكره الحكما والنور المقابل للظلمة في الدنيا ليس الا نور الشمس وهذا امر لا يمكن احدا ان يكابر فيه نفسه

فقبل

فقبل وجود الشمس لا يمكن ان يوجد النهار وهذا السوال بالحقيقه هو سوالان احدهما ان ظاهر اللفظ ان الليل والنهار مخلوقان في اليوم الاول مع ان الشمس المتوقف عليها وجود النهار انما خلقت في اليوم الرابع وثانيهما ان النهار بنور غير نور الشمس مع انا نجد الواقع بخلافه

السوال على القراه الثانيه من السفر الاول من وجوه سبعه

احدها انه كيف يحسن ان يقال وقال الله ليكن جلد وسط الما ثم قال بعده وصنع الله الجلد ثم قال بعده ودعا الله الجلد سما فان ظاهره ان السما مخلوقه في اليوم الثاني مع انه قد ذكر اولا انها مخلوقه في الاول فقد تناقض الخبران وفي نسخة اخرى ليكن رقيع بدل جلد وفرق بدل انفصل وثانيها انه كيف يحسن ان يقال في اليوم الثالث لتجتمع المياه التي تحت السما الى مجمع واحد فان ظاهره يقتضي انها تصير لجة في هذا اليوم وقد ذكر اولا ان اللجة كانت موجودة في اليوم الاول فقد تناقض الخبران وثالثها انه كيف يحسن ان يقال في اليوم الثالث وليظهر اليبس ثم قال بعده وظهر اليبس ثم قال بعده وسمى الله تعالى اليبس ارضا فان ظاهره ان الارض مخلوقه في اليوم الثالث وقد ذكر اولا في اليوم الاول انها في الاول خلقت فقد تناقض الخبران ورابعها انه كيف يحسن ان يقال واجتمعت المياه التي تحت السما الى مجامعها بعد قوله لتجتمع المياه التي تحت السما الى مجمع واحد وليظهر اليبس فكان كذلك فان المجامع جمع والمجمع الواحد مفرد وهما متناقضان فيمتنع ان تجتمع المياه في مجامع مع كونها مجتمعة في مجمع واحد وخامسها كيف يحسن ان يقال واجتمعت المياه الى مجامعها بعد امره لها باجتماعها في مجمع واحد فان وقوع المامور على خلاف الامر الالهي التكويني ممتنع باتفاق العقلا ولا تقع المخالفة الا في الامر التكليفي فانه اذا كلف الله تعالى شخصا بشي امكن ان يعصي ويخالف الامر ولا ياتي بالمامور به وسادسها انه كيف يحسن ان يقال وقال الله لتخرج الارض نبات حشيش بازراعه كنحو جنسه وشبهه مع ان الذي تخرجه الارض يومئذ لم يوجد قبله شي من جنسه وشبهه حتى يشبه به بل هو اول نبات مبتدع من غير تقدم جنس له فان قيل ان هذا اخبار لموسى عليه السلام بعد وجوده عن وقت خلق الارض ونباتها وبعد وجود موسى كان قد وجد للنبات جنس وشبه يشبه به حينئذ قلت لا يصح هذا لان هذا اخبار لموسى عن القول الذي صدر في ذلك الزمان ولا يحسن صدور هذا القول في ذلك الزمان لعدم الجنس في ذلك الزمان وان حسن في هذا الزمان لوجود الجنس وانما يصح هذا الجواب في قوله في اليوم الخامس وابدع الله حيتانا عظيمة وكل نفس الدبابيب الحية التي اخرجتها المياه كاجناسها فانه اخبار لموسى يومئذ عن فعل سابق لا عن قول سابق وسابعها انه كيف يحسن ان يقال في الثمر وعودا مثمرا صانع ثمر بزره منه وفيه كالجنس والشبه مع انه ليس هناك جنس يحسد ولا شبه كما تقدم بل هو اول عود مثمر

السوال على القراه الثالثه من وجوه سته

احدها

انه كيف يحسن ان يقال وقال الله ليكن نيران في جلد السما ليضيا على الارض ثم قال بعده ايضا

فليضيا في جلد السما فان ظاهره ان الاضاءة والانارة حصلت في اليوم الرابع مع انه قد تقدم

ان النور خلق في اليوم الاول وفصل النهار عن الليل فيه فقد تناقض الخبران **وثانيها**

ان ظاهره ان النور بهما وقد تقدم في اليوم الاول ان النور حاصل بدونهما ولاسيما وفي نسخه هنا

وامر الله الضوء من الظلمه فهذا تصرح بالسوال فقد تناقض الخبران **وثالثها**

انه كيف يحسن ان يقال وليفصلا بين النهار وبين الليل في اليوم الرابع وقد تقدم في اليوم الاول

انه قد فصل الله بين النور والظلمه وسماهما ليلا ونهارا فتميز الليل والنهار فيه فقد تناقض الخبران

ورابعها ان ظاهره انهما هما الفاصلان بين الليل والنهار وقد تقدم في القراة الاولى

ان الله في اليوم الاول فصل بين النور والظلمة اللذين سماهما ليلا ونهارا فلم يحتج فصلهما بعد ذلك

الى فاصل اخر ولا لزم منه تحصيل الحاصل ولزم منه اجتماع المحصلين التامين على المحصل الواحد

وهما محالان **وخامسها** انه كيف يحسن ان يقال والنجوم وجعلها الله في جلد السما لتنير

على الارض وبروس على النهار وعلى الليل مع ان النجوم لا رياسة لها على النهار ولا اثر ولا ظهور

اصلا بل رياستها على الليل خاصه كالنير الاصغر واما رياسة النهار فللشمس خاصه ماه

وسادسها انه كيف يحسن ان يقال ايضا انهما تميز ما بين النور والظلمه مع ان الذي يميز بين

النور والظلمه والليل والنهار انما هما النيران كما ذكره في اول هذه القراة بل في الحقيقه

ظلمة الليل هي التي تميز النجوم وتبينها ونور النهار يخفيها لا انها هي تميز ما بين النور والظلمه فالامر

بالعكس

السوال على القراة الرابعة

من وجوه ثمانيه احدها انه كيف يحسن ان يقال قال الله فلتخرج الارض نفسا حية لجنسها

دوات اربع دبابات ووحوش الارض وبهايمها وكل دواب الارض لجنسها وكان كذلك مع

انه لم يوجد يوميذ شي من جنسها يشبه به وقد تقدم شرحه وليس هذا مثل قوله في

القراة الثالثه في اليوم الخامس وابدع الله حيتانا عظيمه وكل نفس الدبايب الحيه التي اخرجتها

المياه كاجناسها لان ذلك اخبار عن فعل سابق وفي وقت الاخبار لها جنس وهذا هنا

اخبار عن قول سابق وهذا القول السابق لا يحسن في الوقت السابق لعدم الجنس فيه

وثانيها كيف يحسن بعد ذلك ان يقال وابدع الله وحوش الارض لجنسها وهو تكرار

له بعينه من غير زياده فايده بل الاول ابسط واكثر فايده **وثالثها** كيف يحسن ان يجمع

في هذا الكلام الثاني مع قلته بين لفظين متنافيين فان قوله ابدع يقتضي الخلق من غير تقدم

جنس وشبه اذ هذا حقيقه الابداع وقوله عقيبه لجنسها يقتضي تقدم جنس لتشبه به

وذلك متناقض والسوال الثاني والثالث واردان بعينهما على قوله وكل دبابات الارض

لجنسها لانه معطوف على القول الاول **ورابعها** كيف يحسن ان يقال وقال الله

لنصنع انسان

لنصنع انسانا كصورتنا وشبهنا فان قوله لنصنع صيغه امر متوجهة نحو الامر المتكلم لان

النون في الفعل المضارع في مثل هذا الموضع للمتكلم العظيم وصيغه الامر انما تتوجه نحو المامور

المخاطب او الغايب لان امر الامر لنفسه ممتنع سواء كان امر تكوين كهذا او امر تكليف وفي

نسخة لنخلق بشرا بصورتنا على تمثالنا واسلطهم على سمك البحار وطاير السما وكل الانعام

وماشية الارض **وخامسها** كيف يحسن ان يقال كصورتنا وشبهنا مع ان الله سبحانه

منزه عن الصوره بل هو خالق الصور كلها والخالق مغاير المخلوق ومستغن عنه **فان قيل**

المراد خلق انسان له قدره على الخير والشر وارادة لهما يفعل بقدرته ما يريد كما لله سبحانه

قدره واراده **قلت** هذا ان سلم فلفظ الصوره لا يدل عليه لان لفظ الصوره مدلوله

الهيئه والشكل كما يقال فلان صورته حسنه والصوره في الحايط مليحه واللفظ الدال على هذا

ان يقال صفاته كصفاتنا فلم عدل عن اللفظ الحسن الدال على المعنى المراد من غير ايهام الباطل

الى ما يوهمه ولين قيل المراد صورته سبحانه التي تظهر فيها عند ما يحل في بدن عيسى عليه

السلام كما يزعمونه اي كصورة عيسى **قلت** هذا ممنوع وان سلم على معتقدهم

لكن حاصله قدرته سبحانه على حلوله في زمن مستقبل في صورة من الصور وقدرته سبحانه

على هذا التقدير ليست مخصوصة بحلوله في بدن عيسى عليه السلام وحده بل هو سبحانه

قادر على حلوله في كل صورة وظهوره في كل مظهر وان كنا ننزهه عن ذلك فان كانت قدرته

على حلوله في صورة عيسى عليه السلام موجبة لجعل صورة عيسى صورة له سبحانه لزم جعل

جميع الصور صورة له سبحانه لعموم القدرة كما بينا فيفوتهم المعنى الذي قصدوه **وايضا**

فان على مقتضى معتقدهم لا يمكن ان يقال ان صورة عيسى صورة متاصلة لله سبحانه حتى

تتفرع على ذلك ان تخلق ادم على صورتها بل الامر بالعكس فانهم يمكنهم ان يقولوا ظهر الله

سبحانه على صورة ادم في بدن عيسى ليكون اقرب الى هداية عباده الذين هم اولاد ادم لتمكنهم

بمشاهده صورته لصورهم من مخاطبته وفهم مقاصده واتباعه وامتثال امره ونهيه والسوال

بعينه وارد على قوله وابدع الله الانسان على صورة الله صنعه ذكرا وانثى صنعهما وباركهما

الله وفي نسخه فخلق الله ادم بصورته بصورة الله خلقه ذكرا وانثى **وسادسها**

كيف يحسن ان يقال واملا الارض واستوليا عليها مع انهما لم يخلقا الا للجنة وهذا قال

وباركهما اي حال الرضى ولم يخرجا الى الارض الا بعد ذلك على خلاف الاصل لما عرض لهما

ان عصيا فاستحقا العقوبة وايضا فانه لا يحسن ان يقال باركهما بل يقال بارك فيهما لانه

فعل لازم لانه لا يتعدي الا بحرف الجر **وسابعها** كيف يحسن ان يقال وقال الله ها

انا ذا قد اعطيتكما كل عشب مزروع ثم قال بعده وكان كذلك فان قولك وكان كذلك انما

يحسن عقيب الامر ليتبين به ظهور الامتثال وعقيب الخبر الذي يمكن صدقه وكذبه ليبين

به صدقه وهذا ليس امرا ولا خبرا يمكن كذبه **وثامنها** كيف يحسن ان يقال وكمل الله في اليوم السادس جميع اعماله واستراح في اليوم السابع فان الاستراحة انما تطلق على من ناله التعب فاما من افعاله بالامر التكويني يقول للشي كن فيكون فذلك في حقه ممتنع والسوال بعينه وارد على قوله بعد وقدسه من اجل انه فيه استراح

السؤال على القراة الخامسة من السفر الاول ٢٢٠

من ثمانية عشر وجها اخدها كيف يحسن ان يقال هذا كتاب خلقة السموات والارض اذ خلقتا يوم خلق الله السما والارض فان معنى قوله يوم خلق الله السموات والارض وهو معنى قوله اذ خلقتا بعينه كيف كرره من غير فايدة زايدة وكيف جعل احد الظرفين ظرفا للاخر وفي نسخة هذا شان السما والارض اذ خلقتا يوم خلق الله السما والارض وفي نسخة وكل عشب الحرث لم يكن يومئذ على وجه الارض ولم يكن العشب يومئذ ابتْ **وثانيها** كيف يحسن ان يقال يوم خلق الله السما والارض فان ظاهره انهما خلقتا في يوم واحد وهو خلاف ما تقدم من التصريح بان السما خلقت في اليوم الثاني والارض في اليوم الثالث **وثالثها** كيف يحسن ان يقال وكل خضر الحقل لم يكن اولا على وجه الارض ثم يعلل ذلك بقوله بعده لان الله لم يكن انزل مطرا على وجه الارض مع انه قد صرح بعد ذلك بقوله وكانت عين تصعد من الارض وتسقي كل وجه الارض فانه متى سقيت العين لم يحتج في انبات الحصر والعشب الى المطر فلم يحسن ان يعلل عدم الانبات بعدم المطر للاستغنا عنه بالعين **ورابعها** كيف يحسن ان يقال وتسقي كل وجه الارض فانه ممتنع في العادة ان يسقي الارض كلها بما عين واحدة لاختلاف الارض بالجبال والاودية المختلفة وجزاير البحار وتباعد اراضي بعض الاقاليم من بعض ولو تصور الانسان في نفسه سقي الارض كلها باكبر نهر في الارض كالنيل مثلا لوجده متعذرا في العادة مع ان هذا الكلام سيق لبيان كيفية الخلق الاول على سنة الله في خلقه ولم يسق لبيان خلق العوايد باظهار القدرة الالهية الخارجة عن العادة كما يفعل في معجزات الانبيا الغرض تصديقهم في دعوى الرسالة الى البشر وفي نسخة وكانت المياه تصعد من الارض بدل عين **وخامسها** كيف يحسن ان يقال ونصب الله الفردوس في عدن مقابل الشرق مع ان الفردوس جنة ايضا فيها ارض واشجار مثل عدن كما صرح عقيبه بان شجرة الحياة في وسطها وان نهرا يخرج من عدن ليسقيها وظاهر قوله نصب يفهم منه انه شي كالخيمة التي تنصب او الميزان الذي ينصب او العمود الذي ينصب او نحوها فكان اللفظ الدال عليه وخلق الله تعالى الفردوس فلم عدل عن اللفظ الصريح الى الموهم **وسادسها** كيف يحسن ان يقال مقابل الشرق وكل شي في الجنة او في الارض فهو مقابل للشرق والغرب والجهات كلها وليس للشرق مزية في المقابلة على الغرب ونحوه **وسابعها** كيف يحسن ان يقال بان النهر الخارج من عدن

٢٢١ ينقسم اربعة انهار واحدها فيشون يحيط بارض الهند وثانيها جيحان يحيط بارض الحبشة وفي نسخة بارض كوش وثالثها الدجلة الذاهبة نحو الموصل ورابعها الفرات فان ظاهره ان الارض التي نحن عليها متصلة بارض الجنة لتمكن ان تجري الانهار من الجنة الى ارضنا ولو كان كذلك لاتصل بالجنة بعض الناس السالكين في الارض مع تطاول السنين وايضا فان ظاهر حال جريان الانهار وهينتها ان الجنة محيطة بالارض فتكون ارضنا التي نحن فيها في وسط الجنة فيكون نحن في وسط الجنة وهو ظاهر الفساد **وثامنها** كيف يحسن ان يقال ومن شجرة علم الخير والشر لا تاكلا انك يوم تاكل منها موتا تموت مع انه اكل منها هو وحوا كما ياتي ولم يموتا **وتاسعها** كيف يحسن ان يقال في القراة الخامسة فقال الرب الاله لا يحسن للانسان ان يكون وحده نصنع له معينا مثله بعد قوله قبل ذلك في القراة الرابعة صنعه ذكرا وانثى صنعهما وباركهما والسوال بعينه وارد على قوله بعد ذلك ولم يجد ادم معينا له فانه قد صنع له معينا **فان قيل** ان هذين الكلامين اخبار عن حال ادم قبل خلق حوا وذلك الكلام الاول الذي في القراة الرابعة اخبار عن حال ادم بعد خلق حوي ولا يمتنع ان يخبر عن الحالة الاولى بعد الاخبار عن الحالة الثانية **قلت** هب انه لا يمتنع ولكن الترتيب الطبيعي والجريان على مقتضى الوجود الخارجي يقتضيان ان يخبر عن الحالة الاولى قبل الاخبار عن الثانية فما الحكمة في عكسهما وسلوك الترتيب الموهم **وعاشرها** كيف يحسن ان يقال فقال ادم الان هذه عظم من عظامي ولحم من لحمي عقيب قوله فانشا الرب الاله الضلع الذي اخذه من ادم امراة فان مقتضى هذا ان يقول ادم هذه عظم من عظامي فقط اما اللحم من لحمي فلا لانها انما خلقت من الضلع على ما ذكره على ان ادم لما خلقت حوى من ضلعه كان الله قد القى عليه السبات فكيف يحسن منه ان يخبر بما لا يتحققه **فان قيل** لعله اعلمه الله بذلك **قلت** لو اعلم به لاخبر عنه اخبارا مطابقا لخبر الله عنه ولم يزد فيه الزيادة المذكورة **وحادي عشرها** كيف يحسن ان يقال من اجل ذلك يترك الرجل اباه وامه ويلصق بامراته ويكون كلاهما جسدا واحدا فان التصاقه بها لو كان كذلك لا لتصق بكل امراة من زوجها وغيرها وانما التصق بها لانها محل شهوته فقط ولم يلتصق بغيرها لانها ليست محل شهوته **وثاني عشرها** كيف يحسن ان يقال فقالت الحية للمراة ليس موتا تموتان لكن الله يعلم انكما يوم تاكلان منها تنفتح اعينكما وتكونان كالالهة تعلمان الخير والشر فكانت الحية التي هي من وحوش الارض اعقل من ادم وحوى وافهم منهما واعلم بحقايق الامور وبمراد الله تعالى منهما مع تمام علم ادم كما تقدم قبل هذا في قوله وخلق الله كل وحش الحقل وكل طير السما واتى بهم الى ادم لينظر ما يسميهم وكل اسم اسماهم به ادم ولقب به نفسا حية فهو اسمها فاين هذا من ذاك **فان قيل** لعل الحية تكلمت بهذا عن جهل

وادعا للمعرفه **قلت** تمام الكلام يوكد ان هذا اعن علم منهما وجهل من آدم وحوي وهو قوله واعطت لبعلها ايضا معها فاكل فانفتحت اعينهما الاثنان وعلما بانهما عريانان وايضا فكيف يحسن ان يقال كالالهة ولم يعرف يوميذ الا اله واحد ولم يوجد الى الان كفر ولا شرك ولا تكثر في المعبود وايضا فكيف يحسن ان يقال ويكونان كالالهة يعلمان الخير والشر افكان ادم وحوي جاهلين لا يعلمان الخير والشر مع تمام علم آدم كما تقدم اوكانت الحيه التي لم تاكل منها جاهله بالخير والشر وهذا كلامها وهذا علمها كما تقدم فان قيل لعلها تكلمت بهذا التعليم ابليس اياها اولان ابليس من بين انيابها تكلم به **قلنا** هاذان كلاهما خلاف ظاهر لفظ التوراه على انا نقول كيف يصح تكلم الحيه وليست ناطقة **وثالث عشرها** كيف يحسن ان يقال ورات المراة ان الشجرة طيبة الماكل مع انها لم تاكل منها الى الان ولم تعرف طعمها ولا انها طيبة ام لا **ورابع عشرها** كيف يحسن ان يقال فاكلا فانفتحت اعينهما وعلما بانهما عريانان افكانا اعميين قبل الاكل ومنطبقي الاعين مع قوله قبل هذا ورات المراة ان الشجره طيبة الماكل شهية لنظر العين وحسنة المنظر فاين هذا من ذاك ام كانا جاهلين بانهما عريانان مع تمام علم آدم كما تقدم فاين هذا الجهل التام من ذلك العلم التام **فان قيل** لعل المراد انفتاح اعين البصيرة **قلت** هذا تاويل مخالف للظاهر مع انه لا يصح لان العاصي لا يناسبه ان يترتب على معصيته انفتاح بصيرته بل المناسب ان تعمي بصيرته **وخامس عشرها** كيف يحسن ان يقال وسمعا صوت الرب الاله ماشيا في الفردوس عند المسا فاختفى ادم وزوجته من وجه الرب الاله في وسط شجر الفردوس مع ان الرب سبحانه وتعالى منزه عن الصوت ماشيا وهم وان جوزوا تجسده في عيسى عليه السلام عند ظهوره على معتقدهم الا انهم يسلمون انه في الجنة لم يتجسد وايضا فان آدم اتم علما من ان يتوهم انه يمكنه ان يختفي من الرب سبحانه في شجر الفردوس وهذان السوالان واردان بعينهما على قوله بعد هذا فقال سمعت صوتك ماشيا في الفردوس فخفت لاني عريان فاختفيت **وسادس عشرها** كيف يحسن ان يقال ودعى الرب الاله ادم وقال له ادم اين انت مع ان الله تعالى لا يخفى عليه ادم ولا مكانه بل ولا يخطر بسر ادم **وسابع عشرها** كيف يحسن ان يقال فقال له من عرفك انك عريان اكان ادم يحتاج في معرفة نفسه انه عريان الى من يعرفه بذلك ما على هذا في الجهل له مزيد ولا يتوهم في حق آدم مثل هذا ابدا ولا في حق اجهل الجهال فكيف **وثامن عشرها** كيف يحسن ان يقال ان ادم اعتذر عن معاتبة الله اياه في اكل الشجرة المنهي عن اكلها في قوله لولا انك اكلت من الشجرة التي نهيتك عنها بقوله ان المراة التي جعلت معي هي اعطتني من الشجرة فاكلت وكيف يليق بادم ان يعتذر عن

معصيه

معصيه الله بان المراه اعطته فاكل

السوال على القراة السابعة

من ثلاثه اوجه ولم اجد القراه السادسه في التوراه احدها كيف يحسن ان يقال وقال الرب الاله ان ادم قد صار كواحد منا يعلم الخير والشر ايتوهم عاقل ان الالهية تكتسب فضلا عن انها تكتسب بالاكل وايضا فان قوله كواحد منا يدل على تكثر الرب سبحانه واليهود لا تقول به لانهم يعتقدون التوحيد **وثانيها** كيف يحسن ان يقال عقيب هذا وعساه الان يقدم يده فياخذ من شجرة الحياة فياكل منها فيحيى الى الدهر لان ظاهره ان الحياة والموت ليس بيد الله وقدرته بل بسبب الكل بعض الماكولات وان الله خشي من حياته الابديه بسبب اكل الشجره فاخرجه من الفردوس ولو كان اكل الشجرة الاولى موجبا لعلم الخير والشر واكل الثانيه موجبا للحياة الابديه كما هو ظاهر اللفظ لكان آدم عقيب اكل الشجرة الاولى اكل من الثانيه ضرورة من غير تاخير اذ قد علم الخير والشر فيعلم ان هذا خير فلا يمكنه الصبر عنه وايضا فان لفظ عسى لتوقع ما يشتهيه المتكلم فلا يناسب هذا المحل بل المناسب لفظ اخشى وفي نسخه لعل الا ان يقدم يده **وثالثها** كيف يحسن ان يقال وامر الكروبيم وخزنة لهيب النار المتقلبه لحفظ طريق شجرة الحياه عقيب قوله فاخرجه الرب الاله من فردوس النعيم ليعمل في الارض فان آدم في الارض خارج الفردوس فكيف يمكنه الدخول الى الفردوس بغير اذن الله حتى يحتاج الى حفظ طريق الشجرة وهي داخل الفردوس وايضا فلو كان دخول الفردوس بغير اذن الله ممكنا لدخلها الان كل واحد منا او بعضنا ولكان المناسب له ان يقال لحفظ دار الفردوس التي هي دار النعيم ليلا يدخلها ادم العاصي بعد اخراجه منها سوا اكل من الشجره ام لا وايضا فتخصيص لفظ الاخراج باخراجه من الفردوس التي هي في وسط عدن كما تقدم مما وجهه مع انه اخرج من الجنه مطلقا الى الارض ولم لم يقل فاخرجه من الجنه وفي نسخه فاخرجه الله الرب من جنه عدن ليحرث في الارض وهوا جود

السوال على القراة الثامنه

من اربعه وجوه احدها كيف يحسن ان يقال فقال الله لقابين اين هابيل اخوك فقال لا ادري ارقيب انا على اخي فان من تعرف الله مثل هذه المعرفه وله رتبة مخاطبة الله لا يمكنه ان يشافهه بالكار ما فعله لا سيما وتدارد فيه زيادة في المواقحه بقوله ارقيب انا على اخي وايضا فمن تصدر منه هذه المعصية وهي قتل النفس بغير حق لا سيما وهو اخ صالح فقبل الحل كيف يحصل له بعدها رتبة مخاطبة الله تعالى وايضا فمن يكون له رتبه مخاطبه الله تعالى كيف ياتي ان تصدر منه هذه المعصية **وثانيها** كيف يحسن ان يقال ومن الان ملعون انت من

تصحيح

اصلاح

[illegible]

الارض التي فتحت فاها وقبلت دم اخيك من يدك مع ان اللعنه هي البعد من الله لا من الارض
وثالثها كيف يحسن ان يقال انها بلغ ... ويكون كل من وجدني يقتلني مع ان
القتل لا يتكرر كتكرر الضرب او الشتم ونحوه بل اول شخص يجده اذا قتله لم يمكن احدا اخر بعده
ان يقتله **ورابعها** كيف يحسن ان يقال وجعل الرب الاله آية في قابين الا يقتله
كل من يجده مع ان هذا الامر ليس آية ولا علامة فيه بل غيره كذلك لا يقتله كل من يجده فاستوى
هو وغيره وفي نسخه علامة بدل آية

٢٢٤ **ثم السوال على القراة التاسعه**

من سته اوجه احدها كيف يحسن ان يقال وخرج قابين من وجه الرب وسكن في ارض نود
من شرقي عدن فان هذا لما تقدر ان يراد به انه خرج من حقيقة الوجه تعين ان نفهم منه
انه خرج من المكان الذي من يكون فيه يكون في وجه الرب لقربه من وجهه وسكن في ارض
نود البعيد عن وجهه والرب سبحانه متنزه عن المكان والحيز وفي نسخه فخرج قابين
من قدامه والسوال عليها ان الاماكن كلها قدامه سبحانه لا يمكن الخروج عنها الى ما ليس هو
قدامه **وثانيها** كيف يحسن ان يقال هنا ان اخنوخ بن قابين ولدته امراته الذي هو
بن ادم مع انه ذكر في القراة العاشرة التي هي سفر كينونة البشر ان اخنوخ بن يرد بن مهلالا يل
بن قينان بن انوش بن شيت بن ادم فان هذا تناقض في الانساب ظاهر جدا **وثالثها**
كيف يحسن ان يقال هنا ان مهلالايل بن عيراد بن اخنوخ بن قابين الذي هو بن ادم مع انه
ذكر في القراة العاشرة ان مهلالايل بن قينان بن انوش بن شيت بن ادم فقد تناقض النسبان
ايضا **ورابعها** كيف يحسن ان يقال هنا ان متوشلح بن مهلالايل مع انه ذكر في
العاشرة ان متوشلح بن اخنوخ بن يرد بن مهلالايل فهذا ايضا من تناقض الانساب ولا يمكن
ان يقال لعل هذا من باب اختلاف اسمي الشخص لان اختلاف عدد الابا الى ادم يبطله **وخامسها**
كيف يحسن ان يقال فان يكن سبعة اضعاف ينتقم من قابين فانه من لامخ سبعين مرة سبعه
فانه اذا ضوعف بقتل حدة قابين لاخيه الصالح المتقبل العمل سبعة فما وجه التضعيف بقتل
غيره الى السبعين مرة سبعه وايضا فان للمعصية في نفسه مثل هذه الحرمه من التضعيف لا
يليق بحال الله ان يفعلها فانه لا يكاد يوقع الانسان في معصية الله الا انسا هلة فيها واشتهارها
واستضعافها في جنب عفو الله سبحانه وفي نسخه لذلك قابين جزا واحد سبعه ولامك الى
سبعه وسبعين **وسادسها** كيف يحسن ان يقال وذلك كان يرجوا ان يدعوا باسم
الرب الاله فان ظاهره انه كان قبل حينيذ يرجوا ايا نه مع انه لم يكن اختلفت الا ديان
يوميذ وكان يرجوا ان يدعو باسم الرب فيكون هذا ايضا كفرا وفي نسخه اخرى هنالك

لدوان

كذا
بلروان يدعو باسم الله ربنا رجا وولد ادم مع انهم لم

٢٢٥ **السوال على القراة العاشرة**

من خمسة اوجه احدها كيف يحسن ان يقال هذا سفر كينونة البشر في يوم خلق الله ادم بصورة
الله وليس لله سبحانه وتعالى صورة كما تقدم شرحه لاسيما وقد ذكر هنا عقيبه قوله خلقه
ذكرا وانثى فان ظاهره في مفهوم التخاطب العرفي انه مصور بصورة الله تعالى التي خلق ادم
عليها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وايضا فانه لا يحسن ان يقال باركهما بل يقال بارك فيهما لان
بارك فعل لازم لا يتعدى الى مفعوله بنفسه وانما يتعدى بحرف الجر وقد تقدم مثله في القراة
الرابعه **وثانيها** كيف يحسن ان يقال هذا سفر كينونة البشر في يوم خلق الله ادم
مع ان كينونة البشر المذكورين انما كانت في مئين من السنين على ما ذكره **وثالثها**
كيف يحسن ان يقال ولد له ولد يشبهه على صورته ودعا اسمه شيت فان كل حيوان ولده
يشبهه على صورته فليس في هذا الكلام مزية لادم ولا فايدة للمستمع لاسيما وشيت ليس
اول اولاده بل ولد بعد قابين وهابيل **ورابعها** كيف يحسن ان يقال فكان جميع
ما عاش شيت تسع مايه واثني عشر سنه بعد قوله وعاش شيت مايتين وخمس سنين وولد له
انوش وعاش شيت من بعدما ولد له انوش تسع مايه وسبع سنين بل يكون جميع ما عاش
شيت على هذا الحساب الف ومايه واثني عشر سنه والنسخه مقابله مصححه وفي نسخه عاش
شيت قبل انوش مايه وخمس سنين وبعده ثمانمايه وسبع سنين وايضا فقد ذكر في هذه
القراة تسعة نفر من لامخ الى نوح الى ادم كل منهم ابن الذي قبله وهم ادم وبنوه وذكر
جميع ما عاش كل منهم فلم يكن فيهم من عاش مع السنين التي ذكرها لا شهورا ولا اياما بل
عاش ادم مثلا تسع مايه وثلثين سنه ولم يكن فيها شهر ولا يوم زايد ولا ناقص وكذلك
بنوه وهذا في غاية الندور في العادة من اعمار الناس بل لا يكاد يوجد لغير هذه التسعه
لاسيما في زماننا الذي نشاهد اعمار اهله ولا يمكن ان يقال لعله ذكر السنين وترك ذكر
الشهور والايام فان لفظه يابى ذلك لانه قال فكان جميع ما عاش ادم مثلا تسع مايه
وثلثين سنه ولفظه جميع يابى ذلك لاسيما قوله وكانت جميع ايام اخنوخ ثلاث مايه وخمس
سنين بلفظ ايام **وخامسها** كيف يحسن ان يقال هنا ان اخنوخ بن يرد مع انه ذكر
في القراة التاسعه انه بن قابين وكيف ذكر هنا ان مهلالايل بن قينان مع انه ذكر في القراة
التاسعه انه بن عيراد وكيف ذكر هنا ان متوشلح بن اخنوخ مع انه ذكر في القراة التاسعه
انه بن مهلالايل وهذا متناقض وقد تقدمت هذه الاسوله الثلاثه في القراة التاسعه
مبسوطه العبارة واما لامخ فقد توافقت القراتان على انه بن متوشلح وفي نسخه في التاسعة متوشيل
وفي العاشرة بن يارد **السوال على القراة الحاديه عشر**

من ستة اوجه **احدها** كيف يحسن ان يقال فكان لما ابتدا الناس يكثرون في الارض وولد لهم بنات فراي بنوا الله بنات الناس حسنات فاتخذوا لهم نسا من كل ما اختاروا فان قوله لما ابتدا الناس يكثرون يوهم ان الناس لم يكثروا بعد مع انهم قد كثروا كثرة عظيمة فان ظاهر اللفظ ان هذا بعد ولادة سام وحام ويافث وما ولد لنوح سام وحام ويافث الا بعد مضي الفين ومائة وستة وخمسين سنة من ايجاد ادم علي مقتضي وفيات اباية المذكورة في القراة العاشرة من التوراة وفي هذه المدة تمتلي الارض ناسا **وثانيها** كيف يحسن ان يقال فكان لما ابتدا الناس يكثرون في الارض وولد لهم بنات فان قوله وولد لهم بنات يوهم انه لم يولد لهم بنات الي الان مع انه قد ولد لهم بنات كثيرة من سنين متقدمة لانه بعد مضي الفي ومائة وخمسة وتسعين سنة من وجود ادم كما تقدم فلما كثر الناس كثر بناتهم بل ليس في اللفظ ان البنات كثروا بل وولد لهم بنات وولادة البنات مقرونة بولادة الذكور من اول الخلق فيكون السوال اقوي مقرونة **وثالثها** كيف يحسن ان يقال فراي بنوا الله بنات الناس حسنات فان قوله بنوا الله جمع ابن واقل الجمع ثلاثة فيلزم منه ان يكون لله ثلاثة بنين والله سبحانه وتعالي منزه عن ان يكون له بنون باتفاق المسلمين واليهود والنصاري فان النصاري انما اثبتوا لله ابنا واحدا اما اثبات بنين فلم يقل به احد منهم وفي بعض نسخ التوراة بدل بنوا الله بنوا لوهيم وايضا فلو كان لله بنون لم يكن لتخصيص النصاري عيسي بكونه الها معبودا دون اخوته وجه **فان قيل** المراد بالبنوة بنوة التشريف بالقرب من الله تعالي **قلت** لو حسن ذلك لجاز اطلاق البنوة علي الانبيا وهم يوافقون علي امتناعه وايضا فلو حسن ذلك لم يبق لهم في اطلاق لفظ البنوة علي عيسي ولفظ الابوة علي الله سبحانه في الانجيل دلالة علي ان عيسي ابن الله بالمعني الذي تزعمه النصاري ولا يبقي لهم الا صدور الخوارق للعادة علي يده كساير الانبيا ولا دلالة فيها الا علي الرسالة فقط **ورابعها** كيف يحسن ان يقال وقال الرب الاله لا تسكن روحي فيها ولا الناس الي الدهر من اجل انهم لحم فان قوله فيها ولا الناس يوهم ان روحه سبحانه تسكن في غيرها ولا الناس وليس كذا وايضا فان قوله من اجل انهم لحم تعليل لعدم سكني روحه سبحانه فيها ولا الناس بكونهم لحما مع ان غيرها ولا الناس ايضا من الناس لحم فما وجه تخصيصها ولا وايضا فاذا صح هذا التعليل كان هذا حجة علي اليهود والنصاري مبطلة لسكني روحه سبحانه وتعالي في بدن عيسي عليه السلام فانه لحم فاحد الامرين اما بطلان هذا التعليل او بطلان اعتقادهم حلول روح الله سبحانه في بدن عيسي عليه السلام وفي نسخة لا تسكن روحي في البشر الي الدهر من اجل انهم لحم فيكون السوال اقوي

سايره

وخامسها كيف يحسن ان يقال وكان في تلك الايام الجبابرة علي الارض ومن بعد ذلك من اجل بني الله دخلوا علي بنات الناس فكن يلدن لهم جبابرة الناس المنتخبين الاقويا فان ظاهره ان الجبابرة انما وجدوا بسبب تولدهم من ذكور هذه الطايفة واناث تلك الطايفة بتزاوجهما فان كان ها ولا الجبابرة اقوي واشد جبروتا من كل واحد من الطايفتين لزم ان يكون الفرع زايدا علي اصلية الزيادة الخارجة عن نوعهما وهذا باطل بالضرورة وان كانوا اقوي واشد جبروتا من احداهما فقط فهذا ممكن لكن يلزم ان تكون الطايفة القوية منهما اقوي واشد جبروتا من الجبابرة بالضرورة ولزم ان تكون هي اولي باسم الجبابرة ولزم بطلان التعليل المذكور فان الجبابرة يكونون موجودين قبل تزاوج الطايفتين **وسادسها** كيف يحسن ان يقال وتاسف الله علي ادم اذ خلقه علي الارض فان الله سبحانه لا يتاسف علي شي لانه يعلم ما يكون قبل ان يكون فلا يفعله الا كما يريد فلا يلحقه فيه ندم ولا تاسف سبحانه وتعالي انما ذلك في حق عاجز جاهل بعواقب الامور وفي نسخة فندم الله في قلبه **وسابعها** كيف يحسن ان يقال وقال الرب الاله اتلف البشر الذين خلقت من وجه الارض البشر والبهايم والدبيب الي طاير السما من اجل اني قد تاسفت اذ خلقتهم لان السوال الحينه وارد علي قوله من اجل اني قد تاسفت اذ خلقتهم وايضا فان البشر كما ذكره لو كثرت سياتهم فاستحقوا الاتلاف والاهلاك فما سبب اهلاك البهايم والدبيب وطاير السما وكيف يليق بالحكم العدل سبحانه وتعالي ان يهلك بلا اثام لا ذنب لهم بسبب تاسفه علي خلق الامة الرابعة المفسدة الذين هم البشر وهو قادر علي اهلاك الامة المفسدة وحدها فان قيل لله ان يهلك ما يشا ومن يشا قلنا مسلم ولكن الكلام علي تعليل اهلاك الجميع بذنب بعضهم لا علي الاهلاك المطلق

السوال علي القراة الثانية عشر

من ثلاثة اوجه احدها كيف يحسن ان يكرر القول الدال علي فساد الناس في موضع واحد خمس مرات **اولها** قوله وفسدت الارض قدام الله **وثانيها** قوله عقيبه وامتلات الارض ظلما **وثالثها** قوله عقيبه ونظر الرب الارض قد فسدت **ورابعها** قوله عقيبه ان كل جسد قد افسد طريقه علي الارض **وخامسها** قوله عقيبه وقال الله لنوح قد حضر حين كل الناس امامي لان الارض قد امتلات من جورهم وها انا مفسدهم والارض ايضا وهذا مما يفضي الي ركاكة الكلام وتطويله بغير فايدة ولا سيما وذلك بعد ذكر الاتلاف قبله في القراة الحادية عشر فتصير ست مرات متتابعة في مكان واحد وكان في المرة التي في اخر القراة الحادية عشر كفاية **وثانيها** كيف يحسن ان يقال ومن كل البهايم ومن كل الوحوش ومن كل جسد اثنين اثنين يدخل الجميع الي التابوت لتقوتهم معك ذكرا وانثي يكون من كل طير السما لجنسه ومن كل البهايم لجنسهم ومن كل دبيب يدب علي الارض اثنين اثنين يدخلون معك ليعتذوا

معك ذكرا وانثى فان ظاهره انه يدخل معه من كل امة اثنين اثنين وقد ذكره هنا مرتين وذكره
في القراة الرابعه عشر ايضا هكذا اثنين اثنين كما سياتي وفي القراة الخامسة عشر ايضا
كذلك وفي نسخه هنا وكل شي من اللحم ادخل معك اثنين اثنين من الكل الفلك ليعيشوا ذكورا واناثا
يكون من الطير بجنسه اثنين اثنين ومن الانعام لانا نها ومن كل الهوام التي تدب على الارض
بجواهرها اثنين اثنين ومن كل شي ادخل معك مع انه ذكر عقيبه في القراه الثالثه عشر
انه لا يدخل معه من كل امه اثنين اثنين بل يدخل معه من الدواب الطاهره سبعه سبعه
ومن غير الطاهر اثنين اثنين وهذا تناقض بين الكلامين وفي نسخه الفلك بدل التابوت
وفي نسخه في المقام واجعل كل من جميع الدواب الزكيه سبعه ازواج ذكور وسبعه ازواج
اناث ومن الدواب التي ليست بزكيه زوجين ذكورا واناث ومن الطير المحرم اثنين اثنين ذكور
واناث ومن الطير الحلال سبعه سبعه ذكور واناث ليعيش معك ويكون على وجه الارض
وثالثها كيف يحسن ان يقال لتعيشوا معك ثم اعاده مرة ثانيه وقال لتغتذوا معك فان
ظاهره تعليل ادخالهم معه الى السفينة بان يعولهم ويغتذوا معه مع انه ذكر عقيبه في القراة
الثالثه عشر ان العله ليعيشوا ويكون لهم ثمرة على وجه الارض فقد تناقض التعليلان
مع ان هذا التعليل الاول ليس بصحيح في نفسه فانه ليس العله في ادخالهم ان يعولهم ويغتذوا
معه فقط بل العله هي الثانيه

السؤال على القراة الثالثة عشر ٢٢٨

من خمسه اوجه احدها كيف يحسن ان يقال وقال الله لنوح ادخل انت واهل بيتك الى
التابوت من اجل اني رايتك بارا امامي في هذا الجيل ومن الدواب الطاهره احمل
معك سبعة سبعه ذكرا وانثى ومن الدواب التي ليست طاهره اثنين اثنين ذكرا
وانثى ومن طير السما التي ليست هي طاهره سبعة سبعه ذكرا وانثى ليعيشوا معك ويكون
لهم ثمرة على وجه الارض فان هذا تكرار ايضا لذكر ادخال نوح ومن معه الى السفينه
عقيبه من غير بعد عهد به **وثانيها** ان قوله ومن الدواب الطاهره احمل
معك سبعه سبعه ذكرا وانثى يناقض ما تقدم من انه يدخل معه من كل امه اثنين
اثنين **فان قيل** انه مخصص لذلك وليس مناقضا له لانه خص السبعه
بالطاهر والاثنين بغير الطاهر وانما يكون مناقضا لو جعل الجميع سبعة سبعه
قلت هذا الكلام صحيح لكنه صرح في القراة الرابعه عشر بقوله ومن الطير
الطاهر ومن الطير غير الطاهر ومن البهايم ومن الدبيب الذي يدب على وجه الارض
اثنين اثنين من كل شي دخلوا مع نوح فبطل التخصيص وتحقق التناقض **وثالثها**
ان قوله سبعه سبعة ذكرا وانثى لا يستقيم فان السبعة فرد لا يمكن ان يكون نصفها ذكرا

ونصفها انثى كما كان الاثنان احدهما ذكر والاخر انثى فيبقى الواحد منها الزايد على ستة
اما ذكر بلا انثى او انثى بلا ذكر فلا فايده في ادخاله السفينه ولا يثمر على وجه الارض
ورابعها ان قوله ليعيشوا ويكون لهم ثمرة على وجه الارض تعليل صحيح في نفسه
لكنه مناقض في نفسه للتعليل الاول الذي في القراه الثالثه عشر وهو قوله لتعولهم
وقوله ليغتذوا معك كما تقدم شرحه **وخامسها** كيف يحسن ان يقال هنا لان من
يومك هذا الى سبعة ايام انا انزل مطرا على الارض اربعين يوما واربعين ليله واتلف كل
شي اقمته وصنعته على وجه الارض من البشر الى دواب ففعل نوح كما امره الرب الاله فان
ظاهره ان نوحا دخل الفلك بمن معه في هذا اليوم قبل السبعه ايام وقبل الطوفان ولاسيما
قوله فعل بقا التعقيب مع انه ذكر في القراة الخامسه عشر انه دخل بمن معه بعد وقوع
الطوفان فيكون بعد السبعه الايام لانه قال وفي سنة ستمايه من حياة نوح في الشهر الثاني
في سبعه عشر يوما من الشهر في ذلك اليوم انفتحت ينابيع الاعماق وتفتحت ميازيب السما
ثم قال بعده في ذلك اليوم دخل نوح وهذا تناقض ٢٢٩

السؤال على القراة الرابعة عشر

ان كيف يحسن ان يقال ومن الطير الطاهر ومن الطير غير الطاهر ومن البهايم ومن الدبيب
الذي يدب على وجه الارض اثنين اثنين من كل شي دخلوا مع نوح الى التابوت
ذكرا وانثى كما اوصى الله لنوح فان ظاهره انه امر ان يدخل معه الى التابوت من كل
امة طاهرة او غير طاهره اثنين اثنين وكذا ذكره في القراه الثانيه عشر وفي
القراة الخامسه عشر ايضا لكنه مخالف لما ذكره في القراة الثالثه عشر وهو قوله
ومن الدواب الطاهرة احمل معك سبعة سبعة ذكرا وانثى وقوله ومن طير السما
التي هي طاهره سبعه سبعه ذكرا وانثى وهذا تناقض ظاهر جدا **فان قيل**
هذا اخبار عما فعل نوح عليه السلام وذلك امره لنوح بما يفعله فلعله اجتهد وخالف
بعض ما امر به لمصلحة راها فلا يلزم ان يكونا متناقضين ان لو كانا امرين او خبرين
قلت هذا ممكن في نفسه لكن في اخر الكلام عقيبه ما يبطله وهو قوله
كما اوصى الله لنوح فان مقتضاه ان الذي فعله هنا هو الذي اوصاه الله به هناك وفي نسخه
كما امر الله نوحا

السوال على القراة الخامسة عشر

من اربعه اوجه احدها كيف يحسن ان يقال هنا وفي سنه ستمايه من حياة نوح في الشهر الثاني
في سبعه عشر يوما من الشهر في ذلك اليوم انفتحت ينابيع الاعماق وتفتحت ميازيب السما وكان
المطر على الارض اربعين يوما واربعين ليله في ذلك اليوم دخل نوح وحام وسام ويافث

بنو نوح وامراة نوح وثلاث نسا بنيه معه في السفينه وكل وحوش الارض الي آخره فان ظاهره
ان دخول نوح ومن معه الي السفينه كان يوم وقوع الطوفان بعد السبعه الايام الموقته ولا
سيما وفي نسخة فلما ان تمت السبعة الايام وكان ما الطوفان علي الارض سنه ست مايه من
حياه نوح في الشهر الثاني في سبعه عشر يوما من الشهر في ذلك اليوم انفتحت ينابيع الغمر الاكبر
ثم قال في ذلك اليوم دخل نوح بعد ... انه ذكر في القراة الثالثه عشر انه دخل ومن معه
قبل السبعه الايام لانه قال هناك بعد امره بالدخول بهم لاني من يومك هذا الي سبعة
ايام انا انزل مطرا علي الارض اربعين يوما واربعين ليله ثم قال عقيبه ففعل نوح كما امر
الرب الا له وظاهره انه دخل في ذلك اليوم ولاسيما قوله ففعل بفا السببيه فهذا
تناقض ظاهر كلامه هنا ان دخوله بعد الاربعين **وثانيها** كيف يحسن ان يقال
هنا وكل وحوش الارض لجنسها وكل دبيب متحرك علي وجه الارض لجنسه وكل طير ذي
جناح لجنسه دخل مع نوح في التابوت اثنين اثنين ثم قال عقيبه كما امر الرب الا له نوحا مع
انه ذكر في القراة الثالثه عشر قوله ومن الدواب الطاهره احمل معك سبعة سبعة ذكرا
وانثي ومن الدواب التي ليست طاهره اثنين اثنين ذكرا وانثي ومن طير السما التي هي طاهره
سبعة سبعة ذكرا وانثي فان ظاهرهما متناقض كما قدمنا شرحه **وثالثها** كيف
يحسن ان يقال وكان المطر علي الارض اربعين يوما واربعين ليله وكذا عقيبه وكان الطوفان
اربعين يوما واربعين ليلة علي الارض مع قوله بعد ذلك وتعالي الما علي الارض مايه
وخمسين يوما فانهما اخباران متناقضان عن مدة الطوفان **فان قيل** يمكن ان يكون
الاخبار الاول اخبارا عن مدة نبع الما ووقوع المطر فقط والاخبار الثاني اخبارا عن مدة
النبع ووقوع المطر واقامة الما بعد ذلك بلا مطر **قلت** هذا ممكن في نفسه لكن
يبطله قوله عقيب ذكر المايه وخمسين يوما وذكر الله نوحا وكل الدواب وكل الدبيب
وما كان معه في التابوت وبعث الله ريحا علي الارض وسكن الما واستدت ينابيع العمق ومزاريب
السما وامتنع مطر السما وجعل الما يقل عن الارض ورجع بعد مايه وخمسين يوما فان
هذا الكلام ظاهره ان انقطاع المطر والنبع كان هو ونقصان الما بعد المايه وخمسين يوما
فتحقق التناقض وايضا فان قوله وذكر الله نوحا وكل الوحوش يوهم ان طول المده كان بسبب
النسيان وهو باطل **ورابعها** ان قوله وجعل الما يرجع عن الارض ويقل
بعد مايه وخمسين يوما قوله عقيبه في القراه السادسه عشر واستقر الما في الشهر السابع
في سبعه عشر يوما من الشهر علي جبل اراراط فجعل الما ينقص الي الشهر العاشر لان هذا
يقتضي شروع الما في النقص بعد المايه والخمسين يوما وذلك يقتضي شروعه في النقص بعد سبعه
عشر يوما من الشهر السابع فتناقضا وفي نسخه هنا ورجع الما عن وجه الارض وجعل يذهب

يرجع عن الارض ويقل صح

يقتضي

الما

الما ويغيض وينقص من بعد مايه وخمسين يوما

السؤال على القراه السادسه عشر

من اربعة اوجه احدها كيف يحسن ان يقال واستقر التابوت في الشهر السابع في سبعة عشر يوما
من الشهر علي جبل اراراط فجعل الما ينقص الي الشهر العاشر فظهرت روس الجبال في اليوم الاول
من الشهر العاشر فان ظاهره ان نقص الما بدا بعد سبعه عشر يوما من الشهر السابع مع انه
قال في آخر القراة الخامسة عشر قبيل هذا ان الما يرجع عن الارض ويقل بعد مايه وخمسين يوما
كما تقدم فتناقض الخبران وفي نسخة علي جبل قردي **وثانيها** كيف يحسن ان يقال وكان
بعد اربعين يوما فتح نوح طاق التابوت الذي صنع وارسل الغراب ينظر ان كان قد قل الما مع انه
قد قال قبيله فظهرت روس الجبال في اليوم الاول من الشهر العاشر فاذا كانت قد ظهرت روس
الجبال من قبل ذلك باربعين يوما بل وتزداد ظهورا في مدة الاربعين يوما فكيف يحتاج في معرفة
ان الما قد قل الي ارسال غراب او غيره فانه بالمشاهدة يري روس الجبال بعد ان كان الما مرتفعا
عليها خمسة عشر ذراعا فيعلم نقصان الما **وثالثها** كيف يحسن ان يقال وارسل الحمامة
لتنظر ان كان قد قل الما عن وجه الارض فلم تجد الحمامة موضعا لرجليها مع ان قلة الما معلومة
بالمشاهدة بظهور روس الجبال كما قدمناه وايضا فان قوله هنا فلم تجد الحمامة موضعا لرجليها مع ان
روس الجبال قد ظهرت من قبل ذلك باربعين يوما لا وجه له فانها تجد لرجليها موضعا علي روس الجبال
كما حصل الغراب علي روس الجبال ولم يعد حتي نشف الما من الارض كما ذكره قبله **فان قيل**
لعل مراده ان تنظر ان كان قد قل الما عن الاراضي المنبسطة الوطيئة من وجه الارض لا عن روس
الجبال المرتفعة **قلت** وهذا ايضا معلوم بالمشاهدة ان الما مرتفع عليه ويمكنها ان تجلس
ايضا علي روس الجبال كالغراب وايضا فان قوله لتنظر ان كان قد قل الما عن وجه الارض لا يمكن
الحمامة ان تعلمه حتي يعينها لمعرفته لان قلة الما وكثرته علي وجه الارض سوا في نظرها لاشتراكهما
في ستر الارض عن نظرها فكيف يحسن بعثها بكشف ذلك وايضا فان بعثها وبعث الغراب لكشف ذلك
يستدعي ان يعرف لغة الطير ولم يثبت ذلك لنوح ولا لغيره من الانبيا عليهم السلام ولو كان يعلمها وامرها
بلغتها التي يعلمها كلاهما لما خالفت في المرة الثالثه لما بعثها فلم ترجع كما ذكره عقيبه في قوله
فمكث سبعة ايام اخر وارسل الحمامة فلم ترجع اليه **ورابعها** كيف يحسن ان يقال
وكان في سنة احدي وست مايه من حياة نوح في اول يوم من الشهر الاول نقص الما عن وجه
الارض وكشف نوح غطا التابوت الذي صنع فراي الما قد نقص عن وجه الارض وفي الشهر
الثاني في اليوم السابع وعشرين من الشهر جفت الارض وقال الرب الا له لنوح اخرج من التابوت
فان قوله نقص الما يقتضي ان النقص انما وجد في هذا التاريخ مع ان النقص قد وجد من بعد المايه وخمسين
يوما كما صرح به بعد ذلك في موضعين وان كانا متناقضين كما بيناه وهما بعد المايه وخمسين يوما

جعل

وبعد السابع عشر من السابع عشر فيصير التناقض بين ثلاث اخبارات فان قيل لعل المراد بقوله
نقص الما انه جفت الارض بالكلية في هذا التاريخ فلا ينافي نقص الما في التاريخ المقدم ولا ينافيه
قلت هذا يمكن في نفسه لكن يبطله قوله عقيبه وفي الشهر الثاني في اليوم السابع والعشرين
من الشهر جفت الارض فاذا كان جفاف الارض انما حصل في الشهر الثاني امتنع ان يكون المراد
بالنقص في الشهر الاول هو الجفاف والا لتناقضا ايضا

السوال على الفقرة السابعة عشر ٢٢٢

من خمسة اوجه احدها كيف يحسن ان يقال وقال الرب الاله لنوح لا اعود ايضا العن الارض
من اجل اعمال البشر لان عقل الانسان مايل الي الشر منذ صباه لان قوله العن الارض معناه ابعد
الارض واطردها وهذا المعنى لا يحسن اسناده له الا في حق البشر اما في حق الارض فلا لانها غير
مكلفة فلا تبعد ولا تقرب وفي نسخة وقال الله في قلبه لا اعود ايضا العن الارض وبين النسختين
تناقض لان مفهوم هذه النسخة ان القول لنوح ظاهرا لا سرا في قلبه ومفهوم تلك النسخة ان
القول في قلبه سرا لا ظاهرا لنوح فتناقض الاخباران وثانيها كيف يحسن ان يعلل
عدم لعن الارض بان عقل الانسان مايل الي الشر منذ صباه لانه ان كان المراد بلعن الارض بعدها
وطردها لم يحسن ان يترك هذا لان عقل الانسان مايل الى الشر بل المناسب ان يفعل وتبعد
الارض بما فيها ايضا لشر من فيها وان كان المراد بلعن الارض اهلاك ما فيها من الانسان وما
ينفع الانسان من حيوان ونبات لم يحسن ان يترك هذا لاجل ان عقل الانسان مايل الي الشر
المناسب ان يفعل هذا اما عقوبة للانسان على شره واما تخويفا لانسان اخر لينتهي عن شره
فان قيل لعل المراد بهذا التعليل بسط عذر الانسان فيما يصدر منه من الشر لانه
اذا كان الشر مركوزا في طبيعة عقله من الصبا كان مغلوبا مع عقله معذورا فيما صدر منه
فحسن ان يسامح ولا يواخذ بشره ولا يهلك بالطوفان مرة اخرى قلت لو كان هذا
هو المراد لكان ذلك موجبا للمسامحة الالهية مع ان العلم الازلي محيط به وقد فعل الطوفان
فعلى ذلك لزم ان يكون وقوع الطوفان على خلاف الحكمة الالهية ولزم ان يكون هذا ندما على
ايقاعه وهما باطلان وثالثها كيف يحسن ان يقال ولكن من الان كل ايام الارض زرع
وحصاد برد وحر صيف وشتا نهار وليل لا يستريحان فان قوله من الان يوهم ان الامر
لم يكن ذلك قبل الان وليس كذا وفي نسخة لا يبطلان بدل يستريحان ورابعها كيف
يحسن ان يقال وبارك الله على نوح وبنيه وقال لهم انموا واكثروا واملوا الارض فان قوله
بارك يوجب حصول البركة وقوله انموا واكثروا يوجب حصول الكثرة لكن وجد من الكثرة كفار
وفجار ووجود شي من الفجور والكفر فهم ينافي البركة فكيف كثرة الكفر والفجور فان
قيل لعل المراد بقوله بارك الله على نوح وبنيه انه كثرهم فيبقى مناسبا لقوله انموا واكثروا

في الحكمة

قلت هذا لا يصح لوجهين احدهما ان اللفظ الذي يعطي هذا المعنى ان يقال بارك فيهم
بمعنى كثرهم اما بارك عليهم فمفهومه انه جعلهم مباركين وان كانوا قليلين في العدد كما يقال
فلان رجل مبارك اي ذو بركة وخير لا ذو كثرة في العدد وثانيها ان بارك
اخبار بفعل ماض عن ايقاع شي منه عليهم وهي البركة فقد وقعت وحصلت وقوله انموا
واكثروا فعل امر اما تكليفي او تكويني فلو كان المراد بالبركة كثرة العدد لزم الامر بتحصيل
الحاصل لحصولها قبل الامر وخامسها كيف يحسن ان يقال ومن يهرق دم الانسان
يهرق دمه بدل دمه لان على صورة الله خلقت الانسان فان قوله على صورة الله يتضمن
اثبات الصورة لله سبحانه وتعالى وقد تقدم ابطاله وايضا فان تعليل اثبات القصاص بين
القاتل والمقتول المكلفين لا يشترط فيه بعد التكليف فيهما سوى تكافيهما فقط بان يكون القاتل
اشرف من المقتول فانه لا يقتل الحر بالعبد مثلا اما كونهما على صورة الله او على غير صورة الله
فلا مدخل له في اثبات القصاص فان من لم تثبت لله صورة اثبت القصاص ايضا بينهما وفي نسخة
ومن يسفك دم البشر في البشر يسفك دمه من اجل انه على تمثال الله خلق ادم ٢٢٢

السوال على الفقرة الثامنة عشر

من ثلاثة اوجه احدها كيف يحسن ان يقال قال الرب الاله لنوح وبنيه معه قايلا هو ذا
انا اقيم عهدي لكم ولنسلكم معكم ومع كل نفس حية معكم من طاير ومن بهايم ومن جميع وحوش
الارض الذين معكم ممن خرج من السفينة واقيم عهدي عندكم وليس يموت كل جسد ايضا
من ما الطوفان ولا يكون ايضا الطوفان يفسد كل الارض فان لفظ العهد بانه لا يقع
الطوفان على الارض ابدا سوا افسد اهلها او لم يفسد لا يحسن لوجهين احدهما انه لا
يناسب نفس الشرايع فانها محشوة بتهديد المكلفين بعقوبات الدنيا والاخرة على معاصيهم
ليخافوا فيستقيموا على طاعته سبحانه وتعالى فاما اعلامهم بعدم المواخذة لاسيما بلفظ
المعاهدة فغير مناسب لذلك النفس بل هو منافيه وثانيهما ان المسامحة بالمواخذة يكفي فيه
لفظ العفو عن المعصية او ترك التكليف بتحريمها فاما استمرار التكليف مع المعاهدة على
ترك المواخذة فلا وجه له ولا يحسن هذه المعاهدة الا في معاهدة طايفتين من البشر لتامن كل منهما
من شر الاخري فيومنها شرها ايضا تعالى الله عن ذلك وايضا فان قوله قال الرب الاله
لنوح وبنيه معه قايلا لا يحسن فان الحال بلفظ الفعل غير جايز لانه لا يفيد كقولك ضرب زيد
عمرا ضاربا وفي نسخة قال الاصحاح السادس بدل الفقرة الثامنة عشر وثانيها كيف يحسن
ان يقال عقيبه فقال الرب الاله لنوح ان هذه علامة عهدي الذي انا اعطي بيني وبين كل نفس
حية الذين معكم الي اجيال الدهر قوسي اجعل في الغمام ويكون علامة عهدي بيني وبين الارض

فاذا انا رفعت الغمام عن الارض يري قوسي في الغمام فيذكر عهدي فان كون القوس علامة العهد لا يحسن لوجهين احدها ان القوس لا يكون في كل غمام بل في القليل من اوقات الغمام وهو وقت رقة الغمام حتي لا يكون موجبا لكثرة الامطار التي يخاف منها الطوفان فلا تحصل العلامة وقت الحاجة اليها بل وقت الاستغنا وثانيها ان عهده بانه لا يرسل الطوفان عليهم ان لم يعتمدوا علي صدقه فقوله ان القوس علامة لعهده لا يعتمدون ايضا علي صدقه وان اعتمدوا علي صدقه فلا حاجة الي هذه العلامة التي لا تناسب الطوفان ولا عدمه ولا تنطلي الا علي ضعيف العقل وفي نسخة فاذكر عهدي بدل فيذكر وسيأتي ضعفه **وثالثها** كيف يحسن ان يقال وليكن قوسي في الغمام اراه واذكر عهدي فان قوله اراه واذكر عهدي يفهم منه ان روية القوس تذكره سبحانه وتعالي بالعهد وهذا لا يتوهم احد من العقلا ان النسيان يجوز تطرقه اليه سبحانه حتي يتذكر برؤية القوس فكيف يجوز ان تخبر به سبحانه عن ذاته المقدسة وهذا يدل علي ان قوله قبيله في النسخة الاخري فاذكر عهدي هذا معناه وكذا قوله هنا فيذكر عهدي ويتوجه السوال عليهما ايضا

٢٢٤ السؤال علي الفقرة التاسعة عشر

من ستة اوجه احدها كيف يحسن ان يقال وكان بنو نوح الذين خرجوا من السفينة سام وحام ويافث وحام ابو كنعان وهولا الثلاثة كل نوح ومنها ولا تفرقوا في الارض فان حام هو اصغر الثلاثة لانه قال بعده وعلم ما عمل به ابنه الاصغر فلم يبتدا في ذكرهم بالاكبر ثم الاوسط ثم الاصغر جريا علي ترتيب الوجود وابتدا بالاكبر فالاكبر ولم يبتدا بالاصغر ثم الاوسط ثم الاكبر جريا علي سلوك الترقي من الاصاغر الي الاكابر ثم وقع التخبيط في الترتيب **وثانيها** كيف يحسن ان يقال فنظر حام ابو كنعان عورة ابيه فخرج واخبر اخوته ثم يقال بعده فاستيقظ نوح من سكره وعلم ما عمل به ابنه الاصغر فقال ملعون كنعان عبدا مملوكا يكون لاخوته فان الذي اذنب بنظر عورة ابيه هو حام ابو كنعان والذي عوقب باللعنة ابنه كنعان بين اولاد حام الاربعة وهذا لا يليق بالشرع ولا بالعقل وفي نسخة فنظر عورة ابيه بدل عريه وفي نسخة يكون عبدا لعبيد اخوته **وثالثها** كيف يحسن ان يقال ويوسع الله علي يافث ويحل في مساكن سام ويكون عبد الله فان قوله ويحل في مساكن سام يوهم حلوله سبحانه في مساكن سام وهذا امر لم يقل به احد من العقلا **فان قيل** لعل المراد الاشارة الي حلوله سبحانه في عيسي عليه السلام علي معتقد اليهود او حلول لاهوته الابن في عيسي علي معتقد النصاري **قلنا** هذا خلاف ظاهر لفظ مساكن سام فان مساكن سام غير سام ومسكن عيسي غير عيسي ولا

٢٢٥ سيما بصيغة جمع مساكن سام في هذه النسخة فانهم لا يقولون بحلوله في الجمع وان قالوا به في المفرد وايضا فان قوله في هذه النسخة ويكون كنعان عبدا له يفهم منه ان كنعان يكون عبدا لسام مع ان حال كنعان المذكور في بركة اولاده وذريته لا يناسب اللعنة بل اخوه كوش ابو نمرود الجبار ينا سبها فيكون مناقضا لقوله قبيله ملعون كنعان عبدا مملوكا يكون لاخوته وفي نسخة ويكون عبدا لهما ويكثر الله يافث ويحل في مساكن سام فتناقض النسختان فيها وفي مسكن علي انا نقول ان ثبت حلوله سبحانه في مساكن سام بطل اختصاص عيسي بالحلول فيه او ساوي الانبيا غيره ممن حل فيه فلا يبقي لدعوي بنوته وجه علي معتقد النصاري ولا لدعوي انه هو علي معتقد اليهود **ورابعها** كيف يحسن ان يقال وبنو حام كوش ومصريم وقفط وكنعان وبنو كوش سابا وحويلا وسبتا ورعما وسفتخا وسورعما سبا ودادان وكوش ولد نمرود وهو بدا ان يكون علي الارض جبارا وهو كان الجبار القايم قدام الله وكان راس ملكه بابل فانه قد ذكر ان بني كوش خمسة ثم ذكر بعده ان بني ابنه الرابع رعما اثنان ثم ذكر بعد ذلك ايضا ان كوش ولد نمرود الجبار فعلي هذا يكون بني كوش ستة لا خمسة مع ما فيه من عدم الترتيب **وخامسها** كيف يحسن ان يقال وقالوا تعالوا لنبني لنا مدينة وبرجا يكون راسه في السما ونجعل لنا ذكرا من قبل ان نتفرق علي وجه الارض كلها فنزل الرب لينظر المدينة والبرج الذي ابتناه بنو البشر فان قوله فنزل الرب لينظر المدينة والبرج لا يحسن لوجوه احدها ان النزول ممتنع عليه سبحانه باتفاق منا ومنهم لانهم وان قالوا بصحة تجسده في عيسي لكنه ذلك الوقت غير متجسد فلا يصح عليه النزول لان النزول من خواص الاجساد وثانيها ان النزول لينظر توهم ان النظر مشروط بالنزول لان العلة الغائية مشروطة بوجود المعلول وثالثها ان المدينة والبرج لم يوجدا ذلك الوقت ولا بعده بدليل قوله عقيبه وكفوا ان تبنوا المدينة والبرج وفي نسخة ولم يبنوا القرية فكيف يقول نزل لينظرها لا سيما مع قوله الذي ابتناه بنو البشر بصيغة الماضي **وسادسها** كيف يحسن ان يقال بعده فقال الرب هو ذا جنس واحد ولسان واحد للكل وهكذا هم ليصنعوا اما الآن فلا ينقصهم الذي هموا به ليصنعوه تعالوا ننزل لنفتتن هناك السنتهم لكي لا يعلم الرجل منهم كلام صاحبه فان قوله تعالوا ننزل لنقسم هناك السنتهم لا يحسن لوجوه احدها ان النزول عليه سبحانه ممتنع كما قدمناه آنفا وثانيها ان النزول قد حصل قبيله بدليل قوله ونزل الرب بصيغة الماضي وتحصيل الحاصل محال وثالثها انه قرن به قوله تعالوا لنقسم وهذا يوهم انه طلب الاستعانة بنزول غيره علي قسمة السنتهم وذلك يوجب توقف قسمة السنتهم وهذا لا يليق الا بعاجز عن تحصيل مقصوده بنفسه تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا

ورابعها انه جعل علة النزول قسمة السنتهم وذلك يوجب توقف قسمة السنتهم على النزول لان العلة الغايية متوقفة على وجود الفعل وليس كذلك لامكان قسمتها بدون النزول وخامسها انه جعل ايضا علة قسمة السنتهم ان لا يعلم الرجل منهم كلام صاحبه وتجهيل الانسان بما يعلمه لا يليق ان يكون مقصودا لله تعالى بل اللايق به ان يعلم الانسان ما لم يعلم وفي نسخة الاصحاح السابع قسمة الالسن واختلاف لغتهم بالسريانية اثنان وسبعون لسانا

٢٢٦

وكانت الارض كلها لسانا واحدا ولم اجد القراة العشرين ولعله خلطها مع التاسعة عشر او التي بعدها

السوال على القراة الحادية والعشرين

من ثلاثة اوجه احدها ان مقتضى ما ذكر فيها من وفيات المذكورين فيها من ارفخشد المولود بعد الطوفان بسنتين الى ولادة ابرام وهو ابرهيم بن تارخ وهم عشرة انفس ان المدة الف وسبعون سنه ومقتضى ما ذكر في النسخة الاخرى ان المدة ثلاث مائة وخمسة وتسعون سنه وهذا تناقض فاحش بين النسختين سقط الثقة بهما في تفسيرهما التوراة العبرانية الا ان يكون التناقض في نسخ التوراة العبرانية ايضا فيزداد التناقض فحشا **والعشرين**

هم ابرم بن تارخ بن ناخور بن ساروخ بن راعوا بن فالق بن عابر بن شالخ بن قينان بن ارفخشد وارفخشد بن سام بن نوح ومن ولادة سام الى ولادة ارفخشد مائة وثلاث سنين

وثانيها كيف يحسن ان يقال وقال الرب الاله لابرام اخرج من ارضك ومن اهلك ومن بيت ابيك وتعال الى الارض التي اريك اياها واجعلك لشعب عظيم واباركك وارفع اسمك ويكون مباركا وابارك من يباركك والعن من يلعنك ويتبارك بك قبايل الارض فخرج ابرام كما امره الرب وخرج معه لوط وكان ابرام بن خمس وسبعين سنه اذ خرج من حران واخذ ابرام سرا امراته ولوط بن اخيه وكل ما اقتنوا بحران واكتسبوا وخرجوا جايين الى ارض كنعان فان قوله اخرج من ارضك ومن بيت ابيك لا يحسن لانهم بحران وهي ليست بارضه لان ارضه التي ولد هو واخواه ناحور وهاران ابو لوط هي ارض الكلدانيين وانما حران سروا بها في طريقهم لما ساروا من ارض الكلدانيين طالبين ارض كنعان كما صرح به قبيله **وثالثها** ان قوله ومن اهلك لا يحسن ايضا مع قوله فخرج ابرام واخذ ابرام سرا امراته ولوطا بن اخيه وكل ما اقتنوا بحران فيكون قد خرج باهله لا من اهله فيلزم ترك المامور وتناقض الاخبارين **فان قيل** لعله لما امر بخروجه ويكون خروجه منفردا من اهله امتثل احد الامرين فخرج وخالف في ترك اهله لعذر خوف ضياعهم بعده وغاية ما فيه ترك بعض ما امر به لعذر وهو جايز واما تناقض الخبرين فممنوع لان ذلك امر وهذا خبر فلا تناقض بينهما لامكان ان يومر المكلف بامر

ويخبر عنه بانه خالف بعضه او خالفه **قلنا** هذان كلاهما لا يصحان مع قوله فخرج ابرام كما امر الرب فان ظاهره يوجب موافقة الخبر للامر مع انه مخالفه فيلزم المحذور ان وفي نسخة اذهب من ارضك التي ولدت فيها ويرد عليها انه لم يولد بحران كما قدمته

٢٢٧

وفيها اور تنك بدل اريك وفيها سارا بدل سرا وفيها ابرام بدل ابرم

السوال على القراة الثانية والعشرين

من ثلاثة اوجه احدها كيف يحسن ان يقال وهبط ابرم الى ارض مصر ليسكن هناك من اجل ان الجوع كان قد اشتد على الارض فلما قرب من الدخول الى ارض مصر قال لسرا اني قد علمت انك امراة حسنا فاذا راك اهل مصر فانهم سيقولون هذه امراته فيقتلوني ويستحيونك ولكن قولي انك اخته حتى يحسنوا الي ويحيى نفسي من اجلك فان هذا لا يحسن من مثله لوجوه ثمانية اما اولا فلان خوفه من قتله بهذا السبب غلبة وهم تنشا عن ضعف عقل لا يرتضي اقل الناس ان يقربه على نفسه فلسانه لا سيما اذا كان راضيا بتركها لهم فانه لا ينبغي لخوفه وجه اصلا واما ثانيا فلان قوله ويستحيونك يوهم انه حسدها على حياة الدنيا بعده وهذا لا يليق بمثله واما ثالثا فلان قوله قولي انك اخته تعليم منه لها ان تكذب وهو قبيح منه واما رابعا فلان جعلها اخته يسهل منهم اخذها منه بدليل ما سياتي ان فرعون لما علم بانها امراته عتقه فردها وذلك خطا منه واما خامسا فلانه استشعر خوفه قبل وقوع محذور في حقه او تخويف محذر والوصول الى معاينة امارات التخويف وذلك خور في الطبيعة لا يليق بمثله واما سادسا فلانه كان الواجب في حقه ان يدافع دون زوجته بما يمكنه وان خوف بالقتل الى ان يقتل ويختار القتل على التمكين منها اما اختياره للتمكين منها على القتل فلا وجه له لان القتال دون الابضاع واجب عقلا وشرعا والقتال دون المال جايز يجوز تركه فحط الواجب درجة الجايز خطا لا سيما من مثله واما سابعا فان قد علمت انك امراة حسنا بلفظ الماضي مع قد توهم تجدد ذلك بعد عدمه وان كان جاهلا بذلك ثم علمه وهو في غاية البعد واما ثامنا فانه لم يجعل العلة في جعلها اخته ان يحيي نفسه فقط حتى يكون الخوف من القتل عذرا له في ذلك على ضعفه بل قال حتى يحسنوا الي فجعل طمعه في احسانهم اليه جزء العلة بل اغتنابه وقدمه على احيا نفسه وذلك لا يجوز اصلا ولا شرعا ولا عقلا فاين هذا من رتبة تكليم الله سبحانه له نداياه في قوله وقال الرب لابرم وقال اني معطي هذه الارض لزرعك فاين هذا النزول الدنيوي من ذلك الصعود الالهي **وثانيها** كيف يحسن ان يقال وكان للوط لما انطلق مع ابرم غنم وبقر واشيا كثيرة حسنة فلم تسعهم الارض ليسكنوا جميعا لان ما لهم كثر جدا ولم يطيقوا ان يسكنوا جميعا

لتسليم ح

فان من المحال ان تضيق بهم الارض وهي ارض كنعان بسبب مواشيهم واموالهم واين هذا من قوله
انهم هبطوا الي ارض مصر لاشتداد الارض من الجوع مع قرب العهد وثالثها كيف يحسن
ان يقال فرفع لوط عينيه ابصر ارض الاردن كلها انها مساقي قبل ان يفسد الله سادوم
وعامورا كانت مثل فردوس الله ومثل ارض مصر فان ظاهر هذا اللفظ ان الاردن مشبهه للفردوس
ولارض مصر ويلزم من تشبيهها لها كونهما متقاربتين في الحسن والطيبه ويلزم من هذا ان يكون
الفردوس مكانا من الارض مثل مصر في الحسن وفساده بين بل يلزم من تقديم التشبيه بالفردوس
علي التشبيه بمصر ان تكون مصر احسن من الفردوس لان التشبيه بالاعلا بعد التشبيه بالادني
ترقي في التشبيه والمدح اما التشبيه بالادني بعد التشبيه بالاعلا فلا وجه له اصلا فيزداد
التشبيه فسادا

السوال علي القراة الثالثة والعشرين ٢٢٨

انه كيف يحسن ان يقال وان الله قال لابرم من بعد مفارقته لوطا ارفع عينيك فانظر من المكان
الذي انت فيه من الشمال والجنوب والمشرق والمغرب كل الارض التي انت تراها لك اعطيها ولنسلك
الي الدهر واجعل نسلك كرمل البحر ان قدر احد ان يعد رمل البحر سيحصي نسلك فانه اذا جعل
نسله بهذه الكثرة فكيف تسعهم هذه الارض التي يراها جميعها من مكانه وهي ارض كنعان واين
هذا من هذا مع انه قد قال قبل هذا انها ضاقت عن اثنين وهما ابرم ولوطا فكيف تسعهم
الان وتجعلها بهذه الكثرة كلها فاين هذا من ذاك

السوال علي القراة الرابعة والعشرين

انه كيف يحسن ان يقال ما معناه ان في السنة الرابعة عشر جا ملك عامور والملوك الثلاثة
الذين معه فضربوا الجبابرة والاقويا معهم والكنعانيين وغيرهم وضربوا جميع رومي العمالقة
ثم ذكر بعده انهم كسروا ملكه سدوم وعامورا والملوك الثلاثة الذين معه لما قتلوا الملوك
التسعه بالوادي المالح الذي هو بحر الملح واخذوا خيول سدوم وعامورا وطعمتهم ولوطا
لانه ساكنا بسدوم ثم ذكر بعده ايضا ان ابرم لما سمع بسبي لوط بن اخيه هار ان عد غلمانه
ثلاث مايه وثمانية عشر فجر اخلفهم في الليل وضربهم وطردهم الي كدا التي شمالي دمشق
ورد لوطا وجميع ما اخذوا فان حاصله ان اربعة ملوك كسروا خمسة ملوك ونهبوا بلادهم
بعد ان ضربوا الجبابرة والعمالقة ثم ان ابرم في ثلاث مايه وثمانية عشر من غلمانه بعد قوتهم
الي هذا الحد كسرهم وقتل جلدا عامورا والملوك الذين معه ورد الغنايم منهم وهذا في غاية
ما يكون من البعد الا ان يعني بها والا الملوك بعض روسا سدوم وغيرها من قري الغور ويعني
بالجبابرة والعمالقة بعض القرية المذكورة فربما تمشي القضية علي ان غور زغر اقل من هذا

كله

كله وفي نسخة جا كردلعمر ملك جلدا عامور وفيها فعبا فتيانه اولاد بنيه ثلاث مايه
وثمانيه عشر وفيها الي الجون التي هي شمالي دمشق بدل كوا

السوال علي القراة الخامسة والعشرين ٢٢٩

انه كيف يحسن ان يقال انه انا هو الهك الذي اخرجتك من ارض الكلدانيين لاعطيك هذه الارض
لترثها فقال له سيدي وولي كيف اعلم هذا اني ارثها فقال له خذ عجلا من ثلاث سنين ومعزا ابن
ثلاث سنين وكبشا ابن ثلاث سنين ويمامه فاخذها ولا كلهم فقسمهم نصفين وجعل كل عضو
بلاقي صاحبه ولم يقسم الطير وحط الطير فوق الاجساد وحركها ابرم فتحركت لان
قوله سبحانه اعطيك هذه الارض لترثها صريح في انه يعطيه اياها فقول ابرم بعد ذلك
كيف اعلم هذا اني ارثها لا وجه له فانه اذا لم يفده قول الله سبحانه مخاطبته شفاها العلم بذلك
ولا درجة في الاعلام ابلغ في كيفية الاعلام تطلبها بعدها وايضا فان قوله خذ عجلا ابن
ثلاث سنين ومعزا الي قوله فحركها ابرم فتحركت كيف يحسن ان يكون جوابا لقوله كيف اعلم
اني ارثها فان هذا دليل علي قدرته علي احيا الموتي اما علي ان ارث الارض يحصل له فلا اللهم
ان يقال ان قدرته علي احيا الموتي يستلزم قدرته علي تحصيل ارث الارض له ولكن ابرام لم
يقل كيف اعلم انك تقدر علي هذا ولكن قال كيف اعلم اني ارثها اي كيف اعلم ان الارث يقع ووقوع
المقدور مغاير للقدرة عليه وغير لازم لها فجواب احدهما غير جواب الاخر وايضا فقوله
فاخذها ولا كلهم فقسم نصفين يناقض قوله ولم يقسم الطير لا سيما بصيغة كلهم مع ان الطير
كان اللايق به ان يقسم اكثر من قسمين لكونه اقرب مما معه الي التحرك اما انه لا يقسم بالكلية
مع قسم ما معه فلا وجه له وايضا فان تنويع هذه الانواع وتقييدها بهذا السن الواحد
لا يكاد يظهر له خصوصية اصلا فان الله القادر تحريكها يحصل باي نوع كان وباي
سن كان واما ما ذكر عقيبه وهو قوله ولما كان عند غيبة الشمس وقع علي ابرم سكوت
وكان خوف وظلمه كثيرة سقطت عليه وقيل لابرم تعلم اعلم ان زرعك سيكون في ارض غريبة
ويستعبدونهم ويضرون بهم ويذلونهم اربع مايه سنه الي اخر القراة فانه كلام لا
يظهر له انتظام مع ان ابرم يتوجه له ان يقول ايضا كيف اعلم ان زرعي سيكون في ارض
غريبة كما سال اولا

السوال علي القراة السادسة والعشرين

من وجوه احدها انه كيف يحسن ان يقال في ذلك اليوم اقام الله عهده مع ابرم وقال
له ان معطي خلقك من هذه الارض من نهر مصر الي النهر الاكبر نهر الفرات فان قوله في ذلك اليوم
اقام الله عهده ظاهره ان العهد انما حصل في ذلك اليوم مع انه حصل قبله بمده وفي اليوم الذي

قبله ايضا قبل مغيب الشمس كما صرح به في القراة الخامسه والعشرين فتناقضا وايضا فانه
قال في القراه الثالثه والعشرين انه يعطيه له ولنسله الارض التي يراها من مكانه من الشمال والجنوب
والمشرق والمغرب وهو لا يمكن ان يرى من نهر مصر الى الفراه فتخالفا **وثانيها** كيف يحسن
ان يقال ووجدها ملك الرب على عين الما في طريق اسور فقال لها ملك الرب يا هاجر ثم قال
عقيبه فدعت هاجر اسم الرب الذي يكلم معها فانه اخبرها بان الذي تكلم معها هو ملك الرب وذكر
خمس مرات ثم اخبر بانه الرب فدعت هاجر اسم الرب الذي يكلم معها وقالت انت الله الذي
نظر الي فتناقضا **وثالثها** كيف يحسن ان يقال عقيبه فقالت انت الله الذي تطرالي ولم
ينكر عليها في قولها انت الله مع ان الذي كلمها هو ملك الرب كما ذكر اولا بل ولم يعترف خطاها
لترجع عنها بل حكي عنها ايضا شله بقوله لانها قالت اني رايته ظهر قدامي مع ان لام التعليل في
قوله لانها لا وجه لها اصلا **ورابعها** كيف يحسن ان يقال وقال لها ملك الرب بالكثرة
اكثر زرعك ولا يحصى من كثرته والامتنان عليها وعلى ابرم بكثرة النسل قد تكرر فيما مضى وفيما
ياتي مرارا متعدده مع انه لا اختصاص لهما بكثرة النسل بل كل من فوقها وتحتها من الانبيا كذلك
فتخصيصها بالامتنان عليها وتكثير الامتنان لا وجه له

السوال على القراة السابعة والعشرين

من وجوه اربعه احدها كيف يحسن ان يقال فاستعلى الله لابرم وقال له انا هو الهك كن
مرضيا الي امامي ولا يكون فيك عيب واجعل عهدي بيني وبينك واكثرك جدا فخر ابرم
على وجهه فكلمه الله قايلا هو ذا اجعل عهدي معك وتكون ابا لامم كثيرة ولا يدعا اسمك بعد
ابرم ولكن ابرهيم ، اما اولا فلان اليهود والنصارى يسلمون ان تكليم الرحمن من خواص
موسى واما ثانيا فلان هذه مشارطه بينهما شفاها ومعاهدة مكررة مرة بعد مرة
واللايق بالامر الالهي النفود المطلق لا المعاهدة كما بين الخصمين المتكافيين ، واما ثالثا
فلان هذه المعاهدة تكررت في هذا الفصل وفي غيره الى ان تحت على السمع ، واما رابعا
فلان الامتنان عليه بتغيير اسمه ليس فيه طايل وكذلك الامتنان بتغيير اسم سراسارة
وفي نسخه اني انا ارشداي عوض انا هو الهك **وثانيها** انه قال كل ذكر لكم
يختن ويختنون لحم غلفتكم الى ان قال والاقلف الذي لا يختن لحم غلفته يمحق تلك النفس
من جنسها انها فسخت عهدي مع ان النصارى المعتمدين في احكامهم على التوراة لا يقولون
بالختان فان قالوا ان بطرس نسخه بالمعودية قلنا فاذا جوزتم النسخ فلا تستبعدوا
نسخ الشريعه المحمديه لشريعتكم **وثالثها** كيف يحسن ان يقال وقال في قلبه
قد يكون هذا لمن صار له مايه سنه وسارة تسعين سنه ان تلد مع ان اهل ذلك الجيل يلدون

لاكبر من هذا السن ويعيشون اكثر من هذا العمر فان اباه تارح عاش مايتين وخمس سنين
فالمايه اقل من نصف عمره فلم يصل ابرهيم عليه السلام الى حد ينقطع فيه نسل مثله **فان
قيل** تعجبه انما كان لكون زوجته كانت عاقرا **قلنا** هذا خلاف ظاهر هذا الكلام
ورابعها كيف يحسن ان يقال فلما فرغ الله من خطابه عنه صعد الله عنه مع ان الله سبحانه
وتعالى منزه عن الصعود والهبوط في هذا الحال بالاتفاق منا ومن اليهود والنصارى اما عندنا
فظاهر واما عند اليهود فانهم وان قالوا بجواز تجسده سبحانه في بدن عيسى عليه السلام لكنه عليه
السلام عندهم الى الان لم يقع ذلك واما عند النصارى فلانهم وان قالوا بتجسد الابن في بدن عيسى
عند وجود البدن فلا يقولون بتجسده قبل وجود عيسى فضلا عن تجسد الله تعالى وفي نسخه فلما تم
قوله مع ابرهيم ارتفع مستعلان الرب عن ابرهيم عوض فصعد الله عنه وهذا الكلام خالية عن القبايح
بالكلية ولنقتصر من الان على ايراد بعض ما يحتمله لفظ التوراة من الاسوله حذرا من التطويل

السوال على القراة الثامنة والعشرين

كيف يحسن ان يقال وظهر الله لابرهيم عند شجرة ممرا وهو جالس عند باب خبايه وقت الظهيرة
وتطلع ابرهيم بعينيه ونظر واذا بثلاثة رجال كانوا قياما فوق قامته فانه سبحانه وتعالى منزه
عن ظهوره للناظر في صورة رجل من جملة ثلاثة رجال اتوا في ضيافة ابرهيم من غير ان يستدعيهم
لضيافته بل هذا امر لا يرضاه لنفسه بعض البشر فضلا عن اله العالم ولا سيما وقد كمله
بقوله بعد ذلك فوضعه لهم فاكلوا فانه لا اجهل ممن يعتقد ان اله العالم ياكل مع ان الملكين
لا ياكلان باتفاق العقلا



السوال على القراة التاسعة والعشرين

كيف يحسن ان يقال قال الرب ان صراخ سدوم وعامورة قد كثر عندي وخطاياهم عظيمه
انزل وانظر ان كان لصياحهم الاتي يفعلون فاعلم ذلك ام لا فانه سبحانه منزه عن ان يستعلم
شيا بل هو عالم بكل شي من الازل قبل وجوده وايضا فقوله بعد ذلك حاشا لك يا ديان
كل الارض ان تقضي بهذا القضا لا يحسن لان مثل هذا الكلام لا يقال الا لجاهل يفعل
ما لا يليق فيتلطف به بحسن عبارة ليرجع عن خطايه

السوال على القراة الثلاثين

كيف يحسن ان يقال فصنع لها سرفا وفطيرا خبزها فاكلا مع ان الملايكه لا ياكلون باتفاق
العقلا لانهم ارواح مجردة عن الابدان المتغذيه

السوال على القراة الحادية والثلاثين

كيف حسن ان يقال وقالت الكبري للصغري ابونا قد شاخ وليس احد على وجه الارض يدخل علينا كالرسوم لكل الارض فلنسق ابانا خمرا ونضجع معه ونقيم نسلا من ابينا ثم عقبه بما معناه ان الكبري اسقته وضاجعته فاجابها بجواب وفي الليله اسقته الصغرى وضاجعته فاجابها بجوان ولم يعلم بمضاجعتهما فان هذا لا يظن بلوط عليه السلام يسكر بحيث يغيب عقله الي هذا الحد ولا ان يزني بابنتيه وحبلها بولدي زنا بل لو وقع هذا لبعض احاد الناس لما وسعته الارض بعد ذلك خزيا وهما بل لو فعله غلامه لما امكنه ان يراه بعد ذلك اصلا فضلا عن ان يقيم عذره بعدم علمه

٢٤٢ السوال على القراه الثانيه والثلاثين

كيف حسن ان يقال والتجا في الطلوص وانتقل ابرهيم من هناك الي ارض غربية وسكن بين راقيم وبين الجفار وقال ابرهيم عن سارة امراته انها اختي لانه خاف ان يقول انها امراته فتقتله رجال المدينه من اجلها لانه كذب وابرهيم نبي كما ذكره عقيبه والانبيا معصومون عن الكذب وايضا فهو كذب ليسهل اخذها على ظالم يزني بها لمجرد خوف وهمي لا مستند له فانه اذا كان هكذا يعطيها لمن ياخذها من غير مقابله لم يقتله احد وقد تقدم مثله وايضا فان ارض فلسطين قريبة من مسكنه التي هي ارض كنعان ليست بغريبه وانما يخاف فيها يكون خايفا فارض كنعان ايضا علي انها اذا كانت مخوفة الي هذا الحد وحدها فلا وجه لانتقاله اليها وايضا فقوله عقيبه فجا الله الي ابيما لاخ في الحلم بالليل وقال له هو ذا انت تموت من اجل الامراة التي اخذتها لانها ذات بعل كلام لا يحسن فان الله لا يجي في النوم بل يريه في الحلم كما يري ساير الناس المنامات وفي نسخه اتى الله وايضا فقوله وهي بالحقيقة اختي من ابي ليست من امي صارت لي امراه كلام عجيب فانها ليست بنت تارخ ابي ابرهيم فان اراد انها بنت ادم فهي ايضا بنت حوي وتكون اخته من امه ايضا وايضا فقوله فلما ابصرت سارة ابن هاجر المصرية يلعب مع اسحق ابنها قالت لابرهيم اخرج هذه العبدة وابنها لان ابن هذه لا يرث مع اسحق ابني كيف يحسن وهو تحكم في حكم شرعي وهو الارث وليس لها ذلك وقطيعة رحم وهو طرد ابنه وزوجته وهو غير لايق بالعقلا لا سيما وقد عقبه بقوله حكاية عن الله سبحانه اسمع منها وهذا مما لا يليق بمحاسن الشريعه ان ياتي بمثله بل بحث على عدمه

السوال على القراه الثالثه والثلاثين

قوله فدعاه ملك من السما وقال ابرهيم ابرهيم وهو قال هو ذا انا قال لا تضع يدك على الصبي ولا تضع به شيا من الشر لاني قد علمت الان انك تخاف الله انت ولم تشفق على ابنك الحبيب من اجلي كيف حسن هذا الكلام واوله واوسطه يقتضيان ان المخاطب هو ملك واخره يقتضي

ان المخاطب

ان المخاطب هو الله تعالى

٢٤٢ السوال على القراة الرابعه والثلاثين

كيف حسن ان يقال واتى ابرهيم ليندب سارة وينوح عليها فان الندب والنياحة لا يليق بجوله الرجال فضلا عن الانبيا مع ان تحتها ما فيها من التطويل والتكرار خاصة سرا ابرهيم للقرية المضاعفة التي قدام ممرا القرية المسماه حيرون من ارض كنعان ودفن سارة في قبرها المضاعف حين كانت وعمرها مايه وسبعة وعشرين سنه

السوال على القراه الخامسة والثلاثين

كيف حسن ان يقال فقال ابرهيم لغلامه كبير بيته رييس كل ماله ضع يدك على ودكي لاستحلفك بالرب اله السما واله الارض انك لا تزوج ابني من بنات الكنعانيين الذي انا مقيم بينهم لكن تمضي الي ارضي ومولدي وقبيلتي فتاخذ لابني امراة من هناك لان التحليف لا يحسن اما اولا فلان يحلف مثل غلامه هذا على تزويج ابنه بامراة من قبيلته وارضه ليست من الكنعانيين لا وجه له بل يامره فقط واما ثانيا فلانه مساعد علي ذلك بالغايبة الالهية كما ذكره عقيبه ان الله يبعث ملاكه قدامه وياخذ لابنه امراة من هناك فلا وجه لتحليفه واما ثالثا فلان ابنه عنده وبمباشرته يحصل تزوجه ولا بكا دخفي عنه هذا الامر فلا وجه لتحليفه واما رابعا فلان وضع يده على ورك ابرهيم في تحليفه لا وجه له واما قوله هو ذا انا قايم على البير الما وبنات سكان المدينه يخرجون ليستقين الما فيكون العذرا التي اقول لها ميلي جرتك لكي اشرب فتقول اشرب انت وانا اسقي جمالك حتى تشربوا كلهم هي التي هيئتها لغلامك اسحق فهذا عمل بطريق مستقل في طلب زوجه لاسحق مخالف لوصية ابرهيم ومن طريق متحير في امر غير عارف بمن يطلبه من النسا وانما كان سبيله ان يسال عن قبيلة ابرهيم ويخطب من مختارها منها

السوال على القراة السادسه والثلاثين

انه قال ثم عاد ابرهيم واتخذ امراة اسمها قطورا فولدت له زمران ويقشان ومدان ومديان ويسباق وسوح فاين هذا من قوله في القراة الرابعة والثلاثين وقال في قلبه هل يكون هذا لمن قد صار له مايه سنه وسارة تسعين سنه ان يلد مع انه انما هذه الجماعة بعد اربعين سنه احري لان ابرهيم انما زوج اسحق بعد ان صار عمره اربعين سنه كما ذكره في اول القراة الرابعه والثلاثين تزوج هو بعد اسحق كما هو ظاهر هذه القراه فدل على ان ذلك الاستبعاد انما كان وهما مجردا لا اصل له اقامه في مقابله وعد الله تعالى علي ان الرجل وان طعن في السن لا ينقطع نسله بالكبر مع انه هو لم يصل في السن الي اواخر عمره لانه عاش بعد ذلك خمسة وسبعين سنه لان عمره مايه وخمسه وسبعون سنه كما ذكره هنا ولم يكن في ذلك الوقت بلغ نصف عمر ابيه تارح لان عمره مايتيا

وخمس سنين وبالنظر الى انه هو شاب

السوال على القراه السابعة والثلاثين

كيف يحسن ان يقال ومضت لتستخبر من الرب فقال لها الرب انكا حبلي بامتين فان رفقا زوجة اسحق ليست اهلا ان تخاطب الله سبحانه ولا ان يخاطبها بالاتفاق

٢٤٤ لقد هزلت حتى بدى من هزالها كلاها وحتى استامها كل مفلس

وايضا فان قوله ومضت استخبر الرب تشعر مع ذلك انه سبحانه في مكان تمضي اليه سبحانه وتعالي لتستخبره منه وايضا فكيف يحسن ان يقال فساله رجال ذلك الموضع من اجل رفقا امراته فقال هي اختي لانه خاف ان يقول انها امراتي ليلا يقتلوه فانه كذب لا يليق به وقد تقدم مثله لابرهيم مع هذا الملك انه الاخ وبسطنا القول فيه

السوال على القراه الثامنة والثلاثين

كيف يحسن ان يقال قال يعقوب لابيه انا عيسو بكرك هو ذا قد عملت كالذي كلمتني به قم اجلس كل من صيدي لكي تباركني نفسك فان هذا امر لا يبطلي ولا تمشي على عاقل فكيف يشتبه على اسحق احد ابنيه بالاخر واما ليس يعقوب خلقه عيسو وربط جلود المعزي على يديه وعنقه فهب ان هذا يخفى عليه لعمايه ولكنه لا يخفى عليه صوته اصلا وهذا امر معلوم بضرورة العقل وايضا فالصلاح والولاية لله والنبوة لا تنال بالمحال وايضا فمن له من الرتبه ان يظهر له الرب ويكلمه ويستجيب دعاه يخفى عليه هذا الامر الظاهر ابن هذا من هذا

السوال على القراه التاسعة والثلاثين

كيف يحسن ان يقال فقال عيسو في قلبه لتقرب ايام موت ابي لكي اقتل اخي يعقوب وبلغ رفقا كلام عيسوا لان كلامه في قلبه لا يبلغ اليها ولا يعلمه الا الله تعالي اما لو قيل فقال عيسوا لاحد فرنها بلغها وكيف يحسن ان يقال فاستيقظ يعقوب من نومه وقال الرب ها هنا وانا لم اكن اعلم فان الرويا يحصل في كل موضع

السوال على القراه الاربعين

كيف يحسن ان يقال وقال يعقوب للابان اعطني امراتي لان الايام قد كملت لكي ادخل عليها فجمع لابان رجال ذلك الموضع وصنع عرسا ولما كان المسا ادخل لابان ابنته ليا على يعقوب ودخل يعقوب اليها فان الحال في باب الزواج لا يقدم عليه العقلا ولا من له دين ولا مروة فانه يوقعه في المعصية والعار والفضيحة لان الاب يكون قد اعطي ابنته الغير مزوجة لمن ينكحها زنا مع منعه للزوج من زوجته التي يستحقها والزوج يكون قد اخذ غير زوجته ينكحها زنا بغير تزويج واتفق العقلا ارباب الشرايع اجمع علي اشتراط التزويج في النكاح وان اختلفوا في صورته وشروطه ويفرقون

عنه وبين الزنا وايضا فقوله في آخر القراه واحب راحيل اكثر من ليا مع قوله عقيبه ولما نظر الله انه يبغض ليا فتح رحمها كلامان متناقضان لان قوله انه يحب راحيل اكثر من ليا يقتضي مشاركتها في المحبه مع رجحان محبة راحيل فيجتمع في حق ليا المحبة والبغض وهما متنافيان وايضا فقوله فتح رحمها لا وجه له لان العاقر رحمها مفتوح لا مسدود ٢٤٥ لسر

السوال على القراه الحادية والاربعين

كيف يحسن ان يقال في آخر القراه وذكر الله راحيل وسمع منها وفتح رحمها فحملت وولدت ابنا ليعقوب اسمه يوسف ولم يكن رحمها مسدودا

السوال على القراه الثانية والاربعين

كيف يحسن ان يقال وظهرت العصي المقشره بلقا وبيضا وترك العصي في احواض الما التي للغنم لكي اذا جات الغنم لتشرب يتوحمن على العصي فكانت الغنم تلدن بلقا ومجللة ومنقطة فان الاولاد يخلقون على ما يختاره الله سبحانه وتعالى من الالوان وان كان قد اجري الله عادته غالب ان يخلقهم على شبه الوان اصولهم فاما ان يخلقهم على شبه ما يرونه من العصي وغيرها فهذا مما لا يتوهمه احد من العقلا اصلا ولا لا الاولاد المتولدون في الربيع خضرا كلهم لانهم يرون الارض حينها خضرا وهي اكثر ما يرونه

السوال على القراه الثالثة والاربعين

كيف يحسن ان يقال وقال لي ملك الله في الحلم يعقوب يعقوب فقلت ها انا ذا فقال لي انظر بعينيك الى فوق لتري التيوس والكباش صاعدة على النعاج والمعز دغما وبلقا ورماديه ومنقطه لاني رايت ما فعله بك لابان انا هو الله الذي ظهرت لك في بيت ايل حيث مسحت هناك نصبة ونذرت لي هناك نذرا فان اول الكلام يدل على ان القايل هناك هو الملك وآخره يدل على ان القايل هو الله سبحانه وهما متناقضان

السوال على القراه الرابعة والاربعين

كيف يحسن ان يقال فجا الله الى لابان السرياني في الحلم وقال له احذر ان تكلم يعقوب بردي فان الله لا يجي في الحلم بل يرى النايم ما يشا من غير مجي ولا ذهاب وكيف يحسن ان يقال عقيبه لان اباك امس قال لي احذر ان تكلم يعقوب بردي فان القايل هو الله على ما قال انفا لا ابوه ثم اعلم ان هذا النص يبطل مذهب النصارى في التمسك على ان عيسى بن الله باطلاق لفظ الاب على الله تعالي بالنسبه الي عيسى في الانجيل فانه قد اطلقت هنا على الله سبحانه بالنسبة الي يعقوب وليس هو ابنا لله باجماع الطوايف كلها بل هي مجاز على المربي ونحوه وكيف يحسن

ان يقال وقال له لابان هذه الرابيه شاهده بيني وبينك اليوم ثم قال عقيبه هذه الرابيه شاهده بيني وبينك وقال يعقوب للابان هو ذا هذه الرابيه وهذه النصبه التي نصبتها بيني وبينك هذه الرابيه شاهده وهذه النصبه شاهده فانه لا معني لشهادة الحجارة ولا فايده فيها ولا يحسن ذلك من عاقل

٢٤٦ السوال على القراه الخامسه والاربعين

كيف يحسن ان يقال وتخلف يعقوب وحده فصارعه انسان الي الفجر فنظر انه لا يقوي به فدنا من حق وركه فتسل عرقا من حق ورك يعقوب عند ما صارعه وقال له اطلقني لان الصبح قد اشرق وهو قد قال له لا اطلقك اذا لم تباركني قال له ما اسمك قال يعقوب قال لا يدعا اسمك يعقوب بل اسرايل يكون اسمك لانك قويت مع الله ولك قوه في الناس فسال يعقوب وقال عرفني ما اسمك قال لم سوالك عن اسمي وباركه هناك وسمي يعقوب اسم ذلك الموضع وجه الله قال لاني رايت الاله وجها لوجه وتخلصت نفسي لان فيه اشيا لا تليق اما اولا فلان ظاهره انه يريد بالانسان الله تعالى كما ذكره في اخر الكلام سبحانه وتعالى عن ذلك واما ثانيا فلانه ذكر فيه المصارعة بينهما واما ثالثا فلانها جعلها ممتدة الي الفجر واما رابعا فلان فيه انه يقوي احدهما بالاخر واما خامسا فلانه قال اطلقني ولم يقدر ينطلق بذاته واما سادسا فلانه لم يطلقه كما قال الا بعوض وهو ان يباركه واما سابعا فلانه قال ما اسمك وفيه دليل علي انه لم يعلم اسمه واما ثامنا فلانه قال لانك قويت مع الله وفيه شبه من قول النخص ان فلانا قوي مع المصارع الفلاني القيم في الصراع بادمانه معه واما قوله لاني رايت الله وجها لوجه فهو قد وصل علي ما ذكره الي ما هو اعلي من ذلك وهو المصارعه والمغالبة سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا تم كلامه بقوله واشرقت الشمس عليه اذ عبر وجه الله

السوال علي القراه السادسه والاربعين

كيف يحسن ان يقال ولما كان في اليوم الثالث وهم وجعون جدا اخذ ابنا يعقوب شمعون ولاوي اخوا دينا كل واحد سيفه وطلعا المدينه وبداها قويه وقتلا جميع الذكور وحمور وشخام ابنه قتلوهم بحد السيف فيها واخذا دينا اختهما من بيت شخام ومضيا فطلع بنو يعقوب علي القتلا ونهبوا المدينه التي نجست فيها اختهم دينا وغنمهم وبقرهم وحميرهم وكلما في المدينه وسبوا نساهم فان هذا لا يكاد العقل يقبله ان يقدر اثنان علي قتل اهل مدينه وايضا فان هذا افسادا عظيم من الذي فعله شخام وهو اهلاك اهل مدينه فيها من تعدي عليهم ومن لم يتعد عليهم فكيف يصدر ممن لهم قرب من الله تعالى ما تقدم ذكره وما يان ذكره

السوال علي القراه السابعه والاربعين

كيف يحسن

كيف يحسن ان يقال وقال الله ليعقوب قم اصعد الي بيت ايل وقم هناك واصنع هناك مذبحا لله تعالى الذي ظهر لك وانت هارب عن وجه عيسو اخيك قال يعقوب لبنيه وكل من معه انزعوا الالهة الغربا من بينكم وتطهروا الي ان قال بعده فاعطوه الالهة الغربا التي كانت في ايديهم والاخراص التي كانت في اذانهم فدفنها فان اول هذا الكلام يدل علي علا رتبة وهي خطاب الله تعالى واخره يدل علي انهم كانوا اهل اصنام فاين هذا من هذا مع ما تقدم لهم من الفساد واهلاك اهل مدينه فيهم من تعدي عليهم ومن لم يتعد

٢٤٧ السوال علي القراه الثامنه والاربعين

كيف يحسن ان يقال ولما سكن اسرايل في تلك الارض مضي روبيل وضاجع بلها سريه ابيه فسمع اسرايل فكان الفعل سوا بين يديه فان الانبيا يصانون عن ان يقع بحرمهم فعل وابنا الانبيا يصانون عن ان يقع منهم مثل ذلك واين هذا مما وعد الله تعالى يعقوب ان يباركه ويبارك زرعه ويحفظه ويكون معه باطنا وظاهرا اللعين وهما وعد اباه وجده

السوال علي القراه التاسعه والاربعين

كيف يحسن ان يقال وقال يهوذا لاونان ادخل علي امراة اخيك وكن معها وقم زرعا لاخيك ولما علم اونان ان الزرع لا يكون له صار اذا دخل علي امراة اخيه يسكب علي الارض لا يعطي زرعا لاخيه فكان الفعل رديا قدام الله انه فعل هذا فقتل الاخر فان الزرع لا بد ان لا للاخ الميت فكيف يقيم زرع اخيه وايضا فقوله يسكبه علي الارض لا يعطي زرعا لاخيه يقتضي انه اذا رزق منها ولد يكون منسوبا الي الميت وهذا لا يتوهمه احد وايضا فكيف يحسن ان يامره ان يدخل علي امراة اخيه وايضا فروبيل ضاجع سريه ابيه يعقوب وهو فعل اعظم من هذا وما قبله ابنه فكيف يحسن ان يقول هنا فقتل الاخر يعني لاجل فعله فكيف يحسن ان يقال ليهوذا ما مضاه انه هو زنا بكنته الارملة ثامار ولانه لم يعرف انها كنته بل ظنها زانيه واعطي خاتمه وعمامته وعصاه رهنا علي جدي من غنمه وحبلت منه بتوام وهما فارص وزارح وانه امر بحريقها حتي قالت زاني من هذه عمامته وخاتمه وعصاه فان هذا اقبح ما يحكي عن عاقل ما انه فعله فضلا عن اولاد الانبيا

السوال علي القراه الخمسين

كيف يحسن ان يقال كان يوم هكذا دخل يوسف الي البيت ليعمل اعماله ولم يكن احد داخل البيت فتعلقت بثيابه وعرته اياهم قايلة ارقد معي فخلف ثيابه في يدها وهرب وخرج وكان لما نظرت انه خلف ثيابه في يدها وهرب خرج دعت الذين في البيت وقالت لهم انظروا انه ادخل الي غلاما

عبرانيا ليضحك بي دخل الي قال ارقدي معي فصرخت بعظم صوت ولما سمعت اني رفعت صوتي وصرخت خلف ثيابه بيدي وهرب ومضى الي خارج وترك الثياب بيدها فاناول هذا الكلام تقتضي انه لم يكن احدا داخل البيت واخره تقتضي ان فيه جماعه وهو متناقضان مع ما فيه من سوء تدبيرها وجهل سيده في استماع كلامها فانه لو كان هو الطالب لها لما تعري ثيابه لانه يبقى بعد ذلك ان يا تي سيده على غفله فيراه عريانا ولو كان هو الطالب لها لما هرب فان هربه بعد الذنب لا يسكتها ولا يكذبها بل يوجب تكلمها وتصديقها لكن كان سبيله ان يقف يترفق ويتخضع لها ويعتذر لتسكت عن شكواه ولو كان هو الطالب لها لما هرب عريانا لان هربه عريانا لا يستره بل يفضحه على ان سيده كان مخطيا غير آخذ بالجزم والاحتراز في دخاله عليها

السوال على

القراة الحاديه والخمسين

٢٤٨ كيف يحسن ان يقال فنظر الاثنان مناما كل واحد نظر مناما في ليلة واحدة فان الاثنين لا يريان منامًا بل منامين وكيف يحسن ان يقال وكل واحد نظر مناما في ليلة واحده فان كل واحد لا يمكن ان يري منامه الا في ليله واحده لا في ليلتين بل الواجب ان يقال ونظرا الاثنين منامهما في ليله واحده

السوال على

القراة الثانية والخمسين

كيف يحسن ان يقال فقال يوسف لخادمه قم الآن واطلب القوم وادركهم قل لهم جازيتم شرا مكان الخير ان الصاع الذي يشرب به سيدي ويتفال به سرقتم لقد اساتم فيما فعلتم فان يوسف عليه السلام لا يليق به ان يعلم خادمه الكذب وهذا الكلام الذي علمه فيه ثلاث كذبات احدها قوله جازيتم شرا مكان الخير وثانيها قوله سرقتم وثالثها قوله لقد اساتم فيما فعلتم وايضا فكيف يحسن ان يقال في حق بنيامين وحده الذي بقي لامه وابوه يحبه فان الرحيل امه ماتت بعد ولادته كما تقدم ذكره في القراة السابعه والاربعين والصوابه هو وحده الذي بقي لابيه من ولادة امه راحيل

السوال على

القراة الثالثه والخمسين

كيف يحسن ان يقال فقال اسرايل ان كان ابني حيا امضي لاراه قبل ان اموت لان هذا الكلام معكوس وصوابه ان يقال قال اسرايل امضي مطلقا لاري ابني قبل ان اموت ان كان حيا لان الروية الموقوفة على الرجاء لا المضي فان المضي ماض ولا بد مطلقا ان كان حيا في نفس الامر ولم يكن اعتمادا على حصول ظن حياته الآن

السوال على القراة الرابعة والخمسين

كيف يحسن ان يقال وقال يوسف لاخوته امضي الي فرعون واقول له قد جا الي اخوتي وبيت ابي

الذين

الذين كانوا في ارض كنعان والرجال هم رعاة لانهم اناس يربون الدواب فان هذا كذب ولا يليق بيوسف ان يقوله ولا ان يعلم اخوته ان يقولوه وليس بعد هذا القراة السابعة والخمسون هكذا النسخه

السوال على السفر الثاني من التوراة وهو سفر الخروج من القراة الاولى

٢٤٩ كيف يحسن ان يقال وكلما كانوا يذلونهم كانوا يزدادون بكثره وكان المصريون يشفقون على بني اسرايل والمصريون يستعبدون بني اسرايل جورا ويمررون عليهم حياتهم باعمال الطين واللبن والحرث اما اولا فان هذا لا يخفي على عاقل ان الاذلال باعمال المشقة لا يقلل القبيله فان طريق الفنا غير هذا الطريق من القتل والنفي ونحوهما واما ثانيا فان الاخبار عن المصريين بانهم كانوا يشفقون على بني اسرايل والاخبار عنهم بانهم يستعبدونهم جورا اخبار ان متنافيان

السوال على القراة الثانيه

كيف يحسن ان يقال فرات تابوتا في النهر مع انه ذكر في القراة الاولي انها تركته في البردي عند النهر فان كونه عند النهر مغاير لكونه في النهر فتناقض الاخباران

السوال على القراة الثالثه

كيف يحسن ان يقال فالتفت الي الجانبين فلم ير احدا فقتل المصري ودفنه في الرمل مع انه قال عقيبه ان العبراني التقي له قال له او يقول تقتلني كما بالامس قتلت المصري فانه يلزم ان يكون هناك هو او من اخبره وظاهر كلامه الاول انه لم يكن ثم احد والا لما قتل المصري فتناقضا

السوال على القراة الرابعة

كيف يحسن ان يقال وذكر الله عهده الذي قرره بينه وبين ابرهيم واسحق ويعقوب فان الله سبحانه لا ينسي حتى يحتاج ان يقال ذكر وكيف ان يقال فنزلت لاخلصهم من ايدي المصريين وكذا عقيبه وادخلهم الي ارض واسعة فانه سبحانه منزه عن النزول وعن الدخول الي الارض وكيف يحسن ان يقال واذا رمتم الخروج لا تخرجوا فارغين بل تسال المراة من جارتها ورفيقتها اواني فضه واواني ذهب وثيابا تحملونهم لبنيكم وبناتكم ولتغنموا المصريين فانه لا يليق ان ينسب الي الله سبحانه وتعالي انه يعلم الناس ان يستعيروا امتعه الناس ويخونوهم ويغدروا بهم ويذهبوا بها

السوال على القراة الخامسة

كيف يحسن ان يقال وانت قل لفرعون هذا ما يقوله الرب ابني بكري اسرايل قلت لك اطلق جميع ابني ان تطلقه فان نظرا ان ساقتل ابنك بكرك فان هذا الكلام غير منتظم لان معناه انه سبحانه امر

السوال على القراة السابعة والخمسين

كيف يحسن ان يقال [illegible] رزقوا الله سبحانه وتعالى [illegible]

موسي ان يقول لفرعون هذا ما يقوله الرب ابني بكري اسرايل قلت لك اطلق حتي فالمامور بقوله قلت لك وتوسط ابني بكري بين الامر وبين المقول لا معني له هنا ولا تعلق له بالامر ولا بالمقول بل هو قاطع لارتباط الكلام باوله وايضا فان قيل ابنه بكره في مقابل تعويق ولا دبكره اسرايل من عادات العبران كبني يزيد وبني بميرلا من احكام الشريعة على ان هذا الكلام المتوسط مبطل لقول النصاري ان عيسى بن الله متمسكين باطلاق لفظ البنوه على عيسى في الانجيل فانه اذا اطلق لفظ البنوة في التوراه على اسرايل ايضا لم يبق لعيسى اختصاص وحينئذ فاحد الامرين لازم اما ان يكونا ابنين لله سبحانه او لا يكون واحد منهما ابنا له والاول منتف باجماع العقلا فتعين الثاني بل في هذا الكلام لفظ بكري وابكر اول الاولاد فتكون بنوة اسرايل قبل بنوة عيسى مع ان عيسى عندهم ابن ازلي قبل وجود اسرايل وغيره

السوال على القراه السادسه

كيف يحسن ان يقال سوف تري ما افعله بفرعون لانه سيرسلهم بيد عزيزه وذراع رفيعه يخرجهم من ارضه مع انه قال عقيبه قل لبني اسرايل اني انا الرب وانا اخرجكم من تجبر المصريين واخلصكم من العبودية وانقذكم بذراع رفيعه وحكم عظيم واتخذكم لي شعبا واكون لكم الها كانهما كلامان ظاهرهما التناقض لان الاول مقتضاه ان فرعون هو المخرج لهم بذراع رفيعه والثاني مقتضاه ان الله سبحانه هو المخرج لهم بذراع رفيعه وايضا فان قوله واكون لكم الها بلفظ الفعل المستقبل المعطوف على اخرجكم المستقبل كيف يحسن مع ان الله سبحانه وتعالي هو الههم في الحال والماضي

السوال على القراة السابعة

كيف يحسن ان يقال فقال الرب لموسي قد اعطيتك ان تكون الها لفرعون وهرون اخوك يكون لك نبيا فان موسي ليس با له باجماع العقلا لا لفرعون ولا لغيره واليهود والنصاري يسلمون ذلك بل الالهيه ثبوتها للبشر ممتنع ببديهة العقل وايضا فان هرون يمتنع ان يكون نبيا لموسي بل الممكن ان يكون نبيا لله سبحانه وتعالي

السوال على القراه الثامنه

كيف يحسن ان يقال وقل لموسي لفرعون هذا ما يقوله الرب اني في نصف هذه الليله انا ادخل في وسط مصر فيموت كل بكر في ارض مصر من بكر فرعون الذي يجلس على الكرسي الي بكر العبد التي تجلس عند الرحا فان الرب سبحانه وتعالي منزه عن الدخول في وسط مصر لان هذه صفه الاجساد وهم والنصاري وان قالوا بتجسد عيسى لا يمكنهم ان يقولوا بتجسد الرب سبحانه وتعالي وايضا فكيف يحسن ان يقال والرب قسي قلب فرعون فان الله مراده هداية عباده لا ضلالهم فان قيل قسّاه لتكثر الايات فيراها الناس فيومنون قلنا وكيف يحسن الى بعض شخص يسند بـ غيره على انهم بعد تقسيته راوا الايات

وكفروا

وكفروا

السوال على القرآة التاسعة

كيف يحسن ان يقال ويكون الدم علامة على البيوت التي انتم تسكنونها فاري الدم واعطي عليكم فلا يكون فيكم ضربه ولا كسر فان الرب سبحانه عالم ببيوتهم لا يحتاج الى علامة عليها وايضا فقوله واعطي عليكم لا حاجه اليه وايضا فقوله وانا اعبر في ارض مصر قد تقدم السوال على نظيره وايضا فان كل الحروف على هذه الصفة من شد الحقوين ولبس الاحذية ومسك العصي بعجله مشوبا بفطاير ومرايرها لا يكاد يظهر له معني وايضا فتعليمهم ان يستعيروا من رفاقهم وجيرانهم اواني الفضه والذهب ذنبا بهم ويخونوا اماناتهم فيها مما لا يكاد يقبله قواعد الشرايع

السوال على القراه العاشرة

كيف يحسن ان يقال كما حلف لابايكم انه يعطيكم ارضا تقطر اللبن والعسل مع انه ليس الاراضي المذكوره هنا بهذه الصفه اعني اراضي الكنعانين واصحابهم بل هي كغيرها من الاراضي وايضا فلم يتقدم فيما مضى من الوعد باعطايهم ارض الكنعانيين اشتراط ان ياكلوا فطيرا حتي يحيل هنا عليه ويقول ولا تاكلوا خميرا حتي يدخلكم الله الي ارض الكنعانيين كما حلف لابايكم

السوال على القراه الحاديه عشر

كيف يحسن ان يقال وكان الله يسير امامهم بالنهار بعمود سحاب يريهم الطريق وبعمود نار في الليل فان الله سبحانه وتعالي منزه عن السير امامهم وايضا فقد قال بعد ذلك وارتحل الملك الذي كان يسير قدام بني اسرايل ومشي خلفهم وانتزع عمود الغمام من قدام وجوههم ووقف وراهم فان ظاهره السايرملك وليس هو الله تعالي فقد تناقض الكلامان واما التسبيحه المذكورة اخيرا فظاهرها من الركاكه الظاهرة ما يحيل ان يكون من كلام الله تعالي وايضا فان التوراه نزلت علي موسي بعد خروجه وبني اسرايل فكان اخبار موسى وبني اسرايل بانهم سبحوا بهذه التسبيحه كلاما خاليا عن الفايده فانهم عالمون بانهم سبحوا بها فيمتنع ان يكون الله انزل هذه التسبيحه في التوراه

السوال على القرآه الثانية عشر

كيف يحسن ان يقال ولقطوا فمنهم من استقل ومنهم من استكثر فكالوه كيلا فلم يفضل لمن استكثر ولم ينقص عن من استقل كل ما لقط واحد كفاف ما اكلهم قال عقيبه وقال لهم موسى لا تبقوا منه شيا الي الغد فلم يطيعوا موسي واستفضلوا منه فدود ونتن فانه اذا كان ما لقطه كل واحد كفاف ما اكل لم يفضل منه شي فكيف يصح ان يقال واستفضلوا منه فهذا تناقض ظاهر وايضا فقوله ودعا بنو اسرايل اسمه المن وكان لونه ابيض مثل حب الكزبره وكان طعمه مثل الشهد لكن تشبيه

لونه يجب الكريم من عجب التشبيهات بل صوابه ما تقدم انه مثل الجليد وايضا فقوله وكان اذا
رفع موسي يديه تغلب بنو اسرايل واذا خفض يديه تغلب العمالقة فتعبت يدا موسي فاخذ حجارة واحد من ها هنا
ووضعها وجلس عليها وهرون وهور يدعمان يديه واحد يديه من ها هنا وكانت يداه مرتفعتين
الي ان غربت الشمس واهلك يسوع عماليق وقومه بحد السلاح فان رفع يدي موسي هكذا الي ان تعبت
ودعمها برجلين حتي بقي كانه مصلوب هذا امرا لا تقبله العقول فان النصر من عند الله فان كان
ثم دعا الي الله تعالي او همه فنعم واما هذه الصورة المنكرة فلا وكان الشعب يقومون عند راس
موسي من حين يصبحون الي حين يمسون مما لا وجه له كما انكره حمو موسي واما عذره بانه اذا كان
لهم مسيله يا توني فاقضي بين الرجل وبين صاحبه فمسلم ولكنه لا يقع المسيله والنزاع بين كل رجل
منهم وبين صاحبه هذا مما لا يكون اصلا واما راي حمو موسي في مشورته عليه ان يقيم روس الاف ٢٥٧
وروس مين وروس عشرات من بني اسرايل للتحاكم في الامور السهله فصواب ولا نظن انه يخفي
علي موسي

السوال علي القراة الثالثة عشر

كيف يحسن ان يقال موسي يتكلم مع الله والله يجيبه بالصوت وهبط الله في الغمام علي طور سينا
الي راس الجبل ودعا الله موسي الي اعلا الجبل فصعد اليه فان الله منزه عن الصوت وعن الهبوط
فانهما من صفات الاجساد عندنا والله عند اليهود وقت ان ليس بمتجسد وعند النصاري ليس بمتجسد
بل المتجسد الابن عندهم وايضا فقوله في الكلمة الاولي من العشر كلمات لا تتخذ صورة ولا تماثيل
ما في السما من فوق وما في الارض من اسفل وما في الما من تحت الارض لا تسجد لهن ولا تعبدهن اني
انا ربك الغيور تصرح بتحريم اتخاذ الصور والسجود لها وايضا فقوله في الكلمة الثالثة فاستراح
في اليوم السابع مشكل فان الله سبحانه وقت ان ذمته عن الاستراحة لعدم تجسده حينيذ باتفاق
الشرايع وايضا فقوله بعد الكلمة العاشرة وكان جميع الشعب يسمعون الصوت متناقض مع قوله
عقيبه وقالوا لموسي كلمنا لنسمع ولا يكلمنا الله فنموت لانهم اذا سمعوا جميعهم صوته سبحانه ولم
يموتوا فكيف يقولون ولا يكلمنا الله فنموت لحاصله ان سماع كلام الله يوجب الموت ولا يوجبه وايضا
فقوله عقيبه ودنا موسي من الضباب الذي فيه الله مشكل فانه سبحانه منزه عن ذلك كما تقدم

السوال علي القراة الرابعة عشر

كيف يحسن ان يقال وقال الله لموسي هكذا قل لبني اسرايل انكم قد رايتم اني كلمتكم من السما فان هذا
متناقض لما تقدم من وجوه احدها انه تقدم انه سبحانه وتعالي امتنع لم يكلمهم بل كلم موسي
فقالوا لموسي كلمنا لنسمع ولا يكلمنا الله فنموت وثانيها انه سبحانه لم يكلمهم ولا كلم موسي من السما
بل تقدم انه هبط علي طور سينا وتكلم منه لا من السما وثالثها ان كونه يكلمهم او يكلم موسي يسمع بالاذن

لا يري

لا يري بالعين وايضا فقوله وان ارتهنت ثوب صاحبك فرده اليه قبل ان تغيب الشمس مشكل لانه ان
اريد برد الثوب مع بقا الدين ضاع مصلحة المرتهن وان اريد رده مع وفا الدين قبل الغروب عجز
عنه الراهن ان كان تصرف في الدين وفاتت مصلحته ٢٥٧

السوال علي القراة الخامسة عشر

الامر ان يجعل هذه القبة علي هذه الهيئة يعني قبة الزمان مما يتنزه عنه الاله سبحانه وتعالي ولا
سيما وقد قال واكلمك من فوق الغشا من بين الكاروبيمين الذين فوق تابوت الشهادة فقال
وكلم الرب موسي وقال له قل لبني اسرايل فليختصوا الي من كل رجل ما نوي في قلبه فليات خاصه
لله وهذه الخاصة التي ياخذون منهم ذهبا وفضه وصبغا اخضر وارجوانا وغزل كتان وشعر
الغنم وجلود الكباش وخشب الشمشار ودهن السيرج وطيب المسح وبخور الدخنه وحجارة
البلور والحجارة الجيدة المدرعة والردا وليصنعوا الي مقدسا واحل بينهم وانظر الي كل
شي اريتك من مثال القبة وانيتها فليصنعوا كذلك وليصنعوا تابوتا من خشب الشمشار طوله
ذراعين ونصف وفي نسخة ذراعان ونصف واطله بذهب خالص من خارجه ومن داخله
واصنع له اكليلا من ذهب يحوط به واصنع له اربع حلق من ذهب في اربعة جوانبه من هذا
الجانب حلقتين ومن الجانب الاخر حلقتين واصنع عمودين شبه الرمان من خشب الشمشار واطلهم
بالذهب وادخل الرمان في الحلق علي جانبي التابوت وتحمل بهم التابوت وليكن الرمان في حلق التابوت
لا يبارحها ويجعل في التابوت الشهادة التي اعطيتك ويصنع موضع غفران من ذهب نقي طوله
ذراعين ونصف وعرضه ذراع ونصف واصنع كاروبيمين من ذهب سبك وتجعلها علي كلا جانبي
موضع الغفران الغشا واصنع الكاروبيمين احدهما عن يمينه والاخر عن شماله ولتكن اجنحة الكاروبيين
مبسوطة من فوق ويسترون علي موضع الغفران الذي هو الغشا باجنحتها ووجوههما متقابلين
بعضهما الي بعض وضع الغشا علي التابوت من فوق وضع تابوت الشهادة كما اوصيتك علي
بني اسرايل واجعل الشهادة التي اعطيتك في التابوت واترايا لك واكلمك من فوق الغشا من بين
الكاروبيمين الذين فوق تابوت الشهادة وكل شي اوصيك ليجعلوا بنو اسرايل واصنع مايدة
من خشب الشمشار طولها ذراعين وعرضها ذراع وارتفاعها ذراع ونصف واجعل ضبابها
من ذهب خالص واصنع لها اكليلا من ذهب الي غير ذلك من التطويلات في السرف والاشتغال
بزخارف الدنيا الفانية الشاغلة عن الله تعالي

السوال علي القراة السادسة عشر

ان تكليف موسي ان يتخذ هرون لباس القدس علي الهيئة المذكورة ينزه عنه الاله سبحانه وتعالي
فقال واتخذ هرون اخيك لباس القدس للكرامة والمجد وانت فامر حكما القلوب الذين ملاتهم جميع م
روح الحكمة والفهم فيجعلوا لهرون لباس القدس التقديسي وليكهن لي وهذا اللباس الذي يجعلونه

سراويل وجبة وردا وسربال من كتان وعمامه ومنطقه فيجعلوا لباس القدس لاخيك هرون وبنيه لكهنوا لي وليا خذوا من الذهب والخز والارجوان وصبغ القرمز وغزل الكتان فيعملوا دراعه الدمقس من ذهب وخز وارجوان وصبغ قرمز وغزل كان عمل صانع حاذق وليكن اكمامها ملتصقين من جانبيها ولتصق منطقة الجبه عليها ولتكن المنطقه منسوجه منها على عملها من ذهب وخز وارجوان وصبغ القرمز وغزل الكتان وخذ حجرين بلورا انقش عليها اسما بني اسرايل وانقش على فص واحد ستة اسما والسته الاسما الباقيه انقشها على الفص الاخر كنسبهم واتخاذهم عمل نقاش حاذق فيكونا منقوشين كنقش الخاتم وانقش على الفصين اسما بني اسرايل فيكونا محلفين بحلق من ذهب وصير الفصين على مناكب الجبة الى غير ذلك من السرف وانواع الزخرفه الشاغله عن الحق سبحانه الى ان قال وصب فيها ما فيغسل منها هرون وبنيه ايديهم واقدامهم اذا دخلوا الى قبة الشهاده فيغسلوا ايديهم واقدامهم لكيلا يموتوا مع ان الغسل لا يمنع عنهم الموت

السوال على القراة السابعة عشر

كيف يحسن ان يقال واعطى لموسى لما فرغ من كلامه له من طور سينا لوحي الشهاده لوحين من حجارة مكتوب عليها باصبع الله مع ان الله سبحانه وتعالى عند اليهود والمحققين من المسلمين منزه عن الاصبع وساير الجوارح وسيذكر بعد ان اللوحين من عمل الله وخط الله مكتوب عليها وايضا فان الحجارة لا ينزل من السما بل الانبيا تتلقى الوحي من الله سبحانه او من الملك او في المنام او بالالهام وايضا فانه قال عقيبه فنزع الشعب الاقرطه التي في اذانهم فاتوا بها الى هرون فاخذ هرون ذلك وصوره منها لا وعمل منه عجلا مفرغا مصبوغا وكيف يليق بهرون عليه السلام ان يصور عجلا من ذهب لتتخذه بنو اسرايل الها فان هذا كفر وان الانبيا معصومون عنه وايضا فانه قال فقال لهم موسى هكذا يقول الرب اله اسرايل لتقلد المرء منكم سيفه وجوزوا من باب الى باب وجولوا العسكر وليقتل المرء منكم اخاه وصاحبه وقرابته فصنع بنوا الاولى كما امرهم موسى فقتل من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلثة الاف رجل واين هذا من قوله فيما تقدم لا تشتد غضبك يا رب على شعبك الذي اخرجتهم من مصر بقوتك العظيمه وبذراعك العاليه الرفيعه ولا تقول اهل مصر انك انما اخرجتهم لتهلكهم لتقتلهم بين الجبال ولتفنيهم عن ساقتهم واين هذا ايضا من قوله فيها يا رب ان انت غفرت لهم خطاياهم والا فامحني من سفرك الذي كتبت ما اراه الانبيا تقص ما تقدم وما ياتي

السوال على القراة الثامنه عشر

كيف يحسن ان يقال قال الرب لموسى اصعد فانطلق من هاهنا انت وشعبك الذي اخرجتهم من ارض مصر الى الارض التي اقسمت بها لابرهيم واسحق ويعقوب ووعدتهم ان اعطيها نسلهم من بعدهم فارسل ملكي بين يديك فيقتل وسيد الكنعانيين ثم قال لاني لا اصعد معكم لانكم شعب قاسيه قلوبكم فلعل غضبي ان

يشتد عليكم فاقتلكم في الطريق ثم قال عقيبه فقال الرب لموسى قل لبني اسرايل انكم قوم قاسيه قلوبكم فان صعدت معكم ساعة واحده افنيتكم وابدتكم فان هذا مشكل من وجوه اما اولا فلانه تقتضي صحة الصعود معهم الى ارض كنعان وهي من خواص الاجسام والله سبحانه منزه عن ذلك واليهود يسلمون تنزهه عنه واما ثانيا فلانه يوهم اذا صعد معهم اطلع على خطاياهم الناتجه عن قساوة قلوبهم فيعاقبهم ويقتلهم فيترك الصعود كيلا يطلع عليها فلا يعاقبهم والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك فانه سبحانه مطلع عليهم وعلى احوالهم مطلقا لا يخفى عن علمه شي واما ثالثا فان قوله فان صعدت معكم ساعه واحده افنيتكم يوذن بانه لا يملك غضبه ويفنى اهلاكهم ضرورة وذلك باطل لانه سبحانه حكيم فعال لما يريد فانه قد صدر منهم قبل هذا اشيا قبيحة كعبادة العجل وغيرها ولم يهلكهم وايضا فقوله واذا دخل موسى القبه كان ينزل عمود السحاب فيقف على القبه ويكلم موسى انا ربنا ان عمود السحاب يكلم موسى فهذا ظاهر البطلان وان اراد ان الله سبحانه ينزل في العمود فيكلمه فالله سبحانه منزه عن النزول الى خدمة موسى وايضا فقوله وكلم الرب موسى مواجهة كما يكلم المرء اخاه وصاحبه يوهم الجهة والتحيز والجسمية والله سبحانه منزه عن ذلك وايضا فقوله وقال الرب لموسى انطلق الى ذلك الموضع من الجبل ان هذا الموضع بين يدي تقف على الصخره فاذا اجاز مجدي امسكك بغار الصخره واستر يدي عليك حتى اجوز واجيز يدي فترى خلفي لان وجهي لا يرى فان هذا التجسيم يتنزه الرب سبحانه عنه وايضا فمن كان له وجه وخلف وامكن ان يرى خلفه امكن ان يرى وجهه ضرورة اذ وجهه لا يكون شيئا بالاجماع احسن من خلفه

السوال على القراة التاسعه عشر

ان هذه القراة على طولها وهي سبع ورقات ليس فيها سوى تكرار صفة قبة الزمان ولباس القدس وقد عرف حاصلها فيما تقدم

السوال على القراة العشرين

لاويين

ان حاصلها تكرار صفة قبة الزمان وقد عرف تم السفر الثاني

السوال على القراة الاولى من السفر الثالث وهو سفر

كيف يحسن ان يقال وان كان قربانه ذبيحه تامة للرب وقرب فليقرب قربانا لا عيب فيه ذكرا كان او انثى ويضع صاحب القربان يده على راس قربانه ثم يذبحه على باب قبة الزمان فقال هنا ذكرا كان او انثى مع انه ذكر في اول القراه ان القربان لا يكون الا ذكرا لانه قال وقل لهم كل انسان منكم اذا قرب للرب قربانا من البهايم فلتكن قرابينكم من الثيران والغنم فان كان قربانه من الثيران فليكن ذكرا لا عيب فيه ثم قال بعده وان كان قربانه من الغنم فليكن من الحملان

اوين المعز وليقربه ذكرانقيا لاعيب فيه ويذبحه عند جانب المذبح فقد تناقض الكلامان

السوال على القراة الثانيه

كيف يحسن الايقاد وان اخطات نفس من الشعب وغلطت وعملت شيا مما حرم عليها فعله واستحقت
اذا عرفت جرمها الذي اجرمته تاتي بقربانها شاة من المعز انثي لاعيب فيها مع انه قد تقدم
في اول القراة الاولي ان القربان لايكون الا ذكرا وايضا فقد ذكر قبيل هذه القراه قوله
وان اجرم عظيم من عظما آل اسرايل وارتكب شيا من الوصايا التي حرم فعلها ويفعل ذلك
غلطا اونسيانا ويستحي فان يعرف الجرم الذي اجرم يقرب قربانا تيسا من المعز ذكرا لاعيب فيه
فقد تناقض الكلامان

السوال على القراة الثالثه

كيف يحسن ان يقال ثم قال موسي لهرون ادن من المذبح فقرب خطيتك بالذبيحة التي يحرق
كلها فانه انما يقرب الذبيحة بخطيته او بسبب خطيته او لخطيته ولا يقرب خطيته بالذبيحة
بل الصواب عكسه كما قال عقيبه ثم قرب قربان الشعب ولم يقل خطية الشعب وايضا
فقوله واخذ ابنا هرون ناداب وابيهوا كل امرء منهما بمجمرته وجعل فيها نارا وجعل فيها بخورا
وبخرا امام الرب نارا غريبة في غير وقت البخور وفعلا ما لم يومرا به فنزلت نار من عند الله
فاحرقتهما وماتا امام الرب مشكل جدا فانهما اذا فعلا ما لم يومرا به لا يستحقا العقاب والا
لاستحق العبد العقاب على فعل المباحات كلها لانهم لم يومروا بها فصار المباح محرما وبطلت
القواعد وانما يستحقانه لو فعلا ما نهيا عنه او تركا ما امرا به وهذه قاعدة ظاهرة معروفه
وايضا فقوله عقيبه ودعا موسي ميشايل والصفن ابني عزيال عم هارون وقال لهما
تقدما واحملا اخويكما من قدام القدس مشكل لانه حقيقه ان يقال واحملا ابني ابن اخي ابيكما
او يقول للعازر واثاما ر ابني هرون الذين بقيا احملا اخويكما

السوال على القراة الخامسه

ولم اجد في هذه النسخه ترجمة للرابعه انه قال والخنزير الذي له اظلاف ولا يجتر محرم
عليكم فلا تاكلوا من لحوم هذه البهايم ولا تمسوا لحومها لانها نجسة محرمة عليكم فهذا صريح
في تحريم الخنزير وتنجيسه كالجمل مع ان النصاري يحللونه ويحكمون بطهارته ويا كلونه وليس
في الانجيل ما ينسخ هذا النص فقد خالفوا كتابهم بلا دليل وايضا وقوله بعده وكل حي في الما
ليس له اجنحة وقشور هو نجس محرم عليكم هو صريح في تحريم ثعبان الما وتنجيسه مع ان النصاري
يحكمون بحله وطهارته ويا كلونه بلا دليل فقد خالفوا صريح كتابهم وايضا فقوله وما لم يكن
له اظلاف من البهايم ولم يجتر فهو نجس محرم عليكم ومن مسها منكم يكون نجسا الي العشا فان

مقتضاه ان الفرس محرمة نجسه وليست عندهم كذلك فقد خالفوا النص كتابهم

السوال على القراة السادسه من السفر الثالث

باب ٢

كيف يحسن ان يقال فاذا حملت امراة وتطهيرها ان ولدت اوابنه تاتي بخروف حولي لاعيب فيه
للذبيحه الكاملة وبيمامين وفرخي حمام من اجل الخطيئة وتاتي بها الي قبة الشهادة فان الولاده
ليست بخطيئه بل هي من سنن الشرايع واذا ولدت المراة مولودا يعبد الله تعالي كان لها نصيب
من الاجر لاجماع ارباب الشرايع والمناسب له ان يكون هذا شكرا على النعمه لا تكفيرا للخطيه

السوال على القراة السابعه من السفر الثالث

انه قال من كان به برص تكون ثيابه مخرقه وتكون راسه مغطى ويغطي شفتيه بيده او يمسك
انفه ويستر شفتيه بيده التي يمسك بها انفه ويدعوا نفسه نجسا لانه نجس ما دامت
ضربة البرص فيه ويجلس لا يختلط مع الناس لكان نجسه ويكون مسكنه خارجا من محله بني
اسرايل ثم قال عقيبه وان كان في ردا او في شبه ردا او في ثوب شبه البرص من الصوف
كان الثوب او من الكتان او يظهر شبه البرص في سدا او في كتان ملفوف او صوف ملفوف
او يظهر شبه البرص في جلد يستعمل وفي كل ما يستعمل من الجلود ويكون الذي يظهر في الثوب
حمرة او صفرة او في الجلد او في السدا او في الكتان الملفوف او في كل نوع من الجلود فتلك ضربة
الكاهن م
برص يقدم الي الكاهن وينظر اليها ويحجر الكاهن على الضربة سبعة ايام ثم ينظر اليها الكاهن
في اليوم السابع فان سعت الضربة واتسعت في الردا او في السدا او في الكتان او في الجلد او في
كل جلد يستعمل فتلك الضربة برص مر وهو نجس يحرق الكاهن الردا او السدا او الصوف
او الكتان او كل وعا جلد تكون فيه الضربة تحرق بالنار لانه برص مر فان هذا لا يفهم له معني
ولا يحصل منه فايدة وكل ما لا يحصل منه فايدة فليس بكلام والله سبحانه منزه عن مثل هذا
واعجب منه قوله بعده وتظهر ضربة البرص في ارض ميراثكم الي اخر القراة فان البرص انما يكون
الا في الحيوان لا في الاراضي والبيوت ولا يليق الامر بهدم البيوت لهذا التوهم

السوال على القراة الثامنه من السفر الثالث

كيف يحسن ان يقال وان مس من زرعه يقطر وعا فخار فليكسر ذلك الوعا مع ان اضاعة المال
قبيحه شرعا وعقلا وهلا اكتفي بغسله بالما كوعا الخشب والنحاس وايضا فقوله ايما رجل جنب
او جرت منه جنابه يغتسل جسده كله بالما ويكون نجسا الي الليل ان كان المراد انه يكون نجسا قبل
غسله فهو حسن لكن ينبغي على هذا ان يكون نجسا الي حين غسله لا الي الليل وان كان المراد انه يكون

بخسا بعد غسله لم يبق في غسله فايده اما لو قيل انه يكون نجسا الى ان تغتسل بالما لم يرد عليه شي

السوال على القراة التاسعة من السفر الثالث ٢٥٨

كيف يحسن ان يقال ويأخذ جديين ايضا ويقيمها امام الرب حيث في قبة الزمان ويقترع عليها قرعتين قرعة واحدة للرب وقرعة اخرى لعزرايل ويقرب هرون الجدي الذي اصابته قرعة الرب ويصير قربانا بدل الخطيئة والجدي الذي وقعت علي قرعة عزرايل يقوم حيا امام الرب ليستغفر عليه لاصحاب الذنوب ثم يسرحوه الي عزرايل الي القفر فان القربان لا يكون لله تعالى اما لعزرايل او غيره فلا

السوال على القراة العاشرة من السفر الثالث

كيف يحسن ان يقال ولا تفضح اختك من ابيك كانت او من امك لا من ابيك لا تكشف عورتها وكذلك ابنة ابيك او ابنة امك لا تكشف عورتها مع ان ابنة ابيك او ابنة امك هي اختك من ابيك او من امك وعطفها عليها بوا والعطف يقتضي تغايرهما ولا سيما قوله كذلك فانه يقتضي التشبيه والمشبه غير المشبه به وكذلك قوله عقيبه ولا تكشف عورة امراة ابيك التي ولدت من ابيك لانها اختك لا تكشف عورتها مشكل من ثلاثة اوجه احدها انه معطوف على ما تقدم فيقتضي تغايرهما مع انه قد تقدم هذا بعينه قبل اختك في قوله ولا تفضح امراة ابيك ولا عورتها وثانيها انه قال التي ولدت من ابيك مع ان امراة ابيك لم تولد من ابيك فان الرجل لا يتزوج بابنته فان قيل المراد التي ولدت من ابيك ادم لا من ابيك الاقرب قلت هذا لا يمكن ان يراد لان التي ولدت من ابيك ادم يجوز كشف عورتها والتزوج بها فلو اريد هذا لم ينه عنه وثالثها انه قال انها اختك مع ان امراة ابيك لا تكون اختك فان اباك لا يتزوج اختك لا من ابيك ولا من امك فان قيل المراد اختك من ابيك ادم قلت لا يمكن ان يراد هذا لان اختك من ادم يجوز ان تكشف عورتها وتتزوج بها فلو اريد هذا لم ينه عنه

السوال على القراة الحادية عشر من السفر الثالث

كيف يحسن ان يقال لا تتزوج هذا الا جارية عذرا فاما الارملة او مطلقة فقد تنجست بالزنا فلا يتزوج من اشباههما ولا البتة بل يتزوج عذري من قومه مع ان الارملة او المطلقة لا يلزم ان تكون متنجسة بالزنا ولا بد فانه ليس غير كل عذري زانية

السوال على القراة الثانية عشر من السفر الثالث

كيف يحسن ان يقال تقرب كبشا لا عيب فيه من الثيران كان او من الحملان او من الماعز ولا تقربوا قربانا فيه عيب لان ذلك لا يكون قربانا يسر به لان الكبش لا يكون من الثيران ولا الماعز بل من الحملان فقط

السوال على القراة الثالثة عشر من السفر الثالث ٢٥٨

كيف يحسن ان يقال وان قلتم من اين ناكل في السنة السابعة التي لا نزرع فيها ولا نحصد ولا ندخل الغلات لا تهتموا انا منزل لكم بركاتي في السنة السادسة فتغل لكم ارضكم في تلك السنة غلة ثلاث سنين حتى اذا زرعتم في السنة الثامنة لم تحتاجوا الي غلتها لانكم تاكلون من غلة السنة السادسة الى السنة التاسعة تاكلون العتيق الى ان يدخل الحديث ويكثر فاما الارض فلا تبع بحق الدهر ولا تجت بيعها لان الارض لي وانتم لي سكان عليها ومجتازين فان قوله التي لا نزرع فيها ولا نحصد مشكل لانهم لم يؤمروا فيها بالزرع بل رد وافيها بعدم الزرع وبعدم الحصاد فانه قال فيما تقدم فاما السنة السابعة فلتكن سبت سبت الراحة للارض واجعلوها سبتا للرب لا تزرعوا مزارعكم ولا تكسحوا كرومكم ولا تحصدوا ما ينبت في ارضكم في تلك السنة من غير ان يزرع في تلك السنة ولا تقطفوا عنب كرومكم فقد تناقض الكلامان وايضا فقوله وتطرد دون اعداكم وتصرعون قتلا اذا ما حاربتموهم فخمسة منكم يهزمون ماية والماية منكم يهزمون عشرة الف غير جار على نسبة واحدة فانه اذا هزمت الخمسة ماية هزمت الماية الفين لا عشرة الف لان الخمسة نصف عشر الماية والماية نصف عشر الالفين واما الماية من العشرة الاف فانه عشر عشر لا نصف عشر فلم يتناسب الكلامان وايضا فقوله وان لم تتوبوا بهذه الاشيا ولم تسمعوا قولي وعاملتموني باللجاجة عاملتكم انا ايضا بالغضب واللجاجة وادبكم واعاقبكم سبعة اضعاف على خطاياكم وتصيرون الى الضيق حتى تاكلوا لحوم ابنايكم وتاكلون لحوم بناتكم ايضا واخرب بيوتكم واخرب بيوت الهتكم والقي اجسادكم ميتة على اصنامكم وانصرف عنكم وابغضكم واجعل قراكم خرابا مشكل لانهم ليس لهم الهة ولا اصنام حتى يقول واخرب بيوت الهتكم واجعل اجسادكم ميتة على اصنامكم ولم يكن لهم الهة اخرى سوى قضية اتخاذ العجل وقد حرقه موسى كما تقدم ومضى ذلك ولم يكن لهم الهة ولا اصنام وايضا فظاهر الكلام انهم اذا سمعوا قوله ولم يعاملوه باللجاجة لا يخرب بيوت الهتهم ويتركها على حالها وهو مشكل

السوال على الفصل الاول من السفر الرابع من التوراة

كيف يحسن ان يقال ثم عهد موسى وهرون لهولا القوم المسميين باسمايهم لجمعوا الجماعة كلها في اول يوم الشهر الثاني فعدوا بيوت ابايهم وقبايلهم باسمايهم من بني عشرين سنة فما فوق ذلك برؤوسهم كما امر الله تعالى الى ان قال ستماية الف وثلاثة الاف وخمس ماية وخمسين رجلا مع ان موسى كما تقدم امر الله بذلك في اليوم الاول من الشهر الثاني من السنة الثانية فكيف يكون موسى امر في اليوم الاول من الشهر الثاني وجمع الجماعة كلها وعدوا بيوت ابايهم وقبايلهم باسمايهم على هذه الكثرة في اول اليوم الثاني بعينه هذا كالا يتاتي ولا يمكن اصلا الا في ايام كثيرة جدا والله اعلم

وفي النسخه الاخري ان عددهم ست مايه الف وسبع مايه وثلثين وهذا تفاوت فاحش من المفسرين لمفسر واحد

السوال علي الفصل الثاني من السفر الرابع من التوراه

انه قال وكلم الله موسي وهرون وقال لهما ليحل بنوا اسرايل تلقاي وليحل كل رجل منهم في الارض كلها في بني ابيه وليحلوا حول القبه فحل بنوا يهودا في مشارق القبه بقوتهم وراس بنو يهوذا نحشون بن عميناداب وعدد قوتهم اربعة وسبعون الفا وست مايه رجل وبليهم سبط ايساخر فكيف يحسن ان يقال وليحل كل رجل منهم في الارض كلها وليس من الممكن ان يحل كل رجل في الارض كلها الا في مكان واحد منها **فان قلت** يمكن ان يكون قوله في الارض كلها صفه لرجل لا مفعولا فيه ليحل ويكون في بني ابيه هو المفعول فيه ليحل اي كل رجل من الرجال الكاينين في الارض كلها ليحل في بني ابيه **قلت** لا يمكن هذا هنا لان بني اسرايل ليسوا في الارض كلها حتى يوصفوا او بعضهم بهذه الصفة وانما هم في بريه سينا كما ذكر مرارا

السوال علي الاصحاح الثالث من السفر الرابع من التوراه

انه قال فكان جميع اللاويين الذين عدهم موسي بكلمة الله كل ذكر لقبيلته من ابن شهر فما فوق ذلك اثنان وعشرون الفا كيف يحسن وقد تقدم في تفصيل ذلك ما يقتضي ان عددهم اثنان وعشرون الفا وثلاث مايه لان بني جرشون سبعه الاف وخمس مايه وبني قاهت ثمانية الاف وست مايه وبني موراري ستة الاف ومايتين وايضا فانه قال عقيبه وكلم الله موسي وقال له اعدد كل ابكار ذكور بني اسرايل من ابن شهر فما فوقه وخذ عددهم باسمايهم واجعلهم خاصة لي اني انا الله ولكن اللاويون لي بدلا من كل بكور بني اسرايل ودواب اللاويين بدل كل ذكور دواب بني اسرايل فكان جميع بكورهم بعدد الاسما من ابن شهر فما فوقه اثنان وعشرون الفا ومايتين بدل كل بكور بني اسرايل ودواب اللاويين بدل دوابهم ليكونوا لي خاصة اني انا الله وفدية المايتين والثلاثه والسبعين التي فضل بها بنوا اسرايل علي اللاويين ان تاخذ بكل راس خمسة مثاقيل بمثقال القدس فضة ومثقال القدس عشرون دانقا ثم اعط هرون الفضة وبنيه واخذ موسي منهم الفضه فديه الذين زادوا من اللاويين من بكور بني اسرايل فكان ما اخذ من الفضه الف وثلاث مايه وخمسه وستين مثقالا بمثقال القدس فكيف يحسن ان يقال وفدية المايتين والثلاثه والسبعين التي فضل بها بني اسرايل علي اللاويين مع ان بني اسرايل لم يفضلوا علي اللاويين بمايتين وثلاثه وسبعين لا علي ما ذكر من عدد اللاويين ولا علي ما ذكر من جملة عددهم اما علي الجمله فضلوا عليهم بثلاث مايه واما علي التفصيل فينقصوا عنهم بمايه فلم يصح هذا الكلام علي شي من التقديرين

تفضيل مبر

اصلا

اصلا

السوال علي الفصل الرابع من السفر الرابع من التوراه

انه قال وكلم الله موسي وقال له اوص بني اسرايل ان يخرجوا من المحله كل ابرص وكل جنب بنفسه من ذكر وانثي خارجا من المحله ولا تنجسوا منازلكم التي انا حال فيها بينكم والله سبحانه وتعالي منزه عن الحلول بينهم في منازلهم **فان قيل** لعله اطلق لفظ حلوله فيها مجازا وكناية عن احاطه علمه بها **قلنا** فعله محيط بخارج المحله ايضا ولا يختص بمنازلهم فلا ينجسوا بهم ايضا كما لا ينجسوا منازلهم

السوال علي الفصل الخامس من السفر الرابع من التوراه

انه قال فلما دخل موسي قبه الزمان سمع صوتا يكلمه من العرش الذي علي التابوت تابوت الشهاده من بين الكاروبين فكيف يحسن ان يقال سمع صوتا يكلمه والصوت لا يكلمه لانه لو كلمه مع انه هو كلام لكان للكلام كلام آخر وتسلسل بل صاحب الصوت هو الذي يكلمه فصوابه انه سمع صوت متكلم له لا صوتا يكلمه

السوال علي الفصل السادس من السفر الرابع من التوراه

انه قال فقال الله لموسي وهرون ومريم اخته اخرجوا ثلاثتكم الي قبه الزمان فخرجوا ثلاثتهم الي قبه الزمان ونزل الله في عمود من الغمام وقام علي باب القبه ودعا هرون ومريم فخرجا اليه فقال لهما انصتا لكلامي اني انا الله وانما نبوتكما اني اتراايا لكما بالرويا واكلمكما بالحلم واما عبدي موسي فليس كذلك ولكنه اميني في بيتي واكلمه مفاوهةً بالنظر معاينةً وهذا مشكل من وجوه اما الاول انه قال ونزل الله في عمود من الغمام وقام علي باب القبه والله تعالي منزه عن النزول وعن الحلول في الغمام وعن القيام علي باب القبة فان هذه كلها من صفات الاجسام وكذا قوله فخرجا اليه **واما ثانيا** فانه قال وانما نبوتكما اني اترايا لكما بالرويا واكلمكما بالحلم وهذا تراي باليقظه وكلام باليقظة لا بالرويا ولا بالحلم فقد ناقض الكلام **واما ثالثا** فانه قال واما عبدي موسي فليس كذلك ولكنه اميني في بيتي واكلمه مفاوهةً بالنظر معاينةً وانما يصح انه ليس كذلك اذا كان لا يترايا لهما الا بالرويا ولا يكلمهما الا بالحلم ولما بينا انه تراايا لهما باليقظة وكلمهما باليقظة كموسي لم يكن موسي ليس كذلك بل هو مثلهما في ذلك

السوال علي الفصل الثامن من السفر الرابع من التوراه

ولم اجد السابع في النسخه انه قال وكلم الله موسي وقال له ارسل رجالا يجسون ارض كنعان التي اهبها لبني اسرايل من كل سبط رجل فارسل روساهم كلهم وهذا مشكل من وجوه اما اولا فانه امر بارسال رجال يجسون الارض مع انه عالم بمن فيها من الجبابرة والاقويا كما ذكره وابنا الجبابرة

الجواسيس بعد هذا فكان ارسالهم مضرا لهم وليس بنافع لانه مانع لهم من دخولهم الي الارض
فلم يكن للامر به فايدة بل تركه اولي **واما ثانيا** فانه قال ارض كنعان التي اهبها لبني ٢٦٢
اسرايل مع انه قال في اخر هذا الفصل فلا يدخلن واحد منكم الارض التي رفعت يدي اليها
ان اسكنكم فيها الا كالب بن يوفينا ويوشع بن نون وظاهر هذا الكلام انه لا يدخلها
الا هذان الشخصان فقد تناقض الكلامان **واما ثالثا** فانه قال فارسل روساهم
كلهم وليس هذه عادة من بعث الجواسيس ان يبعث روسا القوم كلهم بل يبعث بعضا من غير
الروسا خوفا علي الروسا وغيرهم

السوال علي الفصل التاسع من السفر الرابع من التوراه

انه قال ويتيهون بنوكم في هذه البرية اربعين سنه ويتقلون زناكم حتي يتلف خلقكم في هذه
القفار علي حساب الايام التي اجتسستم الارض اربعين يوما مكان كل يوم سنة وهذا مشكل
فانهم انما حبسوا بامر الله تعالي كما تقدم فكيف يحسن ان يعاقبوا علي فعل ما امروا به فان قيل
لعله تعالي انما عاقبهم علي تطويل مدة الحبس اربعين يوما **قلنا** هذا انما يمكن ان يقال
اذا عين لهم حدا في المدة فزاد واعليه اما اذا اطلق فلا حصر عليهم وايضا فقوله واما الرهط
الذين كان موسي بعثهم لتجسسوا الارض ثم رجعوا ورشوا الجماعة واشاعوا خبر السوء عن الارض
فماتوا كلهم بغتة قدام الله ظاهر هذا الكلام يقتضي ان الله تعالي اماتهم كلهم بغتة عقوبة
علي انهم اشاعوا خبر الارض ومن فيها من الجبابرة حتي خاف ابا قون من دخولها وظاهر هذا
الكلام يقتضي ان الله تعالي امر باساله هم ليجسوا الارض ويكتموا ما علموا من خبرها ويظهروا غير ما
علموه وهذه خيانة في الخبر لا يحسن ان الله تعالي يامر بها ويعاقب علي عدمها والله سبحانه وتعالي
منزه عن ذلك كله

السوال علي الفصل العاشر من السفر الرابع

انه قال في آخره انني انا الله ربكم الذي اخرجتكم من ارض مصر لاكون لكم الها انا الله ربكم فكيف
يحسن ان يقال اخرجتكم من ارض مصر لاكون لكم الها مع ان الله سبحانه وتعالي الههم والاه
غيرهم اخرجهم من مصر او لم يخرجهم اما انه اخرجهم ليكون حتي انه لو لم يخرجهم لم يكن فلا

السوال علي الفصل الحادي عشر من السفر الرابع

من وجوه احدها انه قال ثم كلم الله الجماعه كلها وقال لهم اعتزلوا عن مساكن هاولاء
النفر الخطاه مع انه ذكر فيما تقدم من التوراه ولا يكلمنا الله لئلا نموت فقد ذكر انه كلمهم ولم
يموتوا ولقد عظمت مرتبة بني اسرايل مع ما هم عليه من الطغيان والعصيان وعبادة العجل
حتي وصلوا الي ان كلمهم الله تعالي وايضا فانه قال ثم خرجت نار من قدام الله واكلت المايتين

والخمسين الرجال الذين كانوا يبخرون فكيف يحسن ان يقال واكلت المايتين والخمسين وقد ذكر قبله
ان الارض انشقت وابتلعتهم مع جميع من كان مع قورح وهبطوا الي الهاوية واستوت الارض عليهم
وبادوا والمبخرون هم الذين كانوا مع قورح بدليل قوله قبل ذلك وقال موسي لقورح اغد
انت وجماعتك قدام الله وهرون معكم ثم ليأخذ كل رجل مجمرته ويجعل فيها نارا وبخورا ثم ليقرب
كل رجل مجمرته قدام الله مايتين وخمسين مجمرة فاخذ كل رجل مجمرته وجعل فيها نارا ودخنة قدام موسي
الله وهرون اقام فيه الزمان الي آخر هذا الكلام وايضا فانه قال فلما كان من الغد دخل موسي ٢٦٦
الي قبة الشهادة فاذا عصي هرون عصا بيت آل لاوي تد نضرت فطلع ورقها واثمرت لوزا فهذا نظير تعالي
احيا عيسي الموتى ولم يعتقد النصاري في موسي انه ابن الله كما اعتقدوه في عيسي مع استوايهما في
القدرة الالهية علي يديهما

السوال علي الفصل الثالث عشر من السفر الرابع

ولم اجد الثاني عشر في النسخة انه قال ثم كلم الله موسي وهرون وقال لهما من اجل انكما لم تصدقا نبي
وتقدساني قدام بني اسرايل فمن اجل ذلك لا تدخلان انتما هذه الجماعة الي الارض التي وهبت
لكم فكيف يحسن ان يقول سبحانه عن موسي وهرون انهما لم يصدقاه وانهما صدقاه وانما المكذب غيرهما
وكيف يحسن ان يعاقبهما بان لا يدخلها الارض ولم يذنبا وكيف يحسن منه سبحانه الرجوع في الارض الموهوبة
لهم لا سيما وقد تقدم انه اقسم باعطايها لهم

السوال علي الفصل الرابع عشر من السفر الرابع

انه قال فنزع موسي ثياب هرون والبسها لليعازر ابنه ومات هرون في هور الطور فكيف يحسن
موسي ان ينزع ثياب هرون قبل موته لا شي اقبح من هذا والله سبحانه لا يامر بالقبيح وما الملجي الي
هذا الخجله وهلا صبر حتي يموت ثم ينزعها عليه م

السوال علي الفصل الخامس عشر من السفر الرابع

انه قال فقال الله لموسي اصنع حية جردا من نحاس واجعلها آية لمن تلدغه حية ينظر اليها فيحيى
فصنع موسي حية من نحاس وجعلها علامة فكل رجل كانت تلدغه حية كان ينظر الي حية النحاس
فيعيش فكيف يحسن ذلك وهذه احوال ارباب الخواص من الحكما لا لارباب الشرايع وكان اجتبا المدعي
علي يد موسي عليه السلام بآية من كلام الله تعالي او دعوة او همة كعادة اهل الشرايع ابلغ من احالته
علي دوا من الادوية الطبية فضلا عن احالته علي صورة من نحاس كعادة الخارجين عن الشرايع ارباب
الخواص والطلاسم لا شي ابعد من هذا عن نفس الشرايع المقتضي لجمع القلوب علي توحيد الله تعالي واضافة
التاثيرات جميعها اليه سبحانه لا سيما شريعة اليهود الموافقين في التوحيد وهذا كلامهم

السوال علي الفصل السادس عشر من السفر الرابع

انه قال ثم ارتحلوا بني اسرايل برد الي سيحون ملك الاموريتين فقالوا له نجوز في ارضك ولا
نميل الي مزرعة ولا كرم ولا نشرب الما من جبابكم ولكنا نلزم الجادة حتى نخرج من حدود ارضك
فابي سيحون يدرهم تجوزون في ارضه وجمع سيحون جيشه كله تلقا اسرايل الي القفار فكيف بني
يقدر سيحون ان يجمع جيشا يمنع بني اسرايل ان يجوزوا ارضه مع ان بني اسرايل ستمايه الف
وثلاثه الاف وخمس مايه وخمسون رجلا كما تقدم واي جيش يقف قبالتهم او يعصي عليهم
الا ان يكون اكثر منهم وان الشام جميعه ليضيق عن هاتين الطايفتين ولا يحملهما اصلا
فكيف وظاهر كلامه انهما في بقعة واحدة منه وان فيه ملوكا اخر وجيوشا اخر
كما ذكره بعد مرارا وكما ذكره هنا بعد هذا في هذا الفصل بقوله فخرج اليهم ملك متنين
فتلقاهم بجنوده ليقاتلهم نيا ودعي فقال الله لموسى لا تخشه فاني مسلمه هو وشعبه في
يدك وارضه كلها فافعل به كما فعلت بسيحون ملك الامرانيين وسنذكر بعد ايضا ما لقي
بني صفور ملك مواب وجيوشه وسنذكر في الفصل التاسع عشر انهم قتلوا ملوك مدين
وهم خمسة وجيوشهم وغنموا منهم من الغنم ستمايه وخمسه وسبعون الفا ومن البقر اثنان
وسبعون الفا ومن الحمير احد وستون الفا ومن النسا ما لم يمسهن الرجال اثنين وثلاثين
264 الفا هذا ما لا يقبله العقول اصلا ان الشام تكون فيه هذه الملوك وهذه الجيوش كلها

السوال على الفصل السابع عشر من السفر الرابع

من وجوه احدها انه قال فاتى الله لعلام في الليل وقال له ان كان رهاط القوم انما جاوا ليدعوك
فانطلق معهم ولا تقل لهم الا الذي اقوله لك فقام بلعام غدوة فركب اتانه وانطلق مع
عظما مواب فغضب الله عليه لما ذهب فقام ملك الله على الطريق ليرتعه وهو على اتانه
ومعه غلامان له فابصرت الاتان ملك الله قايما على الطريق مستلا سيفه بيده صلتا فعدلت
الاتان عن الطريق فدخلت في حرث فضرب بلعام الاتان ليردها الى الطريق فكيف يحسن
ان ياذن الله لبلعام في الانطلاق معهم ثم يغضب عليه لما ذهب وكيف يحسن ان ترى الاتان
ملك الله ولا يراه بلعام مع علو مرتبته وكيف يحسن ان يقال ان ملك الله قام على الطريق
مستلا سيفه ليرتعه وهو مطيع لامر الله تعالى بدون هذا لو نهاه لما ذهب وبدون ما
ذكره عقيب هذا من تطويلات لا نري ان نطيل بذكرها والاسوله عليها الثاني انه قال
فكانت عدة بني اسرايل ستمايه الف والف وسبع مايه وثلثين فكيف يحسن ذلك وقد ذكر
في تفصيلهم ما يدل على ان عددهم خمس مايه الف واحد وسبعون الف وسبع مايه وثلاثون
وقبيلة شمعون اثنان وعشرون الفا ومايتان وقبيلة جاد اربعون الفا وخمس مايه وقبيلة
وقبيله يهودا ستة واربعون الفا وخمس مايه وقبيله اساخر اربعة وستون الفا وثلاث مايه

ت قبيلة روبين ثلاثة واربعون الفا وسبع مايه وثلاثون

وقبيله

وقبيله زبولون ستون الفا وخمس مايه وقبيله منسا بن يوسف اثنان وخمسون الفا وسبع مايه 265
وقبيله افرام بن يوسف اثنان وثلاثون الفا وخمس مايه وقبيله بنيامين خمسة واربعون
الفا وست مايه وقبيله سوحم اربعة وستون الفا واربع مايه وقبيله اشير ثلاثة وخمسون الفا
واربع مايه وقبيله نفتالي خمسة واربعون الفا واربع مايه واعلم ان على ما صرح به هنا هذا
العدد عدد موسى والعازر مرة ثانية وعلى الاردن في اريحا غير العدد الاول الذي عده موسى
وهرون في برية سينا قال ولم يكن في هذا العدد احد ممن عده موسى وهرون في برية
سينا بل بادوا اولئك جميعهم لانه قد هنا وهناك اي قتلهم في القفار ولا ابقى منهم احدا
وبنو لاوي ثلاثة وعشرون الفا ذكرا من ابن شهر فما فوقه ولم يعدوا في بني اسرايل كما صرح
به هنا

السوال على الفصل الثامن عشر من السفر الرابع

انه قال فقال الله لموسى قد صدق بنات صلفحاد هن ذكروا ميراثا فاقسم لهن ميراثا مع
الجماعة وقل لبني اسرايل ايما رجل مات وليس له ذكر فتورثه ابنته فان لم يكن له ابنة فليرثه
اخوه وان لم يكن له اخ فليرثه عمه وان لم يكن له عم فليرثه ادنى القبيلة اليه ولتكن هذه
سنة لبني اسرايل كما اوصى الله لموسى فكيف يحسن ذلك مع ان لفظ قوله كما اوصى الله لموسى
يقتضي تقدم الوصية من الله لموسى ولم يوص سوى الان وايضا فان ظاهر قوله اوصى الله لموسى
لفظ غيبة يقتضي ان الله وموسى غير الحاكي والمحكي له

السوال على الفصل التاسع عشر من السفر الرابع

انه قال وقال الله لموسى ارق الى هذا الجبل وهو جبل العبرانيين فانظر الى ارض كنعان التي
وهبت لبني اسرايل فاذا بصرتها ثم الحق بشعبك كما لحق هرون اخوك من اجل انكما مررتما كلمتي
في قفار صين في خصام الجماعة ولم تقدساني بالما فظاهر هذا الكلام ان الله تعالى عاقب
موسى عليه السلام بان اراه ارض كنعان التي وعدها بني اسرايل واماته ولم يدخله اياها
كما فعل بهرون من اجل انهما مرسا كلمة الله تعالى في خصام الجماعة وكيف يحسن ان
يعاقب موسى لهذا السبب وليس لموسى فيه ذنب فان الجماعة هم الذين تاكدوا وخالفوا
الله تعالى وخالفوا موسى وقاسا موسى منهم امر المقاساة واما امر القرابين ففيه من
التطويلات ما لا يرى ان يطيل الكتاب بالاسوله عليه

السوال على الفصل العشرين من السفر الرابع

انه قال فاشتد غضب الله عليهم فحلف الا يري من كان ابن عشرين سنة فما فوق ذلك من
الرجال الارض التي حلف لابرهيم واسحق ويعقوب من اجل الله لم يتم معي احد غير كالب
بن يوفنا ويوشع بن نون انهما تبعا هوى الله فكيف يحسن ان يقال اسم الله تعالى حلف

الا يرثهم الارض التي حلف لابايهم عليها ان يعطيهم اياها والله سبحانه وتعالي منزه عن الحلف فيما وعد به فكيف ما حلف عليه فكيف حلفه علي الحلف وايضا فكيف يحسن ان يقال انه سبحانه وتعالي يحلف علي فعل فانه متمكن من ان يفعل ما يشا من غير حلف لا يحتاج الي ان يلزم نفسه بالحلف بفعل شي واما ذكرنا لهم في سفرهم فتطويل خال عن الفايده

السوال علي الفصل الحادي والعشرين من السفر الرابع

من وجهين احدهما انه قال ثم اوصي موسي بني اسرايل وقال لهم اقتسموا هذه الارض بالسهام من تسعة اسباط ونصف سبط كما امر الله والايراد علي هذا من وجهين احدها انه كيف يحسن ان يخبر الله تعالي موسي في التوراه التي انزلها عليه بان موسي وصي بني اسرايل هذا خبر لا فايده فيه لان موسي ان كان اوصي بني اسرايل فهو عالم بانه اوصاهم مع انه لفظ غيبة هو هم وثانيها فكيف يحسن ان يقول لهم موسي اقتسموا هذه الارض بالسهام من تسعة اسباط ونصف وهم الي الان لم يدخلوها بدليل ما قبل هذا وما بعده اما قبله فقوله وكلم الله موسي وقال له قل لبني اسرايل انكم ستدخلون الي الارض ارض كنعان هذه الارض التي تقتسم لكم ميراثا بلفظ ستدخلون وهو مضارع مقترن بحرف التنفيس وهو السين المختصه بحرف المستقبل واما بعده فقوله ثم كلم الله موسي وقال له قل لبني اسرايل اذا عبرتم الي الارض ارض الكنعانيين فعدوا قري حرما ينفروا اليهن من قتل نفسا خطا بلفظ اذا وهي ظرف لما يستقبل من الزمان ومدليل قوله في اخر الفصل الثاني والعشرين هذه الوصايا والسنن والقضايا التي اوصي الله علي يدي موسي في غير باب مواب علي الاردن مقابل ارتحا وثانيهما انه قال في اخر الفصل ولا تنجسوا ارض مسكنكم فاني نازل فيها من اجل اني انا الله الحال بين بني اسرايل والله سبحانه وتعالي منزه عن نزوله في ارض من مساكنهم وعن الحلول بينهم

السوال علي الفصل الثاني والعشرين من السفر الرابع

انه قال ثم قام رؤسا ابا قبيلة بني جلعد بن ماخير بن منسا من قبيله منسا بن يوسف فقالوا لموسي وللعازار الحبر وعظما الجماعة ورؤسا ابا اسباط بني اسرايل ان الله قد قال لربنا وامره ان يعطي بنات صلفحاد اخينا ميراثا من بني اسرايل بقرعة سهم فكيف يحسن ان يقال ان الله قد قال لربنا وامره وليس لهم رب غير الله واليهود الذين انزلت عليهم التوراه موا فقون علي التوحيد والنصارى وان ثلثوا الا انهم لم يقولوا ان موسي اله ولا جري هنا لعيسي ذكر حتي يحملوه عليه

السوال علي السفر الخامس من التوراه

وهو سفر الاستثنا من وجوه احدها انه قال بعد نصف ورقه فكيف اطيق وحدي ثقلكم واثقالكم فاختاروا منكم رجالا حكما ذوي فطنة معلومين من اسباطكم اجعلهم رؤسا عليكم فاجبتم وقلتم لي في هذا القول احسنا تفعلونه فعمدت الي رجال حكما معلومين وجعلتهم رؤسا اسباطكم رؤس الوف ورؤس مين ورؤس خمسين ورؤس عشرة كتابا لاسباطكم ثم قلت لقضاتكم واوصيتهم حينيذ ان تسمعوا من اخوتهم وينصفوا بينهم بالحق والرجل الواحد يمكنه ان ينتصب قاضيا لعشرة الاف واما انه ينصب لكل الف قاضيا ولكل مايه قاضيا ولكل خمسين قاضيا ولكل عشرة قاضيا فهذا مما لا تدعوا اليه الحاجه اصلا **وثانيها** انه قال بعد ورقه ونصف منه فان الله ربكم هو يذهب قدامكم وهو يقاتل عنكم والله سبحانه وتعالي منزه عن الذهاب قدامهم فان الذهاب والظرفيه من صفات الاجساد **وثالثها** انه قال عقيبه ولم تومنوا بالله ربكم الذي يسير امامكم في الطريق والله سبحانه منزه عن ذلك ايضا **ورابعها** انه قال عقيبه فسمع الله كلامكم وغضب وحلف الا يري احد من هاولا القوم خلفا لسو الارض الصالحة التي حلف لابايهم اني ساعطيهم اياها الا ان يكون كالب بن يوفنا فهو يراها واياه اعطي الارض التي شاها هو وبنيه من اجل انه اتم علي امر الرب وغضب علي انا ايضا من اجلكم وقال انك لن تدخل انت ايضا هنا ولكن يشوع بن نون الذي بين يديك وهو يدخل والكلام علي هذا من وجهين اما اولا فانه سبحانه وتعالي غير محتاج الي الزام نفسه بالحلف بل يفعل ما يشا لا يحجر له الي خلافه واما ثانيا فانه كيف يحسن ان يحلف الا يرثهم الارض التي حلف لابايهم انه سيعطيهم اياها **وخامسها** انه قال بعد ذلك بثلاث ورقات ذري فاعبر الان الي هذه الارض الصالحه وانظر اليها التي في عبر الاردن الي هذا الجبل الصالح ولبنان فغضب ربي علي ولم يسمع لي وقال لي حسبك لا لا تعد ايضا تقول مثل هذا القول قدامي فكيف يحسن ان يقال ان موسي قال ذري فاعبر الان الي هذه الارض الصالحه حتي غضب الله عليه بهذا القول بعد ان تقدم في السوال الرابع انه سبحانه غضب عليه وقال انك لن تدخل انت ايضا هنالك اما كان في خبر الله اولا انه لا يدخلها كفايه ام لم يكن في غضب الله تعالي عليه اولا زاجر له عن السوال ثانيا مع ان اقل درجات حال المومن الامتثال لاوامر الله تعالي ونواهيه والوقوف عند زواجره فكيف شان العارف بالله تعالي فكيف مقام النبوه **وسادسها** انه قال بعد ذلك بخمس ورقات وكذلك يفعل الله ربك بالامم الذين كنت تخشاهم وسوف يرسل الله ربك فيجليش فيهم النحل حتي يبيدهم ثم من بقي منهم واختبي فلا تجبهم من اجل ان الله الهك فيك الله الكبير المخشي ويهلك الله ربك هاذه الامم من قدامك قليلا قليلا لانك لا تستطيع ان تبيدهم عاجلا والكلام علي هذا من وجوه اما اولا فاذا كان يهلك هذه الامم قليلا قليلا هو الله لا موسي فكيف يحسن ان يقال ثم من بقي منهم واختبي فلا تجبهم واما ثانيا فكيف يحسن ان يقال من اجل ان الله الهك فيك والله سبحانه منزه

عن الحلول في موسي . واليهود المنزل عليهم هذا الكتاب موافقون علي ان الله تعالي لا حل في موسي
وكذلك النصارى وان قالوا بالحلول في عيسي لكن لم يقولوا بالحلول في موسي عليه ان الحال في بدن عيسى
عندهم انما هو لاهوت الابن اما لاهوت الاب الذي هو الله عندهم فلا ، واما ثالثا فكيف يحسن
ان يعلل اهلاك الله هذه الامم قليلا قليلا بان موسي لا يستطيع ان يبيدهم عاجلا ايضا فلا يصح هذا
التعليل اما لو كان مهلكهم قليلا قليلا هو موسى صح ان يعلل ذلك بانه لا يستطيع هو ان يبيدهم عاجلا
فلهذا اباد هم قليلا قليلا لكن لما كان مهلكهم هو الله سبحانه وتعالي امتنع هذا التعليل **وسابعها** ٢٦٨
انه قال بعد هذا بورقة واعلم ان الله ربك هو يعبر قدامك هو نار كله فيبيدهم ويكسرهم من قدامك
ويدمر عليهم ويهلكهم عاجلا كما قال الله ربك والكلام عليه من وجوه اما اولا فكيف يحسن ان
يقال ان الله ربك هو يعبر قدامك والله سبحانه وتعالي منزه عن العبور الي الارض المذكوره وغيرها واما
ثانيا فكيف يحسن ان يقال ان الله سبحانه هو نار كله والله سبحانه وتعالي منزه عن النارية واما ثالثا
فكيف ان يقال ويهلكهم عاجلا وتقدم قبل هذا في السوال السادس انه مهلكهم قليلا قليلا هذا
تناقض بين الخبرين واما رابعا فكيف يحسن ان يقال كما قال ربك ولم يتقدم قوله سبحانه الا انه
يهلكهم قليلا قليلا لا عاجلا كما بيناه فلم يصح التشبيه المستفاد من الكاف في قوله كما **وثامنها**
انه قال بعد هذا ثلاث ورقات فاحفظوا جميع الوصايا التي اوصيتكم اليوم لتدخلوا وترثوا الارض
التي تعبرون اليها لترثوها وتكثر اياكم في الارض التي حلف لابايكم انه يعطيهم اياها ولخلوفهم وهي
ارض تفيض لبنا وعسلا ومن اجل ان الارض التي تدخلونها لترثوها ليست مثل ارض مصر التي
خرجتم منها التي كنتم تزرعون زرعكم وتسقونه بارجلكم مثل بستان السقي ان الارض التي تعبرون
اليها وترثوها هي ارض جبال واكام وتنال مسقيها من مطر السما وهي الارض التي لا يزال الله
ينظرها دايما فيها عين الله ربك من اول السنه الي اخر السنه والكلام علي هذا من وجوه اما
اولا فكيف يحسن ان يجعل جزا امتثال اوامر الله سبحانه وحفظ وصاياه دخول ارض من اراضي
الدنيا ولا يذكر جزا الاخره ولا ثوابها ولا نعيمها الدايم الباقي واما ثانيا فان ارض مصر ليس زرعها
بارجلهم مثل بستان السقي بل زرعها بمد النيل علي اراضيها مع ان النيل ايضا من ما المطر الواقع باراضي
الحبشة ونواحيها واما ثالثا فما نفع هذا الله لهذه الارض دايما زيادة علي ارض مصر ان كان بالمطر
فليس هو دايما مع ان تنسيب ما النيل الي ارض مصر دون باقي اراضي الله تعالي كلها العجب من المطر بلاده
وان كان بوجه آخر فما هو لنتعلمه وننظر فيه واما رابعا فما المراد بكون عين الله تعالي فيها من اول
السنه الي اخرها وما الذي يظهر بذلك من زياده التاثير في هذه الارض عن ارض مصر **وتاسعها**
انه قال بعد هذا بورقتين ولكن ادبحوا كل شي تشتهيه انفسكم وكلوا لحما كالبركه التي اعطاكم الله في
قراكم كلها ما حرم منه وما حل فكلوه مثل الظبي والايل ولكن لا تاكلوا الدم بل اهرقوه علي الارض
مثل الما والكلام علي هذا من وجهين احدهما كيف يحسن ان يقال وكلوا لحما كالبركه ما حرم منه وما

حل فكلوه من ان الحرام لا يامر الله باكله ولا ياذن فيه ولو امر باكله او اذن فيه لما كان حراما ٢٦٩
فكيف يمكن ان يكون حراما وماموراً باكله هذا تناقض ظاهر وثانيها انه كان ينبغي ان يقال ولكن
لا تشربوا الدم فان الدم الذي يهريق علي الارض مثل الما المشروب لا الماكول والسوال الثاني يرد علي
قوله عقيب هذا باسطر ولكن كلوه كما يوكل الظبي والايل ما حرم منه وما حل جميعا فكلوه ولكن
احتفظوا ان لا تاكلوا الدم **وعاشرها** انه قال بعد هذا بورقتين وما كان من الطير
طاهرا فكلوه ولا تاكلوا مما جثث ولكن اعطه تاكله سكان ارضك او بعض الغربا انك شعب طاهر
لله ربك لا يطبخ الجدي بلبن امه والكلام علي هذا من وجهين اما اولا فان ظاهر هذا الكلام
ان هذا الماكول محرم علي بني اسرايل وحدهم حلال لغيرهم من السكان والغربا وانهم بين الطايفين لطتهم
ليسوا مكلفين بشريعة موسي ولا بغيرها كاهل مصر وان الله اهملهم بغير تكليف وبغير شريعه مع محا
مع اهل الشريعه وكيف يحسن هذا في الحكمه الالهيه ان بالغ في هدايه بني اسرايل الي هذا الحد
من المبالغه ويهمل غيرهم الي هذا الحد من الاهمال ولا انفكال انهم كانوا مكلفين بشريعه غير موسي
اذ لو كان كذلك لما تعرض لهم موسى ولما قاتلهم واما ثانيا فكيف يحسن ان يحرم الجدي بلبن امه
مع انه يوكل بلبن امه ويوكل لحمه مع لحمها فاي فرق بين الاول وبين الاخيرين **وحادي
عشرها** انه قال بعد هذا بثلاث ورقات وان انت عجزت عن الفصل في القضا فيما بين
الدم والدم والحكم والحكم والجرح والجرح وبين الخصومه والخصومه والخصومه وحكم القضا في
مدنك فانطلقوا الي المكان الذي اختاره الله ربكم ونصبوا الي الحدا واللاوي او القاضي الذي يكون
في تلك الايام وسلوه فهو يخبركم بقضا ما تسالوه عنه ثم اصنع ما امرت به في ذلك المكان
كما امرك الله ثم احفظ واعمل كما يعلمونك من فم السنة التي يدلك عليها ويقولها لك القضاه بافواههم
ولا تزيغن عن الكلام الذي يقولون لك يمينا وشمالا والكلام علي هذا من وجوه اما اولا فان ظاهر
قوله وان عجزت انه خطاب من الله لموسي عليه السلام ومتى عجز موسى عن الفصل في القضاء وهو وحيد
زمانه وعالم وقته ونبي امته فاي حبر ولاوي او قاض يمكن ان يكون اعلم منه حتى يساله ليخبره
به فان قيل انما هذا خطاب للخصم الذي يطلب التقاضي عند قاض ينصفه **قلت**
ياباه قوله وان انت عجزت عن الفصل في القضا فان الخصم نفسه لا يفصل في القضا بل الحاكم علي
الخصمين هو الذي يفصل فيه واما ثانيا فان موسي صاحب الشرع في وقته وعليه ينزل الوحي
من الله تعالي ويكلمه شفاها فاي قاض اعلي رتبة منه حتى يامر موسي بامره ويقال له واعمل كما
يعلمونك واما ثالثا فان القضا لا يكون بين دم ودم ولا بين حكم وحكم ولا بين جرح وجرح
ولا بين خصومه وخصومه بل القضا يكون في دم وفي حكم وفي جرح وفي خصومة وثاني عشرها
انه قال بعد هذا بورقه وان الله ربك يقيم نبيا من وسطك من بني اخوتكم مثلي فاسمعوا منه كالذي
سالت الله ربك في حوريب يوم الاجتماع يوم قلت لا اعود اسمع صوت الله ربي ولا اري هذه النار العظيمة

فاموت فقال لي الله نعم ما قالوا وسوف اقيم لهم نبيا من اخوتك مثلك واجعل كلمتي في فيه فيقول لهم كل شي امره به والكلام من ثلاثة اوجه اما اولا فان هذا الكلام نص صريح في ان الله تعالي يقيم نبيا بعد موسي منهم فالنبي المذكور لا بد ان يظهر قطعا والا لزم كذب التوراة وهم لا يقولون بجواز ذلك ولا نجد قد ظهر بعد موسي الا شخصان عيسي ومحمد عليهما السلام فاحدهما هو النبي قطعا فان كان هو عيسي ثبت ان عيسي نبي لا اله كما زعموا وان كان هو محمد ثبتت نبوة محمد وقد اخبر محمد عليه السلام بان عيسي نبي لا اله فثبت ان عيسي نبي لا اله فلزم من هذا ان عيسي نبي لا اله علي كلا التقديرين قطعا وهذا امر لا مخلص لهم منه اصلا فاحد الامرين لازم اما بطلان هذا النص او بطلان الهية عيسي ونبوته ولا يمكن ان يقال لعل المذكور شخص ثالث سيظهر لان هذا باطل بالاتفاق منا ومن النصاري اما عندنا فلا نبي بعد محمد واما عندهم فلا نبي بعد عيسي لا محمد ولا غيره فانحصر النبي المذكور في عيسي ومحمد قطعا واما ثانيا فان قوله وسوف اقيم لهم نبيا من اخوتك مثلك يقتضي ان يوجد فيهم مثل موسي وسياتي في اخر التوراة وقد نقلته في السوال الثالث والعشرين قوله ولم تقم بعد ذلك في بني اسرايل مثل موسي فقد تناقض الخبران واما ثالثا فكيف يحسن قوله كالذي سالت الله ربك بكاف التشبيه واي شبه بين ما قبل الكاف وما بعدها فان الاول اخبار عن الله باقامة نبيا من بني اسرايل والثاني اخبار عن انفسهم انهم لا يسمعون صوت الله خوفا من الموت واما رابعا فان هذا الكلام ان كان خطابا من الله تعالي لموسي لم يصح اخر الكلام وهو قوله يوم قلت لا اعود اسمع صوت ربي ولا اري هذه النار العظيمة فاموت فان هذا انما قاله بنو اسرايل لانه كذا تقدم في موضعه المشار اليه بقوله يوم الاجتماع ولان موسي لا يخاف من سماع صوت الله تعالي الموت وان كان خطابا من موسي لبني اسرايل لم يصح ايضا اخر الكلام المذكور وهو قوله يوم قلت بلفظ الافراد لان التا للمخاطب المفرد والتا والميم للمخاطب المجموع وبنو اسرايل جماعة وكذا الضماير الجمعية الاخر وهي الضمير في سالت والضمير في ربك والضمير في اعود والضمير في اسمع والضمير في ربي والضمير في اري والضمير في اموت فان الضماير الثمانية كلها ضماير مفرد لا جماعة **وثالث** عشرها انه قال بعد هذا باربع ورقات ولانهم استاجروا بلعام بن باعورا ابن رقيتوا ارام نهرين ليلعن بني اسرايل والله الهك لم يحب ان يسمع من بلعام وجعل الله الهك لعن بلعام بركات لان الله الهك احبكم والكلام علي هذا من وجهين اما اولا فكيف يحسن ان يقال والله الهك لم يحب ان يسمع من بلعام مع ان بلعام كما تقدم في الفصل السابع عشر من السفر الرابع لم يسال من الله تعالي في حق بني اسرايل شيا بل لما طلب بالق منه ان يلعنهم قال انما اقول ما يلقي الله تعالي علي فمي لا ازيد عليه فلم يلق الله علي فيه الا ان يباركهم فلم يوجد منه سوال لعنة حتي يقال لم يحب ان يسمع منه واما ثانيا فان بلعام لم يلعن بني اسرايل ولا تلفظ بلعنهم اصلا حتي يقال وجعل الله الهك لعن بلعام بركات ولكنه قال في

العن من لم يلعنه الله وكيف ابيد من لم يبده الرب **ورابع عشرها** انه قال بعد هذا بثلاث ورقات وان اذنب رجل ذنبا فليقتل ويصلب علي خشبة ولا يبات جسده علي الخشبة لكن يدفن من يومه من اجل انه من الله ملعون كل مرفوع علي خشبة والكلام علي هذا من وجوه اما اولا فان هذا نص يقتضي ان عيسي عليه السلام لم يصلب علي خشبة وانما شبه لهم وبيانه انه لو صلب علي خشبة لكان ملعونا من الله تعالي وليس بملعون من الله تعالي فلم يصلب علي خشبة اما المقدمة الاولي فيقتضي هذا النص واما الثانية فبالاجماع منا ومن النصاري وهذا امر لا مخلص لهم منه اصلا ولا جواب عنه البتة واما ثانيا فانه ربما صلب انسان علي خشبة مظلوما بغير سبب موجب لصلبه كما نعتقده النصاري في عيسي ومثل هذا لا يمكن اصلا ان يقال انه ملعون من الله تعالي بل مقرب مثاب عند الله تعالي باجماع العقلا فكيف يقال انه من الله ملعون كل مرفوع علي خشبة واما ثالثا فان تعليل ان لا يبات جسده علي الخشبة بان كل مرفوع علي الخشبة ملعون غير صحيح فانه قد رفع علي الخشبة في الجملة وحطه عنها لا يدفع عنه اللعنة اما لو قيل لا يبات جسده علي الخشبة لان كل مستدام علي الخشبة ملعون يصح التعليل **وخامس عشرها** انه قال بعد هذا باسطر واذا خرجت للقتال فليكن في يدك وتد من حديد تحفر به لتغطي عذرتك لان الله ربك يسير في عسكرك وسكينته تحل معكم اينما ذهبتم ليخلصكم وينصركم علي جميع اعدايكم وتكون منازلكم طاهرة مقدسة لا يكن فيها دنس ولا شر فيصرف الله وجهه عنكم واذا لقيتم عبدا فارا من سيده فلا تخرسوا به ولا تدلوا عليه ولكن اجلسوه معكم حيث احب من قراكم ولا تظلموه والكلام علي هذا من وجوه اما اولا فان الله تعالي منزه عن ان يسير في العسكر واما ثانيا فان اقتراح ان تحفر بوتد من حديد ليغطي عذرته تضييق من غير فايدة بل يحصل الستر والتغطية باي وجه كان واما ثالثا فان تعليل الامر بالتغطية بان يكون منازلهم طاهرة مناسب واما تعليله بانه يخلصهم وينصرهم علي اعدايهم فلا وجه له واما رابعا فان قوله ولا يكن فيها دنس لا يصح فانها فيها الدنس قطعا ولم يغط وانما كان صوابه ان يقال ولا يظهر فيها دنس واما خامسا فكيف يحسن ان يقول عن العبد الفار من سيده فلا تخرسوا به ولا تدلوا به وهو نهي عن حفظ مال الغير وحث علي تضييعه وايضا فقد تقدم في القراة السابعة عشر من السفر الاول قوله اذا وجدت ثور عدوك او حماره ضالا فرده عليه فان هذا من ذلك هنا حث علي عدم حفظه له وهناك يامر بحفظه ورده عليه مع انه عدو **وسادس عشرها** انه قال بعد هذا باسطر واي رجل منكم نكح امراة فلم يرزق منها حبا او وجد عليها غيره فيخل سبيلها بمعروف وليكتب لها كتاب الطلاق وليسلم اليها مهرها فلتذهب حيث شاءت والكلام علي هذا من وجهين اما اولا فان تقسيم القضية الي انه لم يرزق منها حبا والي انه قد وجد عليها غيره تطويل لا حاجة اليه بل حاصله ان الرجل له ان يطلق امراته متي اراد وهذا كاف عن السببين اما عن الاول فلانه اذا لم يرزق منها حبا لا يطلقها الا انه اراد الطلاق لا لانه لم يحبها فقط فانه قد لا يحبها ولكن لا يكرهها ولا يريد طلاقها

ومثل هذا لا يطلقها وكا في عن السبب الثاني ايضا لانه اذا وجد عليها عيبا لا يطلقها الا انه
اذا اراد طلاقها لانه لو وجد عليها عيبا وصبر عليها ورضيها لم يطلقها ايضا واما ثانيا
فان هذا نص صريح في شرعية الطلاق باحد هذين السببين مع ان النصارى لا يقولون به
في السبب الاول فقد خالفوا النص كلهم **وسابع عشرها** انه قال فيمن مات وترك
زوجته بعد هذا بورقة ونصف فان كان اخوه ذا ولد لا ينكحها رجل منا ولا يكون منها بسبيل
فتخلع المراة خفه الذي ابى ولتبصق في وجهه وتقول هكذا يفعل بكل رجل لا يريد
ان يقيم بيت اخيه والكلام على هذا من وجوه اما اولا فان الزام الانسان بان يتزوج
بزوجة اخيه والا عوقب عليه مع انها قد تكون عجوزا او كمها او عرجا او قبيحة الصورة لا وجه
له اصلا بضرورة العقل واما ثانيا فان تعيين هذه العقوبة الخسيسة مع امكان ان يقال انه يحرم
يعاقبه الله تعالى عليه او يمنعه بسببه من دخول ارض كنعان المذكور الممتن بها عليهم لا وجه له اصلا ايضا
واما ثالثا فان المراة تباشر بنفسها طلب الزوج ولا سيما على هذه الصفة وهذه العقوبة في غاية ما
يكون من قلة الحيا الذي لا وجه له اصلا واما رابعا فان هذا نص صريح في اباحة ان يتزوج الانسان زوجة
اخيه بل في ايجابه مع ان النصارى لا يبيحونه بل يحرمونه فقد خالفوا كلهم **وثامن عشرها**
انه قال بعد هذا بثلاث ورقات لاسباط بني اسرائيل وليجبها ولا النفر ويقولوا لبني اسرائيل
بصوت رفيع ملعون من يكون يصنع الاوثان الملعونة المرجوسة عند الله الذي تعملها الايدي
واتخذوها الهة من دون الله وليقل بنوا اسرائيل كلهم ملعون يكون من يسب اباه وامه وليقل بنو ا[سرائيل]
اسرائيل كلهم ملعون من يكون كذا الى اخره والكلام عليه من وجهين اما اولا فان هذا تطويل
من غير فايدة بل كان طريقه المفيدة المقصود قطعا على ابلغ وجه من غير تطويل ان يقول الله
سبحانه ملعون من يكون كذا اما انه يامر من يدعوا ويامر من يومن على دعائه ولا يعلم هل
يترتب عليها اجابة ام لا فهذا تطويل من غير فايدة واما ثانيا فان قوله في الاخير ملعون يكون
من لا يستقيم ويتبع جميع وصايا الله التي اوصاكم الله بها وليقل بنوا اسرائيل كلهم امين هو امر لهم
بانهم يلعنوا انفسهم ويومنوا كلهم على لعنتها فانه لا يسلم احد من هذه اللعنة لانه لا يقدر
احد من البشر ان يستقيم ويتبع جميع وصايا الله تعالى بل لا بد له من تقصير بحسب حاله **وتاسع عشرها**
انه قال بعد هذا بثلاث ورقات فتقولون في الليل متى نصبح وفي النهار
متى نمسي مما قد حل بكم من البلا والرعب وتراه عيونكم ويردكم الله الى مصر بالفلوك كثيرة
في الطريق التي قلت لكم لا تعودوا تسلكونها فتباعون فيها من اعدائكم لتكونوا لهم عبيدا
وإماء ولا يشتريكم احد والكلام على هذا من وجهين اما اولا فكيف يحسن ان يقال
فيردكم الله الى مصر في الطريق التي قلت لكم لا تعودوا تسلكونها مع انه كلام متناقض في
نفسه لانه اذا اخبر بانهم لا يسلكونها لم يردهم الى مصر فيها واذا كان يردهم الى مصر فيها فهم

يسلكونها

يسلكونها فالجمع بين صدق الخبرين محال **فان قيل** لعل مراده بقوله لا تعودوا تسلكونها
انه امر لا انه خبر **قلت** حينئذ لا يبقى فيه فايدة لانه اذا ردهم قهرا في طريق امرهم
بعد ان يسلكوها لم يلحقهم عتب واما ثانيا فكيف يحسن ان يقال فتباعون فيها من اعدائكم ثم
يقال عقيبه ولا يشتريكم احد مع انه كلام متناقض في نفسه ايضا لانه اذا اخبر انهم يباعون
من اعدائهم بطل قوله انه لا يشتريهم احد واذا اخبر انهم لا يشتريهم احد بطل قوله انهم يباعون
من اعدائهم فالجمع بين صدق الخبرين محال **فان قيل** لعل مراده بقوله فتباعون فيها
من اعدائكم تعرضون للبيع **قلت** هذا خلاف حقيقة اللفظ ان البيع غير العرض للبيع وايضا فان
ظاهر قوله فتباعون فيها من اعدائكم ان المراد حقيقة البيع لانه المفهوم من تعيين المشتري اذ العرض
للبيع لا يستدعي معروضا عليه معينا بل الشخص يعرض لمشتريه من كان اما البيع فيستدعي مشتريا
معينا **العشرون** انه قال بعد هذا باربع ورقات واسخطوني بالغربا واغاظوني باوثانهم وذبحوا
للشياطين الذين ليسوا بالهة للهة لم يعرفوها جددهي والان محدثة لم يحذرها اباوهم ونسيتم الله الذي
استحك فراى الله الرب ذلك وغضب على اثم بنيه وبناته وقال اصرف وجهي وانظر ما تكون اخرتهم
من اجل انه خلف مخالف واولاد ليس فيهم امانة والكلام على هذا من وجوه اما اولا فان قوله
الهة لم يعرفوها جددهي مشكل فانه اثبت انها الهة وليس كذلك بل صوابه ان يقول اشيا زعموا
انها الهة وليست بالهة واما ثانيا فان قوله لم يعرفوها جدد وهي لا تقدح فيها اذا كانت الهة
انهم لا يعرفوها فان الله تعالى لم يكن معروفا ثم عرف واما ثالثا فان قوله والان محدثة لم يحذرها
اباوهم يقتضي انه انما ذمها بانها محدثة لم يحذرها اباوهم وانها لو كانت محدثة احذرها اباوهم
لما ذمها بل كانت تستحق الالهية وليس كذلك واما رابعا فان قوله وغضب على اثم بنيه وبناته
يقتضي تسمية بني اسرائيل بنيه وبناته فلم يبق لعيسى مزية عليهم في تسميته في الانجيل ابنا فيبطل
اعتقادهم انه ابن الله تنفسيهم لمشاركته لهم في هذه التسمية مع انهم ليسوا ابناء وبنات له
بنفسهم بالاجماع وحينئذ فيتعين ان يكون تسميته ابنا وتسميتهم ابنا وبنات انما هو على جهة التكرم
كقول العالم لتلميذه يا بني ولتلاميذه يا اولادي واما خامسا فان قوله وانظر ما تكون
اخرتهم يقتضي انه تعالى لا يعلم الان اخرتهم وليس كذلك فانه عالم بما كان وما يكون لا يخفى
عنه شي سبحانه وتعالى **الحادي والعشرون** انه قال بعد هذا بورقة وكلم
الله موسى في هذا اليوم وقال ارق هذا الجبل جبل العبرانيين جبل نابوا في ارض مواب قبالة
اريحا ثم انظر الى ارض كنعان التي اعطي بني اسرائيل الله ميراثا ثم مت في الجبل الذي تصعد اليه
واجتمع الى شعبك كما مات اخوك هرون في هور الطور واجتمع الى شعبه على انكما خالفتما كلا قولي
في بني اسرائيل الذين سخطوني عند ما الخصام الذي في رقيم في قرية صين وعلى انكما لم تطهراني
في بني اسرائيل فانك ستنظر الى الارض التي اورثها بني اسرائيل واما انت فلا تدخلها والكلام على هذا من وجوه

اما اولا فان قوله ثم مت في الجبل امر بالموت وليس الموت من فعله حتى يومر به وانما هو من فعل الله
تعالى او من يجعله اليه ليفعله بموسى وبغيره فلا يصح انه يامر موسى به ولا يمكن ان يقال ان هذا
امر تكوين لا امر تكليف لانه لو كان امر تكوين لوقع المامور به ولم يتاخر عن الامر اصلا وصوابه
ان يقال انك ستموت اذا رقيت الجبل بلفظ الخبر دون الامر واما ثانيا فان قوله على انكما خالفتما
كل قولي مشكل فانه من المعلوم قطعا ان موسى وهرون ما يخالفا الله تعالى في كل قوله وايضا فاذا
كان موسى وهرون قد خالفا الله تعالى في كل قوله فمن يوافقه غيرهما في كل قوله او في بعضه واما
ثالثا فان بني اسرايل اكثر مخالفة من موسى وهرون بلا شك وهم اصحاب المخالفات والخطايا وقد
ادخلهم الله الارض ولم يمتهم قبل ادخالهم اليها فكيف يحسن ان يمنع موسى وهرون من دخولها
ويميتا قبل دخولها مع قلة مخالفتهما

الثاني والعشرون

انه قال عقيب هذا
جا الله من طور سينا وليشرق لنا من ساعير واستعلن من جبل فاران ومعه ربوة من اطهار
الملايكة عن يمينه فوهب لهم واحبهم ورحم شعبهم وباركهم وبارك على اطهارهم وهم يدركون
في اثار رجليك ويقبلون من كلماتك اسلم لنا موسى مثله واعطاهم ميراثا لجماعة يعقوب ويكون
رئيسا في الحبيب اذا اجتمع روسا الشعوب جميعا قبايل اسرايل والكلام على هذا من
وجوه اما اولا فان قوله جا الله من طور سينا يقتضي التجسد لان المجي من المكان انما يصح من
الاجساد والله سبحانه منزه عن التجسد باتفاق منا ومن اليهود ومن النصارى ايضا فانهم انما
جسدوا الابن واما ثانيا فان قوله وليشرق لنا من ساعير مشكل لان المخبر بهذا هو الله
تعالى والله تعالى لا يخبر عن نفسه بقوله وليشرق لنا واما ثالثا فقوله وهم يدركون
في اثار رجليك ويقبلون من كلماتك وقوله اسلم لنا موسى مثله وقوله ويكون رئيسا في الحبيب
كله مشكل لان ظاهره انه جميعه اخبار عن موسى ولا يمكن القول به واما بعد هذا من مخاطبات
الله لاسباط بني اسرايل وما فيها من الرموز فلا نرى ان نطيل الكتاب بالكلام عليها لان ظاهرها
غير مراد وباطنها لا نعلمه نحن ولا اهل هذا الكتاب

الثالث والعشرون

انه قال عقيب هذه المخاطبات في اخر هذا السفر الخامس فمات ثم موسى عبد الله في ارض مواب
بكلمة الله فقبروه في وادي في ارض مواب مقابل فاغور ولم يعلم احد من الناس الى اليوم مكان
قبره وكان موسى عليه السلام ابن عشرين ومايه سنه اذ مات ولم يثقل عيناه ولم ينتقض
وجهه وحداه فبكى بنوا اسرايل على موسى في غزات مواب ثلثين يوما فكملت ايامه وامتلى
يشوع بن نون من الروح ونور الحكمة من اجل ان موسى جعل يده عليه فاطاعه بنوا اسرايل
فاعملوا كالذي اوصى الله موسى ولم يقم بعد ذلك في بني اسرايل مثل موسى الذي كلمه الله وجها
لوجه وارسله بالايات العجيبات التي ارسله الله بهن وان يعلم بارض مصر بفرعون واهله وارضه
كلها والبياطرية والرويا العجيبة التي صنع الله كذا بني اسرايل هذا اخر التوراة

والكلام

والكلام على هذا من وجوه اما اولا فان قوله فمات ثم موسى عبد الله في ارض مواب مشكل لان
التوراة انما نزلت على موسى وموسى ابلغها الينا فبعد ان مات موسى من ابلغنا هذا الكلام عن الله
تعالى ان موسى مات واما ثانيا فان قوله ولم يعلم احد من الناس الى اليوم اين كان قبره مشكل
ايضا جدا لانها الخبر ان اخبر الله به في حياة موسى لم يصح لانه لم يمت لكن موسى مات ولا له
قبر وان اخبر به بعد وفاة موسى لم يصح لانه ليس له موصل الينا سوى موسى فلو كان بعد وفاته
لما وصل الينا وايضا فقوله الى اليوم يقتضي ان المدة طويلة من حين موته الى حين هذا الاخبار
وهذا مما يقوي به الاشكال واما ثالثا فان قوله فاطاعه بنوا اسرايل وعملوا كالذي
اوصى الله موسى فهذا خبر عنهم بانهم اطاعوا وعملوا كما اوصى الله موسى وهذا مدح تام في
حقهم منه سبحانه وتعالى وقد تقدم فيما سبق مرارا متعددة اخبار الله تعالى عنهم بالذم
ولاسيما ما ذكره مرتبا وقد نقلته في السوال العشرين وهو قوله وقال واصرف وجهي عنهم
وانظر ما تكون اخرتهم من اجل انه خلف مخالف واولاد ليس فيهم امانه فقد تناقض الاخبار
واما رابعا فان قوله ولم يقم بعد ذلك في اسرايل مثل موسى مشكل كما تقدم من جهة ان بعد
ذلك من اوصل الينا هذا الخبر عن الله تعالى وايضا فهذا يلزم منه ان موسى افضل من عيسى
عليهما السلام واذا كان افضل منه بطل ما ذكره النصارى في عيسى انه اله او ابن الاله
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ٥ قال المصنف رحمه الله تعالى نجز ما يسره الله
تعالى على خاطري من الاسوله على التوراه في العشر الاواخر من شهر ربيع الاول منه اربع
وثمانين وست مايه بالكرك المحروس ٥ والصلاه والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله وعلى
ساير النبيين وال كل اجمعين نفعنا الله بالعلم وجعله شاهدا لنا لا علينا ٥
بمنه وكرمه ٥ والحمد لله رب العالمين ٥ وكان الفراغ منه في تاسع شهر جمادى
الاول سنه تسع وسبعين وثمانمايه ٥







